حكم النبي الأعظم ﷺ

محمد الريشهري

المجلد الأول

بمساعدة

لجنة من المحققين

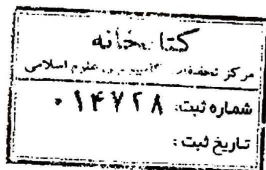


بسم الله الرحمن الرحيم





مركز بحوث دارالحديث : ۱۵۹



محمّدی ری‌شهری، محمّد، ۱۳۲۵ ـ
حِكَمُ النّبيّ الأعظم ﷺ / تالیف محمّد الرّيشهري بمساعدة عدّة من الفضلاء. ـ قم: دار الحديث، ۱٤۲۹ق = ۱۳۸٦.
ج. ـ (پژوهشکدهٔ علوم و معارف حدیث؛ ۱۵۹)
ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 320 - 2
ISBN: 978 - 964 - 493 - 321 - 9
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب‌نامه به صورت زیر نویس.
۱. محمّد ﷺ، پیامبر، ۵۳ قبل از هجرت ـ ۱۱ق ـ احادیث. الف. عنوان.
BP ۱٤۲/ ۲م ۲ح ۸۱۳۸٤ ۲۹۷/۲۱۵
فهرست‌نویسی پیش از انتشار در کتابخانهٔ تخصصی حدیث / قم.

حكم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

محمد الري شهري

المجلد الأول

بمساعدة
لجنة من المحققين

حِكَمُ النّبيّ الأعظم ﷺ / ج۱
محمّد الرّيشهري
بمساعدة : لجنة من المحقّقين

المتابعة والإشراف على التحقيق: قسم تدوين جواهر الحكم
مسؤول المتابعة: مجتبى فرجي
التقويم العلمي: مرتضى خوش‌نصيب
المراجعة والتدقيق: السيّد مجتبى غيوري ، عبدالكريم المسجدي ، محمّد حسين هوشياري
تنظيم المصادر والمراجعات: أمير حسين ملك‌پور، عليّ الحجيمي ، محمّد رضا سبحاني نيا، محمّد رضا وهابي ،
سيّد مهدي الحسيني ، مهدي احساني فر، عبد الحسين كالي ، رعد البهبهاني ، عليرضا نظري خرم
مقابلة النصّ: علي نقي نكران، مصطفى أوجي ، محمّد عليّ الدباغي ، حيدر الوائلي ،
مهدي جوهرچي ، السيّد هاشم الشهرستاني ، محمود سپاسي ، محمّد محمودي
التعريب: عقيل خورشا
نضد الحروف: حسين الفتحيان، علي أصغر ذ ربابي، عليّ أكبر كرناشي
الخطّ : حسن فرزانگان
الإخراج الفني: سيّد علي موسوي‌كيا

الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر
الطبعة : الاولى، ۱۴۲۹ ق / ۱۳۸۷ ش
المطبعة : دارالحديث
الكمية : ۱۰۰۰
ثمن الدورة : ۵۰۰۰۰ تومان



ايران: قم المقدسة ، شارع معلّم، الرقم، ۱۲۵ هاتف: ۷۷۴۰۵۴۵-۰۲۵۱ ۷۷۴۰۵۲۳
E-mail: hadith@hadith.net
Internet:http://www.hadith.net
ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 320 - 2
ISBN: 978 - 964 - 493 - 321 - 9



الفهرس الإجمالي

القسم الأوّل: الحكم العقليّة والعلميّة

القسم الثّاني: الحكم العقائديّة

تمهيد

كتاب حِكَمُ النّبيّ الأعظم ﷺ هو ثمرة جهود جديدة من أجل نشر الثقافة الإسلاميّة المستفادة من الكتاب والسنّة. وهو الكتاب الثاني[1] الذي نقدّمه ببركة عام النبيّ الأعظم ﷺ[2]؛ بهدف تعريف شعوب العالم وخاصّة الباحثين أكثر فأكثر بالصورة الملكوتية لخاتم الأنبياء ﷺ.

هذا الكتاب يقدّم الأقوال الحكيمة لأعظم الحكماء الإلهيّين والتي رويت عنه في المصادر الإسلامية المعتبرة، إلى جانب الآيات التي أنزلها الله ـ تعالى ـ على قلبه المقدّس، وفق نظم لطيف وأسلوب أنيق وسهل الوصول. ويتناول بالبحث المجالات التالية: أسباب المعرفة، معرفة العالم، معرفة الإنسان؛ وكذا المجالات العقيدية، الاجتماعية، التربوية، السياسية، الاقتصادية والصحّية.

هذا الكتاب يمثّل دليلاً واضحاً على نبوّة خاتم الأنبياء، فضلاً عن بيانه لطرق تكامل الإنسان وسعادته المادّية والمعنوية؛ ذلك لأنّ أقوالاً بهذا المستوى وبهذا العمق، لا يمكن عقلاً أن تصدر من شخص لم يذهب إلى المدرسة ولو ليوم واحد، ولم ير أُستاذاً ولو لساعةٍ واحدة، إلّا إذا افترضنا أنّه كان مرتبطاً بمصدر الوحي.

وبعبارة أُخرى، فإنّ كل إنسانٍ واعٍ ومنصف لو قرأ هذا الكتاب وعلم في نفس

---

١. الكتاب الأوّل هو: النبيّ الأعظم ﷺ من منظار القرآن وأهل البيت، صدر في النصف الأوّل من عام ١٣٨٥ ش (٢٠٠٦م).

٢. ممّا يجدر ذكره أنّ ذكرى وفاة رسول الله ﷺ تكرّرت مرّتين عام ١٣٨٥ من السنة الهجرية الشمسية، ولذلك فقد أطلق قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي على هذه السنة اسم «عام النبيّ الأعظم ﷺ».

الوقت أنّ قائل هذه الحكم أُمّي وغير متعلّم، فسوف لا يشكّ في ارتباطه بمصدر الوحي، كما عبّر ـ القرآن عن ذلك بشكلٍ دقيق:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[١]

وممّا يجدر ذكره أنّ الآية: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٢]، تضفي قيمة وحيانية على جميع إرشادات رسول الله ﷺ، وبذلك فإنّ مطلق الحِكَم النبويّة ستكون مشمولة بإطلاق قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في الآية السابقة، والتي تفيد بأنّ معرفة أهل العلم وإحاطتهم بها، تستتبعان الإيمان بصحّتها وصدق رسول الله ﷺ.

وفيما يلي بعض الملاحظات حول هذا الكتاب:

١. إنّ نصّ هذا الكتاب، مقتبس من كتاب ميزان الحكمة والكتب الأُخرى التي أُلّفت حتّى الآن فيمركز تحقيقات علوم ومعارف الحديث[٣]. ولذلك، فإنّ المواضيع المطروحة في الكتاب والتي تمّ الفراغ من دراستها وبحثها في المركز هي أكمل من العناوين التي اقتبست من ميزان الحكمة فقط.

٢. استناداً إلى الملاحظة السابقة، فإنّ ترجمة هذا الكتاب مقتبسة أيضاً من الكتب المشار إليها. وبناءً على ذلك، فإنّ جميع مترجمي هذه الكتب ساهموا في ترجمة الكتاب الحاضر أيضاً.

٣. حسب عقيدتنا فإنّ الأحاديث المروية عن أهل بيت النبيّ ﷺ تمثّل أيضاً

---

١. سبأ: ٦.

٢. النجم: ٣ـ٤.

٣. مثل: موسوعة ميزان الحكمة، موسوعة العقائد الإسلامية، موسوعة الأحاديث الطبّية، أهل البيت في الكتاب والسنّة، الدنيا والآخرة في الكتاب والسنّة، الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة، الخير والبركة في الكتاب والسنّة، التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنّة، الحوار بين الحضارات، النبيّ الأعظم من منظار القرآن وأهل البيت، شهر الله في الكتاب والسنّة.

أحاديثه ﷺ، حيث نُقل عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال:

حَديثي حَديثُ أبي، وحَديثُ أبي حَديثُ جَدّي، وحَديثُ جَدّي حَديثُ الحُسَينِ، وحَديثُ الحُسَينِ حَديثُ الحَسَنِ، وحَديثُ الحَسَنِ حَديثُ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ، وحَديثُ أميرِ المُؤمِنينَ حَديثُ رَسولِ اللهِ ﷺ، وحَديثُ رَسولِ اللهِ قَولُ اللهِ عَزَّوجَلَّ.[١]

ولكنّنا اقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر الأحاديث التي أُسندت في مصادر الحديث إلى النبيّ ﷺ نفسه؛ كي تستند إليها جميع المذاهب الإسلامية وتنتفع بها.

٤. الكتاب الحاضر يقدّم للقارئ إيضاحات وتحليلات واستنتاجات في الكثير من المواضيع، نأمل أن تكون مفيدة، كي يفهم الباحثون أقواله ﷺ فهماً دقيقاً، أو ما يصطلح عليه باسم: «فقه الحديث».[٢]

٥. من الآداب المهمّة لنقل الحديث، كيفية نسبته إلى النبيّ ﷺ وأهل البيت ﷺ. وفي هذا المجال روى الكليني عن الإمام عليّ ﷺ:

إذا حَدَّثتُم بِحَديثٍ فَأَسنِدوهُ إلَى الَّذي حَدَّثَكُم؛ فَإِن كانَ حَقّاً فَلَكُم وإن كانَ كَذِباً فَعَلَيهِ.[٣]

وعلى هذا الأساس ومن أجل رعاية الاحتياط، فإنّنا نشدّد في توصية الذين يريدون نقل حديث من هذا الكتاب أو الكتب الروائية الأُخرى، بأن لا ينسبوه إلى النبيّ ﷺ وأهل البيت ﷺ بشكلٍ مباشر، وإنّما ينسبوه إلى المصدر الذي رواه. وعلى سبيل المثال، عليهم أن لا يقولوا: «قال النبيّ ﷺ كذا» أو: «قال الإمام ﷺ كذا»، بل يقولوا: «روى الكتاب الفلاني عن النبيّ ﷺ كذا» أو: «روي

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٢٣٧٠.

٢. بلغ عدد هذه الإيضاحات والتحليلات أكثر من مئتين عنوان، بما يزيد عن ٩٠٠ صفحة.

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٧.

عن النبيّ ﷺ كذا...».

شكر وتقدير:

بعد هذه المقدّمة، فإنّي أرى قلمي وبياني أعجز بكثير من أن أؤدّي الشكر لله، فقد منّ عليّ بأن أقوم بتدوين كتاب حِكَمُ النَّبِيِّ الأعظم ﷺ في السنة التي زيّنها اسم «النبيّ الأعظم ﷺ»، خلال مدّة قصيرة، بحيث فرغت من تنظيمه الأولي في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٧ هـ.[١]

فَكَيفَ لي بِتَحصيلِ الشُّكرِ وشُكري إيّاكَ يَفتَقِرُ إلىٰ شُكرٍ، فَكُلَّما قُلتُ لَكَ الحَمدُ، وَجَبَ لِذلِكَ أن أقولَ لَكَ الحَمدُ.

وبهذه المناسبة أُقدّم خالص شكري إلى جميع الفضلاء الأعزّاء الذين أسهموا في هذه الخدمة للنبيّ ﷺ، وخاصّة الفاضل العزيز الشيخ مجتبى فرجي الذي تحمّل عناء نقل الروايات من المصادر الّتي أشرتُ إليها، وكذلك الفاضل المحترم الشيخ مرتضى خوش نصيب الذي تولّى نقده. كما أتقدّم بشكري إلى الأخ العزيز والفاضل العالم حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور محمّد علي مهدوي راد الذي زيّن بقلمه الجميل مقدّمة هذا الكتاب. وأطلب من الله ـ تعالى ـ لجميع الأعزّاء أجراً جزيلاً يليق بفضله ـ تعالى ـ.

إلهي! فكما غذّيتنا بلطفك وربّيتنا بصنعك، فتمّم لنا سوابغ النعم، يا ذا الجود والكرم.

محمّد الرَّيشهري
١٢ بهمن ١٣٨٥
١٢ محرم ١٤٢٨

---

١. راجع: شهر الله في الكتاب والسنّة: (القسم الرابع: ليلة القدر / الفصل الثاني: أيّ ليلة هي / ليلة ثلاث وعشرين) و (حول ليلة القدر / أفضل اعمال ليلة القدر).

المدخل

نظرة في «حكم النبي الأعظم»

الإمام عليّ﵇:

... إلى أن بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ مُحمّداً رَسولَ اللهِﷺ مَأخوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ ميثاقُهُ، مَشهورَةً سِماتُهُ، كَريماً ميلادُهُ، وأهلُ الأرضِ يَومَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأهواءٌ مُنتَشِرَةٌ، وطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَينَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلقِهِ، أو مُلحِدٍ في اسمِهِ، أو مُشيرٍ إلىٰ غَيرِهِ؛ فَهَداهُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وأنقَذَهُم بِمَكانِهِ مِنَ الجَهالَةِ.[1]

كانت قد تصرّمت قرون طويلة على مبعث آخر رسل الله، نبيّ الرحمة والصدق والصلابة، عيسى المسيح﵇، وكان المجتمع البشري قد تعرّض لتغييرات فكرية وعقيدية، وتحوّلات أخلاقية واجتماعية عجيبة.

وكان الناس قد غمّرهم نوم الغفلة، وتمزّقت وشائج الحقيقة، وضعف حبل الدين، وتزلزلت قواعد العقيدة، حتّى وقعت البشرية في حبائل الشيطان، فكانت تأتمر بأوامر هذا العفريت، وترد منهل إبليس الآسن ليخرجوا منه سكارى، وكانوا يزرعون بذور الحقد ويرفعون علم الفتنة. وعلى إثر الخوض في أمواج الفتنة، أضحت تائهة وحائرة، عاجزة وجاهلة قد خدعها الشيطان، فلم يكن بمقدورها أن تهتدي إلى أيّ هدف ثابت وصالح.

في مثل هذه الظروف[2] وبعد عصور مرّت على نشر عيسى المسيح﵇ للهداية الإلهية، بعث الله ـ تعالى ـ محمّداًﷺ بدين مبين، وقوانين ثابتة، وآيات محكمة، وأنوار مشرقة، ومشعل متوقّد، وعلم غزير مزيل للجهل ومحقّق للوعي والفطنة

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١.

٢. إنّ ما أوردناه كان قليل من الرموز والمظاهر الثقافية والعقيدية والأخلاقية الكثيرة للمجتمع الجاهلي أبان ظهور النبيّ محمّد المصطفىﷺ.

والمعتقدات العميقة الصلبة،[١] كي يؤسّس مجتمعاً قرآنياً مفعماً بالقيم الإلهية ـ الإنسانية، ومليئاً بالمكارم الأخلاقية، ويقود الإنسان نحو الهدف الأسمى والمقصد الأعلى. وقد كان نبينا الأعظم محمّد ﷺ نفسه مظهر هذه الحقائق السماوية، ومجسّداً للتعاليم القرآنية والقيم الإلهية الأخلاقية.[٢]

لقد كان رسول الله، أفضل الوجوه الإنسانية وأكملها وأقربها إلى القلوب. والتأمّل في سيرته والنظر في شخصيته والتدبّر في خُلقه وخصاله، يوقع الإنسان في الدهشة والحيرة.

وهو ﷺ يمثّل أعلى قمّة في رحاب التاريخ، وكلّ من اجتاز معبر التاريخ لا يملك إلّا أن يصوّب أنظاره إليه، إلّا إذا كان قد أغمض عينيه دون أجمل مظاهر الوجود، كالذين عميت قلوبهم وولّوا هاربين من الحقيقة.

وبعبارة أُخرى، فإنّ رسول الله كالشمس في رابعة النهار، فهل من الممكن أن يمتلك الإنسان عيناً ثمّ لا يراها؟ إلّا إذا كان كالخفاش يتهرّب من شعاع الشمس ولا يحتمل رؤية الحقيقة. فهل رأت مسيرة التاريخ الطويلة ومسرح الوجود وجهاً بهذه الإشراقة؟ فلنستمع إلى الإمام عليّ ﷺ الذي هو أوحد دون شكّ في تجسيد شخصيّة رسول الله ﷺ وصورته:

مَن رَآه بُدَيهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أحَبَّهُ، يَقولُ ناعِتُهُ: لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ.[٣]

وهكذا، فمن الطبيعي أن تكتسب هذه الشخصية المشرقة البعد العالمي، وأن تضمر جميع شخصيات العالم تحت ظلّ نوره، وأن يطأطئ جميع الأبطال والعظماء الذين يمثّلون القمم الشاهقة في تاريخ البشريّة، رؤوسهم أمام عظمته وسموّه، وتتمهّد أرضية تحقّق الوعد الإلهي في عولمة هذه الشريعة، وسيادة تعاليم الدين الذي جاء به هذا الرجل العظيم الذي لا نظير له في التاريخ، حيث قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ

---

١. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ١ و ٢ و ٩٤ و ١٣٣ و ١٥٨.

٢. راجع: مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٩١، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٦٤، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٩.

٣. الغارات: ج ١ ص ١٦٧، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٩٤ ح ٣٣.

ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.[١]

كلّ ذلك لم يكن ليخفى على الشخصيات الواعية في التاريخ، أُولئك الذين كانوا يعرفون مسار الحقائق ويدركون كيفية نفوذ الفكر والكلام، سواء في ذلك الذين كانوا يدركون هذه الحقيقة ولكنّهم لا يُحتملونها فكانوا يتّخذون موقف العداء والمواجهة، والذين كانوا يدركون هذه الحقيقة ويحتملونها ويذعنون إليها خاضعين ويحنون رؤوسهم أمام عظمتها. والآن لنتأمّل نموذجاً من كلّ واحد من هذين الاتّجاهين:

روي أنّ الوليد بن المغيرة ـ وكان من ألدّ أعداء النبيّ ﷺ ـ قال بعد سماع آيات من القرآن:

والله قد سمعت من محمّدٍ آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه.[٢]

وقال أنيس بن جنادة، الذي كان من أبلغ شعراء العصر الجاهلي ومن جملة نقّاد محافل الشعر في ذلك العصر، بعد التصريح بأنّه وضع الكلام الذي جاء به رسول الله ﷺ على ميزان النقد مع أبلغ الأشعار والأقوال:

فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنّه شعر، والله إنّهُ لصادق وإنّهم لكاذبون.[٣]

وهكذا فقد أذعن أصحاب القلوب الطاهرة أمام الحقّ، وتحلّقوا كالفراشات حول شمعة وجود النبيّ ﷺ، واستماتوا في الدفاع عنه. وأمّا أصحاب القلوب المريضة والنفوس المظلمة فقد اصطفّوا في ذلك العصر وما بعده وعلى مرّ التاريخ معلنين الحرب على تعاليمه السامية، وسعوا بأساليب مختلفة من أجل النيل من شخصيّة النبيّ ﷺ وتحريف وقلب صورته الجميلة، ولم يألوا جهداً منذ أقدم العصور حتّى القرون الأخيرة، حيث ظهرت واتّسعت دراسات المستشرقين وبحوثهم في

١. التوبة: ٣٣.
٢. مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٨٧.
٣. الإصابة: ج ٣ ص ٣٣٩، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ١ ص ٣٧١.

اختلاق الأكاذيب والأساطير والأقاويل الباطلة ونشرها. وبذلوا ما استطاعوا من جهد في هذا الاتّجاه.[١]

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتقديمها صورة أصيلة عن الإسلام واجتذابها لحشود الأفكار والأقلام والتيارات باتّجاه تعاليم القرآن والإسلام السامية، تصاعدت وتفاقمت مسيرة هذه الجهود والمساعي والإغراءات الشيطانية باتّجاه تشويه شخصية رسول الله ﷺ، ويعدّ كتاب الآيات الشيطانية من جملة الأمثلة القبيحة والدنيئة لهذه المساعي الدنيئة وغير النزيهة، فظهرت الإهانات المتواصلة لتلك الشخصية الإلهية الطاهرة والمشرقة عبر الرسوم الكاريكاتورية وغيرها... في هذا الاتّجاه نفسه.

ويجب أن نضيف إلى كلّ ذلك تصريحات «البابا» المشحونة بالكذب والإهانة، ودون شكّ فقد كان منهله في ذلك نفس التيار الذي انطلق منذ العصور القديمة، وكان حافزه الدوافع الشيطانية المعادية لرسول الله ﷺ.

واليوم فإنّ على المؤمنين أن يراقبوا هذه التيّارات بكلّ فطنة، ويعلموا أنّ هجمات التيّار المذكور سوف تتّسع وتتصاعد أكثر فأكثر، خاصّة بعد الانتصار الباهر والمدهش الذي حقّقه حزب الله في لبنان على النظام الصهيوني المدجّج بالأسلحة بدعمٍ من الصهيونية العالمية.

إنّ الإعلان عن «عام النبيّ الأعظم ﷺ»[٢] لهو فرصة مناسبة لأن يوجّه العلماء

---

١. على نحو النموذج، راجع: محمّد در اروپا (محمّد في أوروبا/ قصّة خلق الأساطير والأكاذيب في الغرب خلال ألف عام)، مينو صميمي، ترجمة: عبّاس مهر پويا، الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمّد الأمين النعيم.

٢. هيّأت هذه التسمية الأرضية لأن يبذل العلماء، الكتّاب، الباحثون ومراكز البحوث والدراسات جهودهم من أجل تأليف وتنظيم كتب ومجموعات حول رسول الوعي والحرّية ﷺ. وفي هذا المجال يعدّ كتاب حِكَمُ النَّبيّ الأعظم جهداً من نوع آخر في جمع وتدوين وعرض أقوال رسول الله ﷺ وحِكَمه القيّمة المشرقة. وقد تمّ في هذه المجموعة عرض الحِكَم النبويّة ضمن مواضيع مختلفة وبنظم دقيق. وما سيأتي هو تفصيل وتحليل لهذه المجموعة الواسعة وخميرتها القيّمة والمعبّرة.

والباحثون والكتّاب بكلّ ما أُوتوا من قوّة ضربة قاصمة إلى معسكر المؤامرات والغزو الثقافي والفكري المخطّط له من قبل أعداء الإسلام، وأن يعرّفوا العالم بشخصية النبيّ المشرقة، والمعارف والحقائق النبويّة العميقة، من خلال استعراض الأبعاد المختلفة لسيرتهﷺ السامية، تلك الشخصية التي لا مثيل ولا بديل لها، استناداً إلى القرآن الكريم والمصادر الأصيلة والتعاليم الإسلامية القيّمة والقويمة كي تكون مشعلاً وضاءاً في طريق البشر.

تقرير إجمالي عن الكتاب

كتاب حِكَمُ النَّبيِّ الأعظم، هو ثاني كتاب قام بتأليفه رئيس مركز دراسات علوم ومعارف الحديث، باتّجاه الأهداف المذكورة، ويهدف إبراز جوانب من المعارف النبويّة وتقديم صورة واضحة عنها، ومن أجل التعريف بشخصية النبيّ الأعظم وسيرته بأُسلوب جديد ومنهج حديث. وسوف نعرض أبحاثه ضمن ١٠ أقسام:

القسم الأوّل: الحِكَم العقلية والعلمية

الباب الأوّل: العقل والجهل

العقل الإنساني هو أفضل النعم الإلهيّة وأهمّها في وجود الإنسان، وقد ذُكر في المصادر الروائية وتعاليم أئمّة الدين باسم «الحجّة الباطنة»، واستناداً إلى بعض الروايات فإنّ «العقل» يتبوّأ مكانة سامية للغاية ومنزلة رفيعة في مقدّمة القيم.

حتى إنّ بعض المحدّثين بدأوا كتبهم الروائية بروايات «العقل».

وقد قمنا في القسم الأوّل من هذا الكتاب وقبل إيراد الأحاديث والأقوال الحِكَمية للنبيّ الأعظمﷺ، بدراسة معنى «العقل» من الناحية اللغوية، ومن منظار الروايات الإسلامية، وأوضحنا أنّ كلمة «العقل» استُخدمت في النصوص الإسلامية بمعنى إدراكات الإنسان تارةً، وبمعنى نتاج إدراكاته أُخرى. كما تمّ بيان المراد من «العقل النظري» و«العقل العملي»، و«الفرق بين العاقل والعالم»، و «خطر العلم دون العقل».

ثمّ قدّمنا أربعة معان لـ«الجهل» ؛ بهدف الفهم الصحيح للآيات والأحاديث الواردة في ذمّ الجهل والجاهل، وضرورة إزالة الجهل من المجتمع، وبيّنا أخطر أنواع الجهل على الإنسان. وأخيراً فإنّ هذا البحث يجيب على السؤال التالي: إنّ المتعارف هو قيام العلم مقابل الجهل، فلماذا طُرح «الجهل» في النصوص الإسلامية وتبعاً لها في مصادر الحديث في مقابل «العقل» خلافاً للمتعارف عليه؟

وبعد هذا البحث التمهيدي أدرجنا أقوال رسول الله ﷺ السامية والحكمية حول العقل والجهل في اثني عشر فصلاً. فذكرنا في هذا الباب وفي خلال أحاديث الفصلين الأوّل والثاني حقيقة العقل، خلق العقل والجهل، الحثّ على التعقّل والتفكّر، التحذير من عاقبة مظاهر الفوضى والاضطراب المختلفة في عدم استخدام العقل، وعدم الالتفات إلى ما يقتضيه التعقّل والتفكّر. وبحثنا في الفصل الثالث حُجّية العقل من منظار الدين، ودوره الخلّاق في رفع الإنسان إلى المكانة الرفيعة في هذه الدنيا، والأجر الإلهي في الآخرة.

إنّ منزلة بهذا السموّ ومكانة بهذه القيمة، لهي ممّا يستحقّ أن يلتفت إليها الإنسان ويسعى من أجل فهم ثباتها واتّساعها وعمقها. ثمّ أوردنا في الفصل الرابع الأحاديث التي تتناول عوامل تعزيز العقل واتّساع التعقّل، والتي يمكن للإنسان من خلال أخذها بنظر الاعتبار ـ حيث إنّ البعض منها مادّي والبعض الآخر معنوي ـ أن ينال «الحفظ» أيضاً.

ويستعرض الفصل الخامس علامات العقل والتعقّل، فمن هو العاقل حقّاً؟ وكيف لنا أن ندرك أنّ شعاع العقل قد نوّر وجود الإنسان؟ وكيف يكتمل العقل؟ وما هي العلامات التي تجسّد وتُظهر كمال العقل في الإنسان؟

وقد قرّرت كلّ ذلك روايات الفصل الخامس كي تُهيّئ الأرضية لمعرفة آفات العقل وأضراره وقبائحه، والتي جاءت في الفصل السادس، كي يواجه الإنسان كلّ ذلك ويحاربه حتّى يحقّق العقل والتعقّل وقيم العقل، ويحيط علماً بآفات العقل وأضراره، وينتفع في النهاية من الدور الخلّاق للعقل ومقدرته على الإرشاد والهداية في نطاقي الذهن والحياة الخارجية.

ويدور الحديث في الفصل السابع حول الجهل وأبعاده، والتحذير من التبلور بمحورية الجهل والوقوع في قبضة المتبلورين حول هذا المحور، وضرورة اجتناب مثل هؤلاء الأشخاص، وأخيراً علامة الجهل والمتبلورين حوله، وبيان من هو الجاهل والتعريف به، ومن هو المتبلور حول الجهل، وما الذي يجب أن يفعله الإنسان إذا ما وقع في هذا الفخّ المرئي أو غير المرئي، وكيف يحرّر نفسه من مصيدة الجهل وأجواء الجهلة الملوّثة بالجهل؟ وقد جاء كلّ ذلك في أحاديث الفصل الثامن والتاسع والعاشر.

وقد دار الحديث بشكل متكرّر في المفاهيم الدينية والمعارف القرآنية عن «الجاهلية الأُولى»، فما هي الجاهلية الأُولى؟ وما هي خصوصياتها؟ وما هو المفهوم الذي ستكتسبه إذا قارنّاها مع «الجاهلية الجديدة»؟ وما هي القواعد التي تعتمد عليها؟ وقد قرّرنا كلّ ذلك في الفصلين الحادي عشر والثاني عشر من هذا الباب، مع التحذير من أن يعود المجتمع المسلم إلى الجاهلية وتسيطر عليه خصوصية الجهلة، ونظرة إلى عوامل «الرجعة إلى الجاهليّة» وأرضيّاتها.

الباب الثاني: العلم والمعرفة والحكمة

تطرّقنا في هذا الباب في البدء وقبل أن ندرج بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ حول «العلم»، «المعرفة» و«الحكمة»، إلى المفهوم اللغوي لهذه الكلمات، ثمّ معنى «العلم» و «المعرفة» من منظار الكتاب والسنّة، وأوضحنا أنّ العلم والمعرفة استُخدما أحياناً في النصوص الدينية الإسلامية في مفهومهما الحقيقي، وأحياناً في مفهومهما الاصطلاحي والظاهري.

إنّ حقيقة العلم والمعرفة هي نور يوجّه أنواع العلوم والمعارف البشرية المتعارفة والتي تعتبر قشرة العلم، باتّجاه سعادة الإنسان وتكامله. والخطر الكبير الذي يهدّد المجتمع البشري اليوم هو أنّ قشرة العلم والمعرفة قد نمت، ولكنّها تفقد اتّجاهها وفلسفتها الحقيقيّين بانفصالها عن اللبّ وحقيقة العلم، ولذلك فإنّها تُستخدم باتّجاه انحطاط الإنسان.

واستمراراً في البحث، فقد خضع مفهوم «الحكمة» للدراسة من منظار الكتاب والسنّة، وخلال تقسيم الحكمة إلى علمية وعملية وحقيقية، بيّنا أنّ كلاًّ منها هو بمثابة مرقاة ثابتة يمكن للإنسان عبر الاستفادة منها أن يصعد إلى قمّة الكمال.

وبعد تقديم هذا البحث التمهيدي الضروري لفهم آيات وأحاديث العلم والمعرفة والحكمة بشكل دقيق، يبدأ الفصل الأوّل من هذا الباب بالأحاديث الحكيمة لرسول الله ﷺ حول فضل تعلّم العلم والحكمة، وببيان أنّ

الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ حَيثُ وَجَدَها فَهُوَ أحَقُّ بِها.[1]

والتأكيد على وجوب تعلّم العلم على جميع المسلمين في كلّ حال. ثمّ يدور الحديث عن سند ومفهوم القول المعروف: «اطلُبُ العِلمَ مِنَ المَهدِ إلَى اللَّحدِ»، مع التأكيد على أنّ مثل هذه العبارة لم يتمّ العثور عليها في المجاميع الحديثية. وحينئذٍ ينتهي هذا الفصل بإيراد نصوص في باب فوائد طلب العلم، وأفضل العلوم وأهمّها للتلقّي والتعلّم وخصائص «أعلم الناس»، وبذلك ينتهي هذا الفصل.

ويتناول الفصل الثاني تحت عنوان «طرق المعرفة» سبل الحصول على العلم، وبما أنّ الطريق الثالث للعلم هو «الإلهام»، فقد دار الحديث في الفصل الثالث عن مبادئ «الإلهام» ومجالاته، وتمّ في الفصل الرابع البحث في «موانع المعرفة»، و تقرير نصوص هذا الموضوع بأربعة عشر عنواناً، من جملتها: التعلّق بالدنيا، الحرص، الظلم، الغفلة، الميل إلى الهوى، البطنة والذنب، وغير ذلك.

وخصّص الفصل الخامس للعوامل التي تمزّق حجب العلم وتهيّئ أرضيات التعقّل والمعرفة، مثل: التقوى، ذكر الله، الاستعاذة وغيرها.

وعندما يترسّخ العلم في الروح وتعمّ المعرفة زوايا القلب، وتزيّن الإنسان بجمالهما، فلاشكّ في أنّ ذلك سيكون له انعكاسات ومسارات في علمه وبصيرته وفعله. وعلى هذه الشاكلة فقد أوردنا في الفصل السادس الآيات والروايات التي تُبرز آثار العلم والمعرفة، ومن جملتها الإيمان والخشية والصلاح.

---

١. راجع: ص ٢١٧ ح ٢٦٥.

وفي الفصل السابع ذكرنا آداب طلب العلم وتعلّمه، وما أكثر تأثير البحث عن العلم عن طريق سؤال الآخرين في تنبيهه للإنسان وتبصيره له، فهو من أهم طرق إزالة الجهل وبلوغ الوعي، ولذلك فقد خصّص الفصل الثامن من هذا الباب لـ«آداب السؤال» وإبراز ما يستحقّ السؤال عنه، وما لا ينبغي السؤال عنه، وأخيراً عاقبة كثرة السؤال.

وفي الفصل التاسع تحدّثنا عن أحكام «التعلّم»، وتمّ البحث خلال ذلك، عمّا يستحقّ المعرفة وما لا يجب تعلّمه، ثمّ كلمة قصيرة حول مراد الروايات النبويّة من «النهي عن تعلّم علم النجوم».

وفي الفصل العاشر أدرجنا النصوص المتعلّقة بضرورة التعليم، ونشر العلم، مكانته، وقيمة المعلم وحقوقه. وذكرنا في الفصل الحادي عشر «آداب التعليم»، ومن جملتها: الإخلاص، واللين، والمداراة في نشر العلم، وأخيراً قول رسول الله ﷺ:

يا أبا ذَرّ! إذا سُئِلتَ عَن عِلمٍ لا تَعلَمُهُ فَقُل: لا أعلَمُهُ، تَنجُ مِن تَبِعَتِهِ، ولا تُفتِ بِما لا عِلمَ لَكَ بِهِ، تَنجُ مِن عَذابِ اللهِ يَومَ القِيامَةِ.

يا أبا ذَرّ! يَطَّلِعُ قَومٌ مِن أهلِ الجَنَّةِ عَلىٰ قَومٍ مِن أهلِ النّارِ فَيَقولونَ: ما أدخَلَكُمُ النّارَ وقَد دخَلنَا الجَنَّةَ لِفَضلِ تَأديبِكُم وتَعليمِكُم؟ فَيَقولونَ: إنّا كُنّا نَأمُرُ بِالخَيرِ ولا نَفعَلُهُ.[1]

ويختصّ الفصل الحادي عشر بتسليط الضوء على المكانة السامية للعلماء. وخصّص الفصلان الثاني عشر والثالث عشر لما ينبغي للعلماء أن يتحلّوا به، مثل: العمل بما يعلمون، الحلم، مواجهة البدعة ومحاربتها، وما إلى ذلك، وكذلك ما لا ينبغي مثل: المبالغة والادّعاء بما لا يعملون، النزوع للدنيا، الرياء، المساومة مع السلطة ومهادنة المتسلّطين، وغير ذلك.

وفي الفصل الرابع عشر دار الحديث عما يجب على العلماء أن يمتنعوا عنه ولا

---

١. راجع: ج ٧ ص ٥٩٧ ح ١١٩٨٤.

يلوّثوا أنفسهم به ومالا ينبغي لهم السعي إليه، مثل: عدم العمل بمقتضى العلم، الاستعلاء والتكبّر، الارتزاق بعلم الدين، وغير ذلك.

وفي الفصل الخامس عشر تحدّثنا عن «حقوق العلماء»، ثمّ يأتي الفصل السادس عشر بعنوان نموذج من الحكماء، لينتهي هذا الباب بالفصل السابع عشر المخصّص لتسليط الضوء على العلماء المذمومين، أو «علماء السوء» على تعبير الروايات. وينتهي هذا الفصل بهذه الرواية:

العُلَماءُ رَجُلانِ: رَجُلٌ عالِمٌ آخِذٌ بِعِلمِهِ فَهٰذا ناجٍ، وعالِمٌ تارِكٌ لِعِلمِهِ فَهٰذا هالِكٌ. وإنَّ أهلَ النّارِ لَيَتَأَذَّونَ مِن ريحِ العالِمِ التّارِكِ لِعِلمِهِ.... [1]

نظرة خاطفة إلى تصريحات البابا

ألقى البابا بينيدكت السادس عشر، يوم الثلاثاء الثاني عشر من أيلول ٢٠٠٦ في جامعة فينغربورغ بألمانيا، كلمة حول «العلاقة بين العقل والدين» هذه خلاصتها:

«إن طبيعة الدين والإيمان في المسيحية تلتئم مع العقل، وإنّ أوروبا تحمل مثل هذه الطبيعة، ولذلك فإنّ المسيحية تتناغم تماماً مع الحكمة اليونانية. ولكنّ الإسلام لا يلتئم مع العقل في طبيعته، ولذلك يسعى لأن يفرض عقيدته على الناس بالإكراه، وموضوع الجهاد يعود أيضاً إلى أنّ نبيّ الإسلام أراد أن ينشر دينه بالسيف». [2]

وما نطق به البابا الآن هو ليس بأوّل نوع من هذا الكلام حول رسول الله ﷺ ولا بآخره. وكما أشرنا سابقاً، فإنّ هذه المواقف والأقوال التي هي دون شكّ مغرضة وناجمة عن مرض في القلب، جرت من العصور القديمة حيث انتشرت التعاليم النبويّة في مسرح الحياة البشرية، ببيان وبنان الأشخاص الذين هم كالخفاش لا يحتملون انتشار نور الشمس، بدافع معارضة الحقائق القرآنية وتعاليم

---

١. راجع: ص ٣٤٧ ح ٨٠٩.

٢. المواضيع المذكورة هي خلاصة كلمة البابا التي جاءت في رسالة آية الله جعفر السبحاني التي وجّهها إلى البابا، نقلاً عن الموقع الإلكتروني «شفاف»، ويبلغ نصّ كلمة البابا التي جاءت في موقع الفاتيكان حدّاً من الإهانة بحيث إنّنا نعتذر عن نقله.

الوحي، ولكن على حضرة البابا ورفاقه أن يعلموا أنّ هذا النوع من التصريحات قد انكشف زيفها للقاصي والدّاني والخاصّ والعام، وهي غير علمية و بعيدة عن الانصاف، واليوم فإنّ بعض المستشرقين ينظرون بعين الإنصاف إلى ما كتبه المتقدّمون ويعترفون بتقصيرهم عند رسول الله محمّدﷺ.

ومع ذلك فانّ أقوى الأدلّة الدّالّة على عقائد و مواقف الاشخاص والمدارس الفكرية ـ إن كان لهم مدرسة فكرية معيّنة ـ هي الأقوال والتصريحات التي يطلقونها وكيفية تعاملهم مع الآخرين ومع مناوئيهم.

ويمكن أن تكون كلمة البابا هذه التي وردت الإشارة إلى جانب منها والتصريحات الأخرى من هذا القبيل، خير دليل على أنّها ليست سوى تهمة، وتدلّ من جهة أخرى على أشدّ الأحقاد ضدّ الإسلام، وتمتدّ جذور هذه الأحقاد في المؤامرات والسياسات العلنية والخفية التي يمارسها «الاستكبار العالمي» و «الصهيونية العالمية» هذا اليوم.

والآن، فإنّهم وجميع الواعين قد أصيبوا بالحيرة لشدّة نفوذ الإسلام وخاصّة بين جيل الشباب، فإذا بهم يبحثون عن حلٍّ، ولكنّ مثل هذه المواقف ليست سوى «هواء في شبك». والنظر في هذا الباب من هذا الكتاب ومقارنته مع ما روي عن الشخصيات التاريخية العظيمة، يدلّان على عدم وجود شخص أشاد بالعقل والتعقّل مثل نبيّ الإسلام، ولم يقدّره كتقدير هذه الشخصية العظيمة له، ولا يوجد أيّ مذهب يعتبر نفسه قائماً على أساس العقل وأساس المنطق، استند إلى العقل والمنطق كما فعل الإسلام. فالعقل من وجهة نظر رسول اللهﷺ هو أمانة إلهيّة وحجّة الله على الإنسان، ومعيار التمييز بين الحقّ والباطل:

وكُن مَعَ الحَقِّ حَيثُ كانَ، وَميِّز ما اشتَبَهَ عَلَيكَ بِعَقلِكَ، فَإِنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلَيكَ، وَدبعَةٌ فيكَ، وبَرَكاتُهُ عِندَكَ....[١]

---

١. راجع: ص ١٣٠ ح ٥١.

ويرى رسول الله ﷺ أنّ العقل هو أفضل «ثروة»، ويعتبر فقدانه أخطر أنواع «الفقر».

لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ.[1]

كما يرى النبيّ ﷺ أنّ أصدق المسلمين وأكثرهم ثباتاً هم الذين يستغلّون العقل أكثر من غيرهم، ويفكّرون في أمور الحياة.

ويعتبر النبيّ ﷺ من جهة أنّ أكثر دعامات الأفعال الفردية والاجتماعية للإنسان المؤمن ثباتاً هي العقل، ويقيس من جهة أُخرى مستوى كيفيّة عبادة المؤمنين بمقياس عقولهم:

لِكُلِّ شَيءٍ دِعامَةٌ ودِعامَةُ المُؤمِنِ عَقلُهُ، فَبِقَدرِ عَقلِهِ تَكونُ عِبادَتُهُ لِرَبِّهِ.[2]

ويشدّد على أخذ «حُسن العقل» بنظر الاعتبار عند تقييم الأشخاص وإصدار الأحكام على الناس، وأن نعلم أنّ الله سوف يقيّم أجر الناس على أساس العقل:

إذا بَلَغَكُم عَن رَجُلٍ حُسنُ حالٍ فَانظُروا في حُسنِ عَقلِهِ، فَإِنَّما يُجازىٰ بِعَقلِهِ.[3]

وهو يرى أنّ مدىٰ تمتّع الإنسان بنعم الجنّة كمّاً وكيفاً يقوم على أساس العقل، حيث يقول في هذا المجال:

الجَنَّةُ مِئَةُ دَرَجَةٍ، تِسعٌ وتِسعونَ دَرَجَةً لِأَهلِ العَقلِ، ودَرَجَةٌ لِسائِرِ النّاسِ الَّذينَ هُم دونَهُم.[4]

وهكذا يحذّر رسول الله ﷺ الناس من النزعات الظاهرية وينذرهم من أن يبقوا في إطار القوالب ولا يدركوا المضمون، ويلفت الأنظار إلى التعقّل لبلوغ «القرب الإلهي»:

يا عَلِيُّ، إذَا اكتَسَبَ النّاسُ مِن أنواعِ البِرِّ لِيَتَقَرَّبوا إلىٰ رَبِّنا، فَاكتَسِب أنتَ أنواعَ العَقلِ

---

١. راجع: ص ١٢٢ ح ١٨.

٢. راجع: ص ١٢١ ح ١٥.

٣. راجع: ص ١٣١ ح ٥٢.

٤. راجع: ص ١٣١ ح ٥٥.

تَسبِقهُم بِالزُّلفِ والقُربَةِ والدَّرَجاتِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ». [١]

كلّ ذلك هو غيض من فيض وقطرة من بحر أقوال تلك الشخصية التي تجسّد فيها العقل. وعلى أيّ حال، فإنّنا نؤكّد ونصرّ على هذه الحقيقة، وهي أنّ بين «العلم» و«الإيمان» علاقة وثيقة لا تنفصم عراها من وجهة نظر الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ وقام بنشره ودعا إليه، والقرآن الذي هو برنامج السلوك الفردي والاجتماعي، وأنّ العقلاء والعلماء والواعين هم الذين يؤمنون بالمعارف الإلهية وميراث الأنبياء ومكانتهم السامية:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. [٢]

وأمّا ما قاله البابا حول الجهاد متصوّراً أنّ الإسلام انتشر بين الناس بحدّ السيف، فإنّما يدلّ على أنّه لا يحيط علماً أبداً بحكم «الجهاد» وفلسفته في الإسلام. وسوف نسلّط الضوء على هذه الحقيقة في باب السيرة العملية لرسول الله ﷺ، مستندين إلى الوثائق التاريخية، وسنوضّح أنّ رسالة النبيّ ﷺ كانت قائمة على أساس الدليل والبرهان إلى جانب الموعظة الحسنة والتعامل النزيه بين الأفكار، كي تشكّل الأرضية لحضور الحقّ والتعاليم الإلهيّة على مسرح الذهن وحياة الإنسان، وخلاصه من المهانة وذلّ الجهل والشرك، وبلوغه ذروة الكرامة والتوحيد.

ونحن لا نريد الآن أن نشير إلى تعاليم المسيحية التي يتمسّكون بها منذ قرون، وننوّه إلى التناقضات في تعاليم مثل «التثليث» «حفلة ولادة الله» «ذهاب المسيح ضحيّة المذنبين» و «العشاء الربّاني» ومساعي بعض المتكلّمين المسيحيّين لتقديم تأويلات وتبريرات عجيبة للخلاص من هذا الظاهر المضحك؛ ذلك لأنّ ذكرى «محاكم التفتيش» ومحاكمة مفكّرين مثل غاليلو وغيره، مازالت عالقة في ذاكرة التاريخ.

---

١. راجع: ص ١٢٤ ح ٢٦.

٢. سبأ: ٦.

القسم الثاني: الحِكَم العقيدية

قدّمنا في هذا القسم الحِكَم والأقوال والتعاليم النبويّة السامية حول أُسس الإسلام العقيدية، في ٨ أبواب و ٥١ فصلاً.

الباب الأوّل: الإيمان

تحدّثنا فيه عن الإيمان، معرفة الإيمان، مفهوم الإيمان، كيفيّته وأبعاده. ثمّ تقرير الروايات التي تدلّ على الفرق بين الإسلام والإيمان، وأدرجنا على إثرها أحاديث تبيّن حقيقة الإيمان وعلاماته بعناوين مثل: ملاك الإيمان، أساس الإيمان، ذروة الإيمان، أوثق عرى الإيمان، أكبر أنواع الإيمان وحلاوة الإيمان.

وتحدّثنا في الفصل الثاني من هذا الباب عن الأُمور التي يجب على المؤمن الإيمان بها، فهناك في العالم حقائق إن لم يتعلّق قلبه بها ولم يرسخها في ذهنه وحياته، فإنّه ستحدث ثلمة في ساحة إيمانه.

ثمّ يدور الحديث في الفصل الثالث عن دعامات الإيمان وعوامله، وأدرجنا في النهاية الأحاديث التي تكشف عن «آفات الإيمان»، ومن جملتها: الشرك، الظلم، الغلوّ، إلحاق الأذى بالمؤمن والجار.

ويتناول الفصل الخامس مراتب الإيمان. ثمّ ذكرنا في الفصل السادس من هذا الباب «درجات الإيمان» و كيفية بلوغ ذروة الإيمان. ويدور الحديث بعد ذلك عن آثار الإيمان وعن مكانته الرفيعة وعظمته في النهاية.

وينتهي هذا الباب في الفصل السابع بالبحث حول خصائص المؤمن: خصائصه الفردية والاجتماعية والعملية، ومن جملتها: حسن الخُلق، الكرامة، المداراة، الصبر، العدالة، الدفاع عن المجتمع الإسلامي، الأُنس إلى المؤمنين، المثابرة في أداء المسؤوليات، وما إلى ذلك. وأخيراً حول اليقين، حيث أدرجت خلال ذلك الأحاديث الدالّة على منزلة اليقين، تفسير اليقين، علامات أهل اليقين وآثار اليقين.

الباب الثاني: الإيمان بالله

ذكرنا في هذا الباب ـ بعد الحديث عن الإيمان وأبعاده ووسائله ـ الإيمان بـالله والمكانة السامية لـ«معرفة الله»، ثمّ أوردنا تحليلاً عن أحاديث «معرفة الله بـالله». وبهذا المدخل يأتي الحديث عن التوحيد و«الفطرة التوحيدية»، وبذلك يأتي تقرير الآيات والروايات حول «الفطرة» و «الفطرة التوحيدية»، ثمّ تحليل لهذه الأحاديث وتقرير دقيق ومعمّق في المراد من «التوحيد فطري».

ثم طرحنا بحث «رؤية الله» والآية ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[1]، والروايات المتعلّقة بـ«رؤية الله» التي تعدّ بلحاظ الآيات القرآنية والروايات من جملة أكثر المباحث التوحيدية بين المسلمين إثارة للجدل. وقد أدرجنا في هذا الفصل الروايات حول الرؤية، ثمّ أثبتنا بطلان «الاعتقاد برؤية الله بالعين المادّية» من خلال تحليل على ضوء الآيات والروايات والأدلّة العقلية.

وقد جاء في هذا الفصل القول الشهير لرسول الله ﷺ: «مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ»[2]، والروايات المشابهة له، ثمّ تحليل لسند الحديث ومفهومه ومعناه، واستعراض لجهود العلماء من أجل شرح هذا الحديث وتفسيره، ثمّ بحث حول الآيات المتعلّقة بخلق الإنسان. وقد كان الحديث يدور قبل ذلك عن «درجات المعرفة» و «مراحل معرفة الله»، والآن نورد بحثاً حول كيفيّة بلوغ أفضل مراحل المعرفة وذروة «معرفة الله» على ضوء الآيات والروايات النبويّة.

وقد ذكرنا في هذا القسم آثار المعرفة الإلٰهيّة ودورها في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية. وأمّا عنوان الفصل الثاني من الباب الثاني فهو «معرفة الله بالوحدانية»، وجاء فيه: إنّ أجر التوحيد هو الجنّة، والاعتقاد بوحدانية الله هو بمثابة حصن إلٰهي منيع وسبب المغفرة والفلاح، ويأتي بعد كلّ ذلك تفسير حول التوحيد وأبعاده: التوحيد في الخالقية، الربوبية والعبادة، وأفضل مراتب التوحيد.

---

١. النجم: ١١.

٢. راجع: ص ٤٧٠ ح ١١٢٢.

ويختصّ الفصل الثالث بمعرفة الأسماء والصفات الإلهيّة ويبدأ بكلمة حول عددها، ويستمرّ بتحليل عن معنى «الاسم الأعظم»، ثمّ تذكر هذه الصفات على ضوء الآيات والروايات، وذلك من خلال الإتيان بالعناوين على أساس حروف المعجم. وفي بداية جميع العناوين يتمّ إيضاح العنوان أوّلاً ثمّ يعقّب بالآيات والروايات ذات العلاقة، مثل: الأحد، البارئ، البديع، وغيرها من الأسماء. وخصّص الفصل الرابع لصفات الله السلبيّة.

وتحدّثنا في الفصل الخامس من هذا الباب عن «العدل الإلهي»، معنى العدل، التلازم بين العدالة والحكمة، وأخيراً الحديث عن صعوبة وشدّة اليوم الذي سينتقم فيه الله العادل من الظالمين من خلال التحقّق العيني والملموس لعدالته التي لا منازع له فيها.

الباب الثالث: القضاء والقدر

خصّصنا هذا الباب لموضوع «القضاء والقدر» ويبدأ بذكر أحاديث ضرورة الإيمان بـ «التقدير الإلهي» ويتواصل ببيان معنى «الإيمان بالتقدير»، ثمّ بحثنا دور القضاء والقدر في العالم، خلق العالم، الإنسان، وغير ذلك؛ والنهي عن «التكلّف في العلم والتعمّق في القضاء والقدر» والمراد من ذلك.

وفي الفصل الثالث تحدّثنا عن دور الإيمان بالتقدير الإلهي في أفعال الإنسان، من خلال بيان معنى «الأمر بين الأمرين» وذمّ «القَدريّة» ومعناها الدقيق. واستمراراً في هذا البحث ذكرنا أنواع القضاء والقدر وخصائصهما، وعندها تحدّثنا عن «البداء في القضاء» وموجباته. ثمّ أوردنا في الفصل السابع سؤالاً وهو: ما هو تقدير السعادة والشقاء، وذلك استناداً إلى روايات عن النبيّ ﷺ في تبيين هذا العنوان، وقد ضمّت الفصول الأخيرة من هذا الباب نقل الأحاديث التي تبيّن دور الإنسان في تعيين مصيره، وكذلك أرضيات السعادة وعواملها، وترسيم وجوه السعداء، وأرضيات شقاء الإنسان، وعلامات الشقاء، والرضا بالقضاء الإلهي وآثاره.

الباب الرابع: محبّة الله ﷻ

إنّ محبّة الله والتقرّب إليه من أفضل تعاليم الأديان الإلٰهيّة وأسماها، خاصّة الإسلام، وإنّ التعاليم النبويّة في هذا الباب محبّبة للقلوب ومنعشة للأرواح كثيراً.

يبدأ هذا الباب بـ «الترغيب في محبّة الله» ويستمرّ بالحديث عن جذور المحبّة. كما تحدّثنا في الفصل الثالث عن هذه الحقيقة، وهي كيف يمكننا أن نحصل على الحبّ الإلٰهي؟ وما الذي ينبغي أن نتخلّق به من أخلاق وخصال، ونتحلّى به من حالات، ونعمله من اُمور كي نستطيع الحصول على محبّة الله؟

تبدأ عناوين هذا الفصل بالأحاديث النبويّة حول التوبة، وتستمرّ بروايات حول «إطاعة الله»، وقد تمّ التعريف بعناوين اُخرى مثل: مكارم الأخلاق، محاسن الأعمال، وأخيراً أحبّ الأشياء عند الله، وأحبّ الناس عند الله، وما إلى ذلك. وينتهي هذا الفصل بتحليل ملفت للنظر تحت عنوان «معنى محبّة الله لعبده» حول كيفية «محبّة الله لعبده، فهنيئاً للطاهرين والأخيار وسالكي الحقيقة على هذه النعمة! «هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم».

وتحدّثنا في الفصل الرابع عن موانع المحبّة الإلٰهيّة. وذكرنا في الفصل الخامس علامات محبّي الله وخصائصهم. وفي الفصل السادس خصائص المحبوبين من قبل الله عزّ وجلّ. وبيّنا في الفصل السابع آثار المحبّة الإلٰهية. وكان عنوان الفصل الثامن «القرب إلى الله».

الباب الخامس: النبوّة

أمر الله ـ سبحانه ـ الأنبياء بالهداية كي يتواجدوا بين الناس، ويكونوا معهم ويعاشروهم، ويتلوا على أرواحهم كلام الحقّ ويودعوه في أعماق قلوب الذين يتمتّعون بأرضية تحمل التعاليم الإلٰهيّة، وقد انبثق الأنبياء الإلٰهيون من بين الناس ومن صلب عامّة الناس، وتكلّموا بلسانهم وبيّنوا لهم الحقائق في غاية السلاسة وبإخلاص وصفاء في النيّة. وقد ذكرنا في هذا الباب سلسلة الأقوال والحكم النبويّة

التي تطرّقت إلى مكانة النبوّة، الأقوال التي سلّطت الضوء على رسالة أنبياء الله وسبب صدور أمر الهداية لهم، وتحدّثت عن خصائص الأنبياء الإلهيّين. وأخيراً، فقد بيّنا شمولية الديانة المحمّدية زماناً ومكاناً.

وهكذا، فقد بدأت فصول هذا الباب ببيان «فلسفة النبوّة»، واستمرّت بذكر عدد من الأنبياء الإلهيّين قبل الإسلام، مثل آدم، أيّوب، شعيب، موسى و عيسى عليهم السلام. ثمّ دار الحديث في الفصل الثالث عن رسالة محمّد ﷺ، وأدلّة نبوّة هذه الشخصية العظيمة، والشهود على رسالته ﷺ، ثمّ عالمية دعوته، كما ذكرنا بعض كتب رسول الله ﷺ إلى بعض الشخصيات والتي تتضمّن بيان هذه الحقيقة.

واختصّ الفصل الرابع ببيان ختم النبوّة، الفصل الخامس لبيان أقوال رسول الله حول خصوصيّاته العائلية والأخلاقية، حيث وصف فيها بألقاب مثل: الأمين، الصادق، الرحيم، الشجاع، المتواضع، الصابر، وما إلى ذلك، وهي دالّة على أنّه كان التجسيد العيني للحقّ، وأنّه يدور مدار الحقّ لا مدار نفسه وأهوائه، فلم يكن يغضب لنفسه ولسلطته الذاتية أبداً، وكان الإيثار السمة البارزة لحياته، والنظام هو الذي يسود حياته الفردية والاجتماعية والسياسية، ثمّ خصوصيّاته السياسية، وأخيراً مظاهر عبادته وخضوعه لله ـ تعالى ـ.

ويتضمّن الفصل السادس تقريراً عن هجرة النبيّ ﷺ من مكّة إلى المدينة، وأدرجنا بهذه المناسبة بحثاً حول تأسيس التقاويم الميلادية والهجرية، وأبرزنا الحقيقة التالية: وهي أنّ هجرة النبيّ ﷺ تمثّل مبدأ التاريخ الإسلامي والهجري، وأنّ رسول الله ﷺ هو الذي اختار هذه البداية لتأريخ أُمّته. واستعرضنا في الفصل السابع معراج النبيّ ﷺ وكيفيته، وكذلك الحقائق الكامنة فيه، ومن جملتها الأحداث العجيبة في حياة النبيّ ﷺ.

وجاءت في الفصل الثامن نبوءات النبيّ ﷺ (الأخبار الغيبية)، وينتهي هذا الفصل

باستنباط من الرواية، أو الروايات بشأن تنبّؤ رسول اللهﷺ بوقوع الثورة الإسلامية في إيران وغير ذلك. وقد ذُكرت في هذا الفصل بعض الروايات التي تبدأ بكلمة «يأتي...» والتي تستشرق بشكلٍ ما مستقبل هذه الأُمّة، والتي تثير المشاعر إلى حدٍّ كبير، مثل قوله:

يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ، الصّابِرُ فيهِ عَلىٰ دينِهِ مِثْلُ القابِضِ عَلَى الجَمرَةِ بِكَفِّهِ. [١]

ولاشكّ في أن يدلّ الصبر والثبات والمقاومة على سلامة الدين، والمحورية الدينية الحقّة، وحقّاً ما أكثر هذا الموقف دقّة وصعوبة تهدّ الجبال.

الباب السادس: الكتاب والسنّة

يختصّ هذا الباب، بتعاليم رسول اللهﷺ الحكيمة حول الكتاب والسنّة. وقد دار الحديث في الفصل الأوّل منه عن الكتاب، دستور السلوك الفردي والاجتماعي، ولائحة أهداف الدين الإسلامي، سند صدق الدين، ويشتمل على أسمى التعاليم والمعارف في رفع الإنسان نحو الهدف الأعلى والغاية السامية.

ومن جملة العناوين التي جاءت في هذا الفصل: القرآن، أجمل الكلام، تعليم القرآن، أجر تعلّم القرآن، ما ينبغي على حملة القرآن، تلاوة القرآن وآداب تلاوته، أنواع القراءة، أساس معارف القرآن وجذورها، أفضل آيات القرآن، وأكثر آيات القرآن بعثاً للأمل.

وهل هناك حقّاً صورة للقرآن أجمل وأبلغ من تلك التي رسمها المبعوث به والداعي إليه والمفسّر له بلسانه؟ فنحن يجب أن ندرك مكانة القرآن وعلوّ منزلته من خلال أحاديث النبيّﷺ وترسيخها في نفوسنا والانتفاع بها، وقد جاءت في هذا الفصل. ثمّ دار الحديث بعد ذلك عن عدل القرآن، أي سنّة النبيّﷺ، والترغيب في التمسّك بها، والتأمّل والتدبّر في الحديث الحاكي عن السنّة النبويّة، والتحذير من

---

١. راجع: ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٢٢٤٢.

«تكذيب النبيّﷺ»، وسبل تمييز النقول الصحيحة من غير الصحيحة حول السنّة النبويّة.

وكلّ ذلك دالّ على أنّ الإقدام على تغيير السنّة النبويّة كان قد بدأ منذ عصر رسول اللهﷺ. فالنبيّﷺ يحذّر من جهة من افتراء الكذب عليه، ويوعّي الأمّة من جهة أُخرى بشأن هذا التيار الناشر للفساد، ويبيّن لهم في النهاية معايير التمييز بين الهدى والضلال.

الباب السابع: بيان الدين والشريعة وخصائص الإسلام

لقد أتى الأنبياء بمجموعة من التشريعات والمقرّرات، وأبلغوها للناس وقرّروها وفسّروها وجسّدوها. وهذه التشريعات والمقرّرات تعيّن في الحقيقة حياة الإنسان، وتحرّره من الجهل والجهالة والقبح والسلوك غير السويّ، وتبثّ الوعي في ذهنه وأُفق حياته، وتنظّم سلوكه وتصلحه. فكلّ ذلك يُطلق عليه عنوان «الدين»؛ ذلك لأنّ الأنبياء هم الذين جاؤوا به وأبلغوه للناس، والأُصول التي انطلقوا منها كلّهم واحدة.

ففي الباب السابع ذكرنا بعض حِكَم النبيّﷺ وأقواله الدالّة على وحدة الأديان والشرائع، والمبيّنة لحقيقة أنّ جميع الأديان ترمي إلى تحقيق هدف واحد.

وعنوان الفصل الأوّل من هذا الباب هو «الدين»، ويشتمل على عناوين نظير: وحدة شرائع الدين، أسباب الأحكام الأساسية، الحثّ على التدبّر في الدين، الحفاظ على الدين، وغير ذلك؛ والتحذير من تحميل الأحكام المسبقة على حقائق الدين، وكذا أنماط التفكير المختلفة المعدّة مسبقاً في تفسير حقائق الدين، وأخيراً الحديث عن آثار التنظير والإفتاء وانعكاساتهما دون توفّر الشروط اللّازمة والوعي المطلوب، والتحذير من الحديث في الدين دون امتلاك العلم والمعلومات المطلوبة عنه.

وأمّا عنوان الفصل الثاني فهو «الإسلام»، ويبدأ بعنوان «الإسلام هـو الصـراط المستقيم»، ويستمرّ بذكر التعاليم النبويّة الدالّة على أنّ الدين الإسلامي وحـقائقه تتجلّى على مرّ الزمن وفي امتداد التاريخ، وبطرح الاعتقاد بأنّ أيّ نهج ومـذهب فكري لا يمكن أن يعلو على الإسلام؛ «الإسلامُ يَعلو ولا يُعلىٰ عَلَيهِ».[١]

ثمّ ذكرنا الأحاديث التي تبيّن تفسير «الإسلام» وتقدّم الصورة الحـقيقية عـن «المسلم»، مع التأكيد على أنّ تعاليم الدين تقوم على الهداية وإيصال النفع والفائدة للناس.

وعلى هذا، لا يوجد في مجموعة تشريعاته ومقرّراته، حكم وأمر يتسبّبان في الضرر «لا ضَررَ ولا ضِرارَ فِي الإسلامِ». وفي نهاية هذا الفصل تطالعنا عناوين مثل «حقّ الإسلام»، «أساس الإسلام»، وأخيراً «غربة الإسلام». وفي الفصل الثـالث الذي هو الفصل الأخير من هذا الباب ـ أدرجنا حواراً طويلاً للنبيّ ﷺ مع مفكّري الأديان الأُخرى.

الباب الثامن: الإيمان بالمعاد

كان المعاد والحياة الأُخرى عاقبة الإنسان بعد هذه الدنيا، يستقطب اهتمام الإنسان وتفكيره دوماً، فالإنسان الذي عاش فترة على هذه الأرض، واستغلّ ما كان فيها حتّى بلغ الذروة، ثمّ إذا به يهوي إلى الأسفل ليتحلّل ويوضع لحياته فصل الختام، وهذا ما نعبّر عنه بـ «الموت»، فماذا سيحدث بـعد ذلك؟ وأيـن يـذهب؟ ومـاذا سيفعل؟

وقد كان الاستناد إلى كيفية الحياة الأُخـروية يشكّـل أسـاس تـعاليم الأنـبياء والرسل، وكان التفكير في الموت ودفع الإنسان إلى التفكير بـه وأن يكـون دوماً مؤمناً بأنّه راحل عمّا قريب، من جملة التعاليم التي كان يؤكّد عليها جميع الأنبياء،

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٣٢ ح ٢٤٦٦.

ويسعون لأن يلفتوا انتباه الإنسان إلى «الآخرة» والحياة الأُخروية من خلال إبراز مقدار ممّا يمكن إبرازه حول الحياة الأُخروية، وقد أدرجنا في هذا الباب، الحِكَم النبويّة حول الآخرة، سبب تسميتها، المقارنة بين الدنيا والآخرة، خصائص الآخرة: دار البقاء، دار الجزاء وغير ذلك.

وقد جاء في العناوين التالية لهذا الفصل مواضيع مثل الحضّ على التفكير في الآخرة، التحذير من أن ينسى الإنسان الموت والآخرة، حدود الاهتمام بها، آثار الاهتمام بالآخرة، ذكر الموت والتفكير به، ما يؤدّي إلى أن ينسى الإنسان الموت ويُبتلى بالغفلة، وما إلى ذلك.

وتلك المرحلة هي مرحلة «المقام»، فما الذي من شأنه أن يعمر هذا المقام، وما الذي يهدمه؟ حيث أوردنا في هذا الفصل الأحاديث التي تبيّن هذه الحقائق. ومن العجيب أنّ بعض الروايات شبّهت هذه المرحلة من الحياة بالسوق الذي يتردّد عليه الكثير من الناس، فماذا يعني هذا التشبيه؟ وكيف يشتري البعض الآخرة بالدنيا، أو يبيعون الآخرة بالدنيا؟ وما هذه التجارة؟ وهل يمكن تعلّم كلّ ذلك بطريق غير طريق الوحي؟ هذا ما تمّ بيانه في العناوين المتبقية من الفصل الأوّل.

وفي الفصل الثاني يدور الحديث عن «الموت»، تفسير الموت، أنواع الموت المختلفة، موت المؤمن، موت الكافر، ذكر الموت والاستعداد له، مصاعب ساعة الموت، وما سيراه الإنسان في تلك اللحظة العجيبة والعسيرة. ذكرنا هذه الحقائق والتعاليم الباعثة على وعي الإنسان وانتباهه في الفصل الثاني من هذا الباب.

وأوردنا الأحاديث والحِكَم التي تجيب على تساؤلات مثل: ما هو القبر؟ أين القبر؟ ماذا يحدث عند دخول الإنسان فيه؟ وعمّ يُسأل؟ ما هو عذابه؟ وما الذي ينفعه؟ في الفصل الثالث من هذا الباب وبهذه المناسبة فقد تحدّثنا عن زيارة القبور، وزيارة قبر النبيّﷺ والأئمّةﷺ والمؤمنين.

وخصّصنا الفصل الرابع لـ «القيامة»، وذكرنا فيه أسماء القيامة، علامات تحقّق القيامة، كيفية الحشر، المتّقون في القيامة، المؤمنون والمجرمون في ذلك اليوم، الصراط وأنواع الناس في عبور الصراط، وما يؤدّي إلى أن يسير الإنسان على الصراط بثبات ويتجاوزه، وغير ذلك من الحِكَم التي تبيّن هذه الحقائق المذهلة والباعثة على الصحوة.

وخُصّص الفصل الخامس بـ«الحساب» وكيفيّته، بعناوين مثل: تجسّم الأعمال، الحساب، أنواع الناس تجاه الأعمال، ما يسهّل الحساب، وأخيراً ذكرنا الذين يدخلون الجنّة دون حساب، أو يقحمون في جهنّم دون حساب.

و تحدّثنا في الفصل السادس عن «الشفاعة» وأساليبها، حيث جاءت فيه حِكَم النبيّ ﷺ وأقواله حول أنواع الشفعاء، شروط الشفاعة، حاجة جميع الناس من أوّلهم وحتّى آخرهم إلى الشفاعة، المحرومين من الشفاعة، وأحقّ الناس بالشفاعة.

وخصّصنا الفصل السابع للأحاديث النبويّة حول «الجنّة» حيث استعرضنا في أحاديث هذا الفصل الجنّة وعظمتها، ثمن الجنّة، مقدّمات دخولها، الأشخاص الذين يستحقّون الجنّة، والأشخاص المحرومين منها في تلك الدار، أبواب الجنّة، درجات الجنّة، وغير ذلك. ثمّ بيّنا في حكم الفصل الثامن طبيعة جهنّم وسبب دخولها مع مواضيع مثل: المأكولات والمشروبات في جهنّم، أبوابها، الأشخاص الذين يدخلونها، وأولئك الذين يخلّدون في نار الغضب الإلهي، والأشخاص الذين ينجون أخيراً من جهنّم، وأنّ جهنّم تحيط بالكافرين. وبهذا الفصل ينتهي القسم الثاني.

القسم الثالث: الحِكَم العقيدية والاجتماعية والسياسية

أدرجنا في هذا القسم أقوال النبيّ ﷺ الحكيمة حول القيادة، الإمامة والهداية.

وتعتبر الإمامة أهمّ المواضيع التي واجهتها الأُمّة الإسلامية وأكثرها حساسية وخلقاً للأدوار. يقول الشهرستاني:

ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دين بمثل ما سُلّ على الإمامة في كلّ زمان.[1]

وحقّاً فإنّ هذه حقيقة مرّة، وفي الحقيقة فإنّ القيادة والإمامة أهمّ قضية ابتليت بها المجتمعات البشرية دوماً. كما كانت قضية الإمامة أهمّ قضية واجهتها الأُمّة الإسلامية بعد النبيّﷺ. وقد حدّد النبيّﷺ مبدأ الإمامة ومكانتها السامية في الفكر الإسلامي من جهة، وعيّن من جهة أُخرى الإمام الذي يجب أن يتبوّأ هذا المنصب ويحقّق حقّ الخلافة وخلافة الحقّ على الأرض.

وقد انتظم هذا القسم في بابين.

الباب الأوّل: الإمامة والقيادة

يختصّ الباب الأوّل من هذا القسم بـ«الإمامة والقيادة» في أحد وعشرين فصلاً. وقد دار الحديث في الفصل الأوّل عن ضرورة استمرار الإمامة والهداية بعد النبيّﷺ، وتحدّثنا بعد ذلك عن مكانة الإمامة وحكمة الإمامة والمعرفة العميقة والدقيقة للإمام، وذكرنا في هذا القسم روايات مثيرة حول أنّ المؤمن يجب أن يعرف إمامه، حيث حذّرت من أن لا يعرف الإنسان إمامه ويواصل حياته دون معرفته ويرحل عنها:

مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

والهدف في ذلك كلّه هو أن تعرف الأُمّة أنّه ينبغي أن تسلّم قياد حياتها للشخص الذي يتمتّع بصلاحية قيادة المجتمع نحو ينابيع النور، وهو في الحقيقة تحذير من أن

---

١. الملل والنحل: ج ١ ص ٢٤.

٢. راجع: ص ١٨٦ ح ٢٢١.

يبتلي الناس بمن يقودهم إلى «سراب» الحيرة والضلال. نظراً إلى أنّ فطرتهم متعطّشة لـ«ماء الحياة». ولذلك ونظراً إلى بعض الادّعاءات الواهية حول هذا النوع من الأحاديث، فقد أوردنا بعد ذكرها بحثاً حول هذه الروايات، مداره حول الإمام الذي يجب أن يبحث الإنسان عنه وما هي خصائصه.

وأدرجنا بعد كلّ ذلك، أحاديث عن رسول الله ﷺ تدلّ على أنّ الإمام يجب أن يكون معيّناً من قِبَل الله، وما هي الخصوصيات والخصال التي يجب أن يتحلّى بها، وأن يكون منزّهاً عن الصفات القبيحة والأرجاس والأهواء والصفات الذميمة، وأن ينشر العدالة، ويعيش في الناس بالمحبّة والرحمة والصفاء عندما يمسك بزمام الأُمور. وهكذا، يتناول الفصل السابع من هذا القسم بالبيان والتفصيل مسؤوليات الإمام تحت عنوان «واجبات الإمام». ومن الواضح أنّ الإمام الذي تمّ تعيينه في المجتمع لتحقيق التعاليم الإلٰهيّة إن لم يواكب الأُمّة وينسجم معها، فسوف لا يكون كفوءاً، وسوف لايكون لصوته صدى.

وعلى هذا، فإنّ الإمام الذي يتمتّع بهذه الخصائص له حقوق على الأُمّة، ذُكرت في الفصل الثامن بعناوين مثل: الطاعة، التضحية، التكريم، الإجلال، وغير ذلك. ثمّ جاءت بعد ذلك الأحاديث النبويّة حول عدد الأئمّة بعد النبيّ ﷺ.

وفي الفصل التاسع ذُكرت الروايات المختلفة والتعبيرات المتفاوتة التي وصلتنا حول الأئمّة بطرق مختلفة، مثل: «اثنا عشر أميراً»، «إماماً»، «وصيّاً»، وخُتم هذا الفصل ببحث حول الأحاديث النبويّة بشأن عدد الأئمّة عليهم السلام، من حيث السند والمضمون وفقه الحديث، مع تقرير الآراء المختلفة. الأسئلة المرتبطة بوجهة النظر المقبولة والإجابة على الأسئلة.

وحينئذٍ، أوردنا بحث «حديث الثقلين» برواية مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك مدرسة الخلفاء، مع تقرير طريف عن الأمكنة التي بيّن فيها رسول الله ﷺ حديث الثقلين، مع تحليل لمعنى «العترة» في هذا الحديث.

ومن المؤكّد أنّ حديث الثقلين متواتر ويدلّ على المرجعية العلمية والفكرية والدينية للأئمّة ﷺ. ولذلك فإنّ من المهمّ بمكان تبيينه وتفسيره بشكلٍ صحيح، والإجابة على الأسئلة المتعلّقة به، وإظهار قوّة سنده، ثمّ تحليل مضمونه وما ينتهي إليه والنتائج التي تقوم به وتعتمد عليه، وقد اهتمّ به علماء الشيعة الذين هم حرّاس الفكر الديني على مرّ الزمن واختلاف الأجيال وامتداد العصور.[1]

والآن يأتي في هذا القسم وعلى إثر ما جاء البحث في استمرار القيادة والهداية والإمامة استناداً إلى أحاديث رسول الله ﷺ الحكيمة حول الأئمّة ﷺ. وعلى هذا، فقد ذكرنا إمامة الأئمّة ﷺ على أساس حديث الثقلين، وبحثنا في سنده ورواته وأمكنة صدوره ومضمونه والمرجعية العامّة والعلمية الشامخة لأهل البيت ﷺ استناداً إليه، وما إلى ذلك من مواضيع، ثمّ بيّنا دلالته على إمامة المهدي ﷺ وغيبته، وأخيراً المراد من «التمسّك» في حديث الثقلين.

وقد ذكرنا معنى «أهل البيت» والمراد منهم في الفصل الحادي عشر، ثمّ أدرجنا بحثاً حول حديث الكساء ووثاقة هذا الحديث، ثمّ لماذا عرف هذا الحديث بحديث الكساء، ثمّ آراء بعض الصحابة حول معنى «أهل البيت» وتفسير الأئمّة ﷺ لـ«أهل البيت»، وكيفيّة سلام رسول الله ﷺ على أهل البيت ﷺ بعد نزول آية التطهير، وأخيراً أدرجنا الأحاديث المختلفة حول ذلك، وذكرنا بحثاً حول كيفيّة سلام النبيّ ﷺ على أهل البيت ﷺ، مع دراسة نقوله، تحت عنوان «بحث حول أحاديث سلام النبيّ ﷺ على أهل البيت ﷺ».

وفي الفصل الثاني عشر ذكرنا مكانة أهل البيت ﷺ، ومن جملة ذلك تشبيههم بـ

---

١. راجع: موسوعة ميزان الحكمة: (الفصل الثاني عشر: أدلة استمرار إمامة أهل البيت إلى يوم القيامة / دراسة حول حديث الثقلين ودلالته على استمرار إمامة أهل البيت) وراجع أيضاً موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: (القسم الثالث: جهود النبيّ ﷺ لقيادة الإمام عليّ ﷺ / المدخل: موقف النبي تجاه مستقبل الرسالة / حديث الثقلين).

«سفينة نوح» و«نجوم السماء» و«بيت الله»، وغير ذلك.

وفي الفصل الثالث عشر دار الحديث عن «خصائص أهل البيت ﷺ»، ومن جملتها طهارتهم ونزول آية التطهير بشأنهم، والاحتجاج بهذه المنزلة والفضيلة. وذُكر بعد ذلك خصوصياتهم الأخرى القيّمة والسامية والداعية إلى الفخر، مثل كونهم «عدل للقرآن»، «أفضل الخلق»، «أهل الذكر»، «أبواب الله»، «معدن الرسالة» وما إلى ذلك، وأخيراً فإنّه لا ينبغي لأحد على وجه الأرض أن يشبّه بهم.

وخصّص الفصل الرابع عشر لخصائص أهل البيت ﷺ العلمية، وفي الفصل الخامس عشر تحدّثنا عن حقوق أهل البيت ﷺ على الأمّة، مثل: مودّتهم، التمسّك بهم، الاقتداء بهم، ذكرهم، وغير ذلك.

وجاءت الأحاديث المتعلّقة بـ«مودّة أهل البيت ﷺ» في الفصل السادس عشر: فضيلة مودّة أهل البيت، خصوصية حبّهم (ومن جملتها أنّ حبّهم هو شرط التوحيد وعلامة الإيمان)، ضرورة تربية الأولاد على حبّهم، وعلامات حبّ أهل البيت ﷺ وآثاره. ثمّ تحدّثنا في الفصل السابع عشر عن بغض أهل البيت ﷺ ومعاداتهم، حيث ورد التحذير من ذلك بشدة وآثار بغضهم، وأشرنا في الفصل الثامن عشر إلى ممارسة الظلم بحقّ أهل البيت ﷺ وكيفيّته، وتحذير الأمّة من سلوك هذا الطريق، ثمّ تحدّثنا عن دولة أهل البيت ﷺ، وأخيراً كيفية الغلوّ بشأنهم والتحذير من الغلوّ. وينتهي هذا القسم بدرج الأحاديث الدالّة على مكانة أتباع أهل البيت ﷺ في القيامة.

الباب الثاني: عوامل تقدّم الأمّة وانحطاطها

تناول الباب الثاني من هذا القسم موضوع «الأمّة» في اثني عشر فصلاً، وقد ذكرت المواضيع المتعلّقة به في الفصل الأوّل وعوامل تقدّم الأمّة من منظار النبيّ ﷺ. وفي الفصل الثاني جاءت الأحاديث النبويّة التي بيّنت عوامل انهيار المجتمع والأمّة

وهلاكهما وهي عوامل تستحقّ المطالعة وتلفت الانتباه، مثل: التعلّق بالدنيا، الفساد، عدم النهي عن المنكر، الاستخفاف بحقوق الضعفاء، مظاهر الفساد الثقافي والمشاكل الاقتصادية، وغير ذلك.

وقدّمنا في الفصل الثالث، ملاحظات قيّمة للغاية حول استلهام العبر والدروس من تاريخ الأُمم السالفة.

وذكرنا في الفصل الرابع الأحاديث المتعلّقة بخصائص الأُمّة الإسلامية، بعناوين مثل: «الأُمّة المرحومة»، «الأُمّة المباركة» و «خير الأُمم»، وحينئذٍ ذكرنا في الفصول التالية من الرابع وحتّى السابع حول خصائص أُمّة محمّد ﷺ بأنّ أفرادها آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، رهبان الليل أُسد النهار، واعتدالهم وأُسلوبهم في مسرح الحياة، وما إلى ذلك؛ وما سيحدث إذا لم تتمتّع هذه الأُمّة المثالية بكلّ تلك الخصوصيات ولم تتزيّن بها، وتركت المعروف ونشرت المنكر في مجالات الحياة دون أن تحرّك ساكناً.

وتطالعنا في الفصل الثامن الأحاديث حول مستقبل الأُمّة المحمّدية، وهي أحاديث مثيرة وملفتة للنظر. وفي الفصل التاسع ذكرنا خصائص الأُمّة المحمّدية في القيامة وأنّ هذه الأُمّة تدوم بمحتواها الراسخ والقيم، لا بالتفكير المعوج والسلوك المنحرف وغير ذلك.

ما هي خير الأُمم، و ماهي أسوأ الأمم؟ لقد أوضح رسول الله ﷺ ذلك بأقواله الحكيمة، وقد تمّ التعريف بخير الأُمم في الفصل العاشر بعد ذكر روايات تبيّن كون الأُمم على ثلاثة أنواع: الأُمّة التي يتميّز أفرادها بأنّهم حملة القرآن، الدعاة إلى الله، المتعفّفون القانعون، الأبرار الرحماء، المفكّرون المعرضون عن الدنيا، وما إلى ذلك؛ وهناك في مقابلها أسوأ الأمم، أفرادها مثيرون للشرور، ومرفّهون، ومترفون. وختمنا هذا الفصل بأحاديث عن النبيّ ﷺ في مدح أهل فارس المتمسّكين بالحقّ،

والحريصين على طلب العلم، والذين انتفعوا من الإسلام الأصيل أفضل انتفاع، وهل أنّ التاريخ يشهد بغير ذلك؟

القسم الرابع: الحِكَم المتعلّقة بالعالم والإنسان

تطرّق هذا القسم في اثني عشر باباً إلى العالم والإنسان وخلقهما والقضايا المتعلّقة بهما.

الباب الأوّل: أصل الخلق

تطالعنا في هذا الباب ملاحظات حول أصل الخلق، أوّل مخلوقات الله، خلق السماء وسعتها.

الباب الثاني: ملكوت السماوات والأرض

تطالعنا في هذا الباب نقاط عن ملكوت السماوات والأرض والحجب التي تحول دون مشاهدتها.

الباب الثالث: خلق الملائكة

ذكرنا في هذا الباب أحاديث عن رسول الله ﷺ حول خلق الملائكة وكثرتها، موانع ارتباطها بالإنسان.

الباب الرابع: خلق الأرض

أُدرجت في هذا الباب بعض الحِكَم حول خلق الأرض وخصائصها. وألقينا في نهايته نظرة خاطفة إلى عدد الأرضين من وجهة نظر القرآن والحديث.

الباب الخامس: معرفة الدنيا

يدور الحديث في الفصل الأوّل من هذا الباب عن الدنيا وسبب تسمية هذه المرحلة

من حياة الإنسان بـ«الدنيا»، وخصائصها، كما يشير إلى الأمثال اللطيفة التي شُبّهت فيها الدنيا ببعض الأشياء في الحكم النبوية، ومن هذه الأمثال:

مَثَلُ هٰذِهِ الدُّنيا مَثَلُ ثَوبٍ شُقَّ مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ، فَبَقِيَ مُتَعلِّقاً بِخَيطٍ في آخِرِهِ، فَيوشِكُ ذٰلِكَ الخَيطُ أن يَنقَطِعَ.[١]

ثمّ ذكرنا بعض الروايات حول «عمر الدنيا»، وقد أدرجنا بهذه المناسبة في الفصل الثاني بحثاً قصيراً حول عمر الدنيا، مكانتها، ودورها في صنع آخرة الإنسان، مع مواضيع مثل: نظرة الإسلام إلى الدنيا والآخرة، وأنّ المسلم يضمر الحبّ لهما معاً من خلال النظر إلى أنّ «الدنيا مزرعة الآخرة».

وذكرنا في الفصل الثالث الأحاديث التي ترشدنا إلى كيفيّة الحصول على أفضل دنيا وآخرة، حيث تدعو مجموعة التعاليم الدينية والحكم النبويّة الإنسان المؤمن في حبّه للدنيا إلى الاستغلال الذكي والواعي لها، بأن يركب مركب الدنيا ويشقّ طريقه في الحياة من خلال الأمواج، وليرسو في ساحل الكرامة منتصب القامة مرفوع الرأس، وقد ذمّت التعاليم الدينية ـ وقبلها وقبل كلّ شيء الحكم الدينية ـ أن يخضع الإنسان للدنيا ويستسلم لمفاتنها ومغرياتها.

وهكذا فقد أوردنا في الفصل الرابع الأحاديث التي تجسّد لنا الوجه الآخر من الدنيا، وجه الدنيا المذموم والكريه، الاغترار بها، الاعتماد على مفاتنها ومغرياتها، محو الآخرة من الذهن والحياة مع التعلّق بالدنيا، وما إلى ذلك. وتعدّ أحاديث هذا الفصل ملفتة للانتباه إلى حدٍّ كبير بعناوينها المختلفة. وقد أدرجنا في هذا الفصل مواضيع مثل: مَثَل الدنيا، منزلة الدنيا، المظاهر الخدّاعة للدنيا، عشق الدنيا والانخداع بها، ومظاهرها السيّئة، مثل: الغفلة، الحرص والطمع، الهلاك، الشقاء، وغير ذلك في هذا الفصل.

---

١. راجع: ج ٣ ص ٢٩٢ ح ٣٨٣٠.

الباب السادس: الأجَل

قدّمنا في هذا الباب ملاحظات حول «الأجل»، كون الخلق محدّداً بـزمن أقسـام الأجل، وحكمة إخفاء الأجل.

الباب السابع: الشيطان

موضوع هذا الباب كيفية تحدّي الشيطان للإنسان في الدنيا وممرّ الحياة، وما يؤدّي إلى أن يسيطر الشيطان على الإنسان، وما يؤدّي إلى الابتعاد عن الشيطان.

كما تحدّثنا في هذا الباب عن جنود إبليس، وكيفيّة صراعهم مع الإنسان.

الباب الثامن: الإنسان

يتمتّع الإنسـان من منظار التعاليم الدينية بمكانة شامخة ورفيعة للغاية، وممّا يـثير الدهشة اهتمام الآيات الإلهيّة، التعاليم الدينية، الحِكَم النبويّة والمـعارف السـامية بالإنسان. ويختصّ الباب الثامن من هذا القسم، بالأحاديث النبويّة حول الإنسان والقضايا المتعلّقة به، حيث يبدأ بعنوان «كرامة الإنسان»، ويستمرّ بتقديم صورة عن القلب، أنواع القلب، سلامة القلب، شرح القلب وموته، قسـاوة القـلب، أمـراض القلب، العوامل المسبّبة لمرض القلب، وما إلى ذلك. ثمّ يدور الحديث بعد ذلك عن «النفس» ومعرفتها، واستعراض الأحاديث النبويّة حول أنواع النـفس وحـالاتها: النفس اللوّامة وغيرها، وأخيراً تزكية النفس من الرذائل وبيان موانع تزكية النفس.

وفي الفصل الرابع من هذا الباب ذكرنا الأحاديث حول «الرؤيا»، كيفيّة الرؤيا، الرؤيا والنبوّة، أنواع الرؤيا، وتفسير الرؤيا.

إنّ الدين ذو نزعة واقعية، والتعاليم الدينية في غاية الاعتدال والاهتمام بجميع أبعاد الإنسان الوجودية. وإنّ التعاليم الدينية في الاهتمام بالجسم، الرياضة، إعداد

الجسم والحفاظ على سلامته، الترفيه، وما إلى ذلك؛ هي ممّا يستحقّ الاهتمام إلى حدٍّ كبير، ويدلّ على واقعية الحقائق الدينية. وقد أدرجنا في الفصل الخامس من هذا الباب الأحاديث النبويّة المرتبطة بما ذكرناه، ومنها الرواية التالية:

إلهَوا والعَبوا، فَإِنّي أكرَهُ أن يُرىٰ في دينِكُم غِلظَةٌ.[1]

إن هذا الحديث لهو حقّاً يمثّل كلاماً رفيعاً وملفتاً للنظر ومتضمّناً للدروس والعبر! وقد جاءت في هذا الفصل أيضاً الأحاديث المرتبطة بالمسابقات، الرمي، المصارعة، الترفيه، وما إلى ذلك.

الباب التاسع: دور الأمل في الحياة

التعاليم الدينية واقعية من جهة ونزّاعة إلى المُثل من جهة أُخرى. فالدين يؤكّد على أنّ الوصول إلى الغايات العليا لا يمكن إلّا باجتياز الحقائق الجارية في صلب الحياة، ولذلك فإنّه يحذر الإنسان من أن تتحوّل الآمال إلى آمال لا يمكن تحقيقها، ونزعة إلى المثل دون أخذ الواقع بنظر الاعتبار.

وفي الحِكَم النبويّة حقائق تزوّد الإنسان بالوعي وتحذّره من أنّ النزعة إلى الدنيا والطموح اللّامحدود يؤدّيان إلى أن يتجاهل الإنسان الحقائق ولا ينظر إليها. ولذلك أكدّ النبيّ ﷺ قائلاً:

مَن رَغِبَ فِي الدُّنيا وأطالَ فيها رَغبَتَهُ، أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ رَغبَتِهِ فيها.[2]

وقد جاءت هذه التعاليم في الأحاديث تحت عنوان «الأمل»، وأدرجها العلماء تحت عنوان «الأمل» و«طول الأمل». وقد جعلنا الباب التاسع من هذا الكتاب تحت عنوان «الأمل»، وذكرنا الأحاديث النبويّة بشأنه ضمن عدّة فصول: دور الأمل في حياة الإنسان، الآمال الحقيقية والسامية، آفات الأمل، وما هي آثار طول

---

١. راجع: ج ٣ ح ٤١٦٣.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤١٥ ح ٤٢٠٩.

الأمل؟ وما إلى ذلك.

الباب العاشر: عوامل البركة وموانعها في الحياة

طُرح في الباب العاشر موضوع البركة في الحياة، لحظات العمر، البيت والسكن، وغير ذلك. وأدرجنا الأحاديث المتعلّقة بهذه المواضيع ضمن عدد من الفصول وتحت عناوين مثل: ما يؤدّي إلى البركة في العمر، ما يبارك في البيت والحياة، والأخلاق، والأذكار، والأدعية، والعبادات، والأعمال، والسلوكيات التي تُهيّئ أرضية نزول البركة.

واستمراراً في فصول هذا الباب ذكرنا الأشخاص الذين كانت وما زالت حياتهم مباركة استناداً إلى الحِكَم النبويّة: الأنبياء، أهل البيت، المؤمنين الحقيقيّين، وأخيراً أُولئك الذين سعوا من أجل نشر المعروف على وجه البسيطة وأحبّوه ويحبّونه.

ثمّ ذكرنا الموجودات والأزمنة والمأكولات والمشروبات المباركة. وأخيراً ضمّ الفصل الثالث عشر من هذا الباب الأحاديث المرتبطة بـ«موانع البركة».

الباب الحادي عشر: الخير والشرّ

ذكرنا في هذا الباب، في عدد من الفصول، الأحاديث النبويّة المتعلّقة بـ «الخير»، ما هو الخير؟ معرفة وجوه الفرق بين الخير والشرّ، الترغيب في الخير والتسابق إليه، أرضيات الخير وأسبابه، والأُمور التي يؤدّي الاهتمام بها إلى الحصول على الخير، والأُمور التي يقوم عليها الخير، هذه المواضيع جاءت في الفصول التالية، وذُكرت في الفصلين الخامس والسادس، الحِكَم النبويّة حول آثار الخير وموانع تحقّقه.

الباب الثاني عشر: المصائب والبلايا والشرور

يدور الحديث في هذا الباب عن مصائب الحياة وبلاياها. وأوضحنا في الفصل الأوّل من هذا الباب الأشياء التي تؤدّي إلى هوان المصائب وسهولتها، وأنّ هذه الحياة مزيج من الحلاوة والمرارة واليسر والعسر، وما هي الأُمور التي يجب أن يلتزم بها الشخص الذي تنزل عليه المصيبة.

وفي الفصل الثاني، بيّنا حكمة المصائب والبلايا، وذكرنا في الفصل الثالث الحقائق المتعلّقة بما ذُكر، ثمّ خُصّص الفصلان الرابع والخامس لبيان عوامل المصائب والمصاعب وموانعها.

القسم الخامس: الحِكَم التربوية

استعرضنا في هذا القسم أقوال رسول اللهﷺ الحكيمة بشأن التبليغ والدعوة، تربية الطفل، تربية الشباب، عوامل بناء الذات وموانعه؛ في خمسة أبواب و ١١٦ فصلاً.

الباب الأوّل: التبليغ

يختصّ قسم من الحِكَم النبويّة بالتبليغ. و «التبليغ» و «الإبلاغ» هو تبيان الحقّ ونشره، وهو من جمله مسؤوليات الأنبياء المهمّة ومن بينهم نبيّنا الكريمﷺ، فإذا كانت الحقائق ذات مكانة عالية ورفيعة، والتعاليم سامية وعظيمة، إلّا أنّها لم تصل إلى المسامع ولم تهزّ القلوب المستعدّة ولم تسيطر عليها، وإنّما بقيت في تضاعيف السطور أو في صفحة الذهن أو الصدر، فما الفائدة منها؟!

ولذلك فإنّ على عاتق المعلّمين الإلهيّين وهم «الرسل» رسالة، ويشاد بهم لأنّهم يتبوّؤن مكانة «الابلاغ»، وقد أكّد رسول اللهﷺ كثيراً على ضرورة الإصغاء إلى الحقائق وفهمها ثمّ إيصالها إلى الآخرين:

نَضَّرَ اللهُ عَبداً سَمِعَ مَقالَتي فَوَعاها وحَفِظَها، وبَلَّغَها مَن لَم يَسمَعها.[١]

وقد ذُكر في الفصل الأوّل إلى الرابع منزلة التبليغ، منزلة المبلّغ، أهداف المبلّغ ورسالته، خصائص المبلّغ: خصائصه العلمية والأخلاقية والعملية، مثل أن يكون عارفاً بالدين والناس، وأن يكون مخلصاً شجاعاً وفطناً، وأن يكون صبوراً رحب الصدر، وينصح في الإبلاغ، وأن يكون نقيّ القلب، ويسلك سبيل المداراة وغير ذلك، ثمّ ذكرنا بعد ذلك وسائل التبليغ واستخدام الأدوات المختلفة لإبلاغ الحقيقة، خاصّة «الأمثال». ثمّ ذكرنا آداب التبليغ. وختمنا هذا الباب باستعراض آفات التبليغ، وأهمّها «الكذب»، «كتمان الحقيقة»، «التكلّف»، وما إلى ذلك. وعقّبناه ببحث حول «أجرة التبليغ».

الباب الثاني: تربية الطفل

ذكرنا في الباب الثاني الحِكَم التربوية الخاصّة بـ«تربية الطفل» والتي تتمتّع بمكانة رفيعة للغاية في تعاليم الدين. التربية الصحيحة والدقيقة للطفل هي «اللبنة الأُولى» التي إن وضعت معوجّة، فإنّ جدار وجودها سوف يرتفع معوّجاً وإن بلغ عنان السماء.

وقد جاءت في هذا الباب الأحاديث المتعلّقة بالأسرة، والأولاد وطلب الولد أوّلاً، ثمّ دار الحديث عن الوراثة ودور طعام الوالدين في انعقاد نطفة الطفل. ومن المواضيع الطريفة في هذا الباب حقوق الطفل والصبيّ على الوالدين، فذكرنا أولاً بعض المواضيع حول الأيّام الأُولى من ولادة الطفل وتسميته، والأهمّية التي أُوليت للتسمية، ثمّ جاءت القضايا المتعلّقة بفترة الرضاعة، وما ينبغي او لا ينبغي في تعليم الأولاد وتربيتهم.

ثمّ نوّهنا بقيمة التعليم في مرحلة الطفولة وما يجب تعليمه الطفل في هذه

---

١. راجع: ج ٤ ص ١٧ ح ٤٩١٩.

المرحلة، ثمّ أدرجنا بحثاً حول الأساليب المختلفة لتربية الطفل، ثمّ «أسلوب الإسلام التربوي»، وكلمة حول «التربية الجنسيّة» للطفل مع ذكر الحِكَم النبويّة في هذا المجال، بعد تحليل في مجال ترسيخ «العفّة الجنسيّة» في الإنسان. وذكرنا بعد ذلك الأحاديث التي تحثّ على الرفق بالأطفال ودور الوفاء بالوعد في تربية الأطفال، وسلّطنا الضوء على قيمة «اللعب» ودوره في تكوين شخصية الطفل. والروايات المتعلّقة بـ«اللعب» كثيرة، وخاصّة بين روايات النبيّ ﷺ، ولذلك فقد جاء بعد ذكر الروايات العديدة بحث بعنوان «دور اللعب في نموّ الطفل من منظار علم النفس...».

وأحاديث هذا القسم مثيرة للإعجاب بشكلٍ ما، وتدلّ على ضرورة التربية الدقيقة للاطفال والصبيان، وقد اهتمّت الأحاديث النبويّة ـ بالإضافة إلى ما ذُكر ـ بواجبات الاطفال تجاه الوالدين وتجاه أترابهما، ولاشكّ في أنّ على الوالدين أن يسعوا في بيان هذه الوظائف للاطفال.

الباب الثالث: تربية الشباب

ذكرنا بعد الأحاديث المتعلّقة بتربية الأطفال والصبيان الحِكَم النبويّة المرتبطة بـ «تربية الشباب»، مع التأكيد على أنّ فرصة الشباب هي ربيع عمر الانسان، حيث يكون الإنسان منعماً بالطاقة والقدرة والإمكانيات، وأنّ على مربّي المجتمع أن يلتفتوا إليها. وقد قدّمنا في فصول هذا الباب الأخرى مواضيع حول الشباب ومرحلة تكوين الشخصية، دور الشباب في التعليم والتعلّم، شباب القادة الإلٰهيّين، الأنبياء، والأولياء عند الاضطلاع بمسؤولية الهداية، والمكانة السامية للعبادة في فترة الشباب.

الباب الرابع: عوامل البناء الذاتي

يدور الحديث في الباب الرابع من هذا القسم عن «تكوين شخصية الإنسان»، ويبدأ

بلفت الأنظار إلى دور الاقتداء في التربية، وذكر القدوات السامية في تاريخ الإنسان، القمم الشاهقة للكرامة، الايمان، الصدق والشباب، بعض الأنبياء (مثل إبراهيم الخليل ونبيّ الإسلام)، أهل البيتعليهم السلام والعلماء الإلهيّين، ويتواصل بطرح موضوع جهاد النفس ودوره في تكوين شخصية الإنسان.

وقد ينزلق الإنسان خلال سيره في طريق الحياة وفي مسار بلوغه النقطة النهائية لهذه المرحلة من الحياة والتي ذُكرت سلفاً وتعدّ الممهّدة للمرحلة الأُخرى والمكوّنة لها، فلا يواصل سيره كما ينبغي. وكلّ ذلك من شأنه أن يخفّف عن الإنسان المؤمن من أن يبتلي بالغضب والعذاب الإلهيّين، وإذا ما حدث ذلك، فإنّ العبد يعود إلى رشده ليتدارك ما فاته. وبالإضافة إلى ذلك فإنّه يؤدّي إلى أن لا يدور المؤمن حول النواهي منذ البدء خوفاً؛ ممّا ذُكر، ويمنع نفسه من أن تجمع في مسرح الحياة. وهكذا، فإنّ الخوف هو أهمّ عوامل كبح جماح النفس البشرية.

وفي الفصل الثالث من هذا الباب أدرجنا الحِكَم النبويّة حول ما جاء، بعناوين مثل: «مكانة الخوف من الله»، حيث يؤكّد على لزوم الخوف من الله وكأنّنا نراه، وثمرة الخوف من الله بعد المزالق هو الانتباه واليقظة، وبذلك يؤوب العبد ويرتدع عمّا فعله.

وأمّا موضوع الفصل الرابع فهو «التوبة»، الترغيب في التوبة، أهمّية التوبة، وإلى أيّ مرحلة زمنية تُقبل التوبة، التوبة النصوح، التأخير والمماطلة في التوبة، وما إلى ذلك. والإنسان يصل إلى الحياة الهادفة من خلال الرجوع إلى الحقّ وولوجه الطريق الصواب، والتأمّل فيما يجب أن يفعله، وإدراك حقيقة أنّ كلّ شيء يحدث في هذه الدنيا ليس عبثاً، فيدفعه ذلك إلى أن يسلك سبيل التقوى ويبادر إلى «الورع».

وأمّا عنوان الفصل الخامس فهو «التقوى»، أهمّية التقوى، وأنّ التقوى هي حصن للإنسان ومفتاح كرامته، وبيان الموضوع القيّم المتمثّل في معرفة معنى «حقّ

التقوى»، ومن هم المتّقون، وما هي آثار التقوى.

وخُصّص الفصل السادس لـ«الورع» وبيان دوره في العبادة، تفسير الورع وبيان أورع الناس.

وقد بيّن رسول الله ﷺ الذي هو أسوة في الأخلاق الحقيقة التالية بقوله: «إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ».[١] وبذلك فإن حِكَم هذه الشخصية العظيمة في باب الأخلاق وحسن الخلق وما إلى ذلك هي ممّا يستحقّ الاهتمام بها والإصغاء إليها.

ويدور الفصل السابع حول «حُسن الخُلُق»، بعناوين مثل: تفسير حُسن الخُلُق، بركات حُسن الخُلُق، وأنّ حُسن الخُلُق يؤدّي إلى تزيين القلوب، وأخيراً قبائح سوء الخُلُق وأضراره.

وفي الفصل الثامن ذكرنا الأحاديث النبويّة المتعلّقة بـ«الأدب». ثمّ ذكر بعدها الحثّ على الأدب، أحسن الآداب، عوامل تكوين «الأدب»، آثار الأدب، كيفيّة التأديب وأساليبه، ثمّ آفات التأديب.

وفي الفصل التاسع دار الحديث عن «العدل»، ومن هو العادل، وأعدل الناس. وجاءت «المواساة» بعد العدل في الفصل العاشر بأنواعها المختلفة. ثمّ تحدّثنا في الفصل الحادي عشر عن «الإيثار» وقيمته وعظمته، والأُسى السامية للإيثار يعني أهل البيت ﷺ، ثمّ تفسير الآية التاسعة من سورة الحشر، وتحليل عن الوجوه المختلفة التي ذكرها المفسّرون في تفسير الآية، ودراسة ونقد أسانيد الوجوه المختلفة في تفسير هذه الآية.

ويتمثّل موضوع الفصل الثاني عشر في «الأمانة» ومكانتها الرفيعة في تعامل البشر، وآثار الأمانة في حياة الإنسان. و دارالحديث في الفصل الثالث عشر عن

---

١. راجع: ص ٤٠٤ ح ٩٣٨.

«المحاسبة»، مع التأكيد على أهمّية «محاسبة النفس». ثمّ طُرح «الإحسان» في الفصل الرابع عشر، والمنزلة الرفيعة للإحسان إلى الآخرين في الحياة، وأنّ القلوب يتمّ تسخيرها بالإحسان، ويمتدّ نطاقه إلى الموضع الذي يجب فيه على الإنسان أن يقوم بـ«الإحسان»، حتّى وإن أساء الطرف المقابل إليه.

و«الحياء» هو الذي يحفظ الإنسان من الوقوع في القبائح والنكبات والمساوئ، وهذا هو مضمون قول رسول الله ﷺ: «إذا لَم تَستَحيِ فَاصنَع ما شِئتَ».[1] وحقّاً فإنّ من يمزّق حجاب الحياء، فإنّه يبلغ بالقبح إلى غايته، وقد أوردنا الروايات المتعلّقة بالحياء في الفصل الخامس عشر.

ويتحدّث الفصل السادس عشر عن «الحياء» ومكانته في حياة الإنسان وعلاقته بالإيمان وغير ذلك، وجاء بعده موضوع «الحِلم» الذي يمثّل أهمّ ردود فعل الإنسان عند الغضب وجموح «النفس الأمّارة».

وتمثّل المواضيع «رقّة القلب» و«الشفقة» و«المداراة» العناوين التي استعرضنا الأحاديث النبويّة حولها في الفصول التالية، ثمّ دار الحديث بعد ذلك عن «الزهد» والترغيب فيه، وأهمّية الزهد وبركاته، بعناوين مثل: صلاح النفس، الوَرَع، تحمّل المصاعب، التقرّب إلى الله، وما إلى ذلك. وذُكرت في نهاية الفصل ممهّدات الزهد وعوامله. وذكرنا في الفصول التالية السخاء وحدّه، وأسخى الناس، ثمّ الشكر ودوره في زيادة النعم.

وفي الفصل الثالث والعشرين، تحدّثنا عن «الصبر» ومكانته، علاقته بالإيمان والنصر، أنواع الصبر، علامات الصابرين، وآثار الصبر.

وأمّا الموضوع التالي الذي طرحناه على بساط البحث فهو «الصدق» وأصدق

---

١. راجع: ج ٤ ص ٣٩٣ ح ٥٧٩٠ـ ٥٧٩٢.

الناس. وخُصّص الفصل الخامس والعشرون لـ «الصدقة» بعناوين كثيرة ومواضيع مختلفة حول قيمة الصدقة ومرتبتها، ثوابها، حدودها، مواضعها وآثارها، وأخيراً آفات الصدقة.

وأمّا المواضيع التي طرحت في الفصول من السادس والعشرين وحتى الثالث والثلاثين فهي أهمّية «السكوت» وآثاره، «حسن الظنّ» ودوره في الحياة، «العفاف» وكبح جماح البطن، وما إلى ذلك، «العفو» وأهمّيته وقيمته السامية عند القدرة والاستطاعة، «الغيرة» ودورها في سلامة المجتمع، «القرض» والقضايا المتعلّقة به، «ثبات القدم» وآثاره. وذُكر في الفصول التالية «الإكرام» ومن يجب إكرامه، ومن لا يستحقّ الإكرام، أكرم الناس، «المروءة»، أبعادها ومصاديقها، وما هي «النصيحة» وعلاماتها.

وأمّا المواضيع التالية فهي «الفراغ»، «الهدوء» و«الراحة» في حياة الإنسان إلى جانب السعي، حيث يجب أن يكون كلّ ذلك صادراً عن النظم الدقيق لشؤون الحياة و«الاقتداء» بنظم رسول الله ﷺ.

ويدور الحديث في الفصل السابع والثلاثين عن «الإنفاق» وأبعاده، وعن ضرورة الإنفاق في سبيل الله لنشر الطاعة الإلهية، والتحذير من عدم إنفاق المال في سبيل الحقّ، وأنّه سوف يضيع في طريق المعصية إن لم يُنفق في طريق الطاعة.

وتقوم حياة الإنسان الاجتماعية على العلاقات والوعود وتآلف القلوب والتعاون والوفاء بالعهد وتعظيمه، حيث ذُكرت في الفصل الثاني والثلاثين بعض الحِكَم في هذا المجال.

ثمّ يدور الحديث عن «الوقار» و«التواضع»، أدب التواضع، التواضع لله والتأكيد على تجنّب التواضع أمام الأثرياء لثروتهم، والعلاقة الوثيقة بين التواضع والرفعة، أي إنّ الله يرفع كلّ من يتواضع في سبيله.

ويدور الحديث في الفصل الحادي والأربعين عن «التوكّل»، حيث قدّمنا فيه الأحاديث النبويّة في تفسير التوكّل، تسليط الضوء على «المتوكّلين»، آثار التوكّل، آدابه، وأخيراً كيفية الانقطاع إلى الله.

وذكرنا في الفصل الثاني والأربعين من هذا الباب «الهدية» دورها في إيجاد المحبّة، أنواع الهدية، وأنّ المسؤولين الحكوميين لا ينبغي لهم أن يقبلوا الهدايا، وأخيراً أهمّ الهدايا.

ويدور الفصل الثالث والأربعون حول «الهمّة»، وعلوّ الهمّة، والقضايا المتعلّقة بها، وبذلك ينتهي هذا الباب.

الباب الخامس: آفات بناء الذات

بعد ان دار الحديث في الباب الرابع عن تكوين الشخصية الإنسانية، وما يسهم في تكوين الشخصية على أساس القرآن والسنّة النبويّة، اوضحنا في الباب الخامس آفات بناء الذات، وكذلك ما يعدّ هدّاماً ومدمّراً في تكوّن شخصية الإنسان وتكوين الشخصية الصالحة والحميدة للإنسان.

وفي هذا المضمار استعرضنا في الفصل الأوّل، الحِكَم النبويّة حول «هوى النفس» وخطره، والتحذير من المغريات الخفية، والجذبات النفسية، وأنّ هوى النفس قد يتغلّب أحياناً على العقل، وعندما يخفت ضياء العقل يبرز هوى النفس، مثل «الوَلَه» بمنزلة القبلة للروح والموجّه لحركة الإنسان في الحياة ومسارها.

وجاء في الفصل الثاني موضوع الشرك والتحذير من أن يقع الإنسان في فخّه، كيفية مسايرة المشركين، الإقامة في بلاد الشرك والتحذير من الشرك الخفي.

وخُصّص الفصل الثالث ﻟ «الذنب» وبيان دوره الهدّام في شخصية الإنسان، بعناوين مثل: الذنوب التي لا تُغفر، الكبائر، الإصرار على الذنب، آثار الذنب، دور

الذنب في سلب النعمة الإلهيّة، ودور الذنب في نزول عذاب الله ومقته، وغير ذلك. وأخيراً، ما يؤدّي إلى محو آثار الذنب من الذهن والقلب والحياة.

ويدور الفصل الرابع من هذا الباب حول موضوع «الاستئثار» البالغ الأهمّية في مقابل «الإيثار»، وقد استعرضنا في البدء الأحاديث المحذّرة من الاستئثار، ثمّ تحدّثنا عن الحقيقة المتمثّلة في أنّ رسول اللهﷺكان أبعد ما يكون عن الاستئثار، ولكنّهﷺ أخبر عن ظهور هذه الحالة القبيحة بين أُمّته، وخاصّة حكّامها وخلفاءها في المستقبل. وبسبب أهمّية هذا الموضوع فقد أوردنا بعد ذكر الروايات، بحثاً قيّماً وطريفاً حول أنواع الاستئثار، ونقد وتحليل بعض الروايات المروية عن النبيّﷺ والتي تفيد بأنّ الحكّام سوف يسلكون سبيل الاستئثار، وأنّ المؤمنين سوف يصبرون على هذه الحالة ولا يعترضون عليها، وقد بيّنا أنّ هذه الروايات لا أساس لها ولا يمكن نسبتها إلى رسول اللهﷺ، استناداً إلى أُصول التمييز بين الروايات الصحيحة وغيرها.

وأمّا موضوع الفصل الخامس فهو «الأذى»، ويبدأ بالترغيب في منع «الإيذاء»، ويستمرّ ببيان أنواعه ومصاديقه. واستعرضنا بعد ذلك أسوأ أنواع الإيذاء، ومن جملتها إيذاء أهل البيتﷺ والمجاهدين والوالدين والجيران.

وفي الفصل السادس ذكرنا «البخل»، كيفيّته وخصائصه.

وذكرنا في الفصول اللّاحقة الأحاديث النبويّة حول «البدعة»، أبعادها، ووجوب الابتعاد عن أصحاب البدعة، ومسؤولية العلماء تجاه البدعة، وغير ذلك. والبطالة وآثارها السيّئة، «التهمة» وجزاءها، وحُكم مجالسة من يتّهم الناس. ثمّ يدور الحديث عن «تتبّع عيوب الناس»، حيث عُدّ البحث عن عيوبهم قبيحاً، وجاء التأكيد على ستر عيوب الناس. وتتمثّل النتيجة القيّمة لهذا الفصل في لفت الانتباه إلى أنّه لا يوجد إنسان يخلو من النقائص والعيوب، وأنّ الأشخاص الصالحين

والأبرار هم الذين يكون اشتغالهم بعيوبهم مانعاً لهم عن تقصّي عيوب الآخرين....

وذكرنا في الفصول التالية موضوع «الطمع» وقبحه، جذوره وآثاره، التحذير منه، وبيان ثواب من يتورّع عن الحرام رغم قدرته على ممارسته. ثمّ «الحسد» وذمّه، العلاقة بين الحسد والإيمان، مخاطر الحسد، علامة الحسود. ثمّ موضوع «القسم» والنهي عن القسم بالله، وآثار القَسَم الكاذب وفي غير محلّه. ثمّ موضوع «شرب الخمر»، ودراسة دوره في نشر الرذائل والمفاسد، عاقبة شاربي الخمر، وكيفيّة حشرهم يوم القيامة. ثمّ موضوع «الخيانة» والنهي عنها حتّى وإن كانت موجّهة إلى الخائن، علامات الخائن، وعاقبة عمله.

ويختصّ الفصل التاسع عشر من هذا الباب بـ «الرياء»، ومن عناوين هذا الفصل: ذمّ الرياء، وعدم قبول العمل المشوب بالرياء، وأنّ الجنّة محرّمة على المرائي، والعمل المشوب بالرياء لا يقبله الله ـ تعالى ـ، طريق الخلاص من الرياء، عاقبة أمر المرائي، علامات المرائي، لزوم تجنّب مغريات الرياء، وأخيراً المكانة الشامخة لعبادة الله الخفيّة.

وأمّا مواضيع الفصل التالي فهي «الربا» والتحذير منه. عظم ذنب الربا، كيفية حشر المرابين. «الرشوة» وكيفيّتها وكونها كفراً، وتفسير لأحوال الراشين والمرتشين.

وخُصّص الفصل الثاني والعشرون لـ «الزنا» وآثاره الضارّة في المجتمع. وأمّا موضوع الفصل الثالث والعشرين فهو «السبّ»، بعناوين مثل قبح السبّ، التحذير من سبّ المؤمن، النهي عن سبّ الناس والمخلوقات، وما إلى ذلك. ويتمثّل «الاستهزاء» موضوع الفصل الرابع والعشرين مع روايات حول عاقبة المستهزئين وجزائهم.

موضوع البحث التالي هو «الإسراف»، حيث يدور الحديث في الفصل الخامس

والعشرين عن علامات الإسراف، وما يعتبر أسرافاً، وما هو ليس بإسراف.

ودار الحديث في الفصل السادس والعشرين عن الطمع والقبائح وآثارهما الضارّة، ثمّ ضمّ الفصل السابع والعشرون أحاديث حول «الظلم» مع التعريف بأنواع الظلم، علامات الظالم، النهي عن معونة الظالم والحضّ على عون المظلوم، وغير ذلك.

وأمّا موضوع الفصل التالي فهو «سوء الظنّ»، ثمّ يدور الحديث عن «العُجُب»، وأنّ العُجب يفسد العبادة ويُهيّئ أرضيّة هلاك الإنسان.

واستعرضت الفصول التالية قبح «العجلة» ومدح العجلة في الخير. وكانت مواضيع البحث التالي «التعذيب»، «التعصّب»، مفهوم التعصّب، وما هو التعصّب الممدوح، «الاحتيال» و«الخيانة» و«الغرور» والتجبّر» و«الغشّ» و«التلويث» ومزج الغثّ بالسمين.

وذُكر في الفصل السادس والثلاثين موضوع «الغضب» وآثاره، وأنّ الغضب مفتاح جميع القبائح، وأنّه قطعة من النار ومشعل الشيطان، وأنّ أقوى الناس من ملك نفسه عند الغضب، وما شاكل ذلك. وقد جاءت بعد هذه المواضيع الأحاديث ذات العلاقة بـ «الغفلة» وما يُهيّئ الأرضية للغفلة وما يحول دونها.

وذكرنا في الفصول التالية مواضيع «الخيانة»، وأنّ الإيمان إذا دخل قلباً سوف لا يتلوّث بالخيانة. «الغناء» أي الموسيقى الممتزجة بالباطل والمُطربة والمتلائمة مع مجالس اللهو واللعب والترف وآثارها السيّئة «الغيبة» والنهي عنها، دور الغيبة في نشر الفحشاء والقبائح في المجتمع، تبيان الغيبة وتفسيرها، أنواع الغيبة، التفاخر بالأجداد، «القتل» والقضايا المتعلّقة به.

والإنسان يحيا بـ «الأمل»، والأمل يخلق الحيوية والنشاط. واليأس بخلافه يبعث على البطء في حركة الإنسان في الحياة، وعندما يتوقّف الإنسان عن الحركة

ويُبتلى بالجمود، فإنّه سوف يتحجّر ويسقط عن مكانته الإنسانية.

وقدّمنا الحِكَم النبويّة حول «اليأس من رحمة الله» ـ والتي تُعتبر مثيرة إلى حدٍّ كبير ـ في الفصل الثالث والأربعين، وجاءت في الفصل التالي الأحاديث المتعلّقة بـ «الكبر» وتفسيرها، ذمّ التكبّر عند المشي، تسليط الضوء على المتكبّر، وعاقبة أمر المتكبّرين.

و«الكذب» هو موضوع الفصل الخامس والأربعين، حيث ذُكرت فيه الأحاديث حول العلاقة بين الإيمان والكذب، وأنّ الكذب مفتاح جميع الشرور، وآثار الكذب.

وفي الفصول الأخيرة من القسم الخامس ذكرنا «الكسل والخمول»، والتحذير منهما، وبيان علاماتهما «الكفر»، أنواع الكفر ومظاهره، أُسسه، وأقلّ ما يدلّ عليه، و«التكلّف» وعلاماته، حقيقة «اللغو»، ممارسة ما لايعود بنفع على الانسان، الحضّ على اجتناب اللغو، «الاحتيال»، ذمّه وعاقبة الاحتيال. وأخيراً «النفاق»، بدايته، وعلامات المنافقين وخصائصهم، وغير ذلك. كلّ ذلك هو من جملة المواضيع التي أدرجت الأحاديث ذات العلاقة بها في الفصول الأخيرة من القسم الخامس.

القسم السادس: الحِكَم العبادية

قدّمنا في هذا القسم الأقوال الحكيمة لرسول الله ﷺ حول عبادة الله، والأعمال الصالحة، الصلاة، الدعاء، الذكر، الصوم وآداب شهر رمضان، الحجّ والعمرة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد، والأمكنة التي تكون للعبادة فيها فضيلة أكبر؛ في ثمانية أبواب و٧٢ فصلاً.

الباب الأوّل: عبادة الله ﷻ

يختصّ الباب الأوّل بأحاديث الطاعة وعبادة الله. ويبدأ الفصل الأوّل بالترغيب في

عبادة الله، خصوصيات العابد، ودور اليقين في العبادة، ويتواصل بآداب العبادة وأنواعها. ويستمرّ الفصل بالعناوين: أعبد الناس، النشاط في العبادة، وثواب الإخلاص في العبادة. وينتهي الفصل بأحاديث عن «عبيد السوء».

ويدور الحديث في الفصل الثاني عن طاعة الله والمثابرة عليها، وذكرنا بعده الفصل الثالث «الأعمال الصالحة»، ويبدأ بالحثّ على أداء الواجبات والمداومة عليها، ويستمرّ بالحديث عن أفضل الأعمال، وينتهي بالأدب في العمل والثبات عليه، وعرض الأعمال على الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ.

وأمّا موضوع الفصل الرابع فهو «النيّة»، دورها في العمل، ثواب نيّة الخير، وأنّ الإنسان يجب أن تدفعه النيّة الصالحة إلى القيام بجميع الأعمال.

وذكرنا في الفصل الخامس الحِكَم النبويّة حول «الإخلاص»، بعناوين مثل: مكانة الإخلاص، دور الإخلاص في قبول الأعمال، حقيقة الإخلاص، وعلامة المخلص، وآثار الإخلاص.

وينتهي الباب الأوّل بالفصلين السادس والسابع حول «الخشوع» وخصوصيات الخاشعين. «الحاجة»، والحضّ على قضاء حاجات المؤمنين، وثواب خدمة الأخ المؤمن.

الباب الثاني: الصلاة

يدور الباب الثاني من هذا القسم عن «الصلاة» ومقدّماتها. وذُكرت في الفصل الأوّل الأحاديث حول «الوضوء» وآثاره في القيامة، وبيان كيفيّة وضوء رسول الله ﷺ.

ويدور الفصل الثاني حول «الأذان» وبداية تشريعه، وبحث حول كيفيّة تشريعه، ونقد الروايات وتحليلها، حيث جاءت بعده فقرات الأذان ومكانة المؤذّن ومنزلته، وأخيراً بركات الأذان، وما ينبغي للمؤذّن أن يلتزم به، وما ينبغي للسامع أن يقوله

عند سماع الأذان.

وبالفصل الثالث يبدأ استعراض الأحاديث حول «الصلاة» بوجوب الصلاة، خصائص هذه العبادة الإلٰهيّة القيّمة التي هي نور القلب وأساس الدين وأُولى الواجبات الإلٰهيّة، وضرورة الحفاظ على مكانة الصلاة في الحياة، وما إلى ذلك.

ويختصّ الفصل الرابع بـ«آداب الصلاة»، الآداب الظاهرية، مثل: السواك، الزينة، أدائها في أوّل الوقت، وآدابها الباطنية مثل: حضور القلب، الخشوع وغيرهما. وينتهي هذا الفصل بذكر الحالات والكيفيّات التي يجب أن يراعيها المصلّي.

وذكرنا في الفصل الخامس ترك الصلاة وآثاره، ومن جملتها غضب الله. ثمّ بيّنا في الفصل السادس آثار الصلاة في روح الإنسان وحياته إذا ما أدّاها كما ينبغي، ومن جملتها: ترك القبائح، الثبات في طريق الحقّ، والتقرّب إلى الله.

ويعرض الفصل السابع أحاديث حول ما يمهّد لقبول الصلاة، وما يحول دون قبول الصلاة.

وخُصّص الفصل الثامن لـ«تعقيبات الصلاة»، ويورد الأذكار وما يُؤدّى بعد الصلاة. وسلّطنا الضوء على كيفيّة صلاة رسول الله ﷺ الذي يمثّل أسمى قدوة وأرفع نموذج، وما هي الحالة التي كانت تسيطر عليه أثناء الصلاة؟ هذا ما تمّ تخصيص الفصل التاسع للإجابة عليه.

وتدور الفصول الثلاثة من العاشر إلى الثاني عشر حول «صلاة الليل» وآثارها، «صلاة الجماعة» وبدايتها في الإسلام، «صلاة الجمعة» والحضّ على أدائها، وينتهي هذا الباب بذمّ من لا يهتمّ بها....

الباب الثالث: الدعاء والذكر

طُرحت في هذا الباب أهمّية «الدعاء»، همّة أولياء الله العالية في الدعـاء، مكـانة الدعاء السامية كونه سلاح المؤمن، بركات الدعاء، ومنها أنّه مفتاح رحمة الله، قبح الامتناع عن الدعاء والاستكبار عنه، حيث ذُكر ذلك في الفصول الأُولى من هـذا الباب. ثمّ أُدرجت الأحاديث النبويّة حول ما ينبغي قبل الدعاء، وما يجب أن يُبدأ الدعاء به، وما يجب عند الدعاء، وما ينبغي أن يختم به الدعاء. وذُكـر بـعد ذلك تحليلاً قصيراً حول تطبيق آداب الدعاء عند قراءته.

وتتمثّل مواضيع الفصول التالية في أفضل الأوقات والأمكـنة للـدعاء، إرشـاد رسول الله ﷺ إلى كيفيّة الدعاء، والحالة الظاهرية للإنسان عند الدعاء.

ويتضمّن الفصل الرابع عشر الأحاديث النبويّة ذات العلاقة بـ «ما يمهّد لإجابة الدعاء»، و«موانع إجابة الدعاء» مع تفسير للإجابة، ودور «أسماء الله الحسنى» في الإجابة. وخُصّص الفصل الرابع عشـر للإجـابة عـن تسـاؤلات مـثل: مـن الذي يُستجاب له الدعاء؟ من الذي لا يُستجاب دعاؤه؟ ما هـي الأدعـية التـي تـتأخّر استجابتها؟

ومن جملة الآداب المهمّة للدعاء، الدعاء للآخـرين، وقـد حـثّت الأحـاديث النبويّة من جهة على هذه الحقيقة، وعيّنت حدودها من جهة أُخرى، والأشخاص الذين ينبغي الدعاء لهم والذين لاينبغي الدعاء لهم. وبعد هذه الأحـاديث ذكـرنا تحليلاً حول سبب النهي عن الدعاء للمشركين والكافرين وغيرهم.

وخُتم هذا الفصل ببيان الأشخاص الذين دعا لهم رسـول الله ﷺ والذيـن دعـا عليهم من الأفراد والجماعات، وبه يتمّ هذا الفصل. وخُصّص الفصل السابع عشر لـ «الذكر»، بعناوين مثل: أهمّية الذكر، الترغيب في الإكثار مـن الذكـر، ومـن هـم

الذاكرون، وما هي آثار الذكر، وما حقيقة الذكر، وماهي خصائص من يُعدّ ذاكراً لله؟ الذكر الخفيّ وأدب الذكر، وما إلى ذلك من مواضيع.

وذكرنا بعد ذلك موضوع «الاستغفار»، والروايات الكثيرة التي تأمر بالاستغفار والإسراع إليه وتشيد بالمستغفرين في الأسحار، آثار الاستغفار، وبيان استغفار المقرّبين.

الباب الرابع: الصيام

تعرض الباب الرابع ضمن خمسة عشر فصلاً إلى «الصيام»، وأدرجنا في الفصل الأوّل الأحاديث المتعلّقة بفضائل شهر رمضان وخصوصياته وبركاته، ثمّ أوردنا بعد ذلك، بحثاً حول مضمون الروايات الدالّة على أنّ الشيطان مغلول في شهر رمضان المبارك، ودار الحديث في الفصل الثاني تحت عنوان «ضيافة الله» وعن المعرفة وكيفيّتها، ونقلنا بالمناسبة الحديث التالي البالغ الأهمّية:

الصَّومُ لي، وأنا أجزي بِهِ.[١]

ثمّ أدرجنا بعد ذلك تحليلاً حول هذه الرواية ومفهومها الدقيق، ثمّ منزلة الصائم وبركات الضيافة الإلٰهيّة، ثمّ بحثاً حول «مراتب الصوم والصيام».

وقدّمنا في الفصل الثالث الأحاديث المرتبطة باستعداد الناس والمؤمنين لـ «ضيافة الله»، وكلّها تدلّ على أنّ رسول الله ﷺ كان يهتمّ اهتماماً بالغاً ويؤكّد كثيراً على أن يتخذ المؤمنون الاستعداد اللّازم للجلوس على هذه المائدة الإلٰهيّة.

وذكرنا في الفصل الرابع أدعية الاستعداد، والتهيّؤ للضيافة الإلٰهيّة. وتحدّثنا في الفصل الخامس عن الأسباب والأرضيات التي تبيّن الاستعداد للصيام.

---

١. راجع: ج ٦ ص ٣٤ ح ٨٤٨٠.

ويبيّن الفصل السادس «آداب الصيام»، ويستمرّ بذكر ما يجب أن يلتفت إليه الصائم قبل حلول شهر رمضان، ثمّ ذكرنا ما يليق بالصائم وما يجب عليه، كما ذكرنا مستحبّات شهر رمضان المبارك ببيان عذب للعارف الواصل الحاج الميرزا جوادآغا الملكي التبريزي. ومن هذه المستحبّات: الإكثار من الصلاة، الإكثار من تلاوة القرآن، ذكر الله باللسان والسعي من أجل أداء العمرة، وغير ذلك.

ويختصّ الفصل الثامن بـ «أدعية شهر رمضان»، وهو فصل واسع النطاق، ثمّ ذكرنا بعد ذلك المستحبّات الخاصّة بالعشر الأواخر من شهر رمضان، مع درج كلام للعارف الشيعي الكبير السيّد ابن طاووس.

وذكرنا في الفصل العاشر «نوافل رمضان»، مع تحليل لـ «فضيلة نوافل شهر رمضان والترغيب فيها».

ويدور الحديث في الفصل الحادي عشر عن «ليلة القدر»، وخصائصها، واستمرار ليلة القدر في جميع الأعوام، وما هي ليلة القدر، وأيّ ليلة هي.

وقدّمنا في الفصل الثاني عشر الأحاديث النبويّة ذات المضامين المختلفة في هذا المجال. وقد جاء بعد الروايات بحث حول معنى «ليلة القدر» وخصوصياتها وكونها خاصّة بـ «وليّ الله». ومضينا بعد ذلك إلى بيان مفهوم «خير من ألف شهر»، استمرار ليلة القدر وتعيينها، وكيف يمكن أن نتصوّر ليلة القدر رغم اختلاف الآفاق في الأماكن والأقاليم المختلفة، وأخيراً بيان أفضل الأعمال في ليالي القدر، وسيرة الأئمّة عليهم السلام في تلك الليالي، وكذلك التأكيد على الإحياء والدعاء بملاحظة لطيفة للسيّد ابن طاووس.

وخُصّص الفصل الرابع عشر لوداع شهر رمضان، مع بحث حول آداب الخروج من شهر رمضان.

ويختصّ الفصل الخامس عشر بـ «عيد الفطر» والمواضيع المرتبطة بـه، وهـو الفصل الأخير من هذا الباب.

الباب الخامس: الحجّ والعمرة

يعتبر الحجّ عبادة عظيمة ومفعمة بالأسرار والرموز. فالحجّ عبادة مشحونة بالتعاليم التي من شأنها أن تنشر الوعي والحياة، وهو عبادة عـظيمة ذات أعـماق جـليلة ومعارف لا حدود لها وحقائق متداخلة. وقد خُصّص الباب الخامس من هذا القسم لذكر الحكم النبويّة حول «الحجّ» و«العمرة» وتعاليمهما.

ويدور الحديث في الفصل الأوّل عن حكمة الحجّ وفضيلته وبركاته.

ويتضمّن الفصل الثاني الاحاديث الناهية عن تأخير أداء فريضة الحجّ والتعلّل عن أدائه، والنهي عن تركه.

وجاءت في الفصل الثالث الأحاديث المتعلّقة بمناسك الحجّ، حيث سُلّط الضوء على مفهومها من جهة، وكشفنا من جهة أُخرى عن أسرارها وخفاياها. وذُكر بعدها موضوع الإحرام، التلبية في الإحرام وآدابـه، الطـواف، قـيمته وعـظمته، وآداب الطواف، أدعية الطواف واستلام «الحجر الأسود»، السعي وأدب القيام به، عرفات ومكانة أهلها السامية وآداب الوقوف فيها، الوقوف في «مُزدلفة» وآدابـه، مِـنى، الرمي وآداب الرمي، الهدي وحلق الرأس. وفي جميع الروايات ذات العلاقة بهذا الموضوع أسرار وخفايا تستحقّ التأمّل.

ويختصّ الفصل الرابع بآداب أداء الحجّ، ويـبدأ بـ «الإخـلاص»، ويـتواصـل بضرورة تعلّم مناسك الحجّ. ثمّ يدور الحديث عن تطهير المال وتزكيته، واصطحاب أزكى جزء مـن الأمـوال فـي الحـجّ. ويـنتهي هـذا الفـصل بـبيان كـيفية زيـارة «الحجّاج».

وأمّا مباحث الفصل الخامس فهي العمرة، مكانتها السامية، فضل عمرة رجب، العمرة في شهر رمضان، والعمرة المفردة في أيّام حجّ التمتّع، وعدد عمرات النبيّ ﷺ، مع تحليل قصير حول عُمرات رسول الله ﷺ.

والفصل السادس من هذا الباب تحت عنوان «المتفرّقات» ويتضمّن مواضيع ذات علاقة بالحجّ، مثل البراءة من المشركين في الحجّ، وبحثاً حول ذلك، حجّ الأنبياء، حجّ رسول الله وكيفية أداء الأطفال للحجّ.

الباب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يتمتّع «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» الذي يُعبّر عنه أحياناً بـ«الرقابة العامّة» ـ في التعاليم الدينية بمكانة رفيعة جدّاً، وقد أثار هذا التعليم الإلهي البنّاء في الحياة اهتمام الباحثين العالميّين والمستشرقين المفكّرين أخيراً.[١] هذا ولم يسوّغ الله للمؤمنين السكوت أمام القبائح، وذمّ التقاعس عن تبيان الحقّ، ومن جهة أُخرى اعتبر «قول الحقّ أمام حاكم جائر» أفضل الجهاد... فالباب السادس يبحث الحكم النبويّة حول هذين الواجبين العظيمين جدّاً والمصيريّين، والذي يبدأ ببيان مكانتهما بين التعاليم الدينية، ويستمرّ بالأحاديث التي تبيّن الذمّ الشديد لتاركي هذين الواجبين.

وعندها يأتي الفصل الثالث من هذا الباب حول «آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وشروط تحقّقهما، مع تحليل عن كيفيّة تلك الشروط، ومنها أنّه ينبغي على الآمرين بالمعروف أن يكونوا أنفسهم عاملين بالمعروف وأن يكون الناهون عن المنكر غير ملوّثين به. وينتهي هذا الباب أخيراً بـ«مراتب الأمر بالمعروف

---

١. راجع: امر به معروف و نهی از منكر (بالفارسيّة)، مايكل كودك، ترجمة: أحمد نمايى، مشهد، مركز التحقيقات الإسلامية، ١٣٨٤ ش.

والنهي عن المنكر».

الباب السابع: الجهاد

ذُكرت الأحاديث المتعلّقة بـ «الجهاد» في الباب السابع بكلمة حول الحضّ على الجهاد ومكانته السامية بين المعارف الدينية. وجاء بعد ذلك موضوع نصرة المجاهدين والمقاتلين، أهمّية الحرب بين الأعداء دفاعاً عن الدين والكرامة الإنسانية، ومنزلة شهدائها بين الشهداء، والذمّ الشديد للامتناع عن الجهاد.

ويبدأ الفصل الثاني بكلمة حول الاستعداد لمقاتلة الأعداء، ويستمرّ بعناوين مثل: كيفية بيع السلاح للأعداء، حراسة الحدود وأهمّيتها ثمّ ذكرنا أحاديث في ذكر فضل حمل السلاح للدفاع عن الحقّ.

وأدرجنا آداب الحرب في الفصل الثالث، حيث تدلّ كلّها على أنّ الجهاد الإلٰهي والحرب في الثقافة الإسلامية موجّهان قبل كلّ شيء باتّجاه الحفاظ على كرامة الإنسان وحرّية فكره، واحترام موقفه الفكري وما يختاره من آراء في الدين.

وقدّمنا فيما تبقّى من هذا الفصل الأحاديث بشأن «الشهادة» في سبيل الله والمواضيع المتعلّقة بها، وكذلك الأشخاص الذين يكون لموتهم حكم الشهادة، وأفضل الشهداء، ومنزلة شهداء أهل البيت عليهم السلام.

ويتضمّن الفصل الخامس تقريراً عن بعض غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: بدر، وحنين، وخيبر وغيرها.

الباب الثامن: أفضل الأمكنة للعبادة

يدور الحديث في هذا الباب عن المواضع المقدّسة وأفضل الأمكنة للعبادة، مع بدء ذلك بمكّة ومنزلتها، وبعض الأحكام المتعلّقة بالحرم وحدوده، مع بحث حول

حدود الحرم. ثمّ ذكرنا آداب دخول مكّة والخروج منها، ويدور الحديث بعد ذلك عن المسجد الحرام ومكانته السامية العديمة النظير بين المساجد، وأدرجنا بعد ذلك بحثاً عن بيت الله وآداب دخوله، أركان الكعبة والمواضع المقدّسة حولها، مثل الحطيم، زمزم وغيرهما، مع بحث حول هذه الأمكنة.

وأمّا مواضيع هذا الباب الأُخرى فهي الكعبة، كسوتها، النظر إليها، وتغيير قبلة المسلمين باتّجاهها خلال سنوات تواجد النبيّ ﷺ في المدينة، مع تحليل حول هذا الموضوع. ثمّ دار الحديث بعد ذلك عن المدينة، أسمائها وخصوصياتها، آداب المدينة، مسجد النبيّ ﷺ وعظمته، كما أدرجنا بحثاً تاريخيّاً حول توسيع مسجد النبيّ ﷺ من البدء وحتّى اليوم.

القسم السابع: الحكم الأخلاقية والاجتماعية

الإسلام دين الحياة، ومن الفصول البارزة لهذا الدين الإلهي اهتمام معارفه بالمجتمع والسياسة وامتزاجها بالمعارف العبادية والعقيدية. وقد قام رسول الله ﷺ نفسه بالتعريف بأهمّ جوانب رسالته، ألا وهو «تتميم الأخلاق»، حيث تتمتّع تعاليمه بمكانة رفيعة في أبعاد المجتمع الواسعة.

وفي القسم السابع من هذا الكتاب، ذكرنا الحِكَم النبويّة في المواضيع الأخلاقية والاجتماعية المختلفة، في أربعة أبواب و ٢٨ فصلاً.

الباب الأوّل: أهمّ عوامل تكوين المجتمع المنشود

يدور الحديث في هذا الباب عن أهمّ عوامل تكوين المجتمع المنشود، ويبدأ بالحثّ على «المحبّة»، وتمّ تسليط الضوء في فصوله على مكانة الأُلفة والمحبّة والمودّة وارتباط هذه المفاهيم والحقائق بالإيمان.

ويجب أن يكون للمحبّة في الدين منشأ إلهي وأساس إيماني قبل كلّ شيء. وتعتبر الأحاديث النبويّة حول الحبّ لله وفي سبيل الله والبغض بدافع إلهي وبهدف تحقيق المثل الإيمانية، ممّا يستحقّ التأمّل إلى حدٍّ كبير، كما نرى في الحديث التالي:

أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ.[١]

وقد اعتبرت التعاليم النبويّة هذه الحقيقة أرضية لقبول الأعمال، واعتبرتها أفضل أعمال المؤمن. ومن العجيب أنّه إذا اعتقد مؤمن بأنّ شخصاً ما سائر في طريق الله فأحبّه لله، في حين أنّه لم يكن كذلك في الحقيقة، فإنّ الله سيثيبه كما لو كان الأمر كذلك في الحقيقة إذا لم يكن له تقصير في ذلك.

وقد ذكرنا أسباب الحبّ وأرضياته في الفصل الثالث، حيث إنّ من شأن التأمّل فيها أن يبرز دورها في تكوين المجتمع النزيه، مثل: الهديّة، اللقاء الخالي من الشوائب، صلة الرحم، إفشاء السلام، وغير ذلك.

وفي الفصل الرابع ذُكرت آثار المحبّة وانعكاساتها، ويدور الحديث في الفصل الخامس عن آفات المحبّة.

وأدرجنا في الفصل السادس إشارات مهمّة بشأن اختيار الصديق والتأكيد على قلّة الأصدقاء الصالحين والتحذير من مجالسة الطالحين، وأخيراً ذكرنا خصائص أفضل الأصدقاء.

وفي الفصل السابع أتينا على ذكر آداب المحبّة وبيان ما ينبغي في المحبّة وما لا ينبغي فيها.

---

١. راجع: ج ٦ ص ٣٩٦ ح ٩٣٢٢.

وفي الفصل الثامن طُرحت مواضيع مثل أحكام المحبّة، أي المواضع التي يجب فيها إضمار الحبّ أو عدم إضماره، والأشخاص الذين يستحبّ إضمار الحبّ لهم.

وأمّا دور المحبّة، والأُخوّة في تكوين الحكومة الإسلامية فهو موضوع الفصل التاسع، مع نظرة إلى ظاهرة «المؤاخاة في سيرة النبيّﷺ»، وكذلك أحاديث قيّمة في أنّ رسول اللهﷺ وصف أُناساً في آخر الزمان بأنّهم إخوته.

الباب الثاني: موانع تكوين المجتمع المثالي

موضوع الباب الثاني هو موانع تكون المجتمع المثالي، ويبدأ بملاحظات حول البغض ودوره في تدمير العلاقات الاجتماعية، وينتهي بالنهي عن التقاطع لأكثر من ثلاثة أيّام مع الأتراب والأصدقاء، ضرورة إعادة العلاقات عند انقطاعها، والآثار السيّئة لانقطاع العلاقة، ثمّ تمّ بيان عوامل البغض، وبها ينتهي الفصل الأوّل من هذا الباب.

ويدور الحديث في الفصل الثاني عن «الجدال» و«المراء»، والإسلام يؤسّس مجتمعاً نزيهاً، هادئاً ثابتاً؛ كي يستطيع جميع الأفراد أن يقولوا كلمة الحقّ ويعبّروا عن أفكارهم ويتعامل معهم الآخرون بشكل صحيح، ولذلك فإنّه يذمّ بشدّة الجدال والمراء وإثارة التشنّج في المجتمع، وبالتالي إزالة الاستقرار الفكري. وتعدّ أحاديث النبيّﷺ في هذا المجال مثيرة إلى حدٍّ كبير.

والنبيّﷺ لم يقبل كلّ ذلك وإن كان من أجل إقامة الحقّ، واعتبر المجادلين ملعونين. وحقّاً نقول: ما حاجة الدين الحقّ، والكلمة الصادقة، والفكر النزية والتعاليم المنسجمة مع الفطرة الإنسانية وكمال الناس، إلى الجدال؟!

وقد نُهي بشدّة عن احتقار الآخرين واستصغار شأن المؤمنين وشخصيّتهم، وقد

جاءت الأحاديث ذات العلاقة بذلك في الفصل الثالث.

ثمّ ذُكرت في الفصل الرابع، الأحاديث المتعلّقة بـ«الاختلاف»، وكيفيّته، والمواضيع الأُخرى التي تدور حوله.

ثمّ ذكرنا بعد ذلك «الفتنة»، أنواعها، كيفيّتها، موقف المؤمنين إزاء الفتنة، والملاذ الآمن والمنيع عند حدوث الفتنة. وينتهي الباب الثاني بـ «الفساد»، عوامله، وما يزيد من الفساد.

الباب الثالث: الأسرة

خُصّص هذا الباب للحِكَم المتعلّقة بـالأُسرة، وذُكرت فيه الأحاديث المتعلّقة بالأُسرة ومواضيعها، والتي تبدأ بالحثّ على الزواج، وتستمرّ بالإشارة إلى أهمّيته ودوره في سلامة المجتمع. ثمّ الأحاديث النبويّة في ذمّ ترك الزواج.

وجاءت بعد ذلك الروايات التي تؤكّد على أُولئك الذين ينوون الزواج أن يهتمّوا قبل كلّ شيء بإيمان أزواجهم وأفكارهم و تربيتهم.

ومن جملة المواضيع التي طُرحت في هذا الفصل حقوق الأزواج المتبادلة، وخدمة كلّ منهما للآخر «المرأة للرجل، والرجل للمرأة»، وقيمتها وفضلها، والمكانة الشامخة للزوج الصالح في الحياة، ودور المرأة الحسنة السلوك في حياة الرجل الاجتماعية وسلامة حياته.

ومن التعاليم القرآنية والنبويّة السامية والمعارف العلويّة احترام الوالدين وتقديرهما، و تكريم مكانتهما وشخصيتهما. وتتضمّن التعاليم النبويّة في هذا الموضوع والتي تشمل نطاق الحياة الدنيوية وما بعدها ـ الدروس والعبر، وخاصّة الأمّ والتي تحتلّ من وجهة نظر الإسلام مكانة رفيعة للغاية، كما يعبّر النبيّ ﷺ عن

ذلك في قوله:

الجَنَّةُ تحتَ أقدامِ الأُمَّهاتِ.[١]

وهو التعبير الذي ورد بأشكال مختلفة وفي مواضع شتّى، ولا نظير له على مرّ التاريخ.

وقد جاء في الفصل الثالث موضوع «صلة الرحم»، التأكيد على أواصر القرابة وآثارها المفيدة، وكذلك سرّ التأكيد عليها، والنهي عن قطع هذه الأواصر وذمّه، ولاشكّ في أنّ الاهتمام بصلة الرحم يلعب دوراً كبيراً في سلامة الحياة الاجتماعية وتدعيم أُسسها.

ثمّ ذُكرت الأحاديث المتعلّقة بـ «الطلاق» والمواضيع المرتبطة به، استمراراً في بحث الحكم ذات العلاقة بالأُسرة.

الباب الرابع: الحقوق

قدّمنا في هذا الباب مصاديق «الحقوق» في أحاديث النبيّﷺ، مع التأكيد على أنّ أداء «حقّ الحقّ» يمثّل مسؤولية بالغة الخطورة، ومنها: حقّ الله، حقّ الإنسان، حقّ المسلم، حقوق الحيوانات وغيرها.

ومن جملة المباحث التي تمّ بيانها خلال أحاديث الفصول التالية: بحث «الحدود الإلٰهيّة»، إقامتها، النهي عن تعدّي حدود الله، دور إقامة الحدود في سلامة المجتمع، ثمّ بحث «القضاء»، مكانة القضاة بالحقّ، وأُولئك الذين لا يولون اهتماماً لـ «ما أنزل الله» في القضاء وتنفيذ الحكم ونشره، الأهمّية البالغة للقضاء، آداب القضاء، وأصناف القضاة، وأُسلوب قضاء رسول اللهﷺ.

وذُكر في الفصل الخامس موضوع «الشهادة»، الحثّ على الشهادة، النهي عن

---

١. راجع: ج ٦ ص ٥٢٩ ح ٩٧٥٤.

كتمان الشهادة، والتحذير والنهي عن الشهادة بالباطل، والأشخاص الذين لا قيمة لشهادتهم.

وفي الفصل السادس يطالعنا موضوع «القتل» والقضايا المتعلّقة به.

وفي الفصل السابع طُرح موضوع «القصاص» البالغ الأهمّية، حيث قرّر الله أنّ ثبات حياة المجتمع واستمرارها متوقّفان على القصاص، وينتهي هذا القسم بطرح القضايا القانونية المرتبطة بـ«المشاركة» و«الزكاة».

القسم الثامن: الاقتصاد

إن قلنا إنّ الإسلام هو دين سعادة الإنسان، وإنّ جميع تعاليمه صيغت للصعود بالإنسان إلى ذُرى السعادة، فإنّنا سوف لا نكون قد بالغنا في قولنا هذا، فالتعاليم الإلهيّة أخذت تنظر بعين الواقع وتأخذ بنظر الاعتبار جميع أبعاد وجود الإنسان وتخطّط على أساس حاجاته المختلفة، فالحياة المادّية للإنسان، معيشته، رفاهيته ورخاؤه والخلاص من مصاعب الحياة هو في استغلال الطبيعة، كلّ ذلك وغيره يتمتّع بمكانة رفيعة من وجهة نظر تعاليم الدين الإسلامي.

وقد اهتمّ رسول الله ﷺ حامل الرسالة الإلهيّة ومفسّر حقائقها اهتماماً بالغاً بهذا الجانب من جوانب حياة الإنسان، والكيفيات والأهداف وأشكال استغلال تلك الجوانب، وما إلى ذلك.

والملاحظة الأُولى في تعاليم النبيّ ﷺ هي لفت أنظار الإنسان إلى عقد الهمّة من أجل تحقيق السعادة الدنيوية والأُخروية، وهو يرى أنّ الدنيا هي بمثابة مطيّة سهلة القياد إن أحسن الإنسان الاستفادة منها وكبح جماحها بزمام العقل وسارت على ضوء هذه التعاليم، فلاشك في أنّه سيصل إلى قمّة الهدف.

وقد انتظمت في القسم الثامن من هذا الكتاب، الحِكَم النبويّة حول القضايا

الاقتصادية والتعاليم المتعلّقة بمعيشة الإنسان، في خمسة أبواب.

الباب الأوّل: أهمّية التنميّة الاقتصادية

يدور الحديث في الباب الأوّل عن التطوّر الاقتصادي وضرورة التطوّر والتقدّم في المجالات الاقتصادية للمجتمع المسلم، ويبدأ الفصل الأوّل ببيان أهمّية وضرورة التقدّم الاقتصادي، ويستمرّ بالتأكيد على سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، والإشارة إلى آثار وبركات السعي والتطوّر الاقتصادي. ثمّ تحدّثنا عن الأزمات الاقتصادية والفقر ودوره المدمّر في المجتمع، وآثاره السيّئة في الجوانب الفكرية، الإيمانية والأخلاقية، وغيرها. ثمّ ذكرنا الأحاديث التي رويت حول الثناء على «الفقر»، وأدرجنا بعدها تحليلاً حول كيفيّة هذه الروايات وأسبابها.

الباب الثاني: مقوّمات التنمية الاقتصادية

استعرضنا في هذا الباب، الروايات المتعلقة بالنموّ الاقتصادي ومقوّماته: العلم، التخطيط والتدبير والبرمجة والوقوف عند الجانبين الكمّي والكيفي، والتامل فيما له علاقة بجوانب الموضوع: العمل والسعي. وحقّاً فإنّ تأكيد الدين والتعاليم النبويّة على العمل والحيوية والنشاط وتجنّب الجمود والكسل وما إلى ذلك، هو ممّا يثير الدهشة.

وقد ذكرنا هذا النوع من الروايات في الفصل الثالث من هذا الباب، حيث ذمّت الفتور والتقصير في أداء المسؤوليات، ثمّ تناولنا مباحث مثل:

الاهتمام بالعمّال والتأكيد على تأمين حقوقهم، الاهتمام بعاقبة العمل، والسعي من أجل الحصول على دخل مناسب، وتوظيف مسار الأعمال والمساعي، وما

يجب وينبغي على الساعين من أجل الحصول على رزقهم: الكسب الحلال، عدم تلويث الحياة بالأعمال القبيحة والمحرّمة وغير ذلك.

وذكرنا في الفصل الرابع أحاديث وحكماً طريفة ولافتة حول «السوق»، بعناوين مثل: الحضّ على التجارة، النهي عن الاحتكار، كيفيّة التسعير، وتحليل للروايات ذات العلاقة بـ «التسعير» والتي تبدو متعارضة في ظاهرها، وما يجب أن يلتفت البائع إليه وما يجب عليه الابتعاد عنه، وما يجرّ التعامل إلى الحرام، مثل: الربا، الكذب في التعامل، «الغشّ» وغير ذلك.

ومن جملة الآداب الدينية السامية بشأن الأموال، الدخل، الملكية وما إلى ذلك، الإنفاق والعرض والاعتناء بالفقراء، عدم الإمساك، الإيثار وتجنّب «الاستئثار»، ويدور الحديث في الفصل الخامس من الباب الثاني عن هذه الحقائق: ضرورة تقديم المساعدات المالية إلى الآخرين، طُرق الخير، الأُمور الممدوحة والأعمال الحسنة، كيف؟ وإلى أيّ مدى؟ والدعوة إلى التوازن في الإنفاق، والتحذير فيما يتعلّق بالإنفاق. ولكن التحذير قد ورد بين ما لا ينبغي، من تبذير الممتلكات والتي هي أمانة إلٰهيّة بيد الإنسان.

الباب الثالث: عوامل التنمية الاقتصادية

يدور الحديث في هذا الباب عن العوامل العقيدية، القانونية، الأخلاقية، العبادية، الاجتماعية والصحّية للتنمية.

والله هو الرزّاق وهو يرزق كلّ الكائنات على وجه الأرض، فيبسط الرزق لبعض ويقبضه عن بعض. والاعتقاد بأنّ زمام هذه الأُمور بيد الله في النهاية، يرسّخ التوكّل في روح الإنسان ويسرّع من حركة الإنسان باتّجاه النموّ

والتسامي.

ويدور الحديث في الفصل الثاني عن العوامل القانونية لما ذُكر، وهي أنّ «المال» لله، وعليه فله حقوق تجاهها، والذي يعيّنها هو الله تعالى. ثمّ تحدّثنا عن مسؤولية الأُمّة تجاه إقامة هذه الحقوق على المستوى العملي، أي السعي من أجل وصول الجميع إلى ما ينبغي ويجب عليهم، والحركة باتّجاه تأمين حقوق الناس دون أي تردّد وبصلابة وثبات. العوامل الأخلاقية للنموّ الاقتصادي، مثل: الشكر، التوازن، القناعة، الإيثار، التقوى. وأخيراً أوردنا بحثاً وأحاديث حول تحديد المستوى الأدنى للمعيشة وكيفيته.

الباب الرابع: موانع التنمية الاقتصادية

قدّمنا في هذا الباب الأحاديث الكاشفة عن موانع التنمية الاقتصادية. ومن الموانع الأخلاقية: الطمع والحرص، والإسراف، والترف. ومن الموانع الاجتماعية: الظلم الاقتصادي، الخيانة، قطع العلاقات، عدم الاهتمام بالرعية. ومن الموانع العملية في مجال التعامل: الربا، الكسل، الفتور، وعدم الكفاءة، وغير ذلك.

الباب الخامس: أهم آفات التنمية الاقتصادية

يدور الحديث في هذا الباب عن الموانع والآفات المهمّة للنموّ الاقتصادي، ويتركّز الحديث على «التكاثر» وكيفيّاته، مع بحث حول «الكنز» بنظرة لغوية وقرآنية وحديثية وتاريخية. ثمّ ذكرنا آثار التكاثر وانعكاسه في الحياة الفردية والاجتماعية. ويدور البحث بعد ذلك عن «التنعّم» والغرور الناجم عن تكديس الثروات، والتحذير من الترف وطلب الرفاهية واغترار الإنسان بممتلكاته وذخائره، باعتباره طريقاً للحيلولة دون ظهور هذه الآفة في المجتمع الإسلامي، ومنع ظهور القيم والمفاهيم الدنيوية وغير السويّة. وقد منع النبيّ ﷺ في بعض التعاليم من تعظيم

الأثرياء بسبب ثروتهم فقال ﷺ:

لَعَنَ اللهُ مَن أكرَمَ الغَنِيَّ لِغِناهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَن أهانَ الفَقيرَ لِفَقرِهِ.[١]

ثمّ استعرضنا بعد ذلك في الفصل الرابع إرشادات الإسلام للحيلولة دون الآفات الاقتصادية.

القسم التاسع: الطبّ

قدّمنا في هذا القسم، الإرشادات والتعاليم الصحّية والطبّية التي وردت عن رسول الله ﷺ، في ثلاثة أبواب:

الباب الأوّل: إرشادات في الطبّ والصحّة

يبدأ هذا الباب، بالبحث حول مكانة الطبّ والطبابة من منظار القرآن، والأحاديث النبويّة، ويستمرّ بالفصل الثاني بآداب الطبّ وأحكامه.

وذكرنا في الفصل الثالث بعض الإرشادات الصحّية، حيث وردت خلالها أحاديث كثيرة حول نظافة البيئة وما يتعلّق بالشؤون الصحّية الفردية ودورها في سلامة الفرد والمجتمع، وهو ما يدلّ على الاهتمام الخاصّ الذي أولته التعاليم الدينية والنبويّة لسلامة الفرد والمجتمع ونظافة بيئة الإنسان. وتطرّقنا بعد هذه الإرشادات إلى «الاستياك» وصحّة الفم والأسنان بشكلٍ خاصّ، حيث يعدّ نوع الاهتمام بها ذا جوانب تعليمية هامّة، ومن جملتها الحديث التالي:

طَيِّبوا أفواهَكُم بِالسِّواكِ، فَإِنَّها طُرُقُ القُرآنِ.[٢]

---

١. راجع: ج ٧ ص ١٨٦ ح ١٠٦٤٤.

٢. راجع: ج ٧ ص ٢٤٠ ح ١٠٧٧٣.

الباب الثاني: التداوي بالفواكه والأعشاب والأطعمة

ذكرنا في هذا الباب خصائص عدد من الفواكه والنباتات والأطعمة ودورها في علاج بعض الأمراض.

الباب الثالث: المرض

يعيش الإنسان على وجه الأرض ويواجه الحالات والكيفيّات الكثيرة. وقد يدرك أسرار ما يحدث حوله وقد لا يدركها. وقد وردت روايات تستحقّ الاهتمام حول الابتلاء بـ «المرض»، والمرض هو في الغالب ممّا يمكن فهمه وتحليله، والأطبّاء يدركون جذوره وأسبابه ويعالجونها، وقد تكون كيفيّته خافية أحياناً. وتؤكّد التعاليم الدينية على «الطبّ» و«الطبابة». لكن إذا ما ابتُلي الإنسان المؤمن بالمرض وصار طريح الفراش فإنّ هذه التعاليم تحاول أن تمدّ في آفاق نظره كي لا يبقى أسير المغريات الماديّة، وقد يكون المرض أحياناً بمثابة «سوط للسلوك» لكي يتوب الإنسان ويستغفر ربّه ويدعو الله من أعماق قلبه:

المَرَضُ سَوطُ اللهِ فِي الأرضِ يُؤَدِّبُ بِهِ عِبادَهُ.[1]

وقد يريد الله أحياناً أخرى أن يمحو ذنوب عبيده المؤمنين الذين يحبّهم ويطهّرهم منها، فيهيّئ لهم سبب ذلك. أوَليس الله ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. فما المانع إذن من أن يمحو ذنوب عبيده بـ «المرض»؟ يقول رسول الله ﷺ:

إنَّ المُؤمِنَ لا يُؤجَرُ في مَرَضِهِ، ولٰكِن يُكَفَّرُ عَنهُ.[3]

وعلى أيّة حال، فإنّ أجمل هذه التعاليم حسب رأينا هي: ترابط «التراب»

---

١. راجع: ج ٧ ص ٢٧٩ ح ١٠٩٨٣.

٢. البقرة: ٢٠.

٣. راجع: ج ٧ ص ٢٨٠ ح ١٠٩٨٧.

بـ «الأفلاك»، ونقطة الكائن الأوحد على وجه الأرض (الإنسان) مع عالم الملكوت اللامتناهي... وهكذا، فقد ذكرنا في هذا الفصل المرض وكيفيّاته وآثاره في روح المؤمن ونفسه وشخصيته. وجاءت على إثر ذلك الأحاديث المبيّنة لما يجب أن يفعله الإنسان المؤمن عند «المرض»، مثل: الصبر، الشكر، الكتمان، الصدقة والدعاء، ثمّ أجر التمريض وآدابه، وكذلك تقرير تاريخي عن الأشخاص الذين كانوا يُمرّضون الجرحى في الحروب التي خاضها رسول الله ﷺ. وينتهي هذا الباب من القسم التاسع بـ «عيادة المريض» وآداب العيادة وثوابها.

القسم العاشر: الحِكَم المتفرّقة

تكاد هذه الجولة أن تبلغ نهايتها لنقترب من الساحل بعد أن ركبنا زورقاً صغيراً متفرّجين على هذه الأمواج الهادئة والجميلة والساحرة، وها نحن على مشارف القسم العاشر بعد هذه الجولة والتطواف لينتهي هذا الكتاب بخاتمة تضمّ حِكَماً مختلفة من هنا وهناك، وذكر التعاليم النبويّة التي لم تكن تستوعبها العناوين السابقة.

١. آداب الأكل

هذا الفصل يبدأ بـ «الأكل»، وما ينبغي في كيفيّة الأكل، وما هي الأطعمة التي يجب أكلها. ويتواصل بعناوين مثل: ضرورات الأكل، تناول السحور لمن ينوي الصوم، قلّة الأكل وآثارها، وما يجب الالتزام به قبل الأكل، وما لا ينبغي عند الأكل، مراعاة آداب الطعام بين الناس، وآداب أكل اللحم والفاكهة.

٢. آداب الحضور في المجالس

يدور الحديث في الفصل الثاني حول حضور المجالس، وما تجب رعايته في

الاجتماعات، المجالس التي لا ينبغي حضورها، مثل: المجالس التي يُنشر فيها الباطل ويُستهزأ بالحقّ، ويُستخف فيها بآيات الله والتعاليم الربّانية وغير ذلك. وقد ذكرنا الآيات والروايات الدالّة على ضرورة تجنّب المؤمن الحضور في مثل هذه المجالس. وأخيراً فقد ورد الحثّ على حضور مجالس «ذكر الله» و«تكريم أهل البيت ﷺ» ومعارفهم وتعاليمهم.

٣. الزينة

ذكرنا في هذا الفصل التعاليم النبويّة بشأن «الجمال» وزينة الظاهر، مع التأكيد على عدم إغفال الباطن، واعتبار أنّ الجمال هو «فصاحة الكلام» و«الكلام المتين والصواب»، وما إلى ذلك.

٤. حدود الجار وحقوقه

خُصّص هذا الفصل للأحاديث المتعلّقة بـ «الجار»، احترام حقوق الجار، الجار الصالح وغير الصالح، ومقياس تعيين الجار من حيث المسافة.

٥. الجاه

ذكرنا في الفصل الخامس بعض الأحاديث حول «الجاه» وحبّ الجاه، وآثاره السيّئة.

٦. التسبيح

ذكرنا في الفصل السادس أحاديث حول تفسير «سبحان الله»، وحول تسبيح الأشياء، ثمّ ذكرنا بحثاً حول تسبيح الموجودات.

٧. الاستخارة

وقد وردت في الفصل السابع إرشادات حول استخارة الله المنّان وطلب الخير منه

وكيفية ذلك.

٨. الرحمة

يدور الحديث في الفصل الثامن عن «الرحمة الإلهيّة» ونطاقها وما يؤدّي إلى الرحمة الإلهيّة.

٩. السؤال من الآخرين

من مباحث الفصل التاسع السؤال، بمعنى طلب المساعدة من الآخرين لسدّ المتطلّبات المادّية والخلاص من العوز، والنهي عن أن يطلب الإنسان من غير الله... ومن جهة أُخرى، فقد جاء التأكيد على النهي عن ردّ سؤال الآخرين وعدم قضاء حاجات الناس.

١٠. الفرح والسرور

أولى الإسلام الاهتمام بالفرح، إدخال السرور، وإزالة الهموم والأحزان عن القلوب، إلى درجة اعتبر إدخال السرور على المؤمنين كإدخال السرور على رسول الله ﷺ.

١١. السفر

أدرجنا في الفصل الحادي عشر السفر وفوائده، ومن جملتها الدقّة في اختيار رفيق السفر، والإتيان بالهدايا للأُسرة.

١٢. المسكن

ذكرنا في الفصل الثاني عشر بعض الإرشادات حول سعة مكان العيش، والتحذير من الإسراف في البناء بما يزيد عن الحاجة، كما ذُكرت وصيّة بشأن بيع الدار.

١٣. الأمراء

يُشكّل موضوع الأُمراء وكيفيّة التعامل مع السلاطين والحكّام الجائرين والحكّام العادلين، والعلاقة بهم، مباحث الفصل الثالث عشر.

١٤. السلام

يدور الحديث في الفصل الرابع عشر عن «السلام» وخلفيّته التاريخية، وكذلك آداب السلام وإلقاء التحيّة، والأشخاص الذين ورد النهي عن إلقاء التحيّة والسلام عليهم.

١٥. الشعر

يدور الحديث في الفصل الخامس عشر حول «الشعر»، مع تفسير للآيات والأحاديث التي وردت في ذمّ الشعر ونظمه. ومن مواضيع هذا الفصل: الشعر جهاد باللسان، الشعر الممدوح، وحِكَم النبيّ ﷺ بشأن أفضل «بيت» في أشعار العرب.

١٦. الأشرار

استعرضنا في الفصل السادس عشر، علامات الأشرار، وكذلك أعلى مراتب الشرّ، أسوء الصفات والأشياء.

١٧. المشورة

ذُكرت في الفصل السابع عشر المشورة، إخلاص المستشار في إجابته، والأشخاص الذين لا ينبغي التشاور معهم.

١٨. الشهرة

ذكرنا في الفصل الثامن عشر الشهرة الحسنة (السمعة أو الذكر الحسن)، والسمعة

السيّئة، والإشادة بعدم الاشتهار، وكون الشخص مغموراً.

١٩. المصافحة

جاء التأكيد في الفصل التاسع عشر على أن يتصافح المسلمون عند اللقاء، والنهي عن مصافحة المرأة الأجنبية.

٢٠. الصلح

موضوع الفصل العشرين هو التأكيد على الصلح بين الناس وبيان المصالحات غير الجائزة.

٢١. المصيبة

يدور الحديث في الفصل الحادي والعشرين عن «المصيبة»، والحوادث العسيرة في حياة الإنسان، ومواجهته للمظاهر المحزنة، وإرشادات النبيّ ﷺ في التعامل مع ما مرّ، وذكر ما يسهّل المصيبة على الإنسان.

٢٢. الضحك

هل يحقّ لنا أن نضحك أم لا؟ ما هو الضحك؟ وعلى أيّ أمور يجب أن نضحك أحياناً ولا نضحك أخرى، كلّ ذلك يُشكّل موضوع الفصل الثاني والعشرين.

٢٣. المستضعف

يدور الحديث في هذا الفصل على «المستضعف» وبيان مفهومه، وكذلك مكانة المستضعفين السامية، ولاشكّ في أنّ المراد منهم ليس هو المستضعفين من الناحية المالية والفكرية وما إلى ذلك، بل يراد منهم الذين أعرضوا عن الرفاهية والتنعّم لهدف يحدوهم إلى ذلك، ويقوا في حالة «الضعف» بسبب مقارعة الجبابرة ومظاهر

التجبّر... وهكذا فإنّ أحد عناوين هذا الفصل هو الدور القيّم للمستضعفين في المجتمع.

٢٤. الضيافة

«الضيافة» هي موضوع الفصل الرابع والعشرين: كيفيتها، الثناء على البيت الذي تُعدّ فيه المائدة للضيف، وذمّ البيت الذي لا يدخله الضيف، آداب الاستضافة والضيافة، حدودهما، وغير ذلك.

٢٥. الطيب

ذُكر في الفصل الخامس والعشرين الأحاديث حول الطيب والرائحة العطرة، مع التنبيه على أهمّية الدافع للتطيّب، والتحذير من التعطّر بدوافع غير إلٰهيّة، وإرشادات بشأن كيفيّة استعمال النساء للعطر.

٢٦. الاعتذار

تضمّن الفصل السادس والعشرون التحذير من القيام بالأعمال التي تتطلّب الاعتذار، الحضّ على قبول العذر، وأسوأ أنواع الاعتذار.

٢٧. اللغة العربية

ذكرنا في الفصل السابع والعشرين أقوالاً حول دور الوحي في إصلاح اللغة العربية، والنهي عن الإفراط في «قواعد اللغة العربية».

٢٨. العزّة

تتمثّل مواضيع الفصل الثامن والعشرين في درج أحادث حول «العزّة»، الإباء وتجنّب الذلّة والمسكنة، الحثّ على العزّة وعواملها، الابتعاد عن الذلّة وعواملها،

وأخيراً الحديث القيّم التالي:

أذلُّ النّاسِ مَن أهانَ النّاسَ.[١]

تُرى، لو كان الإنسان نفسه عزيزاً وسلك في الحياة سبيل الإباء والرفعة وعرف قيمتهما وأدرك أنّ الإنسان يجب أن يكون «عزيزاً»، فهل سيقدم يوماً على إهانة أخيه الإنسان والاستخفاف به؟ وهل سيرتضي ذلّته؟

٢٩. العشق

استعمال كلمة «العشق» في الروايات، وبعبارة أُخرى حجّية النقول المشتملة على هذه الكلمة أو عدم حجّيتها، كانت دوماً مسرحاً للنقاش بين العلماء والتيّارات الفكرية المختلفة. فقد اعتبر البعض أنّ كلمة «العشق» من الكلمات «الدخيلة»، ورأوا أنّ معجم مفردات الروايات خال من هذه الكلمة. وعلى أيّ حال، فإنّ وجود هذه الكلمة بين الكلمات النبويّة هو ممّا يلفت النظر. وقد ذكرنا في الفصل التاسع والعشرين الروايات المشتملة على هذه الكلمة في ذيل عدد من العناوين.

٣٠. التفؤّل والتطيّر

التشجيع على التفؤّل والنهي عن التطير، وما ينبغي للإنسان فعله عندما يتطيّر له شخص آخر بالسوء، كلّ ذلك يشكّل مواضيع الفصل الثلاثين.

٣١. بعض القواعد الفقهية

ذُكرت في الفصل الحادي والثلاثين الحِكَم النبويّة المتضمّنة لبعض القواعد الفقهية، مثل: «قاعدة التسلّط»، «قاعدة اليد» وغير ذلك.

---

١. راجع: ج ٧ ص ٤٨٤ ح ١١٧٠٥.

٣٢. الكلام

يشتمل الفصل الثاني والثلاثون على موضوع بالغ الأهمّية وهو: «الكلام» أو «السكوت»، فهل الأصل هو الكلام إلّا عند الضرورة، ام «السكوت» إلّا عند الضرورة؟ وقد ذُكرت في هذا الفصل أحاديث في منزلة الكلام في الثقافة الدينية، ثمّ الترغيب في الإقلال من الكلام والاختصار فيه، والإعراض عمّا لا جدوى فيه، وذمّ الإكثار من الكلام، الإشادة بالإقلال من الكلام، وانتقائه، والسكوت الممدوح، سكوت الأولياء، أفضل الكلام وأشمله، وغير ذلك.

٣٣. اللباس

دار الحديث كثيراً في التعاليم الدينية عن أنّ اللباس يعكس شخصية الإنسان الظاهرية، وتوجد في التعاليم النبويّة أيضاً إرشادات قيّمة في هذا المجال. فذكرنا في الفصل الثالث والثلاثين كيفية اللباس، الاعتدال في اللباس، العمامة، الملابس التي لا ينبغي لبسها، وما إلى ذلك.

٣٤. اللسان

للّسان ـ هذا العضو الصغير في جسد الإنسان ـ دور عجيب في حياة البشر وتعاملهم، واللسان هو جمال الإنسان، كما يعبّر عن ذلك رسول اللهﷺ، واللسان يلعب دوراً في معتقدات الإنسان وأفكاره ومواقفه، ولكن متى يجب استخدامه؟ ومتى وأين يجب حبسه؟ وأين تكمن مزالقه؟ وما هي انعكاساتها في وجود الإنسان؟ كلّ ذلك هو موضوع أحاديث الفصل الرابع والثلاثين.

٣٥. اللعن

عناوين الفصل الخامس والثلاثين هي اللعن، والنهي عنه، ومن هم الأشخاص الذين

لُعنوا في السيرة النبويّة وعلى لسان النبيّ ﷺ، والملعونون في الدنيا والآخرة. وعلى الرغم من أنّ عناوين هذا الفصل قليلة، إلّا أنّ التعاليم المذكورة فيه والشاملة للآيات والروايات مثيرة للغاية، ويجب قراءتها وتأمّلها، والسعي من أجل عدم الانخراط في صفّ «الملعونين» والعياذ بالله.

٣٦. اللهو

نلاحظ في الفصل السادس والثلاثين أحاديث حول الملاهي النزيهة، واللعب بالطيور.

٣٧. المدح

موضوع الفصل السابع والثلاثين، «المدح» والقضايا المتعلّقة به، وكان مدح الأشخاص الذين لا ينبغي مدحهم قد تحوّل إلى ثقافة في ذلك العصر الذي نُزِّلت فيه تعاليم الإسلام السماوية، الثقافة التي كان يعيشها الناس وربما كانت شريحة كبيرة من المجتمع قد اعتادت عليها، حيث يقول أحد الصحابة:

أمَرَنا رَسولُ اللهِ ﷺ أن نَحثُوَ في وُجوهِ المَدّاحينَ التُّرابَ.[١]

ويتّضح من الجوّ التاريخي والنقول المختلفة أنّ كلّ ذلك المدح والثناء كان هدفه رفع شخص أو أشخاص إلى مكانة لم يكونوا يستحقّونها، وإنّ أدنى أثر سيّئ لهذا القبيل من السلوكيات هو خلق الأوهام لدى الممدوح وبذر بذرة العُجب في روحه. وقد واجهت الكثير من التعاليم الدينية هذا الموضوع وكذلك «مدح النفس»، والتعاليم النبويّة في هذا المجال من شأنها أن تنشر الوعي وتثير الدهشة، وقد قال رسول الله ﷺ:

---

١. راجع: ج ٧ ص ٥٢٣ ح ١١٨٦٦.

إيّاكُم وَالمَدحَ ، فَإِنَّهُ الذَّبحُ . [١]

وفي الحقيقة فإنّ أقلّ آثار المدح في غير محلّه والثناء الفاقد للأساس ورفع الأشخاص إلى مكانات لا يستحقّونها، هو تقبّل الممدوح للتوهّم، الجمود وعدم التحرّك باتّجاه تزكية النفس وتزيينها بالعلم وبالرؤية والخُلُق القويم، والابتلاء بكلّ ذلك، وكلّ ذلك يعني: الذبح!

٣٨. المزاح

الإسلام دين الحياة، والحياة تقوم على التحرّك، الفاعلية، السعي والحيوية. وقد دار الحديث في تعاليم الدين وكذلك في الحكم النبويّة عن «المزاح» التي وُصف بها المؤمن أحياناً، حيث يصرّح النبيّ ﷺ في هذا المجال قائلاً:

المُؤمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ ، وَالمُنافِقُ قَطِبٌ غَضِبٌ . [٢]

ولكن ما هي حدود هذه الدعابة التي تُعدّ نوعاً من الترفيه؟ جاءت الإجابة على هذا السؤال في الفصل الثامن والثلاثين. وكذلك الأحاديث النبويّة حول البشاشة، الدعابة، اجتناب التعبيس وتقطيب الوجه، وحدود الدعابة، وأنّ النبيّ ﷺ كان يحبّ المزاح، بل كان يمازح أحياناً.

٣٩. عوامل النجاة

الحياة في الدنيا عابرة فانية، وانتقال من مرحلة إلى مرحلة أُخرى، والدنيا «ميدان» للإنسان و«سوق» و«معبر» يجول الإنسان فيه ويتعامل ثمّ يذهب إلى حال سبيله، وقد ينزلق خلال هذه التعاملات والمساجلات ويبتلى بها، فماذا يجب أن يفعل؟

---

١. راجع: ج ٧ ص ٥٢٤ ح ١١٨٧٣.

٢. راجع: ج ٧ ص ٥٢٩ ح ١١٨٨٦.

وما هو سبيل النجاة؟ وما هو عامل النجاة؟... تحدّثنا في الفصل التاسع والثلاثين عن عوامل النجاة، وكذلك أرضيات النجاة من هذه الطرق المسدودة، وما إلى ذلك.

٤٠. النظر

يدور الحديث في الفصل الأربعين حول «النظر». كما قُدّمت فيه إرشادات بشأن الاستخدام الصحيح للنظر والترغيب في غضّ العين عن الحرام والرجس.

٤١. النعمة

يشمل الفصل الحادي والأربعون الأحاديث والحكم ذات العلاقة بـ «النعمة»، ويبدأ بكلمة عن النعم «الظاهرية» و«الباطنية»، ويستمرّ بالترغيب في ذكر النعم الإلهيّة، ويمضي بعناوين مثل: حفظ النعم الإلهيّة، التحذير من استخدام النعمة في المعصية، وما يديم النعم، ثمّ يدور الحديث عن ضرورة «التحدّث بنعم الله»، ومصداق «كمال النعمة»، أي أنّ على الإنسان المؤمن أن يتمتّع بالنعمة ويحيا وينفع الآخرين بحيث تكون عاقبته «الجنّة» و«الخلاص من نار جهنّم».

ندعو من الله أن يهيّئ لنا أرضية الخلاص من نار جهنّم، ويوفّقنا للعمل بما يوجب دخول الجنّة، إنّه قريب مجيب.

٤٢. النوم واليقظة

يدور الحديث في الفصل الثاني والأربعين عن النوم واليقظة، وقد ذكرنا في هذا الفصل إرشادات حول نوم الليل، التحذير من النوم أكثر من مقدار الحاجة. والتأكيد على إحياء الليل بالعبادة وكذلك آداب النوم.

٤٣. الوصية

موضوع الفصل الثالث والأربعين الحثّ على «الوصية» وآدابها، ويوصي بأنّ على

الإنسان المؤمن أن يكون «وصيّ» نفسه، وأن يبادر هو نفسه قبل الموت إلى القيام بالأعمال الصالحة التي يريد أن يقوم بها الآخرون بعد موته.

٤٤. حبّ الوطن

قدّمنا في الفصل الرابع والأربعين بعض الإرشادات والتوجيهات حول حبّ «الوطن» والدفاع عنه، أفضل الأوطان، وكذلك مركز بلاد الإسلام.

٤٥. الموعظة والنصيحة

نُقلت عن رسول الله ﷺ بعض الحِكَم تحت عنوان «الوصية» و«الموعظة» و«النصحية»، مثل: وصايا الله ـ تعالى ـ للنبيّ ﷺ، وصايا الخضر ؑ لموسى ؑ، وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليّ ؑ والصحابة الآخرين، أو عامّة الناس. وقد أدرجنا هذه الوصايا في الفصل الخامس والأربعين.

٤٦. الهجرة

خُصّص الفصل السادس والأربعون لإرشادات النبيّ ﷺ بشأن الهجرة من البلاد والمناطق التي لا تتوفّر فيها إمكانية تعلّم العلوم الدينية والعمل بها للمسلمين، وكذلك توسعة مدلول مفهوم «الهجرة» للابتعاد عن الأعمال القبيحة، وبيان أفضل الهجرة.

والآن وبعد هذه النزهة العطرة في حقول الأزهار النبويّة آل بنا المطاف إلى آخره، وقرب بنا المسير من تمامه، وبعد هذه الجولة اللطيفة والمنعشة بقارب الفكر، والتأمّل في هذه التعاليم السامية لرسول الله، اقتربنا من ساحل هذا البحر الزاخر، فنحمد الله تعالى من أعماق قلوبنا على ما أنعم به علينا من التوفيق للاستلهام من هذه المعارف السامية. وهنا أُذكّر بأني مَدين الاستلهام من هذه

المعارف السامية لجهود سماحة الشيخ محمد الريشهري، هذه الشخصية البارزة والمعروفة، وهذا الرجل المخلص والساعي بجهده في بيان و تبليغ ونشر معارف الشريعة المقدسة، حيث أناط لي كتابة هذا المدخل والتقرير الذي يبين محتوى الكتاب بصورة إجمالية، وبذلك فقد أتاح لي فرصة النزهة في هذه الحدائق النضرة، فأنا أشكر حسن ظنه بي وأدعو الباري عزّ وجلّ أن يمن عليه بالتوفيق الدائم لنشر معارف آل محمّد الحقة والنورانية.

وحقّاً فإنّ هذه الأيّام التي قضيتها في هذه الحدائق الناضرة وبين هذه الرياحين العطرة لهي أجمل لحظات حياتي وأسعدها.

وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يوفّق أتباع هذا النبيّ العظيم ـ نبيّ الرحمة والمعرفة والهداية والحرّية والشرف والسعادة ـ لفهم هذه المعارف العظيمة والتعاليم الوضّاءة، وأن يمنّ عليهم بالعزم على تطبيقها في حياتهم العملية، إنّه سميع مجيب.

والله من وراء القصد

محمّد علي مهدوي‌راد



القسم الأول

الحكم العقلية والعلمية

الباب الأول — العقل والجهل

الباب الثاني — العلم والحكمة والمعرفة

الباب الأول

العقل والجهل

تحقيق في معنى العقل والجهل

التفكير والتعقّل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق والسلوك، فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل صحيحاً، ولا التحلّي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه العقل من الأعمال.

وانطلاقاً من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية وأحاديث الرسولﷺ وأحاديث أهل بيتهﷺ زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقّل: كالتفكّر والتذكّر والتدبّر والتعقّل والتعلّم والتفقّه والذكر واللبّ والنُّهى، وجعلت هذه المحاور مداراً، وأكّدت عليها في توجّهاتها أكثر من أيّ شيء آخر؛ حيث تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقّاتها ٧٧٩ مرّة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرّة، والعقل ٤٩ مرّة، والفقه ٢٠ مرّة، والفكر ١٨ مرّة، واللبّ ١٦ مرّة، والتدبّر ٤ مرّات.

يرى الإسلام أنّ العقل أساس الإنسان، ومعيار لقيمته ودرجات كماله، وملاك لتثمين قيمة الأعمال، وميزان للجزاء، وحجّة الله الباطنية.[1]

العقل أثمن منحة إلهيّة وُهبت للإنسان، وهو أوّل قاعدة للإسلام، وأهمّ ركائز الحياة، وأجمل حلية يتحلّى بها الإنسان.

العقل أثمن ثروة، وأفضل صديق ومرشد، وأحسن معاقل أهل الإيمان.

يرى الإسلام أنّ العلم بحاجة إلى العقل؛ لأنّ العلم بلا عقل مضرّة، ومن زاد علمه

---

١. راجع: ص ١١٩ (الفصل الثاني: قيمة العقل).

على عقله كان وبالاً عليه.[١]

وخلاصة القول هي أنّ الإسلام يرى أنّ السبيل الوحيد للتكامل المادي والمعنوي، وإعمار الحياة الدنيا والآخرة، والوصول إلى مجتمع إنساني أفضل، وتحقيق الغاية السامية للإنسانية ، يكمن في التفكير السليم الصائب، وكلّ المآسي والنكبات التي مُنيت بها البشرية جاءت كنتيجة للجهل وعدم تسخير طاقة الفكر، ولهذا يعترف أصحاب العقائد الباطلة يوم القيامة عند الحساب بأسباب ما حلّ بهم من البلاء، قائلين:

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[٢]

العقل في اللغة

أصل العقل في اللغة بمعنى المنع والحجر والنهي والحبس؛ كعقل البعير بالعقال لمنعه من الحركة[٣] . ولدى الإنسان قوّة تسمّى بالعقل ، وهي التي تصونه من الجهل وتحميه من الانزلاق فكراً وعملاً. لهذا قال رسول الله ﷺ:

العَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ.[٤]

العقل في النصوص الإسلامية

قال المحدّث الكبير الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه في نهاية باب

---

١. راجع: ص ١١٩ (الفصل الثاني: قيمة العقل).

٢. الملك: ١٠ و ١١.

٣. راجع: النهاية: ج ٥ ص ٢١٣٩، الصحاح: ج ٥ ص ١٧٦٩، المصباح المنير: ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣، معجم مقاييس اللّغة: ج ٤ ص ٦٩، المفردات للراغب: ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨، التعريفات للجرجاني: ص ٦٥، كتاب العين للخليل: ص ٥٦٥.

٤. راجع: ص ١٤١ ح ٨٨.

«وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل» حول معاني العقل ما يلي:

العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة [١]، وبالتتبّع يعلم أنّه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ:

أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأُمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف.

وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ.

وثالثها: التعقّل بمعنى العلم، ولذا يقابَل بالجهل لا بالجنون. وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث، والله أعلم. [٢]

أقول: يتّضح من خلال التتبّع والتأمّل في الموارد التي استخدمت فيها كلمة «العقل» ومرادفاتها في النصوص الإسلامية أنّ هذه الكلمة تطلق على مبدأ إدراكات الإنسان تارة، وتطلق على النتيجة الحاصلة من إدراكاته تارة أُخرى. كما وأنّ لكلّ واحد من هذين المعنيين استخدامات مختلفة، منها:

أ ـ استخدامات «العقل» في ما يخصّ مبدأ الإدراكات

١. مبدأ جميع المعارف الإنسانيّة

وهذا المعنى تشير إليه الأحاديث التي تفسّر حقيقة العقل بـ«النور» [٣]، أو تعتبر النور كمبدأ لوجود العقل [٤]، أو تنظر إليه كهديّة إلهية، وتذهب إلى أنّه أصل الإنسان. [٥]

فالإنسان ـ كما يُستشفّ من هذه الأحاديث ـ يتمتّع في وجوده الذاتي بطاقة

---

١. راجع كتاب نهاية الحكمة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي: ص ٣٠٥ و ٣٠٨، كشف المراد: ص ٢٣٤ و ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ـ ١٠١.

٢. وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

٣. راجع: ص ١١٥ (حقيقة العقل) و (خلق العقل والجهل).

٤. راجع: ص ١١٥ (حقيقة العقل) و (خلق العقل والجهل).

٥. راجع: ص ١١٩ (هدية من الله) و (خير المواهب) و ص ١٢٠ (أصل الإنسان).

نورانية تعتبر بمثابة الحياة للروح، وهذه الطاقة إذا كُتب لها النماء والتهذيب يتمكّن الإنسان في ظلّها من إدراك حقائق الوجود، والتمييز بين الحقائق الحسّية والغيبيّة، واستجلاء الحقّ من الباطل، وفرز الخير من الشرّ، ومعرفة الصالح من الطالح. وإذا أُتيح تقوية هذه الطاقة النورانية وهذا الشعور الخفي، يتسنّى للإنسان عند ذاك اكتساب إدراكات تفوق التصوّر، حتّى أنّه يصبح قادراً على سبر أغوار عالم الغيب ببصيرة غيبيّة، ويتحوّل الغيب أمامه إلى شهود.[1] وهذه المرتبة من العقل هي التي عبّرت عنها النصوص الإسلامية بمرتبة اليقين.

٢. مبدأ التفكير

إنّ الاستخدام الآخر للعقل في النصوص الإسلامية يتمثّل في النظر إليه كمبدأ للتفكير، ويعرّف العقل في مثل هذه الموارد كمنشأ للفطنة والفهم والحفظ[2]، وموضعه الدماغ[3]. وتعتبر الآيات والأحاديث التي تحثّ الإنسان على التعقّل والتفكير، وكذا الأحاديث التي تطرح العقل التجريبي وعقل التعلّم إلى جانب عقل الطبع وعقل الموهبة، نماذجَ لاستخدام كلمة العقل بمعنى مبدأ التفكير.

٣. الوجدان الأخلاقي

وهو قوّة كامنة في أعماق ذات الإنسان تحثّه على التحلّي بالفضائل الأخلاقية وتردعه عن ركوب الرذائل. أو يمكن القول بعبارة أُخرى: إنّه شعور بانجذاب فطري

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السادس: مبادئ المعرفة / الفصل الأول / مبادئ العلم والحكمة / القلب).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الثاني / أصل الانسان: ح ٥٥) و (الفصل الخامس / آثار العقل: ح ٣١٣).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الأوّل / موضع العقل: ح ١٩ و ٢٠ و ٢١).

نحو الفضيلة، ونفور تلقائي من الرذيلة.

فلو افترض الإنسانُ نفسَه في معزل عن جميع المعتقدات والتقاليد والأعراف الدينية والاجتماعية، فإذا تصوّر مفاهيم العدل والجور، والخير والشرّ، والصدق والكذب، والوفاء بالعهد ونقض العهد، فإنّ فطرته تحكم بأنّ العدل والخير والصدق والوفاء بالعهد جميل، بينما الظلم والشرّ والكذب ونقض العهد قبيح.[1]

إنّ الشعور بالميل إلى الفضائل والنفور من الرذائل يعتبر من وجهة نظر القرآن إلهاماً إلهياً ، حيث ورد في القرآن الكريم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.[2]

وهذا الشعور أو هذا الإلهام يشكّل الحجر الأساس في الهديّة المعرفية التي وهبها الباري تعالى للإنسان، وقد أطلقت النصوص الإسلامية على مبدئها ـ الذي هو ذلك الشعور الخفي الذي يغرس في ذات الإنسان ميلًا إلى القيم الأخلاقية ـ اسم العقل، وكلّ القيم الأخلاقية الأُخرى هي بمثابة جنود للعقل، أمّا الرذائل فتعتبر جنوداً للجهل.[3]

قضية تسترعي الانتباه

جاء في بعض الكتب حديث يُنسب إلى الإمام عليّ ﷺ في تفسير العقل، يتطابق مع أحد المعاني التي تذهب إليها الفلسفة في تفسيرها للعقل، ونصّ الحديث كالآتي:

العَقلُ جَوهَرٌ دَرّاكٌ مُحيطٌ بِالأَشياءِ مِن جَميعِ جِهاتِها، عارِفٌ بِالشَّيءِ قَبلَ كَونِهِ، فَهُوَ

---

١. راجع كتاب حسن وقبح عقلي (بالفارسية): الفصل السابع: الحُسن والقبح العقليّان هما من اليقينيّات لا من المشهورات.

٢. الشمس: ٧ و ٨.

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الخامس / جنود العقل والجهل).

عِلَّةُ المَوجوداتِ ، ونِهايَةُ المَطلَبِ.[١]

وعلى الرغم من كثرة التنقيب الذي جرى للعثور على هذا الحديث في المصادر الأصلية، لم يُعثر على مصدرٍ له.

ب ـ استخدامات «العقل» في نتيجة الإدراكات

١. معرفة الحقائق

تستخدم كلمة «العقل» في النصوص الإسلامية ـ إضافة إلى استعمالها في مبدأ إدراكات الشعور لدى المدرك ـ في المدركات العقلية ومعرفة الحقائق المتعلّقة بالمبدأ والمعاد، وأبرز مثال على ذلك هو الأحاديث التي تضع العقل إلى جانب الأنبياء وتصفه بأنّه حجّة الله الباطنة[٢]. كما أنّ الأحاديث التي تعتبر العقل مما يقبل التهذيب والتربية، وتصفه بأنّه معيار لقيمة الإنسان وبه يجازى ويثاب، أو تقسّمه إلى عقل طبع وعقل تجربة، وإلى مطبوع ومسموع، إنّما تقصد به عقل الوعي والمعرفة.

٢. العمل بمقتضى العقل

تستخدم كلمة العقل أحياناً بمعنى العمل بمقتضى القوّة العاقلة ـ من باب المبالغة مثل: زيد عدل ـ كالتعريف الذي روي عن رسول الله ﷺ في معنى العقل من أنّه:

العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[٣]

أو كما روي عن الإمام علي ﷺ في قوله:

العَقلُ أن تَقولَ ما تَعرِفُ ، وتَعمَلَ بِما تَنطِقُ بِهِ.[٤]

---

١. كلمات مكنونة للفيض: ص ٧٦؛ اتحاد عاقل به معقول (بالفارسيّة): ص ١٢، شرح الأسماء الحسنى: ج ٢ ص ٤٦.

٢. راجع: ص ١٣٠ (حجيّة العقل).

٣. راجع: ص ١٤٩ ح ١٢٨.

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني / العقل / آثار العقل / محاسن الأعمال: ح ٤٠٩).

واستخدم الجهل أيضاً ـ كاستخدام العقل ـ بمعنى العمل بمقتضى ما تمليه طبيعة الجهل، كما ورد في الدعاء

أسأَلُكَ ... أن تَهَبَ لي في هٰذِهِ اللَّيلَةِ وفي هٰذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرمٍ أجرَمتُهُ ... وكُلَّ جَهلٍ عَمِلتُهُ.[١]

حياة العقل

العقل حياة الروح[٢]، إلّا أنّ للعقل أيضاً ـ في رؤية النصوص الإسلامية ـ حياةً وموتاً، والتكامل المادي والمعنوي للإنسان رهين بحياة العقل، ويُقاس التجسيد الأساسي للحياة العقلية للإنسان بمدى فاعلية القوّة العاقلة لديه بما تعنيه من وازع أخلاقي، وهذا واحد من الغايات الأساسية الكامنة وراء بعثة الأنبياء، وهذا ما أشار إليه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام عند بيانه للحكمة من وراء بعثة الأنبياء في قوله:

ويُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ.[٣]

إنّ الإنسان قادر بطبيعته على تفعيل فكره لكشف أسرار الطبيعة، غير أنّ إحياء العقل لمعرفة الكمال المطلق والتخطيط في سبيل الانطلاق على مسار الغاية العليا للإنسانية لا يتيسّر إلّا للأنبياء.

وكلّ ما ورد في الكتاب والسنّة عن العقل والجهل وعن صفات العقل وخصائصه وآثاره وأحكامه إنّما يختصّ بهذا المعنى من معاني العقل.

وحينما يبلغ الإنسان أسمى مراتب الحياة العقلية في ضوء تعاليم الأنبياء، تتبلور لديه معرفة وبصيرة لايجد الخطأ إليها سبيلاً، وتبقى ملازمة له إلى حين بلوغه ذروة

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٩.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الأول / حقيقة العقل: ح ٤).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الرابع / ما يقوّي العقل: ح ٢٤٠).

الكمال الإنساني. وفي هذا المعنى قال أميرالمؤمنين ﷺ:

قَد أَحيا عَقلَهُ، وأَماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأَبوابُ إِلىٰ بابِ السَّلامَةِ ودارِ الإِقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأَمنِ وَالرّاحَةِ بِمَا استَعمَلَ قَلبَهُ وأَرضىٰ رَبَّهُ.[1]

وبناءً على هذا، وانطلاقاً من التعريف الذي يأتي في معنى العلم الحقيقي والحكمة الحقيقية[2]، يتّضح لدينا أنّ النصوص الإسلامية طرحت ثلاث مفردات هي: العلم والحكمة والعقل، للتعبير عن قوّة نورانية باطنية بنّاءة في وجود الإنسان، وهذه القوّة تُسمّى بـ«نور العلم» من حيث إنّها تقود الإنسان إلى التكامل المادّي والمعنوي، وتُسمّى بـ«الحكمة الحقيقية» من حيث ما تتّسم به من تماسك وابتعاد عن الخطأ، وتسمّى من ناحية أُخرى بـ«العقل» من حيث يدفع الإنسان إلى فعل الخير ويمنعه عن الانزلاق فكراً وعملًا. ويمكن البرهنة على هذا الزعم بكلّ جلاء من خلال استقراء مبادئ العلم والحكمة[3] والعقل[4] واستقراء صفاتها وآثارها وآفاتها وعوائقها.

العقل النظري والعقل العملي

هنالك رأيان في تفسير معنى العقل النظري والعقل العملي:

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الخامس / علامات كمال العقل: ح ٦٤٧).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع: العلم / الفصل الأوّل: حقيقة العلم).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السادس: مبادئ المعرفة / الفصل الرابع: مبادئ الإلهام) و (القسم السابع / الفصل الأول: حجب العلم والحكمة والفصل الثاني: ما يزيل الحجب).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الرابع / ما يقوّي العقل والفصل الخامس: علامات العقل والفصل السادس: آفات العقل و الفصل السابع: أحكام العاقل).

يذهب الرأي الأوّل إلى أنّ العقل هو مبدأ الإدراك، ولا يوجد في هذا الصدد أيّ فارق بين العقل النظري والعقل العملي، وإنّما يكمن الفارق في الهدف؛ فإذا كان الهدف من إدراك الشيء هو معرفته لا العمل به، يُسمّى مبدأ الإدراك حينئذٍ بالعقل النظري ، من قبيل إدراك حقائق الوجود، أمّا إذا كان الهدف من الإدراك هو العمل، فيسمّى مبدأ الإدراك عند ذاك بالعقل العملي، من قبيل معرفة حسن العدل وقبح الجور، وحسن الصبر وقبح الجزع، وما إلى ذلك. وقد نُسب هذا الرأي إلى مشاهير الفلاسفة. ويمثّل العقل العملي ـ وفقاً لهذا الرأي ـ مبدأ للإدراك وليس كمحفّز أو دافع.

ويذهب الرأي الثاني إلى القول بأنّ التفاوت بين العقل النظري والعقل العملي تفاوت في الجوهر؛ أي في طبيعة الأداء الوظيفي لكلّ منهما؛ فالعقل النظري هو عبارة عن مبدأ الإدراك سواء كان الهدف من الإدراك هو المعرفة أم العمل، والعقل العملي مبدأ للدوافع والمحفزات لا الإدراك، ومهمّة العقل العملي هي تنفيذ مدركات العقل النظري.

وأوّل من قال بهذا الرأي ـ على الأشهر ـ هو ابن سينا، ومن بعده قطب الدين الرازي صاحب المحاكمات ، وأخيراً المحقق النراقي صاحب كتاب «جامع السعادات».[١]

أقول: النظرية الأُولى أقرب إلى معنى كلمة العقل، ولكنّ الأصح هو تفسير العقل العملي بمبدأ الإدراك والحفز؛ وذلك لأنّ الشعور الذي يتعاطى مع القيم الأخلاقية والعملية هو مبدأ الإدراك، وهو في الوقت ذاته مبدأ للدفع والحفز. وقوّة الإدراك هذه هي ذات العنصر الذي سُمّي من قبل بالوجدان الأخلاقي وسمّته النصوص الإسلامية بعقل الطبع، وهو ما سنوضّحه فيما يأتي:

---

١. جامع السعادات: ج ١ ص ٥٧. ولمزيد التوضيح راجع: حسن وقبح عقلي (بالفارسيه): الفصل السادس: العقل النظري و العقل العملي.

عقل الطبع وعقل التجربة

وبدلًا من تقسيم العقل إلى نظري وعملي وضعت له النصوص الإسلامية تقسيماً من نوع آخر، وصنّفته إلى «عقل طبع» و«عقل تجربة» أو «عقل مطبوع» و«عقل مسموع»، حيث قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في هذا المضمار:

العَقلُ عَقلانِ؛ عَقلُ الطَّبعِ وعَقلُ التَّجرِبَةِ، وكِلاهُما يُؤَدّي المَنفَعَةَ.[١]

وقال أيضاً:

رَأيتُ العَقلَ عَقلَينِ ... فَمَطبوعٌ ومَسموعُ
لا يَنفَعُ مَسموعٌ ... إذا لَم يَكُ مَطبوعُ
كَما لا تَنفَعُ الشَّمسُ ... وضَوءُ العَينِ مَمنوعُ.[٢]

وممّا يسترعي الانتباه في هذا المجال هو ما روي عن الإمام علي ﷺ فيما يخصّ هذا التقسيم، حيث روي عنه أنّه قال بشأن العلم:

العِلمُ عِلمانِ؛ مَطبوعٌ ومَسموعٌ، ولا يَنفَعُ المَسموعُ إذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ.[٣]

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما العقل والعلم المطبوع؟ وبِمَ يختلف عن العقل والعلم المسموع؟ ولماذا لا ينفع الإنسان عقل التجربة والعلم المسموع إذا لم يكن العقل والعلم المطبوع؟

والجواب هو: الظاهر أنّ المراد من العقل والعلم المطبوع هو مجموعة المعارف التي أودعها الله ﷻ في طبيعة كلّ إنسان؛ ليعثر بواسطتها على الطريق الذي يقوده إلى

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الأوّل / أنواع العقل: ح ٢٢).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الأول: معرفة العقل / أنواع العقل: ح ٢٣).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع: العلم / الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح ١٢٨٤.

الكمال، ويسير بها على طريق الغاية النهائية لعالم الخلقة. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المعارف الفطرية بإلهام الفجور والتقوى، وذلك في قوله:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.[١]

وهو ما يسمّى اليوم بالوجدان الأخلاقي.

يعتبر عقل الطبع أو الوجدان الأخلاقي مبدأ للإدراك، وفي الوقت ذاته كمبدأ للحفز، ولو قُدّر له الانبعاث والتنامي على أساس تعاليم الأنبياء لَتَسنّىٰ للإنسان الاستفادة من سائر المعارف التي اختزنها عن طريق الدراسة والتجربة، ولتيسّر له تحقيق الحياة الإنسانية الطيّبة التي يصبو إليها. أمّا إذا مات عقل الطبع على أثر اتّباع الأهواء النفسية والوساوس الشيطانية، فلا تنفع الإنسان عند ذاك أيّ معرفة في إيصاله إلى الحياة المنشودة، مثلما ورد في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام الذي شبّه فيه عقل الطبع بالعين، وعقل التجربة بالشمس. ولا شكّ في أنّ رؤية الحقائق تستلزم وجود عين سليمة من جهة، ووجود نور الشمس من جهة أُخرى. وكما أنّ نور الشمس لا يحول دون زلل الأعمى، فكذلك لا ينفع عقل التجربة في الحيلولة دون زلل من مات لديه عقل الطبع والوجدان الأخلاقي وسقوطه.

الفرق بين العاقل والعالم

يأتي في مدخل القسم الرابع أنّ لكلمة «العلم» في النصوص الإسلامية استخدامين: يُعنى أحدهما بجوهر العلم و حقيقته فيما يتناول الآخر قشره الظاهري فحسب. في الاستخدام الأوّل هنالك تلازم بين العقل والعلم كما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

العَقلُ وَالعِلمُ مَقرونانِ في قَرنٍ لا يَفتَرِقانِ ولا يَتَبايَنانِ.[٢]

---

١. الشمس: ٧ و ٨.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الخامس: علامات العقل /

وعلى هذا الأساس لا يوجد ثمّة فارق بين العالم والعاقل، وذلك لأنّ العاقل عالم، والعالم عاقل، حيث قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَـٰلِمُونَ﴾.[١]

أمّا في الاستخدام الثاني فهنالك تفاوت بين العاقل والعالم، والعلم بحاجة إلى العقل، فقد يكون هناك عالم ولكنّه غير عاقل، وإذا اقترن العلم بالعقل كان ذا فائدة للعالِم وللعالَم. أمّا إذا تجرّد من العقل فلا خير فيه، بل ولا يخلو في مثل هذه الحالة من الضرر والخطر.

خطر العلم بلا عقل

قال الإمام علي ﷺ في هذا المعنى:

العَقلُ لَم يَجنِ عَلىٰ صاحِبِهِ قَطُّ، وَالعِلمُ مِن غَيرِ عَقلٍ يَجني عَلىٰ صاحِبِهِ.[٢]

وفي عالم اليوم تطوّر العلم غير أنّ العقل تناقص، والمجتمع الحالي يمثّل مصداقاً لمقولته ﷺ حين يقول:

مَن زادَ عِلمُهُ عَلىٰ عَقلِهِ كانَ وَبالًا عَلَيهِ.[٣]

وهو أيضاً مصداق لهذا البيت:

إذا كنت ذا علم ولم تكُ عاقلًا ... فأنت كذي نعل وليس له رجلُ[٤]

⇐ آثار العمل: ح ٣١٥).

١. العنكبوت: ٤٣.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الثاني: قيمة العقل / العلم يحتاج إليه: ح ١٠٥).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الثاني: قيمة العقل / العلم يحتاج إليه: ح ١٠٧).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الثاني: قيمة العقل / العلم يحتاج إليه: ح ١١١).

لقد أصبح العلم في العصر الراهن ـ نتيجة لابتعاده عن العقل ـ سبباً لاضطراب المجتمع البشري مادّياً ومعنوياً وفسادهِ وانحطاطهِ، بدلاً من أن يكون عاملًا لاستقراره ورفاهه وتقدّمه وتكامله على الصعيدين المعنوي والمادّي؛ حيث تحوّل العلم في عالم اليوم إلى أداة لبلوغ المآرب السياسية والاقتصادية واللذائذ المادّية لدى فئة مستكبرة مرفّهة خاوية من العقل، استغلّت هذه الأداة أكثر من أي وقت آخر؛ للاستيلاء على الشعوب واستضعافها ودفعها إلى هاوية الانحراف.

طالما بقي العلم بعيداً عن العقل، وما دام العقل لا يواكب العلم في تطوّره، لن يتسنّى لبني الإنسان أن يذوقوا طعم الاستقرار والسكينة وأفضل ما جاء في هذا المعنى هو قول الإمام علي عليه السلام:

أفضَلُ ما مَنَّ اللهُ سُبحانَهُ بِهِ عَلىٰ عِبادِهِ عِلمٌ، وعَقلٌ، ومُلكٌ، وعَدلٌ.[١]

وخلاصة القول هي أنّ عالم اليوم بحاجة إلى العقل أكثر من أي وقت مضى، والقسم الأوّل من كتاب المعرفة الذي بين أيديكم له اليوم تطبيقات ثقافية واجتماعية وسياسية أكثر من أيّ وقت مضى.

خطر الجهل

يُستخلص ممّا طرحه الإسلام في شتّى أبواب نظريّة المعرفة أنّ هذا الدين الإلهيّ قد أعار ـ قبل كلّ شيء وفوق كلّ شيء ـ أهمّيّة قصوى للفكر والوعي والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذّر من مغبّة الجهل وتعطيل الفكر.

فالإسلام يرى في الجهل آفة تهدّد ازدهار الإنسانيّة، ومصدراً لكلّ المفاسد الفرديّة والاجتماعيّة[٢]، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنّى للفضيلة أن تسود، ولا

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الثاني: قيمة العقل / العلم يحتاج إليه: ح ١٠٨).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الثالث: علامات الجهل /

يتحقّق المجتمع الإنساني المنشود.

فهذا الدين يعتبر الجهل سبب كلّ شرّ[١]، وأنّه أكبر وبال[٢]، وأفتك الأمراض[٣]، وأعدى الأعداء[٤]، وأنّ الجاهل شرّ الدوابّ، بل هو ميّتٌ بين الأحياء[٥].

ومن أجل الاستيعاب الصحيح لمعاني الآيات والأحاديث الواردة في ذمّ الجهل والجاهل وصفاته وأحكامه وضرورة القضاء على الجهل، لابدّ ـ ابتداءً ـ من معرفة المعنى المراد منه.

وهل كلّ جهل ـ في رأي الإسلام ـ مذموم وخطير، أم الجهل بمعناه الخاصّ؟ وإذا كان الشقّ الثاني من السؤال هو الصحيح، فلابدّ من تحديد طبيعة ذلك الجهل.

فأيّ جهل يعتبر مصدراً لكلّ الشرور؟

وأيّ جهل يعدّ الوبال الأكبر؟

وأيّ جهل ذاك الذي يحتسب كأفتك الأمراض وأعتاها؟

وأيّ جهل هو الفقر الأكبر؟

وأيّ جهل هو أعدى الأعداء؟

← آثار الجهل).

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الثالث: آثار الجهل / الشرور: ح ٩١٠).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الأوّل: ذمّ الجهل / أعظم المصائب).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الأوّل: ذمّ الجهل / أسوأ السقم).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الأوّل: ذمّ الجهل / أضرّ الأعداء).

٥. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الثالث: آثار الجهل / موت النفس: ح ٩٢٢).

وأيّ جاهل ذاك الذي نعته القرآن الكريم بـ «شرّ الدوابّ» ووصفه الإمام عليّ عليه السلام بـ «الميّت بين الأحياء».

مفاهيم الجهل

هنالك أربعة معانٍ للجهل المذموم، هي:

أوّلًا: مطلق الجهل.

ثانياً: الجهل بعموم العلوم والمعارف المفيدة البنّاءة.

ثالثاً: الجهل بأهمّ المعارف الضروريّة للإنسان.

رابعاً: الجهل كقوّة مقابلة للعقل.

وإليك في ما يلي توضيحاً لهذه المعاني:

١. مطلق الجهل

على الرغم ممّا يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأُولى من أنّ مطلق الجهل ضارّ ومذموم، لكن يتّضح من خلال التأمّل أنّه ليس كلّ جهلٍ مذموماً ولا كلّ علم محموداً، بل إنّ العلم شطر منه نافع بنّاء، وشطر منه ضارّ مهلك، ولهذا السبب حرّم الإسلام السعي لإدراك كنه بعض الأُمور والخفايا.

وقد ورد مزيد من الإيضاحات لهذا الموضوع في الأحاديث المنقولة في باب «أحكام الجاهل» في هذا الفصل[١]، وفي الفقرة «ما يحرم تعلّمه» من أحكام التعلّم[٢]، وكذا في الفقرة «السؤال عمّا قد يضرّ جوابه» من آداب السؤال.[٣]

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الرابع: أحكام الجاهل).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الثامن: تحصيل المعرفة / الفصل الخامس / ما يحرم تعلمه).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الثامن: تحصيل المعرفة / الفصل الرابع: آداب السؤال / ما لا ينبغي فيه / السؤال عمّا قد يضرّ جوابه).

٢. الجهل بالمعارف المفيدة

لا ريب في أنّ الإسلام ينظر بعين الاحترام إلى جميع العلوم والمعارف المفيدة ويدعو إلى تعلّمها، بل ويوجب ذلك فيما إذا كان المجتمع بحاجة إليها ولم يوجد مَن به الكفاية لأدائها.[١]

إلّا أنّ هذا لا يعني بطبيعة الحال أنّ الجهل بكلّ هذه العلوم مذموم بالنسبة للجميع.

وبعبارة أُخرى، تدخل الآداب، والصرف، والنحو، والمنطق، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم والفنون الأُخرى في خدمة الإنسان، وتحظى باحترام الدين الإسلاميّ، بيد أنّه لا يمكن النظر إلى الجهل بكلّ هذه العلوم كمصدر لجميع الشرور، واعتباره أشدّ المصائب، وأعضل الأدواء، وألدّ الأعداء، وأكبر صور الإملاق، وأنّ كلّ من يجهل هذه العلوم أو بعضها هو شرّ الدواب، وميّت بين الأحياء.

٣. الجهل بالمعارف الضروريّة للإنسان

إنّ المعارف والعلوم التي تهيّئ للإنسان معرفة بدايته وغايته وتكشف له عن سبيل بلوغ الحكمة من وجوده، تدخل في إطار أهمّ المعارف الضروريّة لحياته.

فالإنسان لابدّ له أن يعرف كيف ظهر إلى الوجود؟ وما الغاية من خلقه؟ وكيف له العمل حتّى يصل إلى الحكمة المرجوّة من وجوده؟ وما مصيره؟ وما المخاطر التي تهدّده؟

والمعارف التي تتكفّل بالإجابة عن هذه الاستفسارات هي تراث الأنبياء، هذه المعارف مبدأ لكلّ خير، وتمهّد السبيل لازدهار العقل العمليّ وجوهر العلم، والجهل بهذه المعارف يوقع المجتمع الإنساني في أشدّ المصائب والمحن، ومن الطبيعيّ أنّ تعلّم مثل هذه المعارف لا يجدي نفعاً بمفرده، وإنّما هي ذات فاعليّة فيما لو كبح العقل جماح المفهوم الرابع للجهل، وهو ما نبيّنه فيما يأتي.

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الثامن: تحصيل المعرفة / الفصل الخامس: أحكام التعلم / ما لا ينبغي فيه / توضيح حول أحكام التعلّم).

٤ ـ القوّة المقابلة للعقل

إنّ النصوص الإسلاميّة تطرح للجهل مفهوماً رابعاً ، وهو ـ خلافاً للمعاني السابقة ـ أمر وجوديّ لا عدميّ ، وذلك هو الشعور الخفيّ الذي يقع في مقابل العقل ، وهو بطبيعة الحال ـ شأنه كشأن العقل ـ مخلوق من قبل الباري تعالى[١] ، وله آثار ومقتضيات تُسمّى بـ «جنود الجهل» تقع في مقابل «جنود العقل».[٢] أمّا سبب تسمية هذه القوّة بالجهل فلوقوعها في مقابل العقل تماماً ، ولهذه القوّة تسميات اُخرى أيضاً مرّ بيانها في مبحث خلق العقل .

وكما جاء في الباب الأوّل من «علامات العقل» فقد اعتبرت جميع أنواع الحسن والجمال الاعتقاديّ والأخلاقيّ والعمليّ ـ كالخير ، والعلم ، والمعرفة ، والحكمة ، والإيمان ، والعدل ، والإنصاف ، والاُلفة ، والرحمة ، والمودّة ، والرأفة ، والبركة ، والقناعة والسخاء ، والأمانة ، والشهامة ، والحياء ، والنظافة ، والرجاء ، والوفاء ، والصدق ، والحلم ، والصبر ، والتواضع ، والغنى ، والنشاط ، من جنود العقل .

وفي مقابل هذا اعتبرت جميع القبائح الاعتقاديّة والأخلاقيّة والعمليّة ، كالشرّ والجهل[٣] ، والحمق ، والكفر ، والجور ، والفرقة ، والقسوة ، والقطيعة ، والعداوة ، والبغض ، والغضب ، والمحق ، والحرص ، والبخل ، والخيانة ، والبلادة ، والجلع ، والتهتّك ، والقذر ، واليأس ، والغدر ، والكذب ، والسفه ، والجزع ، والتكبّر ، والفقر ، والكسل ، من جنود الجهل .

والإنسان حرّ في اختيار أيّ واحدة من هاتين القوّتين واتّباعها وتنميتها .

---

١. راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني : العقل / الفصل الأوّل / خلق العقل والجهل) .

٢. راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني : العقل / الفصل الخامس / جنود العقل والجهل) .

٣. المراد به الجهل المتفرّع عن الجهل الأصلي ، ويدخل في عداد جنوده ، ويكون في مقابل العلم ، بينما الجهل الأوّل ـ أو الأصلي ـ يكون في مقابل العقل .

فهو قادر على اتّباع قوّة العقل، ويمكنه بإحيائها إماتة الجهل والشهوة والنفس الأمّارة[1]، وباستطاعته أن يبلغ الغاية العليا للإنسانيّة ويصبح خليفة لله عن طريق تنمية جنود العقل ومقتضياته، كما ويتسنّى له عبر الانقياد لقوّة الجهل وتنمية جنود الجهل ومقتضياته السقوط في أسفل سافلين.[2]

تتجلّى ممّا سبق ذكره نقطتان تسترعيان الاهتمام، وهما:

نقطتان تسترعيان الاهتمام

١. أخطر الجهل

النقطة الأُولى هي أنّ الإسلام على الرغم من شدّة محاربته للجهل وخاصّة بمفهومه الثالث، إلّا أنّه يعتبر أخطر أنواعه هو نوعه الرابع؛ أي اختيار السبيل الذي تدعو قوى الجهل الإنسانَ إليه واتّباعه؛ لأنّ الإنسان إذا سلك النهج الذي يرسمه له العقل فسيحظى من غير شكّ بالتسديد والهداية من العلم والحكمة وسائر جنود العقل لبلوغ مبدأ الإنسانيّة وغايتها، واكتساب جميع المعارف المفيدة البنّاءة، ويصل على قدر استعداده وجهده إلى الحكمة من وراء خلقه.

أمّا إذا اختار الإنسان طريقاً من الطرق التي يقتضيها الجهل، وأغلق جنودُ الجهل أمام وجهه سبيلَ إدراك المعارف البنّاءة والحقائق السامية التي تبصّره بالغاية العليا للإنسانيّة، فإنّه في مثل هذه الحالة سيهلك بمرض الجهل حتّى لو كان أعلم العلماء على وجه الأرض، ولن ينفعه علمه في هدايته

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.[3]

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / الفصل الخامس / علامات كمال العقل: ح ٦٤٧).

٢. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾، (التّين: ٥).

٣. الجاثية: ٢٣.

وعلى هذا الأساس، حينما يطرح موضوع «الجهل» على بساط البحث، يتركّز محور الحديث عادة حول مفهومه الرابع، ثمّ تتدرّج من بعده سائر مفاهيم الجهل الأُخرى وفقاً لأهمّيّة كلّ منها.

٢. المواجهة بين العقل والجهل

إنّ القضيّة المهمّة الأُخرى هي إيضاح السرّ الكامن وراء المجابهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة.

والسؤال الذي يثار في هذا الصدد يستهدف معرفة السبب الذي جعل النصوص الإسلاميّة ـ ومن جملتها كتب الحديث ـ تضع الجهل في مقابل العقل، خلافاً للنهج المتعارف الذي يضع الجهل كعنصر مقابل للعلم.

فأنت حينما تراجع كتب الحديث لا تجد فيها عنوان «العلم والجهل»، خلافاً لعنوان «العقل والجهل» الذي تجده عادة في معظم الكتابات التفصيليّة أو كلّها، والسرّ الكامن وراء ذلك هو أنّ الإسلام يعتبر الجهل بمفهومه الرابع ـ وهو أمر وجوديّ ويقف في مقابل العقل ـ أخطر من الجهل بمفهومَيه الثاني والثالث، وهو أمر عدميّ ويقف في مقابل العلم.

وبعبارة أُخرى: تدلل المواجهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة على أنّ الجهل الذي هو في مواجهة العقل أخطر من الجهل الذي هو في مواجهة العلم، وما لم تُستأصل جذور هذا الجهل من المجتمع لا يغنيه شيئاً اقتلاع جذور الجهل المقابل للعلم، وهذه نقطة في غاية الظرافة والدقّة، فافهم واغتنم.

الفصل الأوّل

مَعرِفَةُ العَقلِ

١ / ١
حَقيقَةُ العَقلِ

١ . رسول الله ﷺ: العَقلُ نورٌ خَلَقَهُ اللهُ لِلإِنسانِ، وجَعَلَهُ يُضيءُ عَلَى القَلبِ لِيَعرِفَ بِهِ الفَرقَ بَينَ المُشاهَداتِ مِنَ المُغَيَّباتِ.[١]

٢ . عنه ﷺ: العَقلُ نورٌ فِي القَلبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَينَ الحَقِّ والباطِلِ.[٢]

٣ . عنه ﷺ: مَثَلُ العَقلِ فِي القَلبِ كَمَثَلِ السِّراجِ في وَسَطِ البَيتِ.[٣]

١ / ٢
خَلقُ العَقلِ وَالجَهلِ

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.[٤]

---

١ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٤.

٢ . إرشاد القلوب: ص ١٩٨؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧.

٣ . علل الشرائع: ص ٩٨ ح ١ عن عمر بن علي عن أبيه الإمام علي ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ح ١٤.

٤ . الشمس: ٧ و ٨.

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾.[١]

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ العَقلَ مِن نورٍ مَخزونٍ مَكنونٍ في سابِقِ عِلمِهِ الَّذي[٣] لَم يَطَّلِع عَلَيهِ نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ العِلمَ نَفسَهُ، وَالفَهمَ روحَهُ، وَالزُّهدَ رَأسَهُ، وَالحَياءَ عَينَيهِ، وَالحِكمَةَ لِسانَهُ، وَالرَّأفَةَ هَمَّهُ[٤]، وَالرَّحمَةَ قَلبَهُ. ثُمَّ حَشّاهُ وقَوّاهُ بِعَشَرَةِ أشياءَ: بِاليَقينِ، وَالإِيمانِ، وَالصِّدقِ، وَالسَّكينَةِ، وَالإِخلاصِ، وَالرِّفقِ، وَالعَطِيَّةِ، وَالقُنوعِ، وَالتَّسليمِ، وَالشُّكرِ. ثُمَّ قالَ ﷻ: أدبِر، فَأَدبَرَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل، فَأَقبَلَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: تَكَلَّم.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَيسَ لَهُ ضِدٌّ ولا نِدٌّ، ولا شَبيهٌ ولا كُفوٌ، ولا عَديلٌ ولا مِثلٌ، الَّذي كُلُّ شَيءٍ لِعَظَمَتِهِ خاضِعٌ ذَليلٌ.

فَقالَ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالىٰ: وعِزَّتي وجَلالي ما خَلَقتُ خَلقاً أحسَنَ مِنكَ، ولا أطوَعَ لي مِنكَ، ولا أرفَعَ مِنكَ، ولا أشرَفَ مِنكَ، ولا أعَزَّ مِنكَ، بِكَ اُؤاخِذُ وبِكَ اُعطي، وبِكَ اُوَحَّدُ وبِكَ اُعبَدُ، وبِكَ اُدعىٰ وبِكَ اُرتَجىٰ وبِكَ اُبتَغىٰ، وبِكَ اُخافُ وبِكَ اُحذَرُ، وبِكَ الثَّوابُ وبِكَ العِقابُ.[٥]

---

١. القيامة: ٢.

٢. يوسف: ٥٣.

٣. في المصدر: «التي»، وما في المتن أثبتناه من معاني الأخبار.

٤. في معاني الأخبار: «فمه» بدل «همّه».

٥. الخصال: ص ٤٢٧ ح ٤ عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، معاني الأخبار: ص ٣١٣ ح ١ عن يزيد بن الحسين الكحّال عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٥٤٢ ح ١١٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣.

٥. عنهﷺ: أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى العَقلُ.[١]

٦. عنهﷺ ـ في حَديثِ خَلقِ العَقلِ ـ: ... ثُمَّ خَلَقَ العَقلَ فَاستَنطَقَهُ فَأَجابَهُ، فَقالَ: وعِزَّتي وجَلالي ما خَلَقتُ خَلقًا هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِنكَ، [بِكَ][٢] آخُذُ، وبِكَ اُعطي، وعِزَّتي لَاُكَمِّلَنَّكَ فيمَن أحبَبتُ، ولَاُنقِصَنَّكَ فيمَن أبغَضتُ.[٣]

---

١. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٣١٨ عن عائشة؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٧ ح ٨.

٢. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وهو ممّا يقتضيه السياق.

٣. مسند زيد: ص ٤٠٩ عن زيد بن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ وراجع نوادر الأصول: ج ٢ ص ٦٠.

الفصل الثاني

قيمة العقل

٢ / ١
هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ

٧. رسول الله ﷺ: العَقلُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ.[١]

٢ / ٢
خيرُ المواهب

٨. رسول الله ﷺ: ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئًا أفضَلَ مِنَ العَقلِ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ، وإفطارُ العاقِلِ أفضَلُ مِن صَومِ الجاهِلِ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ. ولا بَعَثَ اللهُ رَسولاً ولا نَبِيًّا حَتّىٰ يَستَكمِلَ العَقلَ، ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن عُقولِ جَميعِ اُمَّتِهِ. وما يُضمِرُ النَّبِيُّ ﷺ في نَفسِهِ أفضَلُ مِنِ اجتِهادِ جَميعِ المُجتَهِدينَ، وما أدَّى العاقِلُ فَرائِضَ اللهِ حَتّىٰ عَقَلَ مِنهُ، ولا بَلَغَ جَميعُ العابِدينَ في فَضلِ عِبادَتِهِم ما بَلَغَ العاقِلُ. إنّ العُقَلاءَ هُم اُولُو الألبابِ، الَّذينَ قالَ اللهُ تَعالىٰ: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ

---

١. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٨٨ ح ٧٠٤٠ عن عائشة؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠١ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ وليس فيه «من الله»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥.

ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١].[٢]

٩. عنه ﷺ: تَبارَكَ الَّذي قَسَّمَ العَقلَ بَينَ عِبادِهِ أشتاتًا، إنَّ الرَّجُلَينِ لَيَستَوي عَمَلُهُما وبِرُّهُما وصَومُهُما وصَلاتُهُما، ولٰكِنَّهُما يَتفاوَتانِ فِي العَقلِ كَالذَّرَّةِ في جَنبِ اُحُدٍ، وما قَسَمَ اللهُ لِخَلقِهِ حَظًّا هُوَ أفضَلُ مِنَ العَقلِ وَاليَقينِ.[٣]

١٠. تاريخ اليعقوبي ـ في ذِكرِ مَواعِظِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: قيلَ لَهُ: ما أفضَلُ ما اُعطِيَ العَبدُ؟

قالَ: نَحيزَةٌ[٤] مِن عَقلٍ يولَدُ مَعَهُ.

قالوا: فَإِذا أخطَأَهُ ذٰلِكَ؟

قالَ: فَليَتَعَلَّم عَقلًا.[٥]

٢ / ٣
أصلُ الإنسانِ

١١. رسول الله ﷺ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ! إنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دينُهُ، ومُروءَتَهُ خُلُقُهُ، وأصلَهُ عَقلُهُ.[٦]

٢ / ٤
قيمةُ الإنسانِ

١٢. تيسير المطالب عن ابن عبّاس رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: أفضَلُ النّاسِ أعقَلُ النّاسِ. قالَ

---

١. الرعد: ١٩.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ٢٢.

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٧٠٥٣ نقلاً عن الحكيم عن طاووس.

٤. نحيزة الرجل: طبيعته (كتاب العين: ص ٧٩٤).

٥. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٨.

٦. الكافي: ج ٨ ص ١٨١ ح ٢٠٣ عن سدير الصيرفي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٨٢ ح ١٦.

ابنُ عَبّاسٍ: وذٰلِكَ نَبِيُّكُم ﷺ.[١]

٢ / ٥
صَدِيقُ المَرءِ

١٣ . رسول الله ﷺ: صَديقُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ، وعَدُوُّهُ جَهلُهُ.[٢]

٢ / ٦
خَليلُ المُؤمِنِ وَدَليلُهُ

١٤ . رسول الله ﷺ: العِلمُ خَليلُ المُؤمِنِ، وَالعَقلُ دَليلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالحِلمُ وَزيرُهُ، وَالصَّبرُ أميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفقُ والِدُهُ، وَاللّينُ أخوهُ.[٣]

٢ / ٧
دِعامَةُ المُؤمِنِ

١٥ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ دِعامَةٌ ودِعامَةُ المُؤمِنِ عَقلُهُ، فَبِقَدرِ عَقلِهِ تَكونُ عِبادَتُهُ لِرَبِّهِ.[٤]

١٦ . عنه ﷺ: إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ آلَةً وعُدَّةً وآلَةُ المُؤمِنِ وعُدَّتُهُ العَقلُ، ولِكُلِّ تاجِرٍ بِضاعَةٌ وبِضاعَةُ المُجتَهِدينَ العَقلُ، ولِكُلِّ خَرابٍ عِمارَةٌ وعِمارَةُ الآخِرَةِ العَقلُ، ولِكُلِّ سَفرٍ

---

١. تيسير المطالب: ص ١٤٦.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ١١.

٣. شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٦١ ح ٤٦٥٩ عن الحسن؛ تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٦٧ ح ٣.

٤. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٢؛ الفردوس: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٤٩٩٩ عن أبي سعيد بزيادة «أما سمعتم قول الفاجر عند ندامته يقول: لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير» في آخره.

فِسطاطٌ يَلجَؤونَ إلَيهِ وفِسطاطُ المُسلِمينَ العَقلُ.[١]

١٧ . إرشاد القلوب: قالَ النَّبِيُّ ﷺ : إنَّ مِن دِعامَةِ البَيتِ أساسَهُ، ودِعامَةُ الدّينِ المَعرِفَةُ بِاللهِ تَعالىٰ وَاليَقينُ بِتَوحيدِهِ وَالعَقلُ القامِعُ.

فَقالوا: ومَا القامِعُ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: الكَفُّ عَنِ المَعاصي وَالحِرصُ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ وَالشُّكرُ عَلىٰ جَميعِ إحسانِهِ وإنعامِهِ وحُسنِ بَلائِهِ.[٢]

٢ / ٨
أعوَدُ المالِ

١٨ . رسول الله ﷺ: لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ.[٣]

---

١. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٤.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٦٩ وراجع: الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٣٠٧٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٥ عن السري بن خالد عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٩ ح ١٥؛ الفردوس: ج ٥ ص ١٧٩ ح ٧٨٨٩ عن الإمام عليّ ﷺ.

الفصل الثالث

الحثّ على التعقّل والتفكّر والتفقّه

٣ / ١
التعقّل

الكتاب

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[١]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٣]

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٤]

الحديث

١٩. رسول الله ﷺ: إستَرشِدُوا العَقلَ تَرشُدوا، ولا تَعصوهُ فَتَندَموا.[٥]

٢٠. عنه ﷺ: لَم يُعبَدِ اللهُ ﷻ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ.[٦]

---

١. البقرة: ٢٤٢.

٢. المؤمنون: ٨٠.

٣. البقرة: ٧٣.

٤. الأنبياء: ١٠.

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤١.

٦. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤.

٢١ . عنه ﷺ: سَيِّدُ الأَعمالِ فِي الدّارَينِ العَقلُ.[١]

٢٢ . عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عليُّ، إذا تَقَرَّبَ العِبادُ إلىٰ خالِقِهِم بالبِرِّ فَتَقَرَّبْ إلَيهِ بالعَقلِ تَسبِقْهُم.[٢]

٢٣ . عنه ﷺ ـ وقَد تَلا قَولَهُ تَعالىٰ: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ حَتّىٰ بَلَغَ قَولَهُ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فَقالَ ـ: أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا فَهُوَ أَحسَنُ عَقلًا، وأَورَعُ عَن مَحارِمِ اللهِ، وأَسرَعُهُم في طاعَةِ اللهِ تَعالىٰ.[٣]

٢٤ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ إلَى ابنِ مَسعودٍ ـ: يَا بنَ مَسعودٍ، إذا عَمِلتَ عَمَلًا فَاعمَل بِعِلمٍ وعَقلٍ، وإيّاكَ وأن تَعمَلَ عَمَلًا بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وعِلمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾[٤].[٥]

٢٥ . عنه ﷺ: سَيِّدُ أهلِ الجَنَّةِ بَعدَ المُرسَلينَ أفضَلُهُم عَقلًا، وأفضَلُ النّاسِ أعقَلُ النّاسِ.[٦]

٢٦ . عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، إذَا اكتَسَبَ النّاسُ مِن أنواعِ البِرِّ لِيَتَقَرَّبوا بِها إلىٰ رَبِّنا فَاكتَسِب أنتَ أنواعَ العَقلِ تَسبِقهُم بِالزُّلَفِ وَالقُربَةِ وَالدَّرَجاتِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٧]

٢٧ . تاريخ بغداد عن عطاء: إنَّ ابنَ عَبّاسٍ دَخَلَ عَلىٰ عائِشَةَ فَقالَ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، أرَأَيتِ الرَّجُلَ يَقِلُّ قِيامُهُ ويَكثُرُ رُقادُهُ، وآخَرُ يَكثُرُ قِيامُهُ ويَقِلُّ رُقادُهُ، أيُّهُما أحَبُّ إلَيكِ؟

---

١ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٢.

٢ . مشكاة الأنوار: ص ٤٣٩ ح ١٤٧٦.

٣ . تيسير المطالب: ص ٣٧٧ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣ ح ٦.

٤ . النحل: ٩٢.

٥ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٠ ح ١.

٦ . الفردوس: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٣٤٧٦ عن ابن عمر.

٧ . الفردوس: ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٨٣٢٨ عن الإمام عليّ عليه السلام.

قالَت: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ كَما سَأَلتَني، فَقالَ: أحسَنُهُما عَقلًا.

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّما أسأَلُكَ عَن عِبادَتِهِما؟

فَقالَ: يا عائِشَةُ، إنَّما يُسأَلانِ عَن عُقولِهِما، فَمَن كانَ أعقَلَ كانَ أفضَلَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

٢٨. حلية الأولياء عن أبي أيّوب الأنصاريّ عن النبيّ ﷺ: إنَّ الرَّجُلَينِ لَيَتَوَجَّهانِ إلَى المَسجِدِ فَيُصَلِّيانِ، فَيَنصَرِفُ أحَدُهُما وصَلاتُهُ أوزَنُ مِن أُحُدٍ، ويَنصَرِفُ الآخَرُ وما تَعدِلُ صَلاتُهُ مِثقالَ ذَرَّةٍ.

فَقالَ أبو حُمَيدٍ السّاعِدِيُّ: وكَيفَ يَكونُ ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: إذا كانَ أحسَنَهُما عَقلًا.

قالَ: وكَيفَ يَكونُ ذٰلِكَ؟

قالَ: إذا كانَ أورَعَهُما عَن مَحارِمِ اللهِ، وأحرَصَهُما عَلَى المُسارَعَةِ إلَى الخَيرِ، وإن كانَ دونَهُ فِي التَّطَوُّعِ.[2]

٢٩. رسول الله ﷺ: كَم مِن عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ عز وجل أمرَهُ وهُوَ حَقيرٌ عِندَ النّاسِ دَميمُ المَنظَرِ؛ يَنجو غَدًا. وكَم مِن ظَريفِ اللِّسانِ جَميلِ المَنظَرِ عِندَ النّاسِ؛ يَهلِكُ غَدًا فِي القِيامَةِ.[3]

٣٠. عنه ﷺ: جَدَّ المَلائِكَةُ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ بِالعَقلِ، وجَدَّ المُؤمِنونَ مِن بَني آدَمَ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم، فَأَعمَلُهُم بِطاعَةِ اللهِ أوفَرُهُم عَقلًا.[4]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٣٦٠.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٦٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٣٩٢ ح ٨٦٨ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٠ ح ٢٦؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ١٥٤ ح ٥٩٤٠ عن ابن عمر.

٤. تيسير المطالب: ص ٣١٣.

٣ / ٢
التَّفَكُّرُ

الكتاب

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٣]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.[٦]

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ

---

١. الجاثية: ١٣.

٢. الروم: ٢١.

٣. النحل: ١٠ و ١١.

٤. الرعد: ٣.

٥. يونس: ٢٤.

٦. الغاشية: ١٧ ـ ٢٠.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

الحديث

٣١. رسول الله ﷺ ـ لِبِلالٍ ـ: لَقَد نَزَلَت عَلَيَّ اللَّيلَةَ آيَةٌ، وَيلٌ لِمَن قَرَأها ولَم يَتَفَكَّر فيها: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ...﴾[٢] ـ الآيَةَ كُلَّها ـ.[٣]

٣٢. عنه ﷺ: أصدَقُ المُؤمِنينَ إيمانًا أشَدُّهُم تَفَكُّراً في أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٤]

٣٣. التمحيص: رُوِيَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لا يَكمُلُ المُؤمِنُ إيمانُهُ حَتّىٰ يَحتَوِيَ عَلىٰ مِئَةٍ وثَلاثِ خِصالٍ: فِعلٍ، وعَمَلٍ، ونِيَّةٍ، وباطِنٍ، وظاهِرٍ.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، ما يَكونُ المِئَةُ وثَلاثُ خِصالٍ؟

فَقالَ: يا عَلِيُّ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ جَوّالَ الفِكرِ....[٥]

٣٤. رسول الله ﷺ: لا عِبادَةَ مِثلُ التَّفَكُّرِ.[٦]

٣٥. عنه ﷺ: تَفَكُّرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ.[٧]

٣٦. عنه ﷺ: فِكرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ.[٨]

---

١. الأنعام: ٥٠.

٢. آل عمران: ١٩٠.

٣. صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٦٢٠ عن عائشة.

٤. أعلام الدين: ص ٢٧٣.

٥. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعًا عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٤؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٩ ح ٢٢٨٨ عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٧. الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٥ ح ٢٩ عن الحسن الصيقل عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٥ ح ١٦؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٢٥٨ ح ٣٧ عن الحسن من دون إسناد إليه ﷺ.

٨. عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٥٧ ح ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٦ ح ٢٠؛ تفسير القرطبي: ج ٤ ص ٣١٤ وفيه «تفكّر» بدل «فكر».

٣٧. عنه ﷺ: فِكرَةُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سِتّينَ ساعَةً.[١]

٣٨. عنه ﷺ: التَّفَكُّرُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ كَما يَمشِي المُستَنيرُ فِي الظُّلُماتِ بِالنّورِ، فَعَلَيكُم بِحُسنِ التَّخَلُّصِ وقِلَّةِ التَّرَبُّصِ.[٢]

٣٩. عنه ﷺ: لا عِلمَ كَالتَّفَكُّرِ.[٣]

٣ / ٣
التَّفَقُّهُ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.[٤]

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.[٥]

الحديث

٤٠. رسول الله ﷺ: قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالاً؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[٦]

٤١. عنه ﷺ: خِيارُكُم فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُكُم فِي الإِسلامِ إذا فَقِهوا.[٧]

---

١. العظمة: ص ٣٣ ح ٤٤ عن أبي هريرة.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ و ج ١ ص ٢٨ ح ٣٤ عن يحيى بن عمران عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «الماشي» بدل «المستنير»، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٧ ح ١٧.

٣. نزهة الناظر: ص ١٣ ح ٢٠، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٩ ح ١٢٢.

٤. الأنعام: ٩٨.

٥. الأنعام: ٦٥.

٦. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠ نقلاً عن ابن السنّي عن ابن عمر.

٧. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٥ ح ٣١٩٤ عن أبي هريرة.

٤٢ . عنه ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالفِقهُ بِالتَّفَقُّهِ.[١]

٤٣ . عنه ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ دِعامَةٌ، ودِعامَةُ الإِسلامِ الفِقهُ فِي الدّينِ.[٢]

٤٤ . عنه ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ عِمادٌ، وعِمادُ هٰذَا الدّينِ الفِقهُ.[٣]

٤٥ . عنه ﷺ: يَسيرُ الفِقهِ خَيرٌ مِن كَثيرِ العِبادَةِ.[٤]

٤٦ . عنه ﷺ: أفضَلُ العِبادَةِ الفِقهُ.[٥]

٤٧ . عنه ﷺ: خَيرُكُم فِي الإِسلامِ أحاسِنُكُم أخلاقًا إذا فَقِهوا.[٦]

٤٨ . عنه ﷺ: إنَّ أفضَلَ النّاسِ أفضَلُهُم عَمَلاً إذا فَقِهوا في دينِهِم.[٧]

٤٩ . عنه ﷺ: النّاسُ مَعادِنُ؛ خِيارُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُم فِي الإِسلامِ إذا فَقِهوا.[٨]

٣ / ٤

تَحذيرُ تَركِ التَّعَقُّلِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا

---

١. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٩٥ ح ٩٢٩.

٢. شُعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٦٧ ح ١٧١٦ عن أبي هريرة.

٣. سنن الدارقطني: ج ٣ ص ٧٩ ح ٢٩٤ عن أبي هريرة؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٥٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٦ ح ٣٠.

٤. المعجم الكبير: ج ١ ص ١٣٦ ح ٢٨٦ عن عبد الرحمٰن بن عوف.

٥. الخصال: ص ٣٠ ح ١٠٤ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٠؛ المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٠٧ ح ٩٢٦٤، عن ابن عمر.

٦. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ١٠٢٣٦ و ص ٤٩٦ ح ١٠٠٢٩ وفيه «خياركم» بدل «خيركم في الإسلام» وكلاهما عن أبي هريرة.

٧. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣٧٩٠ عن عبد الله بن مسعود.

٨. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٨ ح ٣٢٠٣ و ص ١٢٨٨ ح ٣٣٠٥ كلاهما عن أبي هريرة.

وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـٰٓئِكَ كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ الْغَـٰفِلُونَ﴾.[١]

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٢]

﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[٣]

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٤]

﴿قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَـٰبِ السَّعِيرِ﴾.[٥]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.[٦]

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[٧]

الحديث

٥٠. رسول الله ﷺ: إستَرشِدُوا العَقلَ تَرشُدوا، ولا تَعصوهُ فَتَندَموا.[٨]

٣ / ٥
حُجِّيَّةُ العَقلِ

٥١. رسول الله ﷺ: كُن مَعَ الحَقِّ حَيثُ كانَ، ومَيِّز مَا اشتَبَهَ عَلَيكَ بِعَقلِكَ ؛ فَإِنَّهُ حُجَّةُ اللهِ

---

١. الأعراف: ١٧٩.

٢. يونس: ١٠٠.

٣. الإسراء: ٧٢.

٤. الأنبياء: ٦٧.

٥. الملك: ١١.

٦. فاطر: ٣٦ و ٣٧.

٧. الفرقان: ٤٤.

٨. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤١.

عَلَيكَ، و وَديعَته[١] فيكَ وبَرَكاتُهُ عِندَكَ.[٢]

٦/٣
دَوْرُ العَقلِ في جَزاءِ الأَعمالِ

٥٢. رسول الله ﷺ: إذا بَلَغَكُم عَن رَجُلٍ حُسنُ حالٍ فَانظُروا في حُسنِ عَقلِهِ، فَإِنَّما يُجازىٰ بِعَقلِهِ.[٣]

٥٣. عنه ﷺ: إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ كَثيرَ الصَّلاةِ كَثيرَ الصِّيامِ، فَلا تُباهوا بِهِ حَتّىٰ تَنظُروا كَيفَ عَقلُهُ.[٤]

٥٤. عنه ﷺ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَكونُ مِن أهلِ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالحَجِّ وَالعُمرَةِ وَالجِهادِ، وما يُجزىٰ يَومَ القِيامَةِ إلّا بِقَدرِ عَقلِهِ.[٥]

٥٥. عنه ﷺ: الجَنَّةُ مِئَةُ دَرَجَةٍ، تِسعٌ وتِسعونَ دَرَجَةً لِأَهلِ العَقلِ، ودَرَجَةٌ لِسائِرِ النّاسِ الَّذينَ هُم دونَهُم.[٦]

٥٦. عنه ﷺ: تَعَبَّدَ رَجُلٌ في صَومَعَةٍ، فَمَطَرَتِ السَّماءُ، فَأَعشَبَتِ الأَرضُ، فَرَأىٰ حِمارًا يَرعىٰ، فَقالَ: رَبِّ لَو كانَ لَكَ حِمارٌ لَرَعَيتُهُ مَعَ حِماري. فَبَلَغَ ذٰلِكَ نَبِيًّا مِن أنبِياءِ بَني إسرائيلَ، فَأَرادَ أن يَدعُوَ عَلَيهِ، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ: إنَّما اُجازِي العِبادَ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[٧]

---

١. في المصدر «وديعة»، وما أثبتناه من جواهر المطالب: ج ٢ ص ١٤٨.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٣١٨ ح ٨٣٠٧ عن الإمام عليّ ؑ.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ٩ عن السكوني عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٣ ح ٢٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٨ عن الإمام الصادق ؑ.

٥. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٥١ ح ٣٠٥٧ عن ابن عمر؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٧ نحوه.

٦. حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٣٩ عن عمر.

٧. شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٦ ح ٤٦٤٠ عن جابر بن عبدالله وراجع: بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٩٦.

٥٧ . تحف العقول: أثنىٰ قَومٌ بِحَضرَتِهِ [ﷺ] عَلىٰ رَجُلٍ حَتّىٰ ذَكَروا جَميعَ خِصالِ الخَيرِ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كَيفَ عَقلُ الرَّجُلِ؟

فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، نُخبِرُكَ عَنهُ بِاجتِهادِهِ فِي العِبادَةِ وأصنافِ الخَيرِ تَسأَلُنا عَن عَقلِهِ؟!

فَقالَ ﷺ: إنَّ الأَحمَقَ يُصيبُ بِحُمقِهِ أعظَمَ مِن فُجورِ الفاجِرِ، وإنَّما يَرتَفِعُ العِبادُ غَدًا فِي الدَّرَجاتِ ويَنالونَ الزُّلفىٰ مِن رَبِّهِم عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[١]

٥٨ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا وَصَفوا عِندَهُ رَجُلًا بِحُسنِ عِبادَتِهِ ـ: اُنظُروا إلىٰ عَقلِهِ؛ فَإِنَّما يُجزَى العِبادُ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[٢]

---

١. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٤؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧ عن أنس.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

الفصل الرابع

عوامل تقوية العقل

٤ / ١
مصابيح العقل

أ ـ العلم

الكتاب

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.[1]

الحديث

٥٩. رسول الله ﷺ: إنَّ العِلمَ حَياةُ القُلوبِ مِنَ الجَهلِ، وضِياءُ الأَبصارِ مِنَ الظُّلمةِ، وقُوَّةُ الأَبدانِ مِنَ الضَّعفِ.[2]

ب ـ الإيمان

الكتاب

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[3]

---

١. العنكبوت: ٤٣.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٤٨٨ ح ١٠٦٩ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧؛ الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٩٥ ح ٨ نحوه.

٣. الحجر: ٧٥.

الحديث

٦٠ . الدر المنثور عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: إتَّقوا فِراسَةَ المؤمنِ، فإنَّهُ يَنظُرُ بنورِ اللهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِلمُتَوَسِّمينَ﴾ قالَ: المُتَفَرِّسينَ.[١]

٦١ . رسول الله ﷺ: اتَّقوا فِراسَةَ المؤمنِ؛ فإنَّهُ يَنظُرُ بنورِ اللهِ ﷻ.[٢]

٦٢ . عنه ﷺ: إحذَروا فِراسَةَ المؤمنِ؛ فإنَّه يَنظُرُ بنورِ اللهِ، ويَنطِقُ بتَوفيقِ اللهِ.[٣]

راجع: ص ٢٥٣ (ما يزيل حجب المعرفة / القرآن) و ج ٢ ص ٣٨٣ (الباب السادس / الفصل الأول: القرآن) وص ٤٠٥ (الفصل الثاني: السنة).

ج ـ التَّقوىٰ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٤]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٥]

د ـ الوضوء

٦٣ . رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ آثارِ الوُضوءِ وجَزاءِ عامِلِها ـ: أوَّلُ ما يَمَسُّ الماءَ يَتَباعَدُ عَنهُ الشَّيطانُ، فَإِذا تَمَضمَضَ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ ولِسانَهُ بِالحِكمَةِ.[٦]

---

١. الدر المنثور: ج ٥ ص ٩١؛ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٢ ص ١٨٦.

٢. كنز العمّال: ج ١١ ص ٨٨ ح ٣٠٧٣٠ عن أبي سعيد.

٣. كنز العمّال: ج ١١ ص ٨٨ ح ٣٠٧٣١ نقلاً عن ابن جرير عن ثوبان.

٤. الأنفال: ٢٩.

٥. الحديد: ٢٨.

٦. الأمالي للصدوق: ص ٢٥٨ ح ٢٧٩ عن الحسن بن عبدالله عن أبيه عن الإمام الحسن ؑ، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٩٧ ح ٥.

هـ ـ الصَّلاة

٦٤ . رسول الله ﷺ: الصَّلاةُ نُورٌ.[١]

و ـ صَلاةُ اللَّيلِ

٦٥ . المناقب لابن شهر آشوب: أَبُو يَعْلى فِي المُسنَد إنّه [عليّ ﷺ] قال: ما تَرَكتُ صَلاةَ اللَّيلِ مُنذُ سَمِعتُ قَولَ النَّبيِّ ﷺ : صَلاةُ اللَّيلِ نُورٌ، فقالَ ابنُ الكَوّاءِ: ولا لَيلَةَ الهَريرِ ؟ قالَ: ولا لَيلَةَ الهَريرِ.[٢]

ز ـ تِلاوَةُ القُرآنِ

٦٦ . رسول الله ﷺ: علَيكَ بِتِلاوَةِ القرآنِ ؛ فَـإِنّهُ نُـورٌ لَكَ فـي الأرضِ، وذُخـرٌ لكَ فـي السَّماءِ.[٣]

٦٧ . عنه ﷺ: مَن قَرأَ هٰذهِ الآيَةَ عِندَ مَنامِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ واحِدٌ...﴾[٤] إلىٰ آخِرِها، سَطَعَ لَهُ نُورٌ إلَى المَسجِدِ الحَرامِ، حَشْوُ ذلكَ النُّورِ مَـلائكَةٌ يَستَغفِرونَ لَهُ حتّىٰ يُصبِحَ.[٥]

ح ـ الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ

٦٨ . رسول الله ﷺ: مَن رَمىٰ بِسَهمٍ في سَبيلِ اللهِ كانَ لَهُ نُوراً يَومَ القِيامَةِ.[٦]

---

١. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٤١ عن كعب بن عجرة.
٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٧ ح ١٠.
٣. صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٧٨ عن أبي ذرّ.
٤. الكهف: ١١٠.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧٠ ح ١٣٥٥، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٨٢ ح ٣.
٦. الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١٨ عن أبي هريرة.

ط ـ رَميُ الجِمارِ

٦٩ . رسول الله ﷺ: إذا رَمَيتَ الجِمارَ كانَ لَكَ نُوراً يَومَ القِيامَةِ.[١]

ي ـ شَهادَةُ حَقٍّ لإِحياءِ حَقٍّ

٧٠ . رسول الله ﷺ: مَن شَهِدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُحيِيَ بِها حَقَّ امرِئٍ مُسلِمٍ أتىٰ يَومَ القِيامَةِ ولِوَجهِهِ نُورٌ مَدَّ البَصَرِ، يَعرِفُهُ الخَلائِقُ باسمِهِ ونَسَبِهِ.[٢]

ك ـ تِلكَ الخِصالُ

٧١ . رسول الله ﷺ : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ في نُورِ اللهِ الأعظَمِ: مَن كانت عِصمَةُ أمرِهِ شَهادَةَ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ، ومَن إذا أصابَتهُ مُصيبَةٌ قالَ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، ومَن إذا أصابَ خَيراً قالَ: الحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، ومَن إذا أصابَ خَطيئَةً قالَ: أستَغفِرُ اللهَ وأتوبُ إلَيهِ.[٣]

٤ / ٢
نَماذِجُ مِمَّن نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ

٧٢ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا أقبَلَ علَيهِ مُصعَبُ ابنُ عُمَيرٍ وعلَيهِ إهابُ كَبشٍ ـ: اُنظُروا إلىٰ رجُلٍ قَد نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ، ولَقد رَأيتُهُ وهُو بَينَ أبَوَيهِ يُغَذِّيانِهِ بأطيَبِ الأطعِمَةِ وألْيَنِ اللِّباسِ، فدَعاهُ حُبُّ اللهِ ورَسولِهِ إلىٰ ما تَرَونَ.[٤]

---

١. الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٣ عن ابن عبّاس.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٧٦ ح ٧٥٦ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٣١١ ح ٩.

٣. الخصال: ص ٢٢٢ ح ٤٩ عن عمرو بن أبي المقدام عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٤٥ ح ٣٠.

٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٥٤.

٧٣ . المحجّة البيضاء: قالَ حارِثةُ لرسول اللهِ ﷺ: أنا مؤمنٌ حَقّاً، فقالَ: وما حَقيقَةُ إيمانِكَ؟ فقالَ: عَزَفَت نَفسي عَنِ الدُّنيا فاستَوىٰ عِندي حَجَرُها وذَهَبُها، وكأنّي بالجَنّةِ والنّارِ، وكأنّي بعَرشِ رَبّي بارِزاً. فقالَ ﷺ: فالزَمْ، هٰذا عَبدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ بالإيمانِ.[1]

٧٤ . الإمام الصّادق ؏: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ صَلّىٰ بالنّاسِ الصُّبحَ، فنَظَرَ إلىٰ شابٍّ في المَسجِدِ وهُو يَخفِقُ ويُهوي بِرأسِهِ، مُصفَرّاً لَونُهُ، قد نَحُفَ جِسمُهُ وغارَت عَيناهُ في رأسِهِ.

فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ: كَيفَ أصبَحتَ يا فُلانُ؟

قالَ: أصبَحتُ يا رسولَ اللهِ مُوقِناً. فعَجِبَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن قَولِهِ وقالَ: إنّ لِكُلِّ يَقينٍ حَقيقَةً، فما حَقيقَةُ يَقينِكَ؟

فقالَ: إنّ يَقيني يا رسولَ اللهِ هُو الّذي أحزَنَني وأسهَرَ لَيلي وأظمأَ هَواجِري[2]، فعَزَفَت نَفسي عَنِ الدُّنيا وما فِيها، حتّىٰ كأنّي أنظُرُ إلىٰ عَرشِ ربّي وقَد نُصِبَ لِلحِسابِ، وحُشِرَ الخَلائقُ لذٰلكَ وأنا فيهم....

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِهِ: هذا عَبدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ بالإيمانِ. ثُمّ قالَ لَهُ: اِلزَمْ ما أنتَ علَيهِ.

فقالَ الشّابُّ: اُدْعُ اللهَ لي يا رسولَ اللهِ أن اُرزَقَ الشّهادَةَ مَعكَ، فدَعا لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فلَم يَلبَثْ أن خَرجَ في بَعضِ غَزَواتِ النَّبيِّ ﷺ فاستُشهِدَ بَعدَ تِسعَةِ نَفَرٍ وكانَ هُو العاشِرَ.[3]

---

١. المحجّة البيضاء: ج ٧ ص ٣٥١.

٢. الهاجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار، وعزفت نفسي عن الدنيا: أي عافتها وكرهتها (النهاية: ج ٥ ص ٢٤٦ وج ٣ ص ٢٣٠).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٣ ح ٢ عن اسحاق بن عمّار، بحارالأنوار: ج ٧٠ ص ١٥٩ ح ١٧.

٤ / ٣

ما يُقوّي الدِّماغ والعَقل

أ ـ الدُّبّاء

٧٥ . رسول الله ﷺ ـ فيما أوصىٰ بِهِ عَلِيًّا ﷺ ـ : يا عَلِيُّ، عَلَيكَ بِالدُّبّاءِ[١] فَكُلهُ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ وَالعَقلِ[٢].

٧٦ . كنز العمّال عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ مِن أكلِ الدُّبّاءِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ لَتُحِبُّ الدُّبّاءَ!

فَقالَ: الدُّبّاءُ يُكثِرُ الدِّماغَ ويَزيدُ فِي العَقلِ.[٣]

٧٧ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالقَرعِ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي العَقلِ ويُكَبِّرُ الدِّماغَ.[٤]

٧٨ . عنه ﷺ: كُلُوا اليَقطينَ فَلَو عَلِمَ اللهُ أنَّ شَجَرَةً أخَفُّ مِن هٰذِهِ لَأَنبَتَها عَلىٰ أخي يونُسَ ﷺ. إذَا اتَّخَذَ أحَدُكُم مَرَقًا فَليُكثِر فيهِ مِنَ الدُّبّاءِ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ وفِي العَقلِ.[٥]

ب ـ الكَرَفس

٧٩ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالكَرَفسِ، فَإِنَّهُ إن كانَ شَيءٌ يَزيدُ فِي العَقلِ فَهُوَ هُوَ.[٦]

---

١. الدُّبّاء: القَرع (النهاية: ج ٢ ص ٩٦).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٧١ ح ٧ عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٢٧ ح ١٠.

٣. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٥٥ ح ٤١٨٠٨ نقلًا عن الديلمي.

٤. شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٠٢ ح ٥٩٤٧ عن عطاء.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٨٣ ح ١٢٨٣ عن الإمام الحسين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٨٨ ح ١٦؛ الفردوس: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤٧١٩ عن الإمام الحسين ﷺ عنه ﷺ.

٦. طبّ النبي ﷺ: ص ١١، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٠٠.

ج ـ اللُّبان

٨٠. رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِاللُّبانِ[١]؛ فَإِنَّهُ يَمسَحُ الحَرَّ[٢] مِنَ القَلبِ كَما يَمسَحُ الإِصبَعُ العَرَقَ عَنِ الجَبينِ، ويَشُدُّ الظَّهرَ، ويَزيدُ فِي العَقلِ، ويُذَكِّي الذِّهنَ، ويَجلُو البَصَرَ، ويُذهِبُ النِّسيانَ.[٣]

٨١. عنه ﷺ: أطعِموا حَبالاكُمُ اللُّبانَ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ إذا غُذِّيَ في بَطنِ اُمِّهِ بِاللُّبانِ اشتَدَّ قَلبُهُ وزيدَ في عَقلِهِ.[٤]

د ـ الفَرفَخ

٨٢. رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالفَرفَخِ[٥]؛ فَهِيَ المُكَيِّسَةُ، فَإِنَّهُ إن كانَ شَيءٌ يَزيدُ فِي العَقلِ فَهِيَ.[٦]

هـ ـ الاُترُجّ

٨٣. رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالاُترُجِّ[٧]؛ فَإِنَّهُ يُنيرُ الفُؤادَ ويَزيدُ فِي الدِّماغِ.[٨]

و ـ الحِجامَة

٨٤. رسول الله ﷺ: الحِجامَةُ تَزيدُ العَقلَ وتَزيدُ الحافِظَ حِفظًا.[٩]

---

١. اللُّبان: ضربٌ من العِلْك (لسان العرب: ج ٥ ص ١٥٣).
٢. في بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٢١ «الحزن» وهو الأنسب.
٣. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٦، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٤.
٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٣ ح ٦ عن أبي زياد عن الإمام الحسن ﷺ وراجع بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٤٤ ح ٨.
٥. الفرفخ: الرِّجلة، معرّب پَرپَهَن؛ أي عريض الجناح (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٦٦).
٦. المحاسن: ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٠٩٤ عن حمّاد بن زكريّا النخعيّ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٣٤ ح ٣.
٧. الأُتْرُجّ: شجرٌ يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبيّ اللون، ذكيّ الرائحة، حامض الماء (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٤).
٨. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٨، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٧.
٩. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٧٤ ح ٥١٨، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ١٢٦ ح ٨٢؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٧٨١ عن ابن عمر.

٨٥. عنه ﷺ: الحِجامَةُ عَلَى الرّيقِ أمثَلُ، وهِيَ تَزيدُ فِي العَقلِ، وتَزيدُ فِي الحِفظِ، وتَزيدُ الحافِظَ حِفظًا.[١]

راجع: موسوعة الأحاديث الطبية: (القسم الثاني: المرض).

٤ / ٤
عَوامِلُ تَقوِيَةِ الحِفظِ

٨٦. رسول الله ﷺ: ثلاثةٌ يُذهِبنَ النِّسيانَ ويُحدِثنَ الذِّكرَ: قِراءةُ القُرآنِ، والسِّواكُ، والصِّيامُ.[٢]

٨٧. عنه ﷺ: يا عليُّ، ثَلاثةٌ يَزِدنَ في الحِفظِ ويُذهِبنَ السُّقمَ: اللُّبانُ، والسِّواكُ، وقِراءةُ القُرآنِ.[٣]

راجع: موسوعة الأحاديث الطبية: (القسم الثاني: المرض).

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٥٤ ح ٣٤٨٨ عن ابن عمر.

٢. بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٦ ح ٣٩.

٣. الخصال: ص ١٢٦ ح ١٢٢.

الفصل الخامس

عَلاماتُ العَقلِ

١ / ٥

آثارُ العَقلِ وبَرَكاتُه

أ ـ عِقالُ الجَهلِ

٨٨. **رسول الله** ﷺ: إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وَالنَّفسَ مِثلُ أخبَثِ الدَّوابِّ، فَإِن لَم تُعقَل حارَت، فَالعَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ.[١]

ب ـ مَعرِفَةُ اللهِ ﷻ

٨٩. **رسول الله** ﷺ: قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ لِلّهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[٢]

٩٠. **تحف العقول**: قَدِمَ المَدينَةَ رَجُلٌ نَصرانِيٌّ مِن أهلِ نَجرانَ، وكانَ فيهِ بَيانٌ ولَهُ وَقارٌ وهَيبَةٌ، فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما أعقَلَ هٰذَا النَّصرانِيَّ؟! فَزَجَرَ القائِلَ وقالَ: مَه! إنَّ العاقِلَ مَن وَحَّدَ اللهَ وعَمِلَ بِطاعَتِهِ.[٣]

---

١. تحف العقول: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٧ ح ١١.

٢. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٦ ح ١.

٣. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٦.

ج ـ كَمالُ الدّينِ

٩١ . رسول الله ﷺ: ما تَمَّ دينُ إنسانٍ قَطُّ حَتّىٰ يَتِمَّ عَقلُهُ.[١]

٩٢ . عنه ﷺ: لا يُعجِبَنَّكَ إسلامُ امرِئٍ حَتّىٰ تَنظُرَ ما مَعقولُ عَقلِهِ.[٢]

٩٣ . عنه ﷺ: لا يُعجِبكُم إسلامُ رَجُلٍ حَتّىٰ تَعلَموا كُنهَ عَقلِهِ.[٣]

٩٤ . عنه ﷺ: لا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[٤]

هـ ـ مَكارِمُ الأخلاقِ

٩٥ . رسول الله ﷺ ـ لِمَن قالَ لَهُ: أخبِرني عَنِ العَقلِ ما هُوَ؟ وكَيفَ هُوَ؟ وما يَتَشَعَّبُ مِنهُ وما لا يَتَشَعَّبُ؟ وصِف لي طَوائِفَهُ كُلَّها ـ: إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وَالنَّفسُ مِثلُ أخبَثِ الدَّوابِّ، فَإِن لَم تُعقَل حارَت، فَالعَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وإنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ فَقالَ لَهُ: أقبِل فَأَقبَلَ، وقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: وعِزَّتي وجَلالي، ما خَلَقتُ خَلقًا أعظَمَ مِنكَ ولا أطوَعَ مِنكَ، بِكَ أُبدِئُ وبِكَ أُعيدُ، لَكَ الثَّوابُ وعَلَيكَ العِقابُ. فَتَشَعَّبَ مِنَ العَقلِ الحِلمُ، ومِنَ الحِلمِ العِلمُ، ومِنَ العِلمِ الرُّشدُ، ومِنَ الرُّشدِ العَفافُ، ومِنَ العَفافِ الصِّيانَةُ، ومِنَ الصِّيانَةِ الحَياءُ، ومِنَ الحَياءِ الرَّزانَةُ، ومِنَ الرَّزانَةِ المُداوَمَةُ عَلَى الخَيرِ، ومِنَ المُداوَمَةِ عَلَى الخَيرِ كَراهِيَةُ الشَّرِّ، ومِن كَراهِيَةِ الشَّرِّ طاعَةُ النّاصِحِ.[٥]

٩٦ . عنه ﷺ: التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصفُ العَقلِ.[٦]

---

١ . تيسير المطالب: ص ١٦٤؛ شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٥ ح ٨٠٦١ عن أنس وفيه «المسلم» بدل «إنسان».

٢ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٣٦.

٣ . مسند الشهاب: ج ٢ ص ٨٨ ح ٩٤٢ عن أبي أمامة الباهلي.

٤ . تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ١٩؛ شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤٦٤٤ عن جابر.

٥ . تحف العقول: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٧ ح ١١.

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٤ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٨ ح ٣٥؛ حلية

٩٧ . عنه ﷺ: حُسنُ الأَدَبِ دَليلٌ عَلىٰ صِحَّةِ العَقلِ.[١]

و ـ مَحاسِنُ الأعمالِ

الكتاب

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.[٢]

الحديث

٩٨ . رسول الله ﷺ: جَدَّ المَلائِكَةُ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ بِالعَقلِ، وجَدَّ المُؤمِنونَ مِن بَني آدَمَ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم، فَأَعمَلُهُم بِطاعَةِ اللهِ أوفَرُهُم عَقلًا.[٣]

٩٩ . عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[٤]

١٠٠ . تيسير المطالب عن جابر بن عبدالله: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ قالَ: العالِمُ الَّذي عَقَلَ عَنِ اللهِ ﷻ فَعَمِلَ بِطاعَتِهِ وَاجتَنَبَ سَخَطَهُ.[٥]

ز ـ حُسنُ التَّدبيرِ

١٠١ . رسول الله ﷺ: لا عَقلَ كَالتَّدبيرِ.[٦]

⇐ الأولياء: ج ٣ ص ١٩٥ عن الأصمعي عن الإمام الصادق ؈.

١. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

٢. الرعد: ١٩ ـ ٢١.

٣. تيسير المطالب: ص ٣١٣.

٤. روضة الواعظين: ص ٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٠.

٥. تيسير المطالب: ص ١٤٦.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعًا ⇐

ح ـ التَّزَوُّدُ لِلآخِرَةِ

١٠٢ . رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ يَومَ الجُمُعَةِ ـ : ألا وإنَّ مِن عَلاماتِ العَقلِ : التَّجافِيَ عَن دارِ الغُرورِ ، وَالإِنابَةَ إلىٰ دارِ الخُلودِ ، وَالتَّزَوُّدَ لِسُكنَى القُبورِ ، وَالتَّأَهُّبَ لِيَومِ النُّشورِ.[1]

ط ـ النَّجاة

١٠٣ . رسول الله ﷺ: مَا استَودَعَ اللهُ امرَأً عَقلًا إلَّا استَنقَذَهُ بِهِ يَومًا.[2]

١٠٤ . التّاريخ الكبير عن يزيد بن جابر: أخبَرَني شيخٌ بِالسّاحِلِ عَن رَجُلٍ مِن بَني قُشَيرٍ يُقالُ لَهُ: قُرَّةُ بنُ هُبَيرَةَ ، أنَّه أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ لَهُ: إنَّهُ كانَت لَنا أربابٌ تُعبَدُ مِن دونِ اللهِ ، فَبَعَثَكَ اللهُ ، فَدَعَوناهُنَّ فَلَم يُجِبنَ وسَأَلناهُنَّ فَلَم يُعطينَ ، وجِئناكَ فَهَدانَا اللهُ.

وقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَد أفلَحَ مَن رُزِقَ لُبًّا. قالَ: يا رَسولَ اللهِ ، اُكسُني ثَوبَينِ مِن ثِيابِكَ قَد لَبِستَهُما ، فَكَساهُ.

فَلَمّا كانَ بِالمَوقِفِ في عَرَفاتٍ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أعِد عَلَيَّ مَقالَتَكَ ، فَأَعادَ عَلَيهِ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أفلَحَ مَن رُزِقَ لُبًّا.[3]

ي ـ الخَتمُ بِالجَنَّةِ

١٠٥ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: العَقلُ مَا اكتُسِبَت بِهِ الجَنَّةُ ، وطُلِبَ بِهِ رِضَا الرَّحمٰنِ.[4]

⇐ عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؑ ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٠ ح ١٧ عن الإمام عليّ ؑ ؛ المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٥٧ ح ١٦٥١ عن أبي ذرّ.

١. أعلام الدين: ص ٣٣٣ عن أبي الدرداء ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٦ ح ١٠.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٧ ؛ الفردوس: ج ٤ ص ٩٠ ح ٦٢٧٩ عن أنس.

٣. التاريخ الكبير: ج ٧ ص ١٨١ الرقم ٨١٠.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعًا ⇐

١٠٦ . عنه ﷺ: كَم مِن عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ وهُوَ حَقيرٌ عِندَ النّاسِ دَميمُ المَنظَرِ يَنجو غَدًا! وكَم مِن ظَريفِ اللِّسانِ جَميلِ المَنظَرِ عِندَ النّاسِ يَهلِكُ غَدًا فِي القِيامَةِ![1]

١٠٧ . ربيع الأبرار عن أنس: قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَكونُ حَسَنَ العَقلِ كَثيرَ الذُّنوبِ؟

قالَ: ما مِن آدَمِيٍّ إلّا ولَهُ ذُنوبٌ وخَطايا يَقتَرِفُها، فَمَن كانَت سَجِيَّتُهُ العَقلَ وغَريزَتُهُ اليَقينَ لَم تَضُرَّهُ ذُنوبُهُ.

قيلَ: كَيفَ ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: لِأَنَّهُ كُلَّما أخطَأَ لَم يَلبَث أن تَدارَكَ ذٰلِكَ بِتَوبَةٍ ونَدامَةٍ عَلىٰ ما كانَ مِنهُ، فَيَمحو ذُنوبَهُ، ويَبقىٰ لَهُ فَضلٌ يَدخُلُ بِهِ الجَنَّةَ.[2]

٥ / ٢

اِختِبارُ العَقلِ

١٠٨ . رسول الله ﷺ: سَبعَةُ أشياءَ تَدُلُّ عَلىٰ عُقولِ أصحابِها: المالُ يَكشِفُ عَن مِقدارِ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالحاجَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها، وَالمُصيبَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها إذا نَزَلَت بِهِ، وَالغَضَبُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالكِتابُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالرَّسولُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ مَن أرسَلَهُ، وَالهَدِيَّةُ تَدُلُّ عَلىٰ مِقدارِ عَقلِ مُهديها.[3]

١٠٩ . عنه ﷺ: اِعتَبِروا عَقلَ الرَّجُلِ في ثَلاثٍ: في طولِ لِحيَتِهِ، وكُنيَتِهِ، ونَقشِ فَصِّ خاتَمِهِ.[4]

⇐ عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٩ ح ٣.

١. تيسير المطالب: ص ١٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٠ ح ٢٦؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ١٥٤ ح ٥٩٤٠.

٢. ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٢ وليس فيه «ويبقى له فضل ...»، تيسير المطالب: ص ١٤٧ نحوه.

٣. معدن الجواهر: ص ٦٠.

٤. الفردوس: ج ١ ص ٨٩ ح ٢٨٧ عن عمرو بن العاص؛ الخصال: ص ١٠٣ ح ٦٠ عن عبد الأعلى مولى آل سام عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢.

٣ / ٥
صِفاتُ العُقَلاءِ

١١٠ . رسول الله ﷺ: صِفَةُ العاقِلِ أن يَحلُمَ عَمَّن جَهِلَ عَلَيهِ، ويَتَجاوَزَ عَمَّن ظَلَمَهُ، ويَتَواضَعَ لِمَن هُوَ دونَهُ، ويُسابِقَ مَن فَوقَهُ في طَلَبِ البِرِّ، وإذا أرادَ أن يَتَكَلَّمَ تَدَبَّرَ فَإِن كانَ خَيرًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، وإن كانَ شَرًّا سَكَتَ فَسَلِمَ، وإذا عَرَضَت لَهُ فِتنَةٌ استَعصَمَ بِاللهِ وأمسَكَ يَدَهُ ولِسانَهُ، وإذا رَأىٰ فَضيلَةً انتَهَزَ بِها، لا يُفارِقُهُ الحَياءُ، ولا يَبدو مِنهُ الحِرصُ، فَتِلكَ عَشرُ خِصالٍ يُعرَفُ بِهَا العاقِلُ.[١]

١١١ . عنه ﷺ ـ في بَيانِ ما يَتَشَعَّبُ مِنَ العَقلِ ـ: أمَّا الرَّزانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنهَا: اللُّطفُ وَالحَزمُ، وأداءُ الأَمانَةِ وتَركُ الخِيانَةِ، وصِدقُ اللِّسانِ، وتَحصينُ الفَرجِ، وَاستِصلاحُ المالِ، وَالاِستِعدادُ لِلعَدُوِّ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وتَركُ السَّفَهِ، فَهٰذا ما أصابَ العاقِلُ بِالرَّزانَةِ. فَطوبىٰ لِمَن تَوَقَّرَ، ولِمَن لَم تَكُن لَهُ خِفَّةٌ ولا جاهِلِيَّةٌ، وعَفا وصَفَحَ.[٢]

١١٢ . عنه ﷺ: إنَّمَا العاقِلُ مَن عَقَلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ ونَهيَهُ.[٣]

١١٣ . عنه ﷺ: العاقِلُ يَستَريحُ في وَحدَتِهِ إلَى عَقلِهِ، وَالجاهِلُ يَتَوَحَّشُ مِن نَفسِهِ؛ لِأَنَّ صَديقَ كُلِّ إنسانٍ عَقلُهُ، وعَدُوَّهُ جَهلُهُ.[٤]

١١٤ . عنه ﷺ: العاقِلُ لا يَكشِفُ إلّا عَن فَضلٍ وإن كانَ عَيِيًّا مَهينًا عِندَ النّاسِ.[٥]

١١٥ . عنه ﷺ: العاقِلُ كَثيرُ الوَجَلِ، قَليلُ الأَماني وَالأَمَلِ.[٦]

---

١. تحف العقول: ص ٢٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٩ ح ١٢.
٢. تحف العقول: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٨ ح ١١.
٣. حلية الأولياء: ج ٩ ص ٣٨٧ عن ذي النون المصري.
٤. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٢.
٥. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٢٣ عن أبي الدرداء.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

١١٦ . عنه ﷺ: اللَّبيبُ مَنِ اشتَغَلَ بِدينِهِ عَن كُلِّ أحَدٍ.[١]

٥ / ٤
علامات كمال العقل

١١٧ . رسول الله ﷺ: قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ لِلّهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[٢]

١١٨ . عنه ﷺ: لَم يُعبَدِ اللهُ عزّوجلّ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ، ولا يَكونُ المُؤمِنُ عاقِلًا حَتّىٰ يَجتَمِعَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ: الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ، يَستَكثِرُ قَليلَ الخَيرِ مِن غَيرِهِ، ويَستَقِلُّ كَثيرَ الخَيرِ مِن نَفسِهِ، ولا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العِلمِ طولَ عُمرِهِ، ولا يَتَبَرَّمُ بِطُلّابِ الحَوائِجِ قِبَلَهُ، الذُّلُّ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ العِزِّ، وَالفَقرُ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الغِنىٰ، نَصيبُهُ مِنَ الدُّنيَا القوتُ، وَالعاشِرَةُ وما العاشِرَةُ: لا يَرىٰ أحَدًا إلّا قالَ: هُوَ خَيرٌ مِنّي وأتقىٰ.

إنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ فَرَجُلٌ هُوَ خَيرٌ مِنهُ وأتقىٰ وآخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنهُ وأدنىٰ، فَإِذا رَأىٰ مَن هُوَ خَيرٌ مِنهُ وأتقىٰ تَواضَعَ لَهُ لِيَلحَقَ بِهِ، وإذا لَقِيَ الَّذي هُوَ شَرٌّ مِنهُ وأدنىٰ قالَ: عَسىٰ خَيرُ هٰذا باطِنٌ، وشَرُّهُ ظاهِرٌ، وعَسىٰ أن يُختَمَ لَهُ بِخَيرٍ، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَد عَلا مَجدُهُ وسادَ أهلَ زَمانِهِ.[٣]

٥ / ٥
أعقل الناس

١١٩ . رسول الله ﷺ: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أطوَعُهُم لِلّهِ وأعمَلُهُم بِطاعَتِهِ.[٤]

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

٢. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٥؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ٢١ عن أبي سعيد.

٣. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤.

٤. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٤٠ الرقم ٦٩٩٧ عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ.

١٢٠ . عنه ﷺ: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أخوَفُهُم لِلّٰهِ وأطوَعُهُم لَهُ.[١]

١٢١ . عنه ﷺ: أحسَنُكُم عَقلًا أورَعُكُم عَن مَحارِمِ اللهِ وأعمَلُكُم[٢] بِطاعَةِ اللهِ.[٣]

١٢٢ . تنبيه الخواطر: قال ﷺ: إنَّ لِلّٰهِ تَعالىٰ خَواصًّا مِن خَلقِهِ يُسكِنُهُمُ الرَّفيعَ الأعلىٰ مِنَ الجِنانِ لِأَنَّهُم كانوا أعقَلَهُم فِي الدُّنيا.

قيلَ: وكَيفَ كانوا؟

قالَ: كانَت هِمَّتُهُمُ المُسارَعَةَ إلىٰ رَبِّهِم فيما يُرضيهِ، فَهانَتِ الدُّنيا عَلَيهِم ولَم يَرغَبوا في فُضولِها، فَصَبَروا قَليلًا وَاستَراحوا طَويلًا.[٤]

١٢٣ . رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ أعقَلَ النّاسِ عَبدٌ عَرَفَ رَبَّهُ فَأَطاعَهُ، وعَرَفَ عَدُوَّهُ فَعَصاهُ، وعَرَفَ دارَ إقامَتِهِ فَأَصلَحَها، وعَرَفَ سُرعَةَ رَحيلِهِ فَتَزَوَّدَ لَها.[٥]

١٢٤ . عنه ﷺ: أعقَلُ النّاسِ مُحسِنٌ خائِفٌ، وأجهَلُهُم مُسيءٌ آمِنٌ.[٦]

١٢٥ . عنه ﷺ: أعقَلُ النّاسِ أشَدُّهُم مُداراةً لِلنّاسِ.[٧]

---

١. تحف العقول: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٤ ح ١٢٦.

٢. في المصدر: «وأعلمكم» والصحيح ما أثبتناه كما في سبل الهدى والرشاد: ج ٩ ص ٣٣٠ وفتح القدير: ج ٢ ص ٤٨٤.

٣. الدرّ المنثور: ج ٤ ص ٤٠٤ نقلًا عن الحاكم النيسابوري في التاريخ عن ابن عمر.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٤؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ١٧ عن البرّاء بن عازب نحوه.

٥. أعلام الدين: ص ٣٣٧ ح ١٥ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٩ ح ١٥.

٦. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ١٧.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٥٢ ح ٥.

٥ / ٦
ما يجب على العاقل

الكتاب

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَـٰأُولِى الْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[١]

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَـٰأُولِى الْأَلْبَـٰبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.[٢]

الحديث

١٢٦ . تحف العقول: قالَ [رَسولُ اللهِ]ﷺ: أربَعَةٌ تَلزَمُ كُلَّ ذي حِجًى وعَقلٍ مِن اُمَّتي.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما هُنَّ؟

قالَ: إستِماعُ العِلمِ، وحِفظُهُ، ونَشرُهُ، وَالعَمَلُ بِهِ.[٣]

١٢٧ . رسول اللهﷺ: إنَّ العاقِلَ مَن أطاعَ اللهَ، وإن كانَ ذَميمَ المَنظَرِ حَقيرَ الخَطَرِ.[٤]

١٢٨ . عنهﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[٥]

١٢٩ . عنهﷺ: أطِع رَبَّكَ تُسَمَّ عاقِلًا، ولا تَعصِهِ تُسَمَّ جاهِلًا.[٦]

---

١. المائدة: ١٠٠.

٢. الطلاق: ١٠.

٣. تحف العقول: ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٠ ح ١٦٩.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٥. روضة الواعظين: ص ٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٠.

٦. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٤٥ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة.

٥ / ٧
ما يَنبَغي لِلعاقِلِ

١٣٠ . رسول الله ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ إذا كانَ عاقِلًا أن يَكونَ لَهُ أربَعُ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ: ساعَةٌ يُناجي فيها رَبَّهُ، وساعَةٌ يُحاسِبُ فيها نَفسَهُ، وساعَةٌ يَأتي أهلَ العِلمِ الَّذينَ يُبَصِّرونَهُ أمرَ دينِهِ ويَنصَحونَهُ، وساعَةٌ يُخَلّي بَينَ نَفسِهِ ولَذَّتِها مِن أمرِ الدُّنيا فيما يَحِلُّ ويَجمُلُ.[1]

١٣١ . تنبيه الغافلين عن أبي ذرّ الغفاري: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما كانَ في صُحُفِ إبراهيمَ؟

قالَ: كانَ فيها أمثالٌ وعِبَرٌ: يَنبَغي لِلعاقِلِ ما لَم يَكُن مَغلوبًا في عَقلِهِ أن يَكونَ حافِظًا لِلِسانِهِ، عارِفًا بِزَمانِهِ، مُقبِلًا عَلىٰ شَأنِهِ، فَإِنَّهُ مَن حَسَبَ كَلامَهُ مِن عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إلّا فيما يَعنيهِ.[2]

١٣٢ . رسول الله ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن لا يَكونَ شاخِصًا إلّا في ثَلاثٍ: طَلَبٍ لِمَعاشٍ، أو خُطوَةٍ لِمَعادٍ، أو لَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.[3]

١٣٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؏ ـ: يا عَلِيُّ، لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَكونَ ظاعِنًا إلّا في ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ، أو تَزَوُّدٍ لِمَعادٍ، أو لَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.[4]

---

١ . روضة الواعظين: ص ٨ عن الإمام عليّ ؏، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٣؛ الزهد لابن المبارك: ص ١٠٥ ح ٣١٣ نحوه.

٢ . تنبيه الغافلين: ص ٢١٦ ح ٢٧٥.

٣ . تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٣٨ الرقم ٢٥٠ عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ ؏؛ تحف العقول: ص ١٠ وفيه «مرمّة» بدل «طلب»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦٤ ح ٥.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٥٧٦٢ عن الإمام الباقر عن جدّه عن الإمام عليّ ؏، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٩ ح ٣.

١٣٤ . عنه ﷺ: عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيرًا بِزَمانِهِ.[١]

١٣٥ . عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن صُحُفِ إبراهيمَ ﷺ ـ: كانَت أمثالاً كُلُّها: ...وعَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيراً بِزَمانِهِ، مُقبِلًا عَلىٰ شَأنِهِ، حافِظًا لِلِسانِهِ.[٢]

١٣٦ . عنه ﷺ: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإيمانِ بِاللهِ ﷻ الحَياءُ وحُسنُ الخُلُقِ.[٣]

١٣٧ . عنه ﷺ: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإيمانِ بِاللهِ ﷻ التَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ.[٤]

١٣٨ . عنه ﷺ: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الدّينِ التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ، وَاصطِناعُ الخَيرِ إلىٰ كُلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ.[٥]

١٣٩ . عنه ﷺ: رَأسُ العَقلِ المُداراةُ.[٦]

١٤٠ . عنه ﷺ: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإيمانِ بِاللهِ مُداراةُ النّاسِ في غَيرِ تَركِ حَقٍّ.[٧]

---

١ . الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٩ ح ١١٩؛ الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٢٤ و ص ٥٣١ ح ٢٨ كلاهما عن أبي ذرّ.

٢ . معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩ ح ٢٠؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١ عن أبي ذرّ.

٣ . الفردوس: ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٢٥٧ عن أنس.

٤ . الخصال: ص ١٥ ح ٥٥ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ١٨؛ المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٤٨٤٧ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ و ج ٦ ص ١٥٦ ح ٦٠٧٠ عن أبي هريرة.

٥ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٦ ح ٨٠٦٢؛ صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ص ١٠٥ ح ٥٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٠٩ ح ١٣.

٦ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٤٤ ح ٨٤٤٦ عن أبي هريرة.

٧ . تحف العقول: ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٥ ح ٤٩؛ قضاء الحوائج: ص ٣٢ ح ١٧ عن سعيد بن المسيّب وليس فيه ذيله.

الفصل السادس

آفات العقل

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.[1]

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.[2]

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[3]

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.[4]

الحديث

١٤١ . رسول الله ﷺ: مَن قارَفَ ذَنبًا فارَقَهُ عَقلٌ لا يَرجِعُ إلَيهِ أبَدًا.[5]

---

١. غافر: ٣٥.

٢. يونس: ٧٤.

٣. الروم: ٥٩.

٤. الأعراف: ١٠١.

٥. المحجّة البيضاء: ج ٨ ص ١٦٠.

١٤٢ . عنه ﷺ: إيّاكُم وَاستِشعارَ الطَّمَعِ ؛ فَإِنَّهُ يَشوبُ القَلبَ شِدَّةَ الحِرصِ ، ويَختِمُ عَلَى القُلوبِ بِطَبائِعِ حُبِّ الدُّنيا.[١]

راجع: ص ٢٤٧ (مرض القلب).



١ . أعلام الدين: ص ٣٤٠ ح ٢٤ عن أبي هريرة ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٢ ح ٢٤.

الفصل السابع

الجَهلُ

١ / ٧

التَّحذيرُ مِنَ الجَهلِ

الكتاب

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[١]

الحديث

١٤٣ . رسول الله ﷺ: يا عَلِيُّ، لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ.[٢]

١٤٤ . عنه ﷺ: صَديقُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ، وعَدُوُّهُ جَهلُهُ.[٣]

١٤٥ . عنه ﷺ: مَن لَم يَنفَعهُ فِقهُهُ ضَرَّهُ جَهلُهُ.[٤]

١٤٦ . عنه ﷺ: مَا استَرذَلَ اللهُ تَعالىٰ عَبدًا إلّا حَظَرَ عَلَيهِ العِلمَ وَالأَدَبَ.[٥]

---

١. الأنفال: ٢٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٥ عن السريّ بن خالد عن الإمام الصادق ﷺ و ج ٨ ص ٢٠ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦١ ح ٤؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٩ ح ٢٦٨٨ عن الحارث عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ١١.

٤. الفردوس: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٤٢٥١ عن عبدالله بن عمرو.

٥. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٧ ح ٢٨٨٠٦ نقلًا عن ابن النجّار عن أبي هريرة.

١٤٧ . عنه ﷺ: قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا ، وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالًا ، فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[١]

١٤٨ . عنه ﷺ: الزّاهِدُ الجاهِلُ مَسخَرَةُ الشَّيطانِ.[٢]

١٤٩ . عنه ﷺ: ما أعَزَّ اللهُ بِجَهلٍ قَطُّ ، ولا أذَلَّ بِحِلمٍ قَطُّ.[٣]

١٥٠ . عنه ﷺ: شَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[٤]

١٥١ . عنه ﷺ: الجَهلُ ضَلالَةٌ.[٥]

٢ / ٧
وُجوبُ الهِجرَةِ مِن قُرَى الجُهّالِ

الكتاب

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

١٥٢ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِه لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ ، لا تَسكُنِ الرُّستاقَ ، فَإِنَّ شُيوخَهُم

---

١ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠ نقلًا عن ابن السنّي عن ابن عمر .

٢ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٧٢ ح ٩٣.

٣ . الكافي : ج ٢ ص ١١٢ ح ٥ عن الإمام الصادق ؑ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤٠٤ ح ١٥ ؛ كنز العمّال : ج ٣ ص ١٣٢ ح ٥٨٣٠ نقلًا عن ابن شاهين عن ابن مسعود .

٤ . روضة الواعظين : ص ١٧ ، بحار الأنوار : ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢٣.

٥ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ٧٠ ؛ الفردوس : ج ٣ ص ١٥٥ ح ٤٤١٩ عن عائشة .

٦ . التوبة : ٩٧ و ٩٨.

جَهَلَةٌ ، وشُبّانَهُم عَرَمَةٌ ، ونِسوانُهُم كَشَفَةٌ ، والعالِمُ بَينَهُم كالجِيفَةِ بينَ الكِلابِ.[١]

١٥٣ . عنه ﷺ : مَن لَم يَتَوَرَّعْ في دِينِ اللهِ ابْتَلاهُ اللهُ بثلاثِ خِصالٍ : إمّا أن يُمِيتَهُ شابّاً ، أو يُوقِعَهُ في خِدمَةِ السلطانِ ، أو يُسْكِنَهُ في الرَّساتِيقِ.[٢]

١٥٤ . عنه ﷺ : سِتّةٌ يَدخُلُونَ النارَ قبلَ الحِسابِ بِسِتّةٍ ... وأهلُ الرَّساتِيقِ بِالجَهالَةِ.[٣]

١٥٥ . عنه ﷺ : الرُّستاقُ حَظيرَةٌ مِن حَظائرِ جَهَنَّمَ ليسَ فيها حَدٌّ ولا جُمُعَةٌ ولا جَماعةٌ ، صَبِيُّهُم عارِمٌ ، وشُبّانُهم شَياطِينُ ، وشُيُوخُهم جُهّالٌ ، المؤمنُ أنتَنُ فيهم مِنَ الجِيفَةِ.[٤]

بيان

الآيتان الكريمتان (٩٧ و ٩٨) من سورة التوبة والروايات الشريفة السالفة الذكر ناظرة إلى المناطق التي تفتقر إلى الأرضية المناسبة للنمو الثقافي والتربوي والديني ، فمن البديهي أن المراد من النهي عن سكنى القرىٰ والمناطق النائية هو المناطق المذكورة ، لا جميع القرىٰ والمناطق النائية .

الجدير بالذكر أن أسانيد هذه الروايات فاقد للاعتبار اللازم ، لكن إذا ضممنا هذا التوضيح للآية الكريمة التي ذكرناها في أول الباب يمكن قبول مدلولها .

---

١ . جامع الأخبار : ص ٣٩١ ح ١٠٩١ ، بحارالأنوار : ج ٧٦ ص ١٥٦ ح ١ .

٢ . جامع الأخبار : ص ٣٩١ ح ١٠٩٢ ، بحارالأنوار : ج ٧٦ ص ١٥٦ ح ١ .

٣ . جامع الأخبار : ص ٣٩٢ ح ١٠٩٣ ، بحارالأنوار : ج ٧٦ ص ١٥٦ ح ١ .

٤ . كنز العمّال : ج ١٤ ص ١٧٥ ح ٣٨٢٨٦ نقلاً عن الديلمي عن الإمام عليّ ﷺ .

الفصل الثامن

علامات الجاهل[1]

الكتاب

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.[1]

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[3]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[4]

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[5]

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ

---

١. البقرة: ١٧٠.

٢. البقرة: ١٧١.

٣. المائدة: ٥٨.

٤. البقرة: ٦٧.

٥. هود: ٤٦.

ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[١]

الحديث

١٥٦ . رسول الله ﷺ: إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعَقلِ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[٢]

١٥٧ . عنه ﷺ: قِوامُ المَرءِ عَقلُهُ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[٣]

١٥٨ . عنه ﷺ: دينُ المَرءِ عَقلُهُ، ومَن لا عَقلَ لَهُ لا دينَ لَهُ.[٤]

١٥٩ . عنه ﷺ: الجَهلُ رَأسُ الشَّرِّ كُلِّهِ.[٥]

١٦٠ . عنه ﷺ: أطِعِ رَبَّكَ تُسَمّىٰ عاقِلًا، ولا تَعصِهِ تُسَمّىٰ جاهِلًا.[٦]

١٦١ . عنه ﷺ: إنَّ الجاهِلَ مَن عَصَى اللهَ وإن كانَ جَميلَ المَنظَرِ عَظيمَ الخَطَرِ.[٧]

١٦٢ . عنه ﷺ ـ لِمَن سَألَهُ عَن أعلامِ الجاهِلِ ـ: إن صَحِبتَهُ عَنّاكَ[٨] وإنِ اعتَزَلتَهُ شَتَمَكَ، وإن أعطاكَ مَنَّ عَلَيكَ، وإن أعطَيتَهُ كَفَرَكَ، وإن أسرَرتَ إلَيهِ خانَكَ، وإن أسَرَّ إلَيكَ اتَّهَمَكَ، وإنِ استَغنىٰ بَطِرَ وكانَ فَظًّا غَليظاً، وإنِ افتَقَرَ جَحَدَ نِعمَةَ اللهِ ولَم يَتَحَرَّج، وإن فَرِحَ أسرَفَ وطَغىٰ، وإن حَزِنَ أيِسَ، وإن ضَحِكَ فَهَقَ[٩]، وإن بَكىٰ خارَ[١٠]، يَقَعُ فِي

---

١. يوسف: ٣٣.

٢. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٣؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢٧٦٤.

٣. شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤٦٤٤ عن جابر بن عبدالله؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ١٩.

٤. الجامع الصغير: ج ١ ص ٦٥٢ ح ٤٢٤٢ نقلًا عن أبي الشيخ في الثواب وابن النجّار عن جابر.

٥. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩.

٦. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٤٥ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

٧. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٨. يقال: لَقِيتُ من فلانٍ عَنْيَةً وعَناءً: أي تَعَبًا (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٠٤).

٩. الفهق: الامتلاء (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٥) والمراد به هنا أنّه فتح فاه وامتلأ من الضحك.

١٠. خار الحرُّ والرجل يخور خُؤُورةً: ضعف وانكسر، خار الثور يخُور خُواراً: صاح (الصحاح: ج ٢ ص ٦٥١).

الأَبرارِ، ولا يُحِبُّ اللهَ ولا يُراقِبُهُ، ولا يَستَحيي مِنَ اللهِ ولا يَذكُرُهُ، وإن أرضَيتَهُ مَدَحَكَ وقالَ فيكَ مِنَ الحَسَنَةِ ما لَيسَ فيكَ، وإن سَخِطَ عَلَيكَ ذَهَبَت مِدحَتُهُ ووَقَعَ مِنَ السّوءِ ما لَيسَ فيكَ، فَهٰذا مَجرَى الجاهِلِ.[1]

١٦٣ . عنه ﷺ: الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ لَهُ، ومالُ مَن لا مالَ لَهُ، ولَها يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ، وشَهَواتِها يَطلُبُ مَن لا فَهمَ لَهُ، وعَلَيها يُعادي مَن لا عِلمَ لَهُ، وعَلَيها يَحسُدُ مَن لا فِقهَ لَهُ، ولَها يَسعىٰ مَن لا يَقينَ لَهُ.[2]

١٦٤ . عنه ﷺ: صِفَةُ الجاهِلِ: أن يَظلِمَ مَن خالَطَهُ، ويَتَعَدّىٰ عَلىٰ مَن هُوَ دونَهُ، ويَتَطاوَلَ عَلىٰ مَن هُوَ فَوقَهُ، كَلامُهُ بِغَيرِ تَدَبُّرٍ، إن تَكَلَّمَ أثِمَ، وإن سَكَتَ سَها، وإن عَرَضَت لَهُ فِتنَةٌ سارَعَ إلَيها فَأَردَتهُ، وإن رَأىٰ فَضيلَةً أعرَضَ وأبطَأَ عَنها، لا يَخافُ ذُنوبَهُ القَديمَةَ ولا يَرتَدِعُ فيما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ مِنَ الذُّنوبِ، يَتَوانىٰ عَنِ البِرِّ ويُبطِئُ عَنهُ، غَيرُ مُكتَرِثٍ لِما فاتَهُ مِن ذٰلِكَ أو ضَيَّعَهُ. فَتِلكَ عَشرُ خِصالٍ مِن صِفَةِ الجاهِلِ الَّذي حُرِمَ العَقلَ.[3]

١٦٥ . عنه ﷺ: سِتُّ خِصالٍ يُعرَفُ فِي الجاهِلِ: الغَضَبُ مِن غَيرِ شَرٍّ، وَالكَلامُ مِن غَيرِ نَفعٍ، وَالعَطِيَّةُ في غَيرِ مَوضِعِها، وإفشاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أحَدٍ، لا يَعرِفُ صَديقَهُ مِن عَدُوِّهِ.[4]

١٦٦ . عنه ﷺ: إنَّ الجاهِلَ لا يَكشِفُ إلّا عَن سَوءَةٍ وإن كانَ حَصيفاً[5] ظَريفاً عِندَ النّاسِ.[6]

---

١. تحف العقول: ص ١٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٩ ح ١١.

٢. روضة الواعظين: ص ٤٩١، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٢٢.

٣. تحف العقول: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٩ ح ١٢.

٤. معدن الجواهر: ص ٥٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٢ ح ٤٥٣ عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «شيء» بدل «شرّ» و ص ٢٧٧ ح ١٩٣ نحوه.

٥. الحصيف: المحكم العقل (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٤٤).

٦. المطالب العالية: ج ٣ ص ١٧ ح ٢٧٥٨ عن أبي الدرداء.

١٦٧ . عنه ﷺ: كَفىٰ بِالمَرءِ فِقهاً إذا عَبَدَ اللهَ ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا إذا أُعجِبَ بِرَأيِهِ.[١]

١٦٨ . عنه ﷺ: كَفىٰ بِالمَرءِ عِلماً أن يَخشَى اللهَ ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يُعجَبَ بِنَفسِهِ.[٢]

١٦٩ . عنه ﷺ: حَسبُكَ مِنَ الكَذِبِ أن تُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعتَ ، [و][٣] مِنَ الجَهلِ أن تُظهِرَ كُلَّ ما عَلِمتَ.[٤]

١٧٠ . عنه ﷺ: كَفىٰ بِالاِغتِرارِ بِاللهِ جَهلًا.[٥]

١٧١ . عنه ﷺ: أنقَصُ النّاسِ عَقلًا أخوَفُهُم لِلسُّلطانِ وأطوَعُهُم لَهُ.[٦]

١٧٢ . عنه ﷺ: أنقَصُ النّاسِ عَقلًا أطوَعُهُم لِلشَّيطانِ وأعمَلُهُم بِطاعَتِهِ.[٧]

١٧٣ . عنه ﷺ: مَن لَم يَرَ أنَّ للهِ عِندَهُ نِعمَةً إلّا في مَطعَمٍ ومَشرَبٍ ، قَلَّ عِلمُهُ وكَثُرَ جَهلُهُ.[٨]

---

١. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨ عن عبدالله بن عمرو ؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ١١٠.

٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٢ ح ٥٨٨٠ عن مسروق.

٣. ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق وقد سقطت من المصدر.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢ ، مصباح الشريعة: ص ٤٢٥ عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه صدره.

٥. شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٧٢ ح ٧٤٦ عن عبدالله ؛ تحف العقول: ص ٣٦٤ عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧ ح ٥.

٦. تحف العقول: ص ٥٠ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٤ ح ١٢٦.

٧. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٤٠ عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ ، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٢٠٨ ح ١١٨٢٠ عن أبي هريرة.

٨. أعلام الدين: ص ٢٩٤ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٢ ح ٨.

الفصل التاسع

ما ينبغي للجاهل

٩ / ١
التعلّم

١٧٤ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يَصبِر عَلىٰ ذُلِّ التَّعَلُّمِ ساعةً ، بَقِيَ في ذُلِّ الجَهلِ أبداً.[١]

١٧٥ . عنه ﷺ: لا يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَسكُتَ عَلىٰ عِلمِهِ ، ولا يَنبَغي لِلجاهِلِ أن يَسكُتَ عَلىٰ جَهلِهِ ، قالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ: «فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»[٢].[٣]

٩ / ٢
الوقوف عند الشبهة

١٧٦ . رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ... بَرِيًّا مِنَ المُحَرَّماتِ ، واقِفاً عِندَ الشُّبُهاتِ.[٤]

---

١ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٥ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٠.

٢ . النحل: ٤٣ و الأنبياء: ٧.

٣ . المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٥٣٦٥ عن جابر بن عبدالله.

٤ . التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١ ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٩ / ٣
الاستعاذة من الجهل

١٧٧ . سنن النسائي عن أمّ سلمة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا خَرَجَ مِن بَيتِهِ قالَ: باسمِ اللهِ، رَبِّ أعوذُ بِكَ مِن أن أزِلَّ، أو أضِلَّ، أو أظلِمَ أو أُظلَمَ، أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ.[١]

٩ / ٤
الاستغفار من الجهل

١٧٨ . رسول الله ﷺ ـ أنَّهُ كانَ يَدعو ـ: اللّٰهُمَّ اغفِر لي خَطيئَتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّي، اللّٰهُمَّ اغفِر لي هَزلي وجِدّي وخَطايايَ وعَمدي، وكُلُّ ذٰلِكَ عِندي.[٢]

---

١ . سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٦٨.

٢ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٥٠ ح ٦٠٣٦ عن أبي موسى الأشعري.

الفصل العاشر

ما ينبغي في معاشرة الجاهل

١٠ / ١

السّلام عند المخاطبة

الكتاب

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.[١]

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.[٢]

الحديث

١٧٩ . مسند ابن حنبل عن النّعمان بن مُقرّن : سَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِندَهُ [ﷺ] فَجَعَلَ الرَّجُلُ المَسبوبُ ، يَقولُ: عَلَيكَ السَّلامُ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنَّ مَلَكاً بَينَكُما يَذُبُّ عَنكَ، كُلَّما يَشتِمُكَ هٰذا قالَ لَهُ: بَل أنتَ، وأنتَ أحَقُّ بِهِ، وإذا قالَ[٣] لَهُ : عَلَيكَ السَّلامُ قالَ: لا، بَل لَكَ، أنتَ أحَقُّ بِهِ.[٤]

---

١. الفرقان : ٦٣.

٢. القصص : ٥٥.

٣. كذا في المصدر ، والصحيح : «قلتَ» كما في كنز العمّال.

٤. مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ١٩١ ح ٢٣٨٠٦ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٦٤٢ ح ٨٣٠٢.

١٠ / ٢
السُّكوتُ عِندَ المُنازَعَةِ

١٨٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ موسىٰ ﷺ لَقِيَ الخِضرَ ﷺ فَقالَ: أوصِني.

فَقالَ الخِضرُ: ... يا موسىٰ، تَفَرَّغ لِلعِلمِ إن كُنتَ تُريدُهُ، فَإِنَّمَا العِلمُ لِمَن تَفَرَّغَ لَهُ... وأعرِض عَنِ الجُهّالِ، وَاحلُم عَنِ السُّفَهاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ فَضلُ الحُلَماءِ وزَينُ العُلَماءِ، إذا شَتَمَكَ الجاهِلُ فَاسكُت عَنهُ سَلَماً وجانِبهُ حَزماً، فَإِنَّ ما بَقِيَ مِن جَهلِهِ عَلَيكَ وشَتمِهِ إيّاكَ أكثَرُ.[1]

١٠ / ٣
الحِلمُ

١٨١ . رسول الله ﷺ: ثَلاثٌ مَن لَم يَكُنَّ فيهِ لَم يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحجِزُهُ عَن مَعاصِي اللّٰهِ، وخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ، وحِلمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهلَ الجاهِلِ.[2]

١٠ / ٤
الإِعراضُ

الكتاب

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[3]

---

١. منية المريد: ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٨؛ المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٧٨ ح ٦٩٠٨ وفيه «الحكماء» بدل «الحلماء» عن عمر بن الخطّاب.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢٢ ح ٥٩ وراجع شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٣٩ ح ٨٤٢٣.

٣. الأعراف: ١٩٩.

الحديث

١٨٢ . رسول الله ﷺ: أحكَمُ النّاسِ مَن فَرَّ مِن جُهّالِ النّاسِ.[١]

١٨٣ . عنه ﷺ: إنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ: مُؤمِنٌ وجاهِلٌ، فَلا تُؤذِ المُؤمِنَ، ولا تُجاوِرِ الجاهِلَ.[٢]



١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٣.

٢ . المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨ عن عبدالله بن عمرو.

الفصل الحادي عشر

الجاهِلِيّةُ الأولى

١١ / ١
مَعنَى الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾.[2]

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَـٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[3]

الحديث

١٨٤. رسول الله ﷺ: إنّما سُمِّيَتِ الجاهِلِيَّةُ لِضَعفِ أعمالِها، وجَهالَةِ أهلِها...، إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ عَبَدوا غَيرَ اللهِ، ولَهُم أجَلٌ يَنتَهونَ إلىٰ مُدَّتِهِ ويَصيرونَ إلىٰ نِهايَتِهِ، مُؤَخَّرٌ

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. سبأ: ٤٤.

٣. القصص: ٤٦.

عَنهُمُ العِقابُ إلىٰ يَومِ الحِسابِ، أمهَلَهُمُ اللهُ بِقُدرَتِهِ وجَلالِهِ وعِزَّتِهِ، فَغَلَبَ الأَعَزُّ الأَذَلَّ، وأكَلَ الكَبيرُ فيهَا الأَقَلَّ.[١]



---

١. تاريخ المدينة: ج ٢ ص ٥٥٨ عن الشعبي.

كلام حول الجاهلية

القرآن يسمّي عهد العرب المتّصل بظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلّا إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذٍ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم في كلّ شيء الباطل، وسفر الرأي دون الحقّ، وكذلك كانوا على ما يقصّه القرآن من شؤونهم:

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾.[1]

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.[2]

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾.[3]

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.[4]

كانت العرب يومئذٍ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانيّة، وفي مغربها إمبراطوريّة الروم وهي نصرانيّة، وفي شمالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيّتان وفي أرضهم طوائف من اليهود، وهم ـ أعني العرب ـ مع ذلك وثنيّون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، وهذا كلّه هو الذي أوجد لهم اجتماعاً

---

١. آل عمران: ١٥٤.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. الفتح: ٢٦.

٤. الأحزاب: ٣٣.

همجيًّا بدويًّا فيه أخلاط من رسوم اليهوديّة والنصرانيّة والمجوسيّة، وهم سكارى جهالتهم، قال تعالى:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[1]

وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات، وشنّ الغارات، واختطاف كلّ ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب، والملك لمن وضع عليه يده.

أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء، والحميّة الجاهليّة، والكبر، والغرور، واتّباع الظالمين، وهضم حقوق المظلومين، والتعادي، والتنافس، والقمار، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الميتة والدم وحشف[2] التمر.

وأمّا النساء فقد كنّ محرومات من مزايا المجتمع الإنسانيّ، لا يملكن من أنفسهنّ إرادة، ولا من أعمالهنّ عملًا ولا يملكن ميراثاً، ويتزوّج بهنّ الرجال من غير تحديد بحدّ كما عند اليهود وبعض الوثنيّة، ومع ذلك فقد كنّ يتبرّجن بالزينة، ويدعون من أحببن إلى أنفسهنّ، وفشا فيهنّ الزنا والسفاح حتّى في المحصنات المزوّجات منهنّ، ومن عجيب بروزهنّ أنّهنّ ربّما كنّ يأتين بالحجّ عاريات.

وأمّا الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنّهم لا يورثون صغاراً، ويذهب الكبار بالميراث، ومن الميراث زوجة المتوفّى، ويحرم الصغار ذكوراً وإناثاً والنساء، غير أنّ المتوفّى لو ترك صغيراً ورثه، لكنّ الأقوياء يتولّون أمر اليتيم

---

۱. الأنعام: ۱۱٦.

۲. الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ج ۱ ص ۳۹۱).

ويأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتاً تزوّجوها وأكلوا مالها ثمّ طلّقوها وخلّوا سبيلها، فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها، والابتلاء بأمر الأيتام من أكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لمكان دوام الحروب والغزوات والغارات، فبالطبع كان القتل شائعاً بينهم.

وكان من شقاء أولادهم أنّ بلادهم الخربة وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع الجدب والقحط إليها، فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق[1]، وكانوا يئدون البنات[2]، وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشَّر بالأُنثى.[3]

وأمّا وضع الحكومة بينهم فأطراف شبه الجزيرة وإن كانت ربّما ملك فيها ملوك تحت حماية أقوى الجيران وأقربها، كإيران لنواحي الشمال، والروم لنواحي الغرب، والحبشة لنواحي الجنوب، إلّا أنّ قرى الأوساط كمكّة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهوريّة وليس بها، والعشائر في البدو بل حتّى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها وربّما تبدّل الوضع بالسلطنة.

فهذا هو الهرج العجيب الذي كان يبرز في كلّ عدّة معدودة منهم بلَونٍ، ويظهر في كلّ ناحية من أرض شبه الجزيرة في شكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات الخرافيّة الدائرة بينهم، وأضف إلى ذلك بلاء الأُمّيّة وفقدان التعليم والتعلّم في بلادهم فضلًا عن العشائر والقبائل.

وجميع ما ذكرناه من أحوالهم وأعمالهم والعادات والرسوم الدائرة بينهم ممّا يستفاد من سياق الآيات القرآنيّة والخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة،

---

١. إشارة إلى الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

٢. إشارة إلى الآية ٨ من سورة التكوير.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الزخرف.

فتدبّر في المقاصد التي ترومها الآيات والبيانات التي تلقيها إليهم بمكّة أوّلاً، ثمّ بعد ظهور الإسلام وقوّته بالمدينة ثانياً، وفي الأوصاف التي تصفهم بها، والأُمور التي تذمّها منهم وتلومهم عليها، والنواهي المتوجّهة إليهم في شدّتها وضعفها.

إذا تأمّلت كلّ ذلك تجد صحّة ما تلوناه عليك، على أنّ التاريخ يذكر جميع ذلك ويتعرّض من تفاصيلها ما لم نذكره لإجمال الآيات الكريمة وإيجازها القول فيه.

وأوجز كلمة وأوفاها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمّى القرآن هذا العهد بعهد الجاهليّة فقد أُجمل في معناها جميع هذه التفاصيل. هذا حال عالم العرب ذلك اليوم.[١]

---

١. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ١٥١، پژوهشهای قرآنی (بالفارسية) العدد ٣٢ ص ٢١٦ «تحقيق حول الجاهليّة».

١١ / ٢
أخلاق الجاهلية

الكتاب

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.[١]

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ * فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.[٢]

الحديث

١٨٥ . رسول الله ﷺ: مَن كانَ في قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ.[٣]

١٨٦ . عنه ﷺ: مَن قاتَلَ تَحتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٤] يَغضَبُ لِعَصَبَةٍ، أو يَدعو إلىٰ عَصَبَةٍ، أو يَنصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتلَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[٥]

١٨٧ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ أذهَبَ فَخرَ الجاهِلِيَّةِ وتَكَبُّرَها بِآبائِها، كُلُّكُم لِآدَمَ وحَوّاءَ كَطَفِّ الصّاعِ[٦] بِالصّاعِ، وإنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم، فَمَن أتاكُم تَرضَونَ دينَهُ وأمانَتَهُ فَزَوِّجوهُ.[٧]

---

١. الفتح: ٢٦.

٢. الماعون: ١ ـ ٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣ عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٨٤ ح ٢.

٤. العِمِّيّة: قيل: هو فِعِّيلة، من العماء: الضلالة، وحكى بعضهم فيها ضمّ العين (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٤).

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٦ ح ٥٣ عن أبي هريرة؛ المجازات النبوية: ص ٣٣٣ ح ٢٥٧.

٦. طفّ الصاع: أي قريب بعضكم من بعض، والمعنى: كلّكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة (النهاية: ج ٣ ص ١٢٩).

٧. شعب الإيمان: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٥١٣٦ عن أبي أمامة وراجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٧٢٩.

١١ / ٣
أعمال الجاهلية

أ ـ وَأْدُ البَناتِ

الكتاب

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.[1]

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾.[2]

الحديث

١٨٨ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيكُم: عُقوقَ الأُمَّهاتِ، ووَأْدَ البَناتِ، ومَنعَ وَهاتِ[3]، وكَرِهَ لَكُم قيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ.[4]

ب ـ الطِّيَرَة

١٨٩ . مسند ابن حنبل عن أبي حسّان: إنَّ رَجُلًا قالَ لِعائِشَةَ : إنَّ أبا هُرَيرَةَ يُحَدِّثُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: إنَّ الطِّيَرَةَ فِي المَرأَةِ وَالدّارِ وَالدّابَّةِ.

فَغَضِبَت غَضَباً شَديداً فَطارَت شِقَّةٌ مِنها فِي السَّماءِ وشِقَّةٌ فِي الأَرضِ، فَقالَت: إنَّما كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرونَ مِن ذٰلِكَ.[5]

---

١. النحل: ٥٨ و ٥٩.

٢. التكوير: ٨ و ٩.

٣. أي: منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحلّ لكم من الأموال أو طلب ما ليس لكم فيه حقّ (هامش المصدر).

٤. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٨ ح ٢٢٧٧ و ج ٥ ص ٢٢٢٩ ح ٥٦٣٠ كلاهما عن المغيرة وراجع: معاني الأخبار: ص ٢٧٩ و ٢٨٠.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٨٧ ح ٢٥٢٢٣ و ج ١٠ ص ٨٣ ح ٢٦٠٩٣ نحوه.

١٩٠ . المستدرك على الصحيحين عن أبي حسّان الأعرج: إنّ عائِشَةَ قالَت: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَقولونَ: إنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي المَرأةِ وَالدّابَّةِ وَالدّارِ. ثُمَّ قَرَأَت: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].[2]

ج ـ التِّوَل

١٩١ . دعائم الإسلام: إنَّ رَسول اللهِ ﷺ نَهىٰ عَنِ التَّمائِمِ وَالتِّوَلِ[3]. فَالتَّمائِمُ: ما يُعَلَّقُ مِنَ الكُتُبِ وَالخَرَزِ وغَيرِ ذٰلِكَ، وَالتِّوَلُ: ما تَتَحَبَّبُ بِهِ النِّساءُ إلىٰ أزواجِهِنَّ كَالكَهانَةِ وأشباهِها. ونَهىٰ عَنِ السِّحرِ.[4]

د ـ النِّياحَة

١٩٢ . رسول الله ﷺ: النِّياحَةُ مِن عَمَلِ الجاهِلِيَّةِ.[5]

١٩٣ . عنه ﷺ: مِن أمرِ الجاهِلِيَّةِ النِّياحَةُ، وتَبَرُّؤُ امرِئٍ مِنِ ابنِهِ، وفَخرُهُ عَلَى النّاسِ.[6]

---

١. الحديد: ٢٢.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢١ ح ٣٧٨٨.

٣. التمائم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام... وإنّما جعلها شركًا لأنّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه. وفي حديث عبدالله «التِوَلَة من الشرك» التِوَلَة ـ بكسر التاء وفتح الواو ـ: ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أنّ ذلك يؤثّر ويفعل خلاف ما قدّره الله تعالى (النهاية: ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠).
وقال الفيروزآبادي: التِّوَلَة ـ كهُمزة ـ: السحر أو شبهه، وخرز تتحبّب معها المرأة إلى زوجها (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤١)

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤٩٧، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٨ ح ١١.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٦ ح ٥٧٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٣ ح ٥٠؛ سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٠٤ ح ١٥٨١ عن أبي مالك الأشعري وح ١٥٨٢ عن ابن عبّاس وفيهما «أمر» بدل «عمل».

٦. مسند إسحاق بن راهويه: ج ١ ص ٣٧١ ح ٣٨٢ عن أبي هريرة.

١٩٤ . سنن النسائي عن أنس: إنَّ رَسول اللهِ ﷺ أخَذَ عَلَى النِّساءِ حينَ بايَعَهُنَّ أن لا يَنُحنَ، فَقُلنَ: يا رَسول اللهِ، إنَّ نِساءً أسعَدنَنا فِي الجاهِلِيَّةِ أفَنُسعِدُهُنَّ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا إسعادَ فِي الإِسلامِ.[1]

١٩٥ . رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[2] قالَ: النَّوحُ.[3]

٤ / ١١
مَحْوُ الإِسْلامِ لِعاداتِ الجاهِلِيَّةِ

١٩٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ بَعَثَني رَحمَةً لِلعالَمينَ، ولِأَمحَقَ المَعازِفَ وَالمَزاميرَ، وأُمورَ الجاهِلِيَّةِ، وَالأَوثانَ.[4]

١٩٧ . عنه ﷺ: أبغَضُ النّاسِ إلَى اللهِ ثَلاثَةٌ: مُلحِدٌ فِي الحَرَمِ، ومُبتَغٍ فِي الإِسلامِ سُنَّةَ الجاهِلِيَّةِ، ومُطَّلِبُ دَمَ امرِئٍ بِغَيرِ حَقٍّ لِيُهريقَ دَمَهُ.[5]

١٩٨ . عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في عَرَفَةَ ـ: ألا كُلُّ شَيءٍ مِن أمرِ الجاهِلِيَّةِ تَحتَ قَدَمَيَّ مَوضوعٌ[6]، ودِماءُ الجاهِلِيَّةِ مَوضوعَةٌ، وإنَّ أوَّلَ دَمٍ أضَعُ مِن دِمائِنا دَمُ ابنِ رَبيعَةَ بنِ الحارِثِ ـ كانَ مُستَرضِعاً في بَني سَعدٍ فَقَتَلَتهُ هُذَيلٌ ـ ورِبَا الجاهِلِيَّةِ مَوضوعٌ، وأوَّلُ

---

١. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٦.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٥٧٩ عن أمّ سلمة.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٣٩٦ ح ١ عن أبي الربيع الشامي عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٢٦ ح ٤؛ مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٠٧ ح ٢٢٣٧٠ عن أبي أمامة نحوه.

٥. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٢٣ ح ٦٤٨٨ عن ابن عبّاس؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢١٦.

٦. قال الشريف الرضي ؓ في المجازات النبويّة: ص ١٣٥ ح ١٠٢ بعد نقله للمقطع الأوّل من الحديث: هذا القول مجاز، والمراد به إذلال أمر الجاهليّة، وحطّ أعلامها ونقض أحكامها، كما يستذلّ الشيء الموطوء الذي تدوسه الأخامص الساعية والأقدام الواطئة، فلا يبقى منه مرفوع إلّا وضع ولا قائم إلّا صرع.

رِباً أضَعُ رِبانا رِبا عَبّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوضوعٌ كُلُّهُ.[١]

١٩٩ . **الإصابة عن أبي عبيدة:** كانَ مِن مَآثِرِ[٢] يَشكُرَ فِي الجاهِلِيَّةِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَومَ الفَتحِ فَقالَ: ألا إنَّ كُلَّ مَكرُمَةٍ كانَت فِي الجاهِلِيَّةِ فَقَد جَعَلتُها تَحتَ قَدَمَيَّ إلَّا السِّقايَةَ وَالسِّدانَةَ.[٣]

فَقامَ إلَيهِ الأَسوَدُ بنُ رَبيعَةَ بنِ أبِي الأَسوَدِ بنِ مالِكِ بنِ رَبيعَةَ بنِ جُمَيلِ بنِ ثَعلَبَةَ بنِ عَمرِو بنِ عُثمانَ بنِ حَبيبِ بنِ يَشكُرَ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أبي كانَ تَصَدَّقَ بِمالٍ مِن مالِهِ عَلَى ابنِ السَّبيلِ فِي الجاهِلِيَّةِ، فَإِن تَكُن لي تَكرِمَةً تَرَكتُها، وإن لا تَكُن لي مَكرُمَةً فَأَنَا أحَقُّ بِها. فَقالَ: بَل هِيَ لَكَ مَكرُمَةٌ فَتَقَبَّلها.[٤]

٢٠٠ . **تفسير القمّي:** حَجَّ رَسولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ لِتَمامِ عَشرِ حِجَجٍ مِن مَقدَمِهِ المَدينَةَ، فَكانَ مِن قَولِهِ بِمِنىً أن حَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: ... ألا وكُلُّ مَأثُرَةٍ أو بِدعَةٍ كانَت فِي الجاهِلِيَّةِ أو دَمٍ أو مالٍ فَهُوَ تَحتَ قَدَمَيَّ هاتَينِ، لَيسَ أحَدٌ أكرَمَ مِن أحَدٍ إلّا بِالتَّقوىٰ، ألا هَل بَلَّغتُ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد.

ثُمَّ قالَ: ألا وكُلُّ رِباً كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوضوعٌ، وأوَّلُ مَوضوعٍ مِنهُ رِبَا العَبّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، ألا وكُلُّ دَمٍ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوضوعٌ، وأوَّلُ مَوضوعٍ دَمُ رَبيعَةَ، ألا هَل بَلَّغتُ؟

---

١. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٨٨٩ ح ١٤٧ عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبدالله.

٢. مآثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها وتُروى (النهاية: ج ٤ ص ٢٨٨).

٣. سدانة الكعبة: خدمتها وتولّي أمرها وفتح بابها وإغلاقه (تاج العروس: ج ١٨ ص ٢٧٦).

٤. الإصابة: ج ١ ص ٢٢٥ الرقم ١٥٨.

قالوا: نَعَم.

قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد.[١]

٢٠١ . رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ : إنَّ رِبَا الجاهِلِيَّةِ مَوضوعٌ وإنَّ أوَّلَ رِباً أبدَأُ بِهِ رِبَا العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وإنَّ دِماءَ الجاهِلِيَّةِ مَوضوعَةٌ وإنَّ أوَّلَ دَمٍ أبدَأُ بِهِ دَمُ عامِرِ بنِ رَبيعَةَ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وإنَّ مَآثِرَ الجاهِلِيَّةِ مَوضوعَةٌ غَيرَ السَّدانَةِ وَالسِّقايَةِ، وَالعَمدُ قَوَدٌ وشِبهُ العَمدِ ما قُتِلَ بِالعَصا وَالحَجَرِ وفيهِ مِئَةُ بَعيرٍ، فَمَنِ ازدادَ فَهُوَ مِنَ الجاهِلِيَّةِ.[٢]

٢٠٢ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ قَد وَضَعَ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ شَريفاً، وشَرَّفَ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ وَضيعاً، وأعَزَّ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ ذَليلاً، وأذهَبَ بِالإِسلامِ ما كانَ مِن نَخوَةِ الجاهِلِيَّةِ وتَفاخُرِها بِعَشائِرِها وباسِقِ أنسابِها. فَالنّاسُ اليَومَ كُلُّهُم ـ أبيَضُهُم وأسوَدُهُم، وقُرَشِيُّهُم وعَرَبِيُّهُم وعَجَمِيُّهُم ـ مِن آدَمَ، وإنَّ آدَمَ خَلَقَهُ اللهُ مِن طينٍ، وإنَّ أحَبَّ النّاسِ إلَى اللهِ ﷻ يَومَ القِيامَةِ أطوَعُهُم لَهُ وأتقاهُم.[٣]

١١ / ٥
ما أُبرِمَ مِن سُنَنِ الجاهِلِيَّةِ

٢٠٣ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ : أمِت أمرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما سَنَّهُ الإِسلامُ، وأظهِر أمرَ الإِسلامِ كُلَّهُ صَغيرَهُ وكَبيرَهُ.[٤]

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١١٣ ح ٦.

٢. تحف العقول: ص ٣١، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٤٩ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١١٨ ح ٨٩.

٤. تحف العقول: ص ٢٥.

٢٠٤ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أمِت أمرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما حَسُنَ[١].[٢]

٢٠٥ . عنه ﷺ: إنَّ عَبدَ المُطَّلِبِ ﷺ سَنَّ فِي الجاهِلِيَّةِ خَمسَ سُنَنٍ أجراهَا اللهُ ﷻ فِي الإِسلامِ: حَرَّمَ نِساءَ الآباءِ عَلَى الأَبناءِ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣]، ووَجَدَ كَنزاً فَأَخرَجَ مِنهُ الخُمسَ وتَصَدَّقَ بِهِ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ...﴾[٤] الآيَةَ، ولَمّا حَفَرَ بِئرَ زَمزَمَ سَمّاها سِقايَةَ الحاجِّ، فَأَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ...﴾[٥] الآيَةَ، وسَنَّ فِي القَتلِ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، فَأَجرَى اللهُ ﷻ ذٰلِكَ فِي الإِسلامِ، ولَم يَكُن لِلطَّوافِ عَدَدٌ عِندَ قُرَيشٍ فَسَنَّ لَهُم عَبدُ المُطَّلِبِ سَبعَةَ أشواطٍ، فَأَجرَى اللهُ ﷻ ذٰلِكَ فِي الإِسلامِ.[٦]

٢٠٦ . عنه ﷺ: لا حِلفَ فِي الإِسلامِ، وأَيُّما حِلفٍ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ لَم يَزِدهُ الإِسلامُ إلّا شِدَّةً.[٧]

٢٠٧ . عنه ﷺ: كُلُّ قَسمٍ قُسِمَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلىٰ ما قُسِمَ لَهُ، وكُلُّ قَسمٍ أدرَكَهُ الإِسلامُ

---

١. المجازات النبوية: ص ١٨٨ ح ١٤٧؛ مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٤ ص ٣٧١ ح ٣٢١ عن عبيد بن صخر وفيه «ما حسّنه الإسلام».

٢. قال الشريف الرضيّ ﷺ بعد ذكره للحديث: هذه استعارة، والمراد توصيته بأن يحيل أمر الجاهليّة بنقض أحكامها وخفض أعلامها، حتّى ينسى ذكرها ويعفو أثرها، فتكون كالميّت الذي نسي ذكره وانقطع خبره.

٣. النساء: ٢٢.

٤. الأنفال: ٤١.

٥. التوبة: ١٩.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ؛ بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٢٧ ح ٦٧.

٧. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٦١ ح ٢٠٦ عن جبير بن مطعم وج ٢ ص ٦٥٣ ح ٦٩٣٤ نحوه؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٦٣ ح ٤٨١ كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه.

فَهُوَ عَلىٰ قَسمِ الإِسلامِ.[١]

٢٠٨ . عنهﷺ: أيُّما دارٍ أو أرضٍ قُسِمَت فِي الجاهِلِيَّةِ فَهِيَ عَلىٰ قَسمِ الجاهِلِيَّةِ ، وأيُّما دارٍ أو أرضٍ أدرَكَهَا الإِسلامُ ولَم تُقسَم فَهِيَ عَلىٰ قَسمِ الإِسلامِ.[٢]

٢٠٩ . عنهﷺ: ما كانَ مِن ميراثٍ قُسِمَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلىٰ قِسمَةِ الجاهِلِيَّةِ ، وما كانَ مِن ميراثٍ أدرَكَهُ الإِسلامُ ، فَهُوَ عَلىٰ قِسمَةِ الإِسلامِ.[٣]

٢١٠ . عنهﷺ: ألا إنَّ رَجَباً شَهرُ اللهِ الأَصَمُّ ، وهُوَ شَهرٌ عَظيمٌ ، وإنَّما سُمِّيَ الأَصَمَّ لِأَنَّهُ لا يُقارِنُهُ شَهرٌ مِنَ الشُّهورِ عِندَ اللهِﷻ حُرمَةً وفَضلًا ، وكانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يُعَظِّمونَهُ في جاهِلِيَّتِها ، فَلَمّا جاءَ الإِسلامُ لَم يَزدَد إلّا تَعظيماً وفَضلًا.[٤]

٢١١ . مسند ابن حنبل عن السائب بن عبدالله: جيءَ بي إلَى النَّبِيِّﷺ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ ، جاءَ بي عُثمانُ بنُ عَفّانٍ وزُهَيرٌ ، فَجَعَلوا يُثنونَ عَلَيهِ ، فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِﷺ : لا تُعلِموني بِهِ قَد كانَ صاحِبي فِي الجاهِلِيَّةِ .

قالَ : قالَ : نَعَم يا رَسولَ اللهِ ، فَنِعمَ الصّاحِبُ كُنتَ .

قالَ : فَقالَ : يا سائِبُ ، انظُر أخلاقَكَ الَّتي كُنتَ تَصنَعُها فِي الجاهِلِيَّةِ فَاجعَلها فِي الإِسلامِ ؛ أقرِ الضَّيفَ ، وأكرِمِ اليَتيمَ ، وأحسِن إلىٰ جارِكَ.[٥]

٢١٢ . الزهد للحسين بن سعيد عن زرارة: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ : النّاسُ يَروونَ عَن رَسولِ اللهِﷺ أنَّهُ قالَ: أشرَفُكُم فِي الجاهِلِيَّةِ أشرَفُكُم فِي الإِسلامِ.

---

١. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٢٦ ح ٢٩١٤ عن ابن عبّاس.

٢. الموطّأ: ج ٢ ص ٧٤٦ ح ٣٥ عن ثور بن زيد الديلمي.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩١٨ ح ٢٧٤٩ عن عبدالله بن عمر.

٤. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٢٤ ح ١٢ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٦ ح ١.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٨٠ ح ١٥٥٠٠ ، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٩٥ الرقم ١٩١٣ ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٥٤ ح ٤٣٣٩٦.

فَقالَ ﷺ: صَدَقوا، ولَيسَ حَيثُ تَذهَبونَ، كانَ أشرَفُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ أسخاهُم نَفساً، وأحسَنَهُم خُلقاً، وأحسَنَهُم جِواراً، وأكَفَّهُم أذًى، فَذٰلِكَ الَّذي إذا أسلَمَ لَم يَزِدهُ إسلامُهُ إلّا خَيراً.[1]

٢١٣. أسد الغابة عن سويد بن الحارث: وَفَدتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ سابِعَ سَبعَةٍ مِن قَومي، فَأَعجَبَهُ ما رَأىٰ مِن سَمتِنا وزِيِّنا، فَقالَ: ما أنتُم؟

قُلنا: مُؤمِنونَ.

فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ: إنَّ لِكُلِّ قَولٍ حَقيقَةً، فَما حَقيقَةُ إيمانِكُم؟

قالَ سُوَيدٌ: قُلنا: خَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً، خَمسٌ مِنها أمَرَتنا رُسُلُكَ أن نُؤمِنَ بِها، وخَمسٌ أمَرَتنا رُسُلُكَ أن نَعمَلَ بِها، وخَمسٌ مِنها تَخَلَّقنا بِها فِي الجاهِلِيَّةِ فَنَحنُ عَلَيها إلّا أن تَكرَهَ مِنها شَيئاً.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَا الخَمسُ الَّتي أمَرَكُم رُسُلي أن تُؤمِنوا بِها؟

قُلنا: أن نُؤمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ.

قالَ: ومَا الخَمسُ الَّتي أمَرَتكُم رُسُلي أن تَعمَلوا بِها؟

قُلنا: نَقولُ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ومُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، ونُقيمُ الصَّلاةَ، ونُؤتِي الزَّكاةَ، ونَحُجُّ البَيتَ، ونَصومُ رَمَضانَ.

قالَ: ومَا الخَمسُ الَّتي تَخَلَّقتُم بِها فِي الجاهِلِيَّةِ؟

قُلنا: الشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ، وَالصَّبرُ عِندَ البَلاءِ، وَالصَّبرُ في مَواطِنِ اللِّقاءِ، وَالرِّضا بِمُرِّ القَضاءِ، وَالصَّبرُ عِندَ شَماتَةِ الأَعداءِ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُلَماءُ عُلَماءُ، كادوا مِن صِدقِهِم أن يَكونوا أنبِياءَ.[2]

---

١. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٩ ح ١٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٩٣ ح ٢٦.

٢. أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٩٣ الرقم ٢٣٤٤.

الفصل الثاني عشر

الجاهِلِيَّةُ الأُخرىٰ

١٢ / ١

الرَّجعَةُ إلى الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[1]

الحديث

٢١٤ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2] ـ: أي سَيَكونُ جاهِلِيَّةٌ اُخرىٰ.[3]

٢١٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: بُعِثتُ بَينَ جاهِلِيَّتَينِ، لَاُخراهُما شَرٌّ مِن اُولاهُما.[4]

٢١٦ . عنه صلى الله عليه وآله: لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يُقبَضَ العِلمُ.[5]

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٣ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٦٠١ نقلاً عن ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس.

٤. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٢٧٧ عن حصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٥٠ ح ٩٨٩ عن أبي هريرة.

٢١٧ . عنه ﷺ: مِن أشراطِ السّاعَةِ أن يَقِلَّ العِلمُ، ويَظهَرَ الجَهلُ.[١]

٢١٨ . عنه ﷺ: إنَّ مِن أشراطِ السّاعَةِ أن يُرفَعَ العِلمُ، ويَثبُتَ الجَهلُ.[٢]

٢١٩ . عنه ﷺ: إنَّ بَينَ يَدَيِ السّاعَةِ لَأَيّاماً يَنزِلُ فيهَا الجَهلُ، ويُرفَعُ فيهَا العِلمُ.[٣]

٢ / ١٢

ما يوجِبُ الرَّجعَةَ إلَى الجاهِلِيَّةِ

أ ـ عَدَمُ مَعرِفَةِ الإِمامِ

٢٢٠ . عنه ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٤]

٢٢١ . عنه ﷺ: مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٥]

٢٢٢ . عنه ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٦]

٢٢٣ . عنه ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِن وُلدي ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ويُؤخَذُ بِما عَمِلَ فِي الجاهِلِيَّةِ وَالإِسلامِ.[٧]

ب ـ شُربُ المُسكِرِ

٢٢٤ . رسول الله ﷺ ـ في ذَمِّ الخَمرِ ـ: ما مِن أحَدٍ يَشرَبُها فَيَقبَلَ اللهُ لَهُ صَلاةً أربَعينَ لَيلَةً،

---

١. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣ ح ٨١ و ج ٥ ص ٢١٢٠ ح ٥٢٥٥ كلاهما عن أنس.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣ ح ٨٠ عن أنس.

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٩٠ ح ٦٦٥٣ عن عبد الله و أبي موسى.

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ١ عن سالم بن أبي حفصة عن الإمام الباقر ﷺ وج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٣ عن بشير الكُناسي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٦ ح ٢٨؛ المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٧٠ ح ٥٨٢٠.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٦ عن عيسى بن السري عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٠ ح ٣٥.

٦. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨ عن عبدالله بن عمر.

٧. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٤ عن الحسن بن عبدالله الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨١ ح ١٨.

ولا يَموتُ وفي مَثانَتِهِ مِنها شَيءٌ إلّا حُرِّمَت عَلَيهِ بِهَا الجَنَّةُ، فَإِن ماتَ في أربَعينَ لَيلَةً ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[١]

٢٢٥. عنه ﷺ: الخَمرُ أُمُّ الفَواحِشِ وَالكَبائِرِ.[٢]

٢٢٦. عنه ﷺ: الخَمرُ جِماعُ الإِثمِ، وأُمُّ الخَبائِثِ، ومِفتاحُ الشَّرِّ.[٣]

٢٢٧. عنه ﷺ: مُدمِنُ الخَمرِ يَلقَى اللهَ ﷻ كَعابِدِ وَثَنٍ.[٤]

٢٢٨. عنه ﷺ: شارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ الوَثَنِ، وشارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ اللّاتِ وَالعُزّىٰ.[٥]

٢٢٩. عنه ﷺ: مَن شَرِبَ الخَمرَ مَساءً أصبَحَ مُشرِكاً، ومَن شَرِبَ صَباحاً أمسىٰ مُشرِكاً.[٦]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٦٣ ح ٧٢٣٦ عن عبدالله بن عمر.

٢. كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٤٩ ح ١٣١٨١ نقلاً عن الطبراني عن ابن عبّاس.

٣. جامع الأخبار: ص ٤٢٥ ح ١١٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٤٩ ح ٦٤.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٤٠٤ ح ٢ عن زيد الشحام عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٨ ح ٤٠.

٥. الجامع الصغير: ج ٢ ص ٧٤ ح ٤٨٥٣؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ وفيه صدره، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٧ ح ١.

٦. جامع الأخبار: ص ٤٢٧ ح ١١٩٣، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٥١ ح ٥٨.

تحقيق فيما يوجب الرجعة إلى الجاهلية

يصرّح القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أنّ عهد بعثة الرسولﷺ هو عهد سيادة العقل والعلم، وما سبقه جاهليّة. أمّا الحكمة من هذه التسمية فهي أنّ الفترة التي سبقت نبوّته حصل فيها تحريف للأديان السماويّة أو صدّت على الناس أبواب إدراك حقائق الوجود، وحرمتهم من وجود نهج صحيح للحياة، وكلّ ما عرض على الناس آنذاك باسم الدين كان مزيجاً بالأوهام والخرافات، وكانت الأديان المحرّفة أدوات بيد الحكومات ولصالح النفعيّين والانتهازيين والمرفّهين الذين لا يستشعرون آلام الناس.

كانت بعثة الرسولﷺ بداية لعصر العلم؛ فكانت أكبر مسؤوليّة اضطلع بحملها تبيان الحقائق للناس، وتعليمهم النهج الصحيح في الحياة، ومحاربة ما لحق بالأديان السابقة من تحريف وما ألصق بها من أوهام كانت تقدّم للمجتمع باسم الدين.

كان صلوات الله عليه يرى نفسه أباً عطوفاً للناس ومعلّماً حريصاً عليهم، فكان يقول لهم:

أَنَا لَكُم مِثلُ الوالِدِ، أُعَلِّمُكُم.[1]

---

1. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣ ح ٧٤١٣ سنن النسائي: ج ١ ص ٣٨، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١١٤ و ٣١٣.

كانت نبوّته والتعاليم التي جاء بها من قبل الله تعالى لتنظيم شؤون الحياة تطابق الموازين العقليّة والمعايير العلميّة، وحتّى إنّ العلماء لو عَنَّ لهم تقصّي حقائقها لثبت لهم بكلّ جلاء صدق ارتباطه بمبدأ الوجود:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[1]

وانطلاقاً من هذه الرؤية، كان يحذّر الناس بشدّة من اتّباع ما لا علم لهم به ويتلو عليهم الآية الكريمة:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.[2]

تحذير قرآنيّ

كثيراً ما يؤكّد القرآن ضرورة استمرار نهضة الإسلام العلميّة والثقافيّة ويحذّر المسلمين لئلّا يعودوا بعد الرسول إلى ما كانوا عليه في عهد الجاهليّة، بقوله:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾.[3]

وتشير هذه الآية، وكذلك الآية ٣٣ من سورة الأحزاب:

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.[4]

وفقاً لتفسير الإمام الباقر عليه السلام: «أي سَيَكونُ جاهِلِيَّةٌ أُخرىٰ»[5] إلى عودة الجهل في

---

١. سبأ: ٦.

٢. الإسراء: ٣٦.

٣. آل عمران: ١٤٤.

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٣ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٦٠١.

تاريخ الإسلام، حتّى إنّه صلوات الله عليه قال في هذا الصدد:

بُعِثتُ بَينَ جاهِلِيَّتَينِ، لَأُخراهُما شَرٌّ مِن أُولاهُما.[١]

أسباب النكوص

هناك ثمّة قضيّة ذات أهمّيّة لابدّ من تسليط الأضواء عليها، تلك هي معرفة أسباب النكوص إلى عهد الجاهليّة، وهو ما عبّر عنه القرآن بالانقلاب على الأعقاب، وأمّا تلك الأسباب لمثل هذا الرجوع القهقرى، فهي نفس الأمراض التي تهدّد أساس النظام الإسلاميّ، ومن أبرزها الاختلاف الذي قال فيه رسول الله ﷺ:

مَا اختَلَفَت أُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها إلّا ظَهَرَ أهلُ باطِلِها عَلىٰ أهلِ حَقِّها.[٢]

ومن العوامل الأُخرى للعودة إلى الجاهليّة ـ وهو أخطرها طبعاً ـ زعامة أئمّة الضلال، وهو ما قال فيه الرسول ﷺ:

إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِي الأَئِمَّةُ المُضِلّونَ.[٣]

وقد ورد أيضاً أنّ عمر بن الخطّاب سأل كعباً: إنّي أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: لا والله، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخافه على أُمّة محمّد ﷺ؟ قال: أئمّة مضلّين، قال عمر: صدقت، قد أُسرَّ إليّ ذلك وأعلمنيه رسول الله ﷺ.[٤]

إنّ لأئمّة الضلال خطراً على الإسلام ودوراً في إعادة المسلمين إلى عصر الجاهليّة إلى الحدّ الذي جعل رسول الله ﷺ يؤكّد في حديث معتبر ومتّفق عليه بين المسلمين أنّه:

---

١. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٢٧٧.

٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩. ورد هذا المضمون أيضاً في نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

٣. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٨ ح ٢٨٩٨٦.

٤. كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٥٦ ح ١٤٢٩٣.

مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[١]

ومعنى هذا أنّ في وجود أئمّة العدل والحقّ ضماناً لاستمرار عصر العلم؛ أي عصر الإسلام الحقيقيّ، وبانعدام تلك الزعامة ينقلب المجتمع الإسلاميّ إلى ما كان عليه في الجاهليّة الأُولى.

لقد تحقّقت هذه الواقعة المريرة في تاريخ الإسلام، وأضحت المجتمعات الإسلاميّة، بل مجتمعات العالم بأسرها، تتخبّط في مستنقع الجاهليّة الحديثة على الرغم ممّا أحرزته من تقدّم باهر في مجال العلوم التجريبيّة.

كان رسول الله ﷺ قد قدّم البشرى لبني الإنسان في أنّ لهذا العهد نهاية أيضاً، إذ ستنمحي كلّ مخلّفات الجاهليّة من العالم بأسره عند قيام إمام من آل محمّد ﷺ، وهو المهديّ الذي سيُضاء العالم كلّه بنور العلم الحقيقيّ بفضل زعامته وهدايته، ويُطوى بساط الفساد من وجه المعمورة، وتسود العدالة كلّ الكون.

نأمل أن يكون انبعاث الإسلام من جديد في إيران من جملة إرهاصات تحقّق هذا الحُلُم.

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٣٨٧٦.

الباب الثاني

العلم والحكمة والمعرفة

تحقيق حول معنى «العلم»، «الحكمة» و«المعرفة»

العلم لغة واصطلاحاً

العلم لغة هو الادراك وهو نقيض الجهل. يقول الراغب الاصفهاني في هذا المجال: «العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه». [1]

المعرفة لغة واصطلاحاً

كلمتا «المعرفة» و «العرفان» بمعنى إدراك الشيء النابع عن التدبر في آثاره، والعرفان نقيض الانكار. يقول الراغب الاصفهاني في هذا المجال: «المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم ويضاده الانكار، ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا. لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر». [2]

ومن هنا فان العلم والمعرفة من الناحية اللغوية يختلفان من جهتين:

---

١. مفردات غريب القرآن: ص ٣٤٣.

٢. مفردات غريب القرآن: ص ٣٣١.

١. نقيض العلم هو الجهل، ونقيض المعرفة هو الانكار.

٢. المعرفة أخص من العلم؛ لان العلم أعم من الإدراك النابع عن التدبر في الآثار والإدراك من دون واسطة.

الحكمة لغة واصطلاحاً:

الحكمة لغة مشتقة من الجذر «حكم» الذي هو بمعنى المنع؛ لان الحكم العادل مانع من الظلم، ويسمى اللجام الذي يوضع في فم الفرس والدواب «حكمة» لانه يمنع الحيوان عن مخالفة راكبه. وعلى هذا الأساس سُمّي العلم «حكمة» لأنه يمنع من الجهل[١]، وكذا يطلق على كل شيء رصين «محكم».[٢]

وعلى هذا فكلمة «الحكمة» من الناحية اللغوية فيها دلالة على الاستحكام والاتقان، وتطلق على كل متقن محكم سواء كان ماديا أم معنوياً.

العلم والمعرفة في القرآن والحديث

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٣]

لم يُقدِّر دين من الأديان العلمَ والحكمة كتقديرهما من قبل الإسلام، ولم يُحذِّر أيٌّ من الأديان الناسَ من خطر الجهل كتحذير الإسلام.

إنّ العلم في الإسلام أسّ جميع القيم، والجهل أصل المساوئ والمفاسد الفرديّة والاجتماعيّة كلّها.[٤]

---

١. «الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع. وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها ... والحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل» (معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١).

٢. قال الجوهري: «أحكمت الشيء فاستحكم، أي صار محكما» (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٢).

٣. الزمر: ٩.

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثاني: فضل العلم / أصل كلّ خير).

يرىٰ الإسلام أنّ الإنسان بحاجة إلى العلم والمعرفة في كلّ حركة من حركاته.[١] ولابدّ لعقائده، وأخلاقه، وأعماله أن تقوم على دعامة علميّة.[٢]

إنّ ما يحظىٰ بأهميّة كبرىٰ في مستهلّ الحديث عن موقف الإسلام من العلم والحكمة، هو:

أيّ فرع من فروع العلم له الأهميّة والاعتبار عند الإسلام؟

أيّ علمٍ يعدّ معياراً لقيمة الإنسان وأساساً لجميع القيم؟[٣]

أيّ علمٍ يُحيي القلب ويهدي المرء؟[٤]

أيّ علمٍ هو الكنز الانفع وهو ميراث الأنبياء، ويعدّ شرطاً للعمل وكمال الايمان؟[٥]

أيّ علمٍ يحبّب الإنسان إلى الله، ويوجب إكرام الملائكة إيّاه، واستغفار كلّ شيء له، وتيسير طريق الجنّة للعالِم؟[٦]

وباختصار العلوم التي قصدها الإسلام في كلّ ما ورد فيه من وصايا بالتعليم والتعلّم، وما ذُكر في نصوصه من فضائل جمة للعلم والعالم، ممّا ستقف عليه في

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثاني: فضل العلم/شرط العمل: ح ١٤٣١).

٢. ﴿وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثاني: فضل العلم / معيار قيمة الإنسان).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثاني: فضل العلم / حقيقة الحياة وأفضل هداية).

٥. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثاني: فضل العلم / أنفع كنز وميراث الأنبياء وكمال الايمان وشرط العمل).

٦. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الثامن / الفصل الثاني / فوائد طلب العلم / محبّة الله وإكرام الملائكة واستغفار كلّ شيء وسهولة طريق الجنّة).

هذا الكتاب ؛ هل أراد نوعاً خاصّاً من العلوم؟ أو أنّ مطلق العلم في الرؤية الإسلاميّة ذو قيمةٍ ويحوي جميع هذه الفضائل ؟

مفهوم العلم في النصوص الإسلاميّة

إنّ دراسة دقيقة للمواضع التي استُعملت فيها كلمة العلم والمعرفة في النصوص الإسلاميّة تدلّ علىٰ أنّ للعلم مفهومين في الإسلام بعامّة. نسمّي أحدهما: حقيقة العلم وأصله، ونُطلق على الآخر: ظاهر العلم وفرعه.

وتوضيح ذلك أنّ للعلم في الإسلام حقيقة وجوهراً، وظاهراً وقشراً. وتعدّ ضروب العلوم المتداولة ـ الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ـ قشور العلم، أمّا حقيقة العلم والمعرفة فهي شيء آخر.

فعندما نطالع قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾،[1] وقوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾،[2] وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.[3] فالمراد منها: حقيقة العلم وجوهره.

وحينما نقرأ قوله سبحانه: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾،[4] وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾[5]، أو قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾.[6] فالمقصود منها: ظاهر العلم وقشره.

ويثار هنا سؤال مُفاده: ما حقيقة العلم وكيف يتسنّىٰ لنا أن نميّز حقيقة العلم من ظاهره وكيف يمكن كسب تلك الحقيقة ؟

---

١. آل عمران: ١٨.

٢. سبأ: ٦.

٣. فاطر: ٢٨.

٤. الجاثية: ٢٣.

٥. الشورى: ١٤.

٦. آل عمران: ١٩.

حقيقة العلم

حقيقة العلم نور يرىٰ به الإنسان العالم كما هو، ويعرف منزلته الوجودية بسببه، ولنور العلم درجات، أرفعُها لا يدل المرء علىٰ طريق تكامله فحسب وانما يدفعه في هذا المسار، ويبلغ به المقصد الأعلىٰ للإنسانيّة.

لقد تحدّث القرآن الكريم عن هذا النور بصراحة، فقال:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّـلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ ؟![1]

وبعبارة أُخرى:

﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ؟![2]

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بيان هذا النور وأهمّ خواصّه التي هي إيصال الإنسان إلى المقصد الأعلىٰ للإنسانيّة عند وصفه لسالك الطريق إلى الله:

قَد أحيا عَقلَهُ، وأماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ، ودارِ الإقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأمنِ وَالرّاحَةِ، بِما استَعمَلَ قَلبَهُ، وأرضىٰ رَبَّهُ.[3]

فالآيات والأحاديث التي تعدّ نورانيّة الإنسان مقدّمة لحركته الصحيحة في المجتمع تلقاء الكمال المطلق، أو تفسّر العلم بالنور، أو ترىٰ أنّ العلم ملازم للإيمان بالله ورسالة الأنبياء، ومقترناً بالصفات المرضيّة والأعمال الصالحة، إنّما توضّح في

---

١. الأنعام: ١٢٢.

٢. الزمر: ٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحارالأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٦ ح ٣٤.

الحقيقة جوهر العلم وحقيقته.

ودليلنا على أنّ هذا النور هو حقيقة العلم، وجميع العلوم المتعارفة قشرٌ له، هو أنّ قيمة العلوم المذكورة مرتبطة به. وجوهر العلم هو الذي يهب العلم قيمة حقيقيّة، أي يجعله في خدمة الإنسان وتكامله وسعادته، وبغيره لا يفقد العلم مزاياه وآثاره فحسب، بل يتحوّل إلى عنصر مضادّ للقيم الإنسانيّة.

وهذا هو المراد مما تقدمت الاشارة إليه من إنّ قيمة جوهر العلم مطلقة، وقيمة العلوم المتعارفة مشروطة، وشرطها هو أن تكون في خدمة الإنسان، ولا يمكنها أن تصبّ في خدمته إذا جُرّدت من جوهر العلم، بل إنّها ربّما استخدمت ضدّ الإنسانية.

النقطة المهمّة الملفتة للنظر هي أنّ العلم عندما يفقد جوهره وخاصّيّته، فلا يساوي الجهل فحسب، بل يصبح أشدّ ضرراً منه؛ إذ يعجّل في حركة الإنسان نحو السقوط والانحطاط.

فإذا فقد العلم جوهره، فإنّه يُصبح كالدليل الذي يسوق المرء إلى هاوية الضلال، بدل أن يهديه إلى سواء السبيل، من هنا كلّما تقدّم العلم، كان خطره أكبر على المجتمع الإنسانيّ.

إنّ الخطر الكبير الذي يهدّد المجتمع البشري هذا اليوم هو أنّ العلم قد تقدم كثيراً، بَيْد أنّه فقد جوهره وخاصّيته واتّجاهه السديد، واستُخدم باتّجاه انحطاط الإنسانيّة وسقوطها.

ويمكن أن ندرك بتأمّلٍ يسيرٍ، الآفات التي فرضها العلم على المجتمع البشريّ في واقعنا المعاصر، ونفهم ماذا تجرّع الإنسان من ويلات حين قبضت القوىٰ الكبرىٰ على سلاح العلم، ونعرف كيف تعاملَ هؤلاء اللصوص ـ الذين استغلّوا نور العلم لسلب الإنسان ماديّاً ومعنويّاً ـ بقسوةٍ، ولا يرحمون أحداً.

وما أجمل ما قاله الشاعر الايراني في القرن السادس «غزنوي»:

لو كان علمك عن طمع فخَف فانه لصٌ له ضياء ليختار الحسن

قال برشت في شأن العلوم المعاصرة: «الإنسان المعاصر متنفّر من العلم؛ لأنّ العلم هو الذي أوجد الدكتاتورية وفرضها على البشريّة. والعلم هو الذي وسّع رقعة الجوع لأوّل مرّة، بحيث غدا اثنان ـ من كلّ ثلاثة في العالم ـ جياعاً».[١]

فهل يمكن أن نسمّي وسائل النهب، والجوع، والقتل، والفساد علماً!

وهل الذي يسوق المجتمع نحو الفساد والضياع، هو علم ونور أم هو الجهل والظلمة؟

وهنا يستبين معنىٰ الكلام النبويّ الدقيق، إذ قال ﷺ:

إنَّ مِنَ العِلمِ جَهلاً.[٢]

يثار هنا سؤال هو: كيف يصير العلم جهلاً أليس هذا تناقض في الكلام؟

إذا تأمّلنا فيه تبيّن لنا أنّه لا تناقض في الكلام، بل هو كلام دقيق ذو مغزىٰ.

فعندما يفقد العلم جوهره وخاصيّته، فهو والجهل سواء. ولذا قال الإمام عليّ ﷺ:

لا تَجعَلوا عِلمَكُم جَهلاً.[٣]

أي لا تتصرّفوا تصرّفاً يُفقد العلم خاصّيّته، ويسلب منه اسمه الصحيح.

لقد مُني العلم اليوم بهذا المصير المشؤوم بعد فقده جوهره واتّجاهه المستقيم السديد، فأصبح كالجهل قاتلاً، مُفسداً، مدمّراً، بل أصبح أشدّ ضرراً من الجهل!

---

١. تاريخ و شناخت اديان (بالفارسية): ص ٣٤.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم العاشر / الفصل السادس: علماء السّوء / العالم بلا عمل جاهل: ح ٣٢٣٩).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم العاشر / الفصل السادس: علماء السّوء / العالم بلا عمل جاهل: ح ٣٢٤٣).

ما أروع كلام الإمام عليّ ﷺ وما أدقّه ! إذ قال:

رُبَّ عالِمٍ قَد قَتَلَهُ جَهلُهُ ، وعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفَعُهُ .[١]

إنّ المصير المؤسف للعالِم الذي يهلك من جهله عجيب حقّاً . فعند ما حدّث سعد بن أبي وقّاص رسول الله ﷺ مرّةً . بما جرىٰ له في سفره ، قال له مصوّراً جهل القوم الذين جاء منهم : أتيتك من قومٍ هم وأنعامهم سواء ! فقال له ﷺ :

يا سَعدُ ، ألا أُخبِرُكَ بِأَعجَبَ مِن ذٰلِكَ ؟ قَومٌ عَلِموا ما جَهِلَ هٰؤُلاءِ ثُمَّ جَهِلوا كَجَهلِهِم .[٢]

إنّ هذا الكلام يعبّر لنا عن مصير العلم في واقعنا المعاصر ، فالعالَم المتحضّر ذو العلم اليوم يعاني من الجهل حقّاً ، وهو ضحيّة جهله ! وهكذا فعلم البشريّة يصعد بالانسان الى الفضاء ويصل إلى القمر لكنّه عاجز عن أداء أقلّ دورٍ في حركة الإنسان نحو الكمال المطلق ووعي الإنسانيّة وتكاملها!

خصائص جوهر العلم

خصائص جوهر العلم[٣] وآثاره وعلاماته، في القرآن والأحاديث، تماثل خصائص وآثار حقيقة الحكمة[٤] وجوهر العقل[٥]، وهذا التماثل يساعد كثيراً في طريق معرفة حقيقة العلم والعقل من منظار الإسلام، سنكتفي فيما يأتي بالإشارة إلى فهرس لأهمّ هذه الخصائص:

---

١ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم العاشر / الفصل السادس: علماء السّوء / العالم بلا عمل جاهل: ح ٣٢٤٥).

٢ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم العاشر / الفصل السادس : علماء السّوء / العالم بلا عمل جاهل: ح ٣٢٤١).

٣ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل : حقيقة العلم).

٤ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها).

٥ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الثاني / الفصل الأوّل: معرفة العقل).

١ . نور العلم متأصّل في فطرة الإنسان

إنّ الأحاديث التي ترىٰ أنّ العلم «مجبول في القلب»[١]، أو التي تقسّمه إلى «مطبوع ومسموع»[٢]، أو التي تعبّر عنه بالنور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء[٣]، وكذلك جميع الآيات والروايات التي ترىٰ أنّ معرفة الله فطريّة[٤]، كلّ أُولئك يشير إلى هذه الخاصيّة للعلم.

٢ . جوهر العلم حقيقة واحدة

إنّ جوهر العلم حقيقة واحدة لا أكثر، على عكس العلوم الرائجة أو بتعبير الأحاديث «العلوم السمعيّة» فإنّها ذات فروع متنوّعة.

ولعلّ مقولة «العِلمُ نُقطَةٌ كَثَّرَهَا الجاهِلونَ»[٥] إشارة إلى هذه الخاصيّة.

٣ . اقتران حقيقة العلم بالإيمان

لقد نالت هذه الخاصيّة اهتماماً في آيات وروايات جمّة، محصّلها أنّ الإنسان لا يمكن أن يكون عالماً بالمفهوم الحقيقيّ، ولا يكون مؤمناً. قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

الإيمانُ وَالعِلمُ أخَوانِ تَوأمانِ، ورَفيقانِ لا يَفتَرِقانِ.[٦]

٤ . العلم مقرون بخشية الله

يرى القرآن الكريم أنّ العلم مقرون بخشية الله تعالى، إذ أعلن هذا الكتاب السماويّ

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم).
٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم).
٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم).
٤. راجع: مبانى خداشناسى (بالفارسية) للمؤلّف.
٥. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح ١٢٨٩).
٦. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الثالث: الإيمان: ح ١٤٨٩).

موقفه بجزمٍ وصراحة، فقال:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [١].

والنّقطة الجديرة بالتأمّل هي ملازمة العلم خشيةَ الله في القرآن عند الحديث عن مجموعة من العلوم الطبيعيّة، وفيما يأتي نصّ الآية الكريمة:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٢].

من هنا يمكن أن تؤدّي العلوم الطبيعيّة إلى خشية الله أيضاً بشرط أن يرافقها النور الهادي من حقيقة العلم، وينظر العالم إلى الطبيعة بنور العلم، ويتأمّل به في ظواهرها المدهشة.

٥. الأخلاق الحميدة من بركات نور العِلم

من بركات الحقيقة النورانيّة للعلم، بناء النفس والأخلاق الفاضلة والصفات المحمودة، وقد حظِيَت هذه الخاصيّة المهمّة بالاهتمام في روايات كثيرة.[٣] قال الإمام عليّ ﷺ:

كُلَّما ازدادَ عِلمُ الرَّجُلِ زادَت عِنايَتُهُ بِنَفسِهِ، وبَذَلَ في رِياضَتِها وصَلاحِها جُهدَهُ.[٤]

٦. اقتران جوهر العلم والعمل الصالح

إنّ العمل الصالح أحد الخصائص البارزة لنور العلم وقد أُكّد ذلك في روايات جمّة،[٥]

---

١. فاطر: ٢٨.

٢. فاطر: ٢٧ و ٢٨.

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة /القسم الرابع /الفصل الثالث /الصلاح).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة /القسم الرابع /الفصل الثالث /الصلاح: ح ١٥٣٥).

٥. موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة /القسم الرابع /الفصل الثالث /العمل).

وترى هذه الروايات أنّ الأعمال الصالحة ثمرة العلم، وبدونها ينطفئ مصباح العلم في وجود الإنسان.

الطريق إلى كسب نور العلم

سوف تلاحظ في هذا الكتاب أنّ مبدأ العلوم المتعارفة هو الحسّ والعقل،[١] وأنّ طريق كسبها التعليم والتعلّم،[٢] ومبدأ نور العلم القلب،[٣] بَيْد أنّ هذا العلم ليس قابلاً للتعلّم، وطريق كسبه في الخطوة الأُولىٰ إزالة الحجب، وفي الخطوة الثانية إعداد الارضية اللّازمة لظهوره.[٤]

إنّ نور العلم متأصّل في فطرة الإنسان، وكسبه يعني تهيئة الارضية لازدهار الفطرة، وحينئذٍ يظهر العلم نفسه كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

العِلمُ مَجبولٌ في قُلوبِكُم، تَأدَّبوا بِآدابِ الرّوحانِيّينَ يَظهَرْ لَكُم.[٥]

إنّ دور الانسان في كسب نور العلم هوإعداد الأرضيّة لظهوره فحسب، وإلّا فإنّ نور العلم، هديّة إلهيّة للصالحين، تفاض عليهم من عالم الغيب، فتنير أعماق قلوبهم:

العِلمُ نورٌ وضياءٌ يَقذِفُهُ اللهُ في قُلوبِ أولِيائِهِ.[٦]

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السادس / الفصل الأوّل: مبادئ العلم والحكمة والفصل الثاني: أسباب المعارف العقليّة).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السادس / الفصل الثاني: أسباب المعارف العقليّة).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السادس / الفصل الأوّل: أضواء على مبادئ العلم والحكمة / القلب والمبدأ الأصلي لجميع الإدراكات والفصل الثالث: أسباب المعارف القلبيّة).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم السابع / الفصل الأوّل: حُجُب العلم والحكمة والفصل الثاني: مايزيل الحُجُب).

٥. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح ١٢٨٥).

٦. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح ١٢٨٢).

إنّ النقطة المهمّة الملفتة للنظر هي أنّ نور العلم وإن كان غير قابل للتعليم والتعلّم لكنّ مقدّماته تحتاج إليهما لا محالة، وأكبر مهمّات الأنبياء وأوصيائهم وورثتهم ـ العلماء الربّانيّين ـ[١] هي تعليم مقدّمات هذا العلم.

وجدير بالذّكر إنّ ما جاء في هذا الكتاب من الآداب والأحكام حول التعليم والتعلّم والعالِم، في الحقيقة تمام الكلام في باب مقدمات تحصيل نور العلم والمعرفة، ممّا يحتاج إليه للأساتذة وطلّاب العلوم الإسلاميّة حاجة ماسّة، آملين للأساتذة والطلّاب، في كافّة الفروع العلميّة، بنور العلم إذا ما عُنوا بهذه الآداب والأحكام.

الحكمة في القرآن والحديث

تكررت كلمة (الحكمة) في القرآن الكريم عشرين مرة، كما امتدح الحقّ تعالى ذاته المقدّسة بصفة (الحكيم) ٩١ مرّة.

إنّ التأمّل في موارد استعمال هذه الكلمة في النصوص الإسلامية، يشير إلى أنّ الحكمة من وجهة نظر القرآن والحديث عبارة عن المقدّمات المتقنة والثابتة في المجالات العلمية والعملية والروحية لنيل المقاصد الإنسانية السامية، وما ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الحكمة انما هو مصداق من مصاديق هذا التعريف الاجمالي.

أقسام الحكمة

بناءً على ما ذكرناه في التعريف الإجمالي المتقدّم، فإنّ الحكمة من وجهة نظر القرآن والحديث تنقسم إلى ثلاثة أنواع: الحكمة العلمية، الحكمة العملية،

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم العاشر / الفصل الأوّل: خصائص العلماء / ورثة الأنبياء).

والحكمة الحقيقية.[١]

وكلّ واحدمن أقسام الحكمة، من هذا المنظار يعتبر بمثابة درجة لمرقاة راسخة ثابتة يستطيع الإنسان من خلالها العروج إلى قمّة الكمال الإنساني.

وممّا ينبغي معرفته أن الدرجة الأُولى من هذه المِرقاة ـ أعني الحكمة العلمية ـ قد وضع أنبياء الله تعالى حجر أساسها، أما الدرجة الثانية منها ـ أعني الحكمة العملية ـ فعلى الإنسان أن يتحمّل أعباءها وبعد الارتقاء إلى هذه الدرجة تبقى الدرجة الأخيرة، وهي الحركة إلى مقام الكمال الإنساني، وتلك هي الحكمة الحقيقية التي تنال بالأسباب التي يهيئها الحقّ تعالى، وفيما يلي توضيح مختصر حول الأنواع الثلاثة من الحكمة:

١. الحكمة العلمية

المراد من الحكمة العلمية هو مطلق المعارف والعلوم الضرورية للوصول إلى مرتبة الكمال الإنساني، وبعبارة أُخرى إنّ العلوم المتعلّقة بالعقائد والعلوم المتعلّقة بالأخلاق والأعمال كلّها حكمة، ولذلك يقدّم القرآن الكريم ارشادات مختلفة في مجال العقائد والأخلاق والأعمال، ويسميها جميعاً حكمة، يقول تعالى:

﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾.[٢]

وهذا المفهوم من الحكمة أكّده القرآن الكريم في آيات عديدة باعتباره الخطوة الأُولى في فلسفة بعث الأنبياء، منها قوله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس: الحكمة / الفصل الأوّل: معنى الحكمة: ح ١٥٥٣، ١٥٦٠ و ١٥٦٢ تشير إلى الحكمة العلمية، و ح ١٥٥٨ و ١٥٥٩ تشيران إلى الحكمة العلمية والعملية، و ح ١٥٥٢، ١٥٥٥، ١٥٥٧ تشير إلى الحكمة الحقيقية).

٢. الإسراء: ٣٩.

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

۲. الحكمة العملية

الحكمة العملية هي المنهج العملي للوصول إلى مرتبة الكمال الإنساني.

ومن وجهة نظر القرآن الكريم، والحديث الشريف تطلق الحكمة على العلم والعمل باعتبارهما مقدمتين لتكامل الإنسان، إلا أن الفرق بينهما، هو أنّ العلم بمثابة الدرجة الأُولى في سُلّم الكمال الإنساني، والعمل بمثابة الدرجة الثانية فيه، فالأحاديث التي فسرت الحكمة بطاعة الله سبحانه و مداراة الناس واجتناب المعاصي والذنوب والمكر والخداع وغيرها، تشير إلى هذا النوع من الحكمة.[٢]

۳. الحكمة الحقيقية

الحكمة الحقيقية هي الحالة النورانية والبصيرة التي تحصل للإنسان نتيجة تطبيق مقررات الحكمة العملية في الحياة، وفي الحقيقة إنّ الحكمة العلمية هي مقدمة للحكمة العملية، والحكمة العملية هي بداية الحكمة الحقيقية، وطالما لم يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الحكمة، لا يصبح حكيماً حقيقياً ولو كان من أكبر اساتذة الحكمة. والحكمة الحقيقية في الواقع هي جوهر العلم[٣] ونور العلم وعلم النور، من هنا تترتب عليها خواص العلم الحقيقي وآثاره، وعلى رأسها خشية الله سبحانه، على ما جاء في القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾.[٤]

وقد جاء هذا الأثر بعينه في كلام الرسول المصطفى ﷺ مترتّباً على الحكمة

---

١. آل عمران: ١٦٤ وراجع البقرة: ١٢٩ و ١٥١، الجمعة: ٢.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الرابع: رأس الحكمة).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / المدخل: تحقيق في معنى العلم).

٤. فاطر: ٢٨.

الحقيقية، في قوله ﷺ:

خَشيَةُ اللهِ ﷻ رَأسُ كُلِّ حِكمَةٍ.[١]

إنّ الحكمة الحقيقية نزعة عقلانية وهي ضد النزعات النفسانية.[٢] وكلما قويت في النفس ضعفت الميول النفسية بنفس المقدار[٣] حتّىٰ تتلاشى تلك الميول نهائياً،[٤] وعندها يحيا العقل بشكل كامل، ويمسك بزمام الانسان، ومن ثمّ لاتبقىٰ في وجوده أرضية لارتكاب الذنوب والأعمال غير اللائقة.[٥] وبالنتيجة تقترن الحكمة بالعصمة،[٦] وأخيراً تحصل للإنسان كل خصوصيات الحكيم والعالم الحقيقي فيصل إلى أعلى مراتب العلم والحكمة وأرفع درجات معرفة النفس ومعرفة الخالق سبحانه.[٧]

وفي هذه المرتبة السامية سيبتعد قلب الإنسان عن كلّ الامور الفانية ويتعلق بعالم البقاء. وفي هذا يقول سيّد الحكماء وأمير العرفاء في تفسير الحكمة:

أَوَّلُ الحِكمَةِ تَركُ اللَّذّاتِ، وآخِرُها مَقتُ الفانِياتِ.[٨]

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الرابع: رأس الحكمة: ح ١٦٢٢).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الأوّل: معنى الحكمة: ح ١٥٥٢).

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الثالث: آثار الحكمة / ضعف الشهوة).

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الرابع / المدخل: تحقيق في معنى العلم).

٥. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الثالث: آثار الحكمة / المنع عن السيئة: ح ١٦٠٣).

٦. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الثالث: آثار الحكمة / العصمة).

٧. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة / القسم الخامس / الفصل الثالث: آثار الحكمة / معرفة النفس).

٨. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة/القسم الخامس/الفصل الأوّل: معنى الحكمة: ح ١٥٥٧).

ويقولﷺ أيضاً:

حَدُّ الحِكمَةِ الإعراضُ عَن دارِ الفَناءِ، وَالتَّوَلُّهُ بِدارِ البَقاءِ.[1]

من هنا يتضح لنا من خلال التأمّل في دور الحكمة في بناء الإنسان وتكامله، سبب عدّ الله سبحانه وتعالى متاع الدنيا قليلاً حقيراً مهما كان كبيراً كثيراً، فيقول سبحانه:

﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾.[2]

بينما يعتبر الحكمة خيراً كثيراً إذ يقول تعالى:

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[3]

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ (المعرفة/القسم الخامس/الفصل الأوّل: معنى الحكمة: ح ١٥٥٥).

٢. النساء: ٧٧.

٣. البقرة: ٢٦٩.

الفصل الأوّل

الحثّ على طلب العلم والحكمة

١ / ١

فضل العلم

الكتاب

﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٢]

الحديث

٢٣٠ . رسول الله ﷺ: العِلمُ نورٌ وضياءٌ يَقذِفُهُ اللهُ في قُلوبِ أوليائِهِ، ونَطَقَ بِهِ عَلىٰ لِسانِهِم.[٣]

٢٣١ . عنه ﷺ: أكثَرُ النّاسِ قيمَةً أكثَرُهُم عِلماً، وأقَلُّ النّاسِ قيمَةً أقَلُّهُم عِلماً.[٤]

---

١ . الزمر : ٩.

٢ . المجادلة : ١١.

٣ . قرّة العيون للفيض الكاشاني : ص ٤٣٨، ولم نجده في المصادر الأصليّة.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ،

٢٣٢ . عنهﷺ: خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ العِلمِ، وشَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[١]

٢٣٣ . عنهﷺ: العِلمُ رَأسُ الخَيرِ كُلِّهِ.[٢]

٢٣٤ . عنهﷺ: النّاسُ يَعلَمونَ فِي الدُّنيا عَلىٰ قَدرِ مَنازِلِهِم فِي الجَنَّةِ.[٣]

٢٣٥ . عنهﷺ: تَعَلَّموا العِلمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، ومُدارَسَتَهُ تَسبيحٌ، وَالبَحثَ عَنهُ جِهادٌ، وتَعليمَهُ مَن لا يَعلَمُهُ صَدَقَةٌ، وبَذلَهُ لِأَهلِهِ قُربَةٌ، لِأَنَّهُ مَعالِمُ الحَلالِ وَالحَرامِ، وسالِكٌ بِطالِبِهِ سَبيلَ الجَنَّةِ، وهُوَ أنيسٌ فِي الوَحشَةِ، وصاحِبٌ فِي الوَحدَةِ، ودَليلٌ عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وسِلاحٌ عَلَى الأَعداءِ، وزَينٌ لِلأَخِلّاءِ.

يَرفَعُ اللهُ بِهِ أقواماً يَجعَلُهُم فِي الخَيرِ أئِمَّةً يُقتَدىٰ بِهِم، تُرمَقُ أعمالُهُم، وتُقتَبَسُ آثارُهُم وتَرغَبُ المَلائِكَةُ في خِلَّتِهِم، يَمسَحونَهُم في صَلاتِهِم بِأَجنِحَتِهِم، ويَستَغفِرُ لَهُم كُلُّ شَيءٍ حَتّىٰ حيتانِ البُحورِ وهَوامِّها، وسِباعِ البَرِّ وأنعامِها، لِأَنَّ العِلمَ حَياةُ القُلوبِ، ونورُ الأَبصارِ مِنَ العَمىٰ، وقُوَّةُ الأَبدانِ مِنَ الضَّعفِ، يُنزِلُ اللهُ حامِلَهُ مَنازِلَ الأَخيارِ، ويَمنَحُهُ مَجالِس الأَبرارِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

بِالعِلمِ يُطاعُ اللهُ ويُعبَدُ، وبِالعِلمِ يُعرَفُ اللهُ ويُوَحَّدُ[٤]، وبِالعِلمِ توصَلُ الأَرحامُ، وبِهِ يُعرَفُ الحَلالُ وَالحَرامُ، وَالعِلمُ أمامَ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ، يُلهِمُهُ اللهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأَشقِياءَ.[٥]

↔ بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٤ ح ١.

١. روضة الواعظين: ص ١٧، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢٣.

٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩.

٣. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٢٦.

٤. في المصدر: «يؤخذ» والصحيح ما أثبتناه بقرينة السياق والمصادر الأخرى.

٥. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١٢ عن الإمام عليّ ﷺ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧.

٢٣٦. عنه ﷺ: إنَّ العِلمَ حَياةُ القُلوبِ، ونـورُ الأَبـصارِ مِـنَ العَـمىٰ، وقُـوَّةُ الأَبـدانِ مِـنَ الضَّعفِ.[١]

٢٣٧. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: تَذاكُرُ العِلمِ بَينَ عِبادي مِمّا تَحيا عَلَيهِ القُلوبُ المَيِّتَةُ إذا هُمُ انتَهَوا فيهِ إلىٰ أمري.[٢]

٢٣٨. عنه ﷺ: كونوا يَنابيعَ الحِكمَةِ، مَصابيحَ الهُدىٰ، أحلاسَ[٣] البُيوتِ، سُرُجَ اللَّيلِ، جُدُدَ القُلوبِ، خُلقانَ الثِّيابِ، تُعرَفونَ في أهلِ السَّماءِ وتَخفَونَ في أهلِ الأَرضِ.[٤]

٢٣٩. عنه ﷺ: العِلمُ وَالمالُ يَستُرانِ كُلَّ عَيبٍ، وَالفَقرُ وَالجَهلُ يَكشِفانِ كُلَّ عَيبٍ.[٥]

٢٤٠. عنه ﷺ: العِلمُ ميراثي وميراثُ الأَنبِياءِ قَبلي.[٦]

٢٤١. عنه ﷺ: نِعمَ وَزيرُ الإِيمانِ العِلمُ.[٧]

٢٤٢. عنه ﷺ: العِلمُ حَياةُ الإِسلامِ وعِمادُ الإِيمانِ.[٨]

٢٤٣. عنه ﷺ: أفضَلُكُم إيماناً أفضَلُكُم مَعرِفَةً.[٩]

٢٤٤. عنه ﷺ: عَمَلٌ قَليلٌ في عِلمٍ خَيرٌ مِن كَثيرٍ في جَهلٍ.[١٠]

---

١. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١٢ عن الإمام علي ؛ بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠ ح ٦ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق ؛ بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٣ ح ١٧.

٣. جمع حِلس: وهو مِسحٌ يُبسط في البيت وتُجلّل به الدابّة، ومن المجاز: كُن حِلس بيتك، أي الزمه (أساس البلاغة: ص ١٣٨).

٤. منية المريد: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦٠؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢٦٠ عن ابن مسعود وفيه «العلم» بدل «الحكمة».

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٧١ ح ٤٢٠٠ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٤ ح ٢٨٦٦٩.

٦. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٤ عن أُمّ هانئ.

٧. الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٣ عن حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٥ ح ١.

٨. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٥٧١١ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس.

٩. جامع الأخبار: ص ٣٦ ح ١٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤ ح ٣٧.

١٠. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٤.

٢٤٥ . عنهﷺ: ثَلاثُ صَلَواتٍ بِعِلمٍ أفضَلُ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ مِن ألفِ صَلاةٍ بِغَيرِ عِلمٍ، وكَذٰلِكَ سائِرُ العَمَلِ.[١]

٢٤٦ . عنهﷺ: إذا عَمِلتَ عَمَلاً فَاعمَل بِعِلمٍ وعَقلٍ، وإيّاكَ وأن تَعمَلَ عَمَلاً بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وعِلمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[٢].[٣]

٢٤٧ . عنهﷺ: مَن عَمِلَ عَلىٰ غَيرِ عِلمٍ كانَ ما يُفسِدُ أكثَرَ مِمّا يُصلِحُ.[٤]

٢٤٨ . جامع بيان العلم وفضله عن أنس: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ الأَعمالِ أفضَلُ؟

قالَ: العِلمُ بِاللهِ عزّ وجلّ.

قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ الأَعمالِ أفضَلُ؟

قالَ: العِلمُ بِاللهِ.

قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أسأَلُكَ عَنِ العَمَلِ وتُخبِرُني عَنِ العِلمِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: إنَّ قَليلَ العَمَلِ يَنفَعُ مَعَ العِلمِ، وإنَّ كَثيرَ العَمَلِ لا يَنفَعُ مَعَ الجَهلِ.[٥]

٢٤٩ . رسول اللهﷺ: مَا استَرذَلَ اللهُ عَبداً إلّا حَرَمَهُ العِلمَ.[٦]

٢٥٠ . عنهﷺ: العِلمُ خَليلُ المُؤمِنِ، وَالحِلمُ وَزيرُهُ، وَالعَقلُ دَليلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالصَّبرُ أميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفقُ والِدُهُ، والبِرُّ أخوهُ.[٧]

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٩٠ ح ٢٤٨١ عن عبدالله بن عمرو.
٢. النحل: ٩٢.
٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ عن عبدالله بن مسعود، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١١٠ ح ١.
٤. الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣ عن الإمام الصادقعليه السلام، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٠ ح ٨٧.
٥. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٥ وراجع: تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٢.
٦. الفردوس: ج ٤ ص ٥٨ ح ٦١٨٢ عن ابن عباس؛ نهج البلاغة: الحكمة ٢٨٨ نحوه.
٧. تحف العقول: ص ٥٥، بحارالأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٦ ح ٣٨؛ أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٩١ الرقم ٥٦٥٧ عن بفوذان بن يفديدويه و ص ١١٠ الرقم ٤٧٧٤.

٢٥١ . عنه ﷺ: مَن أحَبَّ العِلمَ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ.[١]

٢٥٢ . عنه ﷺ: لا يُحِبُّ العِلمَ إلَّا السَّعيدُ.[٢]

٢٥٣ . عنه ﷺ: اللّهُمَّ أغنِني بِالعِلمِ، وزَيِّنّي بِالحِلمِ، وأكرِمني بِالتَّقوىٰ، وجَمِّلني بِالعافِيَةِ.[٣]

٢ / ١
فَضلُ الحِكمَةِ

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[٤]

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٥]

الحديث

٢٥٤ . رسول الله ﷺ: كادَ الحَكيمُ أن يَكونَ نَبِيًّا.[٦]

٢٥٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ خَلَقَ العَقلَ مِن نورٍ مَخزونٍ مَكنونٍ في سابِقِ عِلمِهِ الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ العِلمَ نَفسَهُ، وَالفَهمَ روحَهُ، وَالزُّهدَ رَأسَهُ، وَالحَياءَ عَينَيهِ، وَالحِكمَةَ لِسانَهُ، وَالرَّأفَةَ فَمَهُ، وَالرَّحمَةَ قَلبَهُ.[٧]

---

١. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.

٢. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.

٣. الحلم لابن أبي الدنيا: ص ١٩ ح ٣ عن سفيان بن عيينة؛ تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٢ ح ٢٣٢ عن ذريح المحاربي عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٨٠ ح ١.

٤. البقرة: ٢٦٩.

٥. آل عمران: ١٦٤.

٦. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١٧ ح ٤٤١٢٣ نقلاً عن الخطيب عن أنس.

٧. معاني الأخبار: ص ٣١٣ ح ١ عن يزيد بن الحسين الكحّال عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣.

٢٥٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ خَلَقَ الإسلامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرصَةً، وجَعَلَ لَهُ نوراً، وجَعَلَ لَهُ حِصناً، وجَعَلَ لَهُ ناصِراً، فَأَمّا عَرصَتُهُ فَالقُرآنُ، وأمّا نورُهُ فَالحِكمَةُ، وأمّا حِصنُهُ فَالمَعروفُ، وأمّا أنصارُهُ فَأَنَا وأهلُ بَيتي وشيعَتُنا.[١]

٢٥٧ . عنه ﷺ: إنَّ الحِكمَةَ تَزيدُ الشَّريفَ شَرَفاً، وتَرفَعُ العَبدَ المَملوكَ حَتّىٰ تُجلِسَهُ مَجالِسَ المُلوكِ.[٢]

٢٥٨ . عنه ﷺ: كَلِمَةُ الحِكمَةِ يَسمَعُها المؤمِنُ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ.[٣]

٢٥٩ . عنه ﷺ: الحِكمَةُ أقعَدَتِ المَساكينَ مَقاعِدَ العُلَماءِ.[٤]

٢٦٠ . عنه ﷺ: لا حَسَدَ إلّا فِي اثنَتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فَسَلَّطَهُ عَلىٰ هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وآخَرُ آتاهُ اللهُ حِكمَةً فَهُوَ يَقضي بِها ويُعَلِّمُها.[٥]

٢٦١ . عنه ﷺ: ما أهدَى المَرءُ المُسلِمُ لِأَخيهِ هَدِيَّةً أفضَلَ مِن كَلِمَةِ حِكمَةٍ يَزيدُهُ اللهُ بِها هُدًى أو يَرُدُّهُ بِها عَن رَدًى.[٦]

٢٦٢ . عنه ﷺ: نِعمَتِ العَطِيَّةُ ونِعمَتِ الهَدِيَّةُ كَلِمَةُ حِكمَةٍ تَسمَعُها فَتَنطَوي عَلَيها ثُمَّ تَحمِلُها إلىٰ أخٍ لَكَ مُسلِمٍ تُعَلِّمُهُ إيّاها تَعدِلُ عِبادَةَ سَنَةٍ.[٧]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٦ ح ٣ عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤١ ح ١٣.
٢. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٣ عن أنس.
٣. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٢ ح ٨.
٤. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٧٢ وراجع: الزهد لابن حنبل: ص ١٣١.
٥. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٢ ح ٦٧٢٢ عن عبد الله بن مسعود.
٦. شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٨٠ ح ١٧٦٤ عن عبد الله بن عمرو؛ منية المريد: ص ١٠٥؛ بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ح ٨٨.
٧. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٢ عن ابن عبّاس وراجع: تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٢.

٢٦٣ . عنه ﷺ: إنَّ أولياءَ اللهِ سَكَتوا فَكانَ سُكوتُهُم ذِكراً، ونَظَروا فَكانَ نَظَرُهُم عِبرَةً، ونَطَقوا فَكانَ نُطقُهُم حِكمَةً.[١]

٢٦٤ . عنه ﷺ: إنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ، عَلَيكَ بِمَجالِسِ العُلَماءِ، وَاستَمِع كَلامَ الحُكَماءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحيِي القَلبَ المَيتَ بِنورِ الحِكمَةِ كَما يُحيِي الأَرضَ المَيتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ.[٢]

٣/١
الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ

٢٦٥ . رسول الله ﷺ: الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ حَيثُ وَجَدَها فَهُوَ أحَقُّ بِها.[٣]

٢٦٦ . عنه ﷺ: الكَلِمَةُ الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ، حَيثُما وَجَدَها فَهُوَ أحَقُّ بِها.[٤]

٤/١
وُجوبُ التَّعَلُّمِ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ

٢٦٧ . رسول الله ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ.[٥]

٢٦٨ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ.[٦]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥ عن عيسى النهريري عن الإمام الصادق ؏، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٨٩ ح ٢٣.

٢. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ عن أبي أمامة وراجع: تحف العقول: ص ٣٩٣.

٣. كنز الفوائد: ص ٢٦٥، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٣١؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٥ ص ١٩٢ ح ٦٩٥٥.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٩٥ ح ٤١٦٩ عن أبي هريرة؛ بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٩ ح ٥٨ عن أبي الدنيا عن الإمام علي ؏.

٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨١ ح ٢٢٤ عن أنس؛ الأمالي للمفيد: ص ٢٩ ح ١ عن محمّد بن جعفر عن الإمام الصادق عن آبائه ؏، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧١ ح ٢٤.

٦. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٤.

٢٦٩ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ، ألا إنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ بُغاةَ العِلمِ.[١]

٢٧٠ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ، فَاطلُبُوا العِلمَ مِن مَظانِّهِ، وَاقتَبِسوهُ مِن أهلِهِ.[٢]

٢٧١ . عنه ﷺ: ما مِن مُؤمِنٍ ولا مُؤمِنَةٍ ولا حُرٍّ ولا مَملوكٍ إلّا وللّٰهِ عَلَيهِ حَقٌّ واجِبٌ أن يَتَعَلَّمَ مِنَ العِلمِ ويَتَفَقَّهَ فيهِ.[٣]

٢٧٢ . عنه ﷺ: قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا، وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالاً؛ فَإِنَّ اللّٰهَ ﷻ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[٤]

٢٧٣ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ، فَاغدُ أيُّهَا العَبدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً ولا خَيرَ فيما بَينَ ذٰلِكَ.[٥]

٢٧٤ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ، وبَذلُهُ لِلنّاسِ فَريضَةٌ، وَالنَّصيحَةُ لَهُم فَريضَةٌ، وَالجِهادُ في سَبيلِ اللّٰهِ ﷻ فَريضَةٌ.[٦]

٢٧٥ . تحف العقول: قالَ ﷺ: أربَعَةٌ تَلزَمُ كُلَّ ذي حِجًى وعَقلٍ مِن اُمَّتي.

قيلَ: يا رَسولَ اللّٰهِ، ما هُنَّ؟

قالَ: اِستِماعُ العِلمِ، وحِفظُهُ، ونَشرُهُ، وَالعَمَلُ بِهِ.[٧]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ١ عن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق ؑ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٦.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٦٩ ح ١١٧٦ و ص ٤٨٨ ح ١٠٦٩ كلاهما عن محمّد بن عليّ عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٧١ ح ٢٤.

٣. مجمع البيان: ج ٢ ص ٧٨٢، تفسير القرطبي: ج ٤ ص ١٢٢ نحوه.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٢٠٨ ح ٤٥٩٠ عن ابن عمر.

٥. الفردوس: ج ٢ ص ٤٣٧ ح ٣٩٠٨ عن الإمام عليّ ؑ.

٦. الفردوس: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٣٩٠٩ عن أنس.

٧. تحف العقول: ص ٥٧، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٨ ح ١٤.

١ / ٥
وُجُوبُ التَّعَلُّمِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ

٢٧٦ . رسول الله ﷺ: أُطلُبُوا العِلمَ ولَو بِالصّينِ؛ فَإِنَّ طَلَبَ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ.[١]



---

١ . شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ١٦٦٣ عن أنس؛ مشكاة الأنوار: ص ٢٣٩ ح ٦٩١، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٠ ح ٦٥.

كلامٌ حولَ «اُطلبوا العِلمَ مِنَ المهدِ إلى اللَّحدِ»

المعروف المنسوب إلىٰ النبيّ ﷺ أنّه قال:

اطلبوا العِلم من المهد إلىٰ اللحد.[1]

وجاء هذا المضمون في «آداب المتعلّمين»، و«الوافي» بالنّحو الآتي:

قيل: وقت الطّلب من المهد إلىٰ اللحد.[2]

وورد في هامش «آداب المتعلّمين» ما نصّه:

وفي الأثر المعروف: اطلبوا العِلم من المهد إلىٰ اللحد.[3]

وفي هامش «تفسير القمّيّ» أيضاً: «ومنه الحديث المعروف: اطلبوا العِلم من المهد إلىٰ اللحد»[4]. ونظم الشّاعر الفارسيّ هذا الكلام شعراً، فقال:

چنين گفت پيغمبر راستگو | زگهواره تا گور دانش بجو

بيد أنّا لم نعثر علىٰ هذا التعبير في الجوامع الرّوائيّة، رغم الجهود المبذولة. وَالمبالغة المذكورة في هذا الكلام هي بالشّعر أشبه منها بكلام النّبيّ ﷺ. وقد سمّىٰ محقّقو «آداب المتعلّمين» و «تفسير القمّيّ» هذا الكلام حديثاً، بلا تحقيق.

---

١. آداب المتعلّمين: ص ١١١.

٢. آداب المتعلّمين: ص ١١١، الوافي: ج ١ ص ١٢٦.

٣. آداب المتعلّمين: ص ١١١.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٠١.

١ / ٦
طَلَبُ العِلمِ أوجَبُ مِن طَلَبِ المالِ

٢٧٧ . رسول الله ﷺ: خُيِّرَ سُلَيمانُ بَينَ المُلكِ وَالمالِ وَالعِلمِ فَاختارَ العِلمَ، فَأُعطِيَ العِلمَ وَالمالَ وَالمُلكَ بِاختِيارِهِ العِلمَ.[١]

١ / ٧
التَّأكيدُ عَلى طَلَبِ العِلمِ

٢٧٨ . رسول الله ﷺ: تَعَلَّموا العِلمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ.[٢]

٢٧٩ . عنه ﷺ: اُطلُبُوا العِلمَ؛ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَينَكُم وبَينَ اللهِ ﷻ.[٣]

٢٨٠ . عنه ﷺ: الغُدُوُّ وَالرَّواحُ في تَعَلُّمِ العِلمِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ الجِهادِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ.[٤]

٢٨١ . عنه ﷺ: تَعَلَّمُوا العِلمَ وعَلِّموهُ النّاسَ، تَعَلَّمُوا الفَرائِضَ وعَلِّموهُ النّاسَ، تَعَلَّمُوا القُرآنَ وعَلِّموهُ النّاسَ، فَإِنّي امرُؤٌ مَقبوضٌ، وَالعِلمُ سَيُقبَضُ، وتَظهَرُ الفِتَنُ حَتّى يَختَلِفَ اثنانِ في فَريضَةٍ لا يَجِدانِ أحَداً يَفصِلُ بَينَهُما.[٥]

٢٨٢ . عنه ﷺ: أفضَلُ الأَعمالِ عَلى ظَهرِ الأَرضِ ثَلاثَةٌ: طَلَبُ العِلمِ، وَالجِهادُ، وَالكَسبُ؛ لِأَنَّ طالِبَ العِلمِ حَبيبُ اللهِ، وَالغازي وَلِيُّ اللهِ، وَالكاسِبُ صَديقُ اللهِ.[٦]

---

١. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٧٥؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٢٩٥٧ عن ابن عبّاس نحوه.

٢. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١٢ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٢٩ ح ١ عن محمّد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٥.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ١٠٩ ح ٤٣٠٣ عن ابن عبّاس.

٥. سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٨ ح ٢٢٥ عن ابن مسعود؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ٦٧ وليس فيه «تعلّموا الفرائض وعلّموه الناس».

٦. تنبيه الغافلين: ص ٤٢٨ ح ٦٦٩ عن أبي سعيد الخدري.

٢٨٣ . عنه ﷺ: مَجالِسُ العِلمِ عِبادَةٌ.[١]

٢٨٤ . عنه ﷺ: العالِمُ وَالمُتَعَلِّمُ شَريكانِ فِي الأَجرِ ولا خَيرَ في سائِرِ النّاسِ.[٢]

٢٨٥ . عنه ﷺ: إنَّ العالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ في الأَجرِ سَواءٌ، يَأتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَفَرَسَي رِهانٍ يَزدَحِمانِ.[٣]

٢٨٦ . عنه ﷺ: العالِمُ وَالمُتَعَلِّمُ شَريكانِ فِي الخَيرِ.[٤]

٨ / ١

فَضلُ طالِبِ العِلمِ

٢٨٧ . رسول الله ﷺ: طالِبُ العِلمِ بَينَ الجُهّالِ كَالحَيِّ بَينَ الأَمواتِ.[٥]

٢٨٨ . عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ لا يَموتُ، أو يُمَتَّعَ جَدُّهُ[٦] بِقَدرِ كَدِّهِ.[٧]

٢٨٩ . عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ طالِبُ الرَّحمَةِ، طالِبُ العِلمِ رُكنُ الإِسلامِ، ويُعطىٰ أجرَهُ مَعَ النَّبِيّينَ.[٨]

٢٩٠ . عنه ﷺ: مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ لِيَلتَمِسَ باباً مِنَ العِلمِ كَتَبَ اللهُ عز وجل لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوابَ نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِياءِ، وأعطاهُ اللهُ بِكُلِّ حَرفٍ يَسمَعُ أو يَكتُبُ مَدينَةً فِي الجَنَّةِ.[٩]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١١٦ عن موسى بن إبراهيم عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٣ ح ٢٢٨ عن أبي أمامة؛ بصائر الدرجات: ص ٤ ح ٨ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٦ ح ٤٦.

٣. بصائر الدرجات: ص ٣ ح ١ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٧ ح ٤٠.

٤. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٨٨ ح ٢٧٩ عن أبي الدرداء.

٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٧ ح ١١٩١ عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨١ ح ٧١؛ أسد الغابة: ج ٢ ص ١١ الرقم ١١٥٧ عن حسّان بن أبي سنان.

٦. الجَدُّ: الحظّ والسعادة والغنى (لسان العرب: ج ٣ ص ١٠٨).

٧. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٧٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥١.

٨. الفردوس: ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٣٩١٥ عن أنس.

٩. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ عليه السلام.

٢٩١ . عنه ﷺ: مَن خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ كانَ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يَرجِعَ.[١]

٢٩٢ . عنه ﷺ: مَن أحَبَّ أن يَنظُرَ إلىٰ عُتَقاءِ اللهِ مِنَ النّارِ فَليَنظُر إلَى المُتَعَلِّمينَ، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما مِن مُتَعَلِّمٍ يَختَلِفُ إلىٰ بابِ العالِمِ المُعَلِّمِ إلّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبادَةَ سَنَةٍ، وبَنَى اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ مَدينَةً فِي الجَنَّةِ، ويَمشي عَلَى الأَرضِ وهِيَ تَستَغفِرُ لَهُ، ويُمسي ويُصبِحُ مَغفوراً لَهُ، وشَهِدَتِ المَلائِكَةُ أنَّهُم عُتَقاءُ اللهِ مِنَ النّارِ.[٢]

٢٩٣ . عنه ﷺ: إذا جاءَ المَوتُ طالِبَ العِلمِ وهُوَ عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ ماتَ وهُوَ شَهيدٌ.[٣]

٢٩٤ . عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ فَأَدرَكَهُ كانَ لَهُ كِفلانِ مِنَ الأَجرِ، فَإِن لَم يُدرِكهُ كانَ لَهُ كِفلٌ مِنَ الأَجرِ.[٤]

٢٩٥ . عنه ﷺ: مَن جاءَ أجَلُهُ وهُوَ يَطلُبُ العِلمَ لَقِيَ اللهَ ولَم يَكُن بَينَهُ وبَينَ النَّبِيّينَ إلّا دَرَجَةُ النُّبُوَّةِ.[٥]

١ / ٩
فَضلُ طَلَبِ العِلمِ عَلَى العِبادَةِ

٢٩٦ . رسول الله ﷺ: طَلَبُ العِلمِ أفضَلُ عِندَ اللهِ ﷻ مِنَ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ وَالحَجِّ وَالجِهادِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ.[٦]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٦٤٧ عن أنس؛ منية المريد: ص ١٠١.

٢ . منية المريد: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٥؛ تنبيه الغافلين: ص ٤٢٧ ح ٦٦٧ عن أنس نحوه.

٣ . تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢٤٧ عن أبي هريرة وأبي ذرّ؛ منية المريد: ص ١٢٢ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٦ ح ١١١.

٤ . سنن الدارمي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٣٤١ عن واثلة بن الأسقع؛ منية المريد: ص ٩٩ وفيها «علماً» بدل «العلم»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٤.

٥ . المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٧٤ ح ٩٤٥٤ عن ابن عبّاس.

٦ . الفردوس: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٣٩١٠ عن ابن عبّاس؛ الأمالي للشجري: ص ١ ح ٦٠ وفيه «والصيام النافلة» بدل «الصيام».

٢٩٧. عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ ساعَةً خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ، وطَلَبُ العِلمِ يَوماً خَيرٌ مِن صِيامِ ثَلاثَةِ أشهُرٍ.[١]

٢٩٨. عنه ﷺ: مَن خَرَجَ يَطلُبُ باباً مِن عِلمٍ لِيَرُدَّ بِهِ باطِلًا إلىٰ حَقٍّ أو ضَلالَةً إلىٰ هُدًى، كانَ عَمَلُهُ ذٰلِكَ كَعِبادَةِ مُتَعَبِّدٍ أربَعينَ عاماً.[٢]

٢٩٩. عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ باباً مِنَ العِلمِ عَمِلَ بِهِ أو لَم يَعمَل كانَ أفضَلَ مِن أن يُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً.[٣]

٣٠٠. عنه ﷺ: مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ يَلتَمِسُ باباً مِنَ العِلمِ لِيَنتَفِعَ بِهِ ويُعَلِّمَهُ غَيرَهُ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ عِبادَةَ ألفِ سَنَةٍ صِيامَها وقِيامَها، وحَفَّتهُ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِها، وصَلّىٰ عَلَيهِ طُيورُ السَّماءِ وحيتانُ البَحرِ ودَوابُّ البَرِّ، وأنزَلَهُ اللهُ مَنزِلَةَ سَبعينَ صِدّيقاً، وكانَ خَيراً لَهُ أن لَو كانَتِ الدُّنيا كُلُّها لَهُ فَجَعَلَها فِي الآخِرَةِ.[٤]

٣٠١. عنه ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، لَأَن تَغدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ خَيرٌ لَكَ مِن أن تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكعَةٍ، ولَأَن تَغدُوَ فَتَعَلَّمَ باباً مِنَ العِلمِ عُمِلَ بِهِ أو لَم يُعمَل خَيرٌ مِن أن تُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ.[٥]

٣٠٢. عنه ﷺ: ما مِن مُتَعَلِّمٍ يَختَلِفُ إلىٰ بابِ العالِمِ إلّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبادَةَ سَنَةٍ.[٦]

٣٠٣. عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ فَهُوَ كَالصّائِمِ نَهارَهُ القائِمِ لَيلَهُ، وإنَّ باباً مِنَ العِلمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٤٤١ ح ٣٩١٧ عن ابن عبّاس.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٦١٨ ح ١٢٧٥ عن النزّال بن سبرة عن الإمام عليّ ﷺ وابن مسعود، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٢ ح ٧٢؛ الفقيه والمتفقّه: ج ١ ص ١٤ عن ابن مسعود.

٣. روضة الواعظين: ص ١٧، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٠ ح ٦٧؛ تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٥٠ عن ابن عبّاس.

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٥ ح ٥٩، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٧؛ العلل المتناهية: ج ١ ص ٦٦ ح ٧٥ عن عمران نحوه.

٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٩ ح ٢١٩ عن أبي ذرّ.

٦. منية المريد: ص ١٠٠، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٥.

خَيرٌ لَهُ مِن أن يَكونَ أبو قُبَيسٍ ذَهَباً فَأَنفَقَهُ في سَبيلِ اللهِ.[١]

٣٠٤. عنه ﷺ: الكَلِمَةُ مِن كَلامِ الحِكمَةِ يَسمَعُها الرَّجُلُ المُؤمِنُ فَيَعمَلُ بِها أو يُعَلِّمُها خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ.[٢]

٣٠٥. جامع بيان العلم وفضله عن عبدالله بن عمرو: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِمَجلِسَينِ في مَسجِدِهِ: أحَدُ المَجلِسَينِ يَدعونَ اللهَ ويَرغَبونَ إلَيهِ، وَالآخَرُ يَتَعَلَّمونَ الفِقهَ ويُعَلِّمونَهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كِلَا المَجلِسَينِ عَلىٰ خَيرٍ، وأحَدُهُما أفضَلُ مِنَ الآخَرِ صاحِبِهِ، أمّا هٰؤُلاءِ فَيَدعونَ اللهَ ويَرغَبونَ إلَيهِ، فَإِن شاءَ أعطاهُم وإن شاءَ مَنَعَهُم، وأمّا هٰؤُلاءِ فَيَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ الجاهِلَ، وإنَّما بُعِثتُ مُعَلِّماً. ثُمَّ أقبَلَ فَجَلَسَ مَعَهُم.[٣]

٣٠٦. رسول الله ﷺ: بابٌ مِنَ العِلمِ يَتَعَلَّمُهُ الإِنسانُ خَيرٌ لَهُ مِن ألفِ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً.[٤]

٣٠٧. عنه ﷺ: إذا جَلَسَ المُتَعَلِّمُ بَينَ يَدَيِ العالِمِ فَتَحَ اللهُ تَعالىٰ عَلَيهِ سَبعينَ باباً مِنَ الرَّحمَةِ، ولا يَقومُ مِن عِندِهِ إلّا كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ، وأعطاهُ اللهُ بِكُلِّ حَرفٍ ثَوابَ سِتّينَ شَهيداً، وكَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَديثٍ عِبادَةَ سَبعينَ سَنَةً، وبَنىٰ لَهُ بِكُلِّ وَرَقَةٍ مَدينَةً، كُلُّ مَدينَةٍ مِثلُ الدُّنيا عَشرَ مَرّاتٍ.[٥]

٣٠٨. روضة الواعظين: رَوىٰ بَعضُ الصَّحابَةِ: جاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إذا حَضَرَت جَنازَةٌ أو حَضَرَ مَجلِسُ عالِمٍ، أيُّهُما أحَبُّ إلَيكَ أن أشهَدَ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إن كانَ لِلجَنازَةِ مَن يَتبَعُها ويَدفِنُها فَإِنَّ حُضورَ مَجلِسِ العالِمِ

---

١. منية المريد: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٦.

٢. الزهد لابن المبارك: ص ٤٨٧ ح ١٣٨٦ عن زيد بن أسلم؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٨ عن الإمام عليّ ؏ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٣.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٥٠.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩؛ جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٥ نحوه.

٥. الفردوس: ج ١ ص ٣٦٠ ح ١٢٦٩ عن جابر بن عبدالله؛ إرشاد القلوب: ص ١٦٦ عن الإمام عليّ ؏.

أفضَلُ مِن حُضورِ ألفِ جَنازَةٍ، ومِن عِيادَةِ ألفِ مَريضٍ، ومِن قِيامِ ألفِ لَيلَةٍ، ومِن صِيامِ ألفِ يَومٍ، ومِن ألفِ دِرهَمٍ يُتَصَدَّقُ بِها عَلَى المَساكينِ، ومِن ألفِ حَجَّةٍ سِوَى الفَريضَةِ، ومِن ألفِ غَزوَةٍ سِوَى الواجِبِ تَغزوها في سَبيلِ اللهِ بِمالِكَ ونَفسِكَ.

وأينَ تَقَعُ هٰذِهِ المَشاهِدُ مِن مَشهَدِ عالِمٍ! أما عَلِمتَ أنَّ اللهَ يُطاعُ بِالعِلمِ ويُعبَدُ بِالعِلمِ، وخَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ العِلمِ، وشَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ؟![1]

١ / ١٠
فوائِدُ طَلَبِ العِلمِ

أ ـ مَحَبَّةُ اللهِ

٣٠٩. رسول الله ﷺ: طالِبُ العِلمِ حَبيبُ اللهِ.[2]

٣١٠. عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ أحَبَّهُ اللهُ وأحَبَّهُ المَلائِكَةُ وأحَبَّهُ النَّبِيّونَ.[3]

٣١١. عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ مَحفوفٌ بِعِنايَةِ اللهِ.[4]

ب ـ إكرامُ المَلائِكَةِ

٣١٢. رسول الله ﷺ: إنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَها لِطالِبِ العِلمِ رِضًى بِهِ.[5]

٣١٣. عنه ﷺ: مَن غَدا يَطلُبُ عِلماً كانَ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يَرجِعَ، وَالمَلائِكَةُ لَتَضَعُ أجنِحَتَها

---

١. روضة الواعظين: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢٣؛ إتحاف السادة المتّقين: ج ١ ص ١٠٠ عن عمر نحوه.

٢. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.

٣. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٠.

٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٥ ح ٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١ عن القدّاح عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٤ ح ٢؛ مسند الطيالسي: ص ١٦٠ ح ١١٦٦ عن صفوان بن عسال المرادي.

لِطالِبِ العِلمِ.[١]

٣١٤. عنه ﷺ: ما غَدا رَجُلٌ يَلتَمِسُ عِلماً إلّا فَرَشَت لَهُ المَلائِكَةُ أجنِحَتَها رِضاءً بِما يَصنَعُ.[٢]

٣١٥. عنه ﷺ: ما مِن خارِجٍ خَرَجَ مِن بَيتِهِ في طَلَبِ العِلمِ إلّا وَضَعَت لَهُ المَلائِكَةُ أجنِحَتَها[٣] رِضىً بِما يَصنَعُ.[٤]

٣١٦. عنه ﷺ: إذا خَرَجَ الرَّجُلُ في طَلَبِ العِلمِ كَتَبَ اللهُ لَهُ أثَرَهُ حَسَناتٍ، فَإِذَا التَقىٰ هُوَ وَالعالِمُ فَتَذاكَرا مِن أمرِ اللهِ تَعالىٰ شَيئاً أظَلَّتهُمَا المَلائِكَةُ ونودِيا مِن فَوقِهِما: أن قَد غَفَرتُ لَكُما.[٥]

٣١٧. المعجم الكبير عن صفوان بن عسّال المرادي: أتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ وهُوَ مُتَّكِئٌ فِي المَسجِدِ عَلىٰ بُردٍ[٦] لَهُ، فَقُلتُ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي جِئتُ أطلُبُ العِلمَ.

فَقالَ: مَرحَباً بِطالِبِ العِلمِ، طالِبُ العِلمِ لَتَحُفُّهُ المَلائِكَةُ وتُظِلُّهُ بِأَجنِحَتِها، ثُمَّ

---

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٦٧ ح ٧٣٨٨ عن صفوان بن عسّال المراديّ.

٢. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٤٨ و ج ٤ ص ٢٥٣ وفيه «من غدا يطلب علماً» بدل «ما غدا رجل يلتمس علماً» عن صفوان بن عسّال.

٣. أسند بعض العلماء إلى أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي أنّه قال: كنّا نمشي في أزقّة البصرة إلى باب بعض المحدّثين، فأسرعنا في المشي، وكان معنا رجل ماجن فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة ـ كالمستهزئ ـ فما زال عن مكانه حتّى جفّت رجلاه.

وأسند أيضاً إلى أبي داوود السجستانيّ أنّه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع، إلى أن سمع بحديث النبيّ ﷺ «إنّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَها لِطالِبِ العِلمِ» فجعل في رجليه مسمارين من حديد، وقال: أُريد أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الأكلة في رجليه.

وذكر أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل التيميي هذه الحكاية ـ في شرح مسلم ـ وقال: فشلّت رجلاه وسائر أعضائه (منية المريد: ص ١٠٧).

٤. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٢ ح ٢٢٦ عن صفوان بن عسّال المرادي.

٥. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨١.

٦. البُرد: ثوبٌ مُخطّط (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٧٦).

يَركَبُ بَعضُهُ بَعضاً حَتّىٰ يَبلُغُوا السَّماءَ الدُّنيا مِن حُبِّهِم لِما يَطلُبُ.[١]

٣١٨. رسول الله ﷺ: مَن غَدا في طَلَبِ العِلمِ أظَلَّت عَلَيهِ المَلائِكَةُ، وبورِكَ لَهُ في مَعيشَتِهِ ولَم يَنقُص مِن رِزقِهِ.[٢]

٣١٩. عنه ﷺ: مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ يَطلُبُ عِلماً شَيَّعَهُ سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ يَستَغفِرونَ لَهُ.[٣]

ج ـ تَكَفُّلُ الرِّزقِ

٣٢٠. رسول الله ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ تَكَفَّلَ اللهُ بِرِزقِهِ.[٤]

٣٢١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد تَكَفَّلَ لِطالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ خاصَّةً عَمّا ضَمِنَهُ لِغَيرِهِ.[٥]

٣٢٢. عنه ﷺ: مَن تَفَقَّهَ في دينِ اللهِ كَفاهُ اللهُ هَمَّهُ ورَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ.[٦]

د ـ استِغفارُ كُلِّ شَيءٍ

٣٢٣. رسول الله ﷺ: إنَّهُ يَستَغفِرُ لِطالِبِ العِلمِ مَن فِي السَّماءِ ومَن فِي الأَرضِ حَتَّى الحوتُ فِي البَحرِ.[٧]

٣٢٤. عنه ﷺ: إنَّ طالِبَ العِلمِ لَيَستَغفِرُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ حَتّىٰ حيتانِ البَحرِ وهَوامِّ الأَرضِ وسِباعِ

---

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٥٤ ح ٧٣٤٧؛ منية المريد: ص ١٠٦ و ١٠٧ نحوه، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٠٦.

٢. منية المريد: ص ١٠٣، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ١٠١؛ جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٥ عن أبي سعيد الخدري.

٣. الأمالي للطوسي: ص ١٨٢ ح ٣٠٦ عن أبي قلابة، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٧٠ ح ٢١.

٤. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ١٨٠ عن زياد (بن الحارث) الصدائي؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ٦٠.

٥. منية المريد: ص ١٦٠.

٦. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٥ عن عبدالله (بن الحرث) بن جزء الزبيدي.

٧. الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١ عن القدّاح عن الإمام الصادق ؑ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٤ ح ٢؛ سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٣٦٤١.

البَرِّ وأنعامِهِ، فَاطلُبُوا العِلمَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَينَكُم وبَينَ الله ﷻ.[١]

٣٢٥. عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ المُجاهِدينَ وَالمُرابِطينَ وَالحُجّاجِ وَالعُمّارِ وَالمُعتَكِفينَ وَالمُجاوِرينَ، وَاستَغفَرَت لَهُ الشَّجَرُ وَالرِّياحُ وَالسَّحابُ وَالبِحارُ وَالنُّجومُ وَالنَّباتُ وكُلُّ شَيءٍ طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ.[٢]

٣٢٦. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ يَستَغفِرُ لَهُمُ السَّماواتُ وَالأَرضُ وَالمَلائِكَةُ وَاللَّيلُ وَالنَّهارُ: العُلَماءُ وَالمُتَعَلِّمونَ وَالأَسخِياءُ.[٣]

هـ ـ غُفرانُ الذُّنوبِ

٣٢٧. رسول الله ﷺ: مَنِ انتَقَلَ لِيَتَعَلَّمَ عِلماً غُفِرَ لَهُ قَبلَ أن يَخطُوَ.[٤]

٣٢٨. عنه ﷺ: إنَّ طالِبَ العِلمِ إذا ماتَ غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِمَن حَضَرَ جَنازَتَهُ.[٥]

٣٢٩. عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ كانَ كَفّارَةً لِما مَضىٰ.[٦]

٣٣٠. عنه ﷺ: مَاانتَعَلَ عَبدٌ قَطُّ ولا تَخَفَّفَ ولا لَبِسَ ثَوباً لِيَغدُوَ في طَلَبِ عِلمٍ إلّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنوبَهُ حَيثُ يَخطو عَتَبَةَ بابِهِ.[٧]

٣٣١. عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ حَرفاً مِنَ العِلمِ غَفَرَ اللهُ لَهُ البَتَّةَ.[٨]

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٢٩ ح ١ عن محمّد بن جعفر عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٥.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٦٤.

٣. إرشاد القلوب: ص ١٩٦؛ كنزالعمّال: ج ١٥ ص ٨٤٢ ح ٤٣٣٤٦ نقلاً عن أبي الشيخ في الثواب عن ابن عبّاس.

٤. الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٨٥٣٥ عن الشيرازي عن عائشة.

٥. إرشاد القلوب: ص ١٦٤.

٦. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٦٤٨ عن سخْبرة.

٧. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٧ ح ٥٧٢٢ عن الإمام عليّ ﷺ.

٨. كنزالعمّال: ج ١٠ ص ١٦٤ ح ٢٨٨٥٤ نقلاً عن الرافعي عن الإمام عليّ ﷺ.

و ـ سُهولَةُ طَريقِ الجَنَّةِ

۳۳۲. رسول الله ﷺ: ما مِن رَجُلٍ يَسلُكُ طَريقاً يَطلُبُ فيهِ عِلماً إلّا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَريقَ الجَنَّةِ.[۱]

۳۳۳. عنه ﷺ: مَن سَلَكَ طَريقاً يَطلُبُ فيهِ عِلماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَريقاً إلَى الجَنَّةِ.[۲]

۳۳٤. عنه ﷺ: أوحَى اللهُ إلَيَّ أنَّهُ مَن سَلَكَ مَسلَكاً يَطلُبُ فيهِ العِلمَ سَهَّلتُ لَهُ طَريقاً إلَى الجَنَّةِ.[۳]

۳۳٥. عنه ﷺ: مَن سَلَكَ طَريقاً يَلتَمِسُ فيهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَريقاً إلَى الجَنَّةِ.[٤]

۳۳٦. عنه ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَخرُجُ يَطلُبُ عِلماً إلّا وَضَعَت لَهُ المَلائِكَةُ أجنِحَتَها، وسُلِكَ بِهِ طَريقٌ إلَى الجَنَّةِ.[٥]

۳۳۷. عنه ﷺ: مَن كانَ في طَلَبِ العِلمِ كانَتِ الجَنَّةُ في طَلَبِهِ، ومَن كانَ في طَلَبِ المَعصِيَةِ كانَتِ النّارُ في طَلَبِهِ.[٦]

۳۳۸. عنه ﷺ: مَن غَدا يُريدُ العِلمَ يَتَعَلَّمُهُ للهِ فَتَحَ اللهُ لَهُ باباً إلَى الجَنَّةِ، وفَرَشَت لَهُ المَلائِكَةُ أكنافَها، وصَلَّت عَلَيهِ مَلائِكَةُ السَّماواتِ وحيتانُ البَحرِ.[۷]

۳۳۹. عنه ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ طَريقٌ، وطَريقُ الجَنَّةِ العِلمُ.[۸]

---

۱. سنن أبي داوود: ج ۳ ص ۳۱۷ ح ۳٦٤۳ عن أبي هريرة.

۲. الكافي: ج ۱ ص ۳٤ ح ۱ عن القدّاح عن الإمام الصادق ﷺ، بحارالأنوار: ج ۱ ص ۱٦٤ ح ۲؛ مسند ابن حنبل: ج ۸ ص ۱٦۷ ح ۲۱۷۷٤ عن قيس بن كثير.

۳. بصائر الدرجات: ص ٤ ح ٦ عن جرير بن عبدالله البجلي، بحارالأنوار: ج ۱ ص ۱۷۳ ح ۳۳.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ۲۰۷٤ ح ۲٦۹۹ عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص ۱۰٤.

٥. جامع بيان العلم وفضله: ج ۱ ص ۳٤ عن أبي الدرداء.

٦. كنزالعمّال: ج ۱۰ ص ۱٦۲ ح ۲۸۸٤۲ نقلاً عن ابن النجّار عن ابن عمر.

۷. شعب الإيمان: ج ۲ ص ۲٦٤ ح ۱٦۹۹ عن أبي الدرداء.

۸. الفردوس: ج ۳ ص ۳۲۹ ح ٤۹۸۹ و ج ۱ ص ۲۰٤ ح ۷۸۱ كلاهما عن ابن عمر.

٣٤٠ . عنه ﷺ: النّاسُ يَعلَمونَ[١] فِي الدُّنيا عَلىٰ قَدرِ مَنازِلِهِم فِي الجَنَّةِ.[٢]

١ / ١١
أقسام العلوم

٣٤١ . رسول الله ﷺ: العِلمُ عِلمانِ: عِلمُ الأَديانِ، وعِلمُ الأَبدانِ.[٣]

٣٤٢ . عنه ﷺ: العِلمُ ثَلاثَةٌ: كِتابٌ ناطِقٌ، وسُنَّةٌ ماضِيَةٌ، ولا أدري.[٤]

٣٤٣ . عنه ﷺ: العِلمُ أكثَرُ مِن أن يُحصىٰ.[٥]

١ / ١٢
أوجب العلوم للتعلّم

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[٦]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.[٧]

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.[٨]

---

١. كذا في المصدر ويحتمل كونه تصحيفاً من «يعملون»، كما يشهد له ما في الفردوس: «الناس يعملون الخير على قدر عقولهم».

٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٢٦.

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٥٢.

٤. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٣ عن ابن عمر.

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٩ ح ٥٠.

٦. البقرة: ٢٦٩.

٧. لقمان: ١٢ وراجع: الآيات ١٣ و ١٦ و ١٩.

٨. الإسراء: ٣٩ وراجع: الآيات ٢٢ ـ ٣٩.

الحديث

٣٤٤. عنه ﷺ: إنَّمَا العِلمُ ثَلاثَةٌ: آيَةٌ مُحكَمَةٌ، أو فَريضَةٌ عادِلَةٌ، أو سُنَّةٌ قائِمَةٌ، وما خَلاهُنَّ فَهُوَ فَضلٌ.[1][2]

١ / ١٣
التَّحذيرُ مِن تَركِ التَّعَلُّمِ

٣٤٥. رسول الله ﷺ: ما مِن أحَدٍ إلّا عَلىٰ بابِهِ مَلَكانِ، فَإِذا خَرَجَ قالا: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً ولا تَكُنِ الثّالِثَ.[3]

٣٤٦. عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو مُستَمِعاً أو مُحِبًّا، ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهلِكَ.[4]

٣٤٧. عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو مُستَمِعاً أو مُحَدِّثاً، ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهلِكَ.[5]

٣٤٨. عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو مُجيباً أو سائِلاً، ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهلِكَ.[6]

٣٤٩. عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً، وإيّاكَ أن تَكونَ لاهِياً مُتَلَذِّذاً.[7]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ١ عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١١ ح ٥؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٧٩٤٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه.

٢. انّ المراد بالآية إمّا مطلق ما يستنبط من التنزيل الحكيم أصولاً وفروعاً وبالفريضة: الواجبات المستنبطة من غيرها، وبالسنّة النوافل كذلك، أو المراد بالآية المحكمة البراهين العقلية المستنبطة من القرآن على اصول الدين فانّها محكمة لا تزول بالشكوك والشبهات وبالفريضة ساير الأحكام الواجبة وبالسنة الأحكام المستحبة سواء أخذنا من القرآن أو من غيرها، أو بالفريضة الأحكام الخمسة المستفادة من السنة المطهرة (راجع: هامش مرآة العقول: ج ١ ص ١٠٣).

٣. الفردوس: ج ٤ ص ٣٥ ح ٦١١٠ عن أبي هريرة.

٤. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٢٣٧ عن أبي بكرة؛ منية المريد: ص ١٠٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٣.

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.

٦. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٧٤.

٧. المحاسن: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٧٥٣ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٠.

٣٥٠ . عنه ﷺ: النّاسُ اثنانِ: عالِمٌ ومُتَعَلِّمٌ، وما عَدا ذٰلِكَ هَمَجٌ رَعاعٌ لا يَعبَأُ اللهُ بِهِم.[١]

٣٥١ . عنه ﷺ: لَيسَ مِنّي إلّا عالِمٌ أو مُتَعَلِّمٌ.[٢]

٣٥٢ . عنه ﷺ: لا خَيرَ فيمَن كانَ في اُمَّتي لَيسَ بِعالِمٍ ولا مُتَعَلِّمٍ.[٣]

٣٥٣ . عنه ﷺ: النّاسُ رَجُلانِ: عالِمٌ ومُتَعَلِّمٌ، ولا خَيرَ فيما سِواهُما.[٤]

٣٥٤ . عنه ﷺ: خُذُوا العِلمَ قَبلَ أن يَنفَدَ، فَإِنَّ ذَهابَ العِلمِ ذَهابُ حَمَلَتِهِ.[٥]

٣٥٥ . عنه ﷺ: قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالاً، فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[٦]

٣٥٦ . عنه ﷺ: لا خَيرَ فِي العَيشِ إلّا لِرَجُلَينِ: عالِمٍ مُطاعٍ أو مُستَمِعٍ واعٍ.[٧]

٣٥٧ . عنه ﷺ: اُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو اُحِبَّ العُلَماءَ، ولا تَكُن رابِعاً فَتَهلِكَ بِبُغضِهِم.[٨]

١ / ١٤
خَصائِصُ أعلَمِ النّاسِ

٣٥٨ . رسول الله ﷺ: أعلَمُ النّاسِ مَن جَمَعَ عِلمَ النّاسِ إلىٰ عِلمِهِ.[٩]

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٤ وراجع: الخصال: ص ٣٩ ح ٢٢.

٢ . الفردوس: ج ٣ ص ٤١٩ ح ٥٢٧٩ عن ابن عمر.

٣ . نثر الدرّ: ج ١ ص ١٧٥ وراجع: المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٢٠ ح ٧٨٧٥.

٤ . المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٠١ ح ١٠٤٦١ عن عبد الله.

٥ . الفردوس: ج ٢ ص ١٦٥ ح ٢٨٢٧ عن أبي أمامة.

٦ . كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠ نقلاً عن ابن السني عن ابن عمر.

٧ . الكافي: ج ١ ص ٣٣ ح ٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٨ ح ١٢.

٨ . الخصال: ص ١٢٣ ح ١١٧ عن محمّد بن مسلم وغيره عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٧ ح ٢.

٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٤؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٩١ ح ٢٩٠ عن طاووس نحوه.

٣٥٩ . عنه ﷺ: سَأَلَ موسىٰ رَبَّهُ ﷻ قالَ: رَبِّ أيُّ عِبادِكَ أعلَمُ ؟

قالَ: عالِمٌ لا يَشبَعُ مِنَ العِلمِ يَجمَعُ عِلمَ النّاسِ إلىٰ عِلمِهِ.[1]

٣٦٠ . عنه ﷺ ـ لِرَجُلٍ قالَ لَهُ: أُحِبُّ أن أكونَ أعلَمَ النّاسِ ـ: إتَّقِ اللهَ تَكُن أعلَمَ النّاسِ.[2]



---

١ . الفردوس: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٣٤١٩ عن أبي هريرة.

٢ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٧ ح ٤٤١٥٤.

الفصل الثاني

سُبُلُ المعرفة

٢ / ١
التعلّم والتفكّر

الكتاب

﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[١]

الحديث

٣٦١. **رسول الله** ﷺ: إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ.[٢]

٣٦٢. **عنه** ﷺ: إنَّ التَّفكُّرَ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ، كما يَمشي المُستَنيرُ في الظُّلُماتِ بِالنورِ، يُحسِنُ التَّخلُّصَ، وقِلَّةَ التَّربُّصِ.[٣]

٢ / ٢
الوَحيُ

الكتاب

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.[٤]

---

١. العلق: ٤ و ٥.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٨ ح ٦٧.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٧ ح ١٧ وفيه «يقلّ» بدل «قلّة».

٤. الشعراء: ١٩٣ و ١٩٤.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾.[١]

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾.[٢]

﴿عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.[٣]

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٤]

الحديث

٣٦٣. رسول اللهﷺ: العِلمُ ميراثي وميراثُ الأنبياءِ قَبلي.[٥]

٣٦٤. عنهﷺ: إنّا أهلُ بَيتٍ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَوضِعُ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ، وبَيتُ الرَّحمَةِ، ومَعدِنُ العِلمِ.[٦]

٣٦٥. عنهﷺ: إذَا التَبَسَت عَلَيكُمُ الاُمورُ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ فَعَلَيكُم بِالقُرآنِ... لَهُ ظَهرٌ وبَطنٌ؛ فَظاهِرُهُ حُكمُ اللهِ، وباطِنُهُ عِلمُ اللهِ تَعالىٰ... فيهِ مَصابيحُ الهُدىٰ، ومَنارُ الحِكمَةِ، ودَليلٌ عَلَى المَعرِفَةِ لِمَن عَرَفَ النِّصفَةَ.[٧]

٣٦٦. عنهﷺ ـ في وَصفِ القُرآنِ ـ: مَنِ ابتَغَى العِلمَ في غَيرِهِ أضَلَّهُ اللهُ.[٨]

---

١. النجم: ٥.

٢. النساء: ١١٣.

٣. البقرة: ٢٣٩.

٤. البقرة: ٢٣١.

٥. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٤ عن اُمّ هانئ.

٦. مسائل عليّ بن جعفر: ص ٣٢٢ ح ٨٠٦ عن عليّ بن جعفر عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهما السلام؛ فرائد السمطين: ج ١ ص ٤٤ ح ٩ عن ابن عبّاس نحوه.

٧. النّوادر للراوندي: ص ١٤٤ ح ١٩٧ عن الإمام علي عليه السلام، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٤ ح ٤٦.

٨. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٦ ح ١١ عن الحسن بن عليّ، بحارالأنوار: ج ٩٢ ص ٢٧ ح ٣٠؛ كنزالعمّال: ج ١٦ ص ١٩٣ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع عن عبدالله بن الحسن ابن الإمام عليّ عليه السلام عنهﷺ.

٢ / ٣
الإلهام

الكتاب

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.[١]

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.[٢]

الحديث

٣٦٧ . رسول الله ﷺ: إذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً فَقَّهَهُ فِي الدّينِ وأَلهَمَهُ رُشدَهُ.[٣]

٣٦٨ . عنه ﷺ: عِلمُ الباطِنِ سِرٌّ مِن سِرِّ اللهِ ﷻ، وحُكمٌ مِن حُكمِ اللهِ، يَقذِفُهُ في قُلوبِ مَن يَشاءُ مِن أولِيائِهِ.[٤]

٣٦٩ . عنه ﷺ: إنَّ مِنَ العِلمِ كَهَيئَةِ المَكنونِ لا يَعلَمُهُ إلَّا العُلَماءُ بِاللهِ، فَإِذا نَطَقوا بِهِ لا يُنكِرُهُ إلَّا أهلُ الغِرَّةِ بِاللهِ ﷻ.[٥]

٣٧٠ . عنه ﷺ: ما مِن عَبدٍ إلّا في وَجهِهِ عَينانِ يُبصِرُ بِهِما أمرَ الدُّنيا، وعَينانِ في قَلبِهِ يُبصِرُ بِهِما أمرَ الآخِرَةِ، فَإِذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً فَتَحَ عَينَيهِ الَّتي في قَلبِهِ، فَأَبصَرَ بِهِما ما وُعِدَ بِالغَيبِ ومِمّا غيبَ، فَآمَنَ الغَيبَ بِالغَيبِ.[٦]

---

١ . الكهف : ٦٥.

٢ . القصص : ٧.

٣ . مسند البزّار : ج ٥ ص ١١٧ ح ١٧٠٠ عن عبدالله ؛ عيون الحكم والمواعظ : ص ١٣٢ ح ٢٩٦٧ وفيه «اليقين» بدل «رشده».

٤ . الفردوس : ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٤ عن الإمام عليّ ؑ.

٥ . الفردوس : ج ١ ص ٢١٠ ح ٨٠٢ عن أبي هريرة.

٦ . الفردوس : ج ٤ ص ١٤ ح ٦٠٤٠ عن معاذ بن جبل.

۳۷۱ . عنه ﷺ: لَولا أنَّ الشَّياطينَ يَحومونَ عَلىٰ قُلوبِ بَني آدَمَ لَنَظَروا إلَى المَلَكوتِ.[۱]

۳۷۲ . عنه ﷺ: لَولا تَمريغُ قُلوبِكُم أو تَزَيُّدُكُم فِي الحَديثِ لَسَمِعتُم ما أسمَعُ.[۲]



۱. بحارالأنوار: ج ۷۰ ص ۵۹ ح ۳۹ نقلاً عن أسرار الصلاة.

۲. مسند ابن حنبل: ج ۸ ص ۳۰۳ ح ۲۲۳۵۵ عن أبي أمامة.

الفصل الثالث

مبادئ الإلهام

٣ / ١

الإيمان

الكتاب

﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾.[1]

الحديث

٣٧٣. رسول الله ﷺ: الإيمانُ عُريانٌ، ولِباسُهُ التَّقوى، وزينَتُهُ الحَياءُ، ومالُهُ الفِقهُ، وثَمَرَتُهُ العِلمُ.[2]

٣٧٤. عنه ﷺ: خَمسٌ لا يَجتَمِعنَ إلّا في مُؤمِنٍ حَقًّا يُوجِبُ اللهُ لَهُ بِهِنَّ الجَنَّةَ: النّورُ فِي القَلبِ، وَالفِقهُ فِي الإِسلامِ، وَالوَرَعُ فِي الدّينِ، وَالمَوَدَّةُ فِي النّاسِ، وحُسنُ السَّمتِ فِي الوَجهِ.[3]

---

١. التغابن: ١١ وراجع: البقرة: ٢١٣.

٢. الفردوس: ج ١ ص ١١٢ ح ٣٨٠ عن ابن مسعود؛ المحجّة البيضاء: ج ١ ص ١٤ وليس فيه «وماله الفقه».

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٩ ح ٤٩.

٣ / ٢
الإخلاص

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[1]

الحديث

٣٧٥. رسول الله ﷺ: ما أخلَصَ عَبدٌ للهِ ﷻ أربَعينَ صَباحاً إلّا جَرَت يَنابيعُ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[2]

٣ / ٣
حُبُّ أهلِ البَيتِ

٣٧٦. رسول الله ﷺ: مَن أرادَ الحِكمَةَ فَليُحِبَّ أهلَ بَيتي.[3]

٣٧٧. عنه ﷺ: ألا ومَن أحَبَّ عَلِيًّا أثبَتَ اللهُ في قَلبِهِ الحِكمَةَ، وأجرىٰ عَلىٰ لِسانِهِ الصَّوابَ.[4]

٣ / ٤
خَشيَةُ اللهِ

٣٧٨. رسول الله ﷺ: لَو خِفتُمُ اللهَ حَقَّ خيفَتِهِ لَعَلِمتُمُ العِلمَ الَّذي لا جَهلَ مَعَهُ، ولَو عَرَفتُمُ اللهَ

---

١. العنكبوت: ٦٩.

٢. عيون أخبار الرضا ؏: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٢١ عن دارم بن قبيصة النهشلي عن الإمام الرضا عن آبائه ؏، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤٢ ح ١٠؛ الزهد لابن المبارك: ص ٣٥٩ ح ١٠١٤ عن مكحول و ج ٥ ص ١٨٩ عن أبي أيوب الأنصاري نحوه.

٣. مئة منقبة: ص ١٠٧، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١١٦ ح ٩٢؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٥٩ كلّها عن ابن عمر.

٤. فضائل الشيعة: ص ٤٦ ح ١ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١١٥ ح ٨٩.

حَقَّ مَعرِفَتِهِ لَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ.[١]

٣٧٩. عنه ﷺ: خَشيَةُ اللهِ مِفتاحُ كُلِّ حِكمَةٍ.[٢]

٣ / ٥
العَمَلُ

الكتاب

﴿إِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.[٣]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٤]

الحديث

٣٨٠. رسول الله ﷺ: مَن عَمِلَ بِما يَعلَمُ وَرَّثَهُ اللهُ عِلمَ ما لَم يَعلَم.[٥]

٣٨١. عنه ﷺ: مَن عَلِمَ عِلماً أتَمَّ اللهُ لَهُ أجرَهُ، ومَن تَعَلَّمَ فَعَمِلَ عَلَّمَهُ اللهُ ما لَم يَعلَم.[٦]

---

١. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٢ ح ٥٨٨١ نقلاً عن الحكيم عن معاذ؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٥ وليس فيه «لو خفتم ... معه».

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٦٩ ح ١١٧٨ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

٣. النور: ٥٤.

٤. الحديد: ٢٨.

٥. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ١٥ عن أنس؛ أعلام الدين: ص ٣٠١ عن الإمام الباقر ﷺ وفيه «علّمه» بدل «ورّثه»، بحارالأنوار: ج ٤٠ ص ١٢٨ ح ٢.

٦. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٥٧١١ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس.

٣ / ٦
الصَّلاة

٣٨٢. رسول الله ﷺ: لِلمُصَلّي حُبُّ المَلائِكَةِ، وهُدًى، وإيمانٌ، ونورُ المَعرِفَةِ.[١]

٣٨٣. عنه ﷺ: صَلاةُ اللَّيلِ مَرضاةٌ لِلرَّبِّ، وحُبُّ المَلائِكَةِ، وسُنَّةُ الأَنبِياءِ، ونورُ المَعرِفَةِ، وأَصلُ الإِيمانِ.[٢]

٣٨٤. عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ إذا تَخَلّىٰ بِسَيِّدِهِ في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ وناجاهُ أثبَتَ اللهُ النّورَ في قَلبِهِ، فَإِذا قالَ: يا رَبِّ يا رَبِّ، ناداهُ الجَليلُ جَلَّ جَلالُهُ: لَبَّيكَ عَبدي، سَلني أُعطِكَ، وتَوَكَّل عَلَيَّ أكفِكَ.

ثُمَّ يَقولُ جَلَّ جَلالُهُ لِمَلائِكَتِهِ: يا مَلائِكَتِي، انظُروا إلىٰ عَبدي فَقَد تَخَلّىٰ بي في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ وَالبَطّالونَ لاهونَ وَالغافِلونَ نِيامٌ، إشهَدوا أنّي قَد غَفَرتُ لَهُ.[٣]

٣ / ٧
الصَّوم

٣٨٥. الإمام عليّ ﷺ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ لَيلَةَ المِعراجِ فَقالَ: ... يا رَبِّ، وما ميراثُ[٤] الصَّومِ؟

قالَ: الصَّومُ يورِثُ الحِكمَةَ، وَالحِكمَةُ تورِثُ المَعرِفَةَ، وَالمَعرِفَةُ تورِثُ اليَقينَ.[٥]

---

١. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١١ عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٣٢ ح ٥٦.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٩١ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٦١ ح ٥٢.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٩ ح ١٨.

٤. في المصدر: «ميْزات» والتصويب من بحار الأنوار.

٥. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ ـ ٢٠٣ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٧ ح ٦.

٣ / ٨
الزُّهدُ

٣٨٦ . رسول الله ﷺ ـ لِأَصحابِهِ ـ : هَل مِنكُم مَن يُريدُ أن يُؤتِيَهُ اللهُ عِلماً بِغَيرِ تَعَلُّمٍ وهُدًى بِغَيرِ هِدايَةٍ ؟ هَل مِنكُم مَن يُريدُ أن يُذهِبَ اللهُ عَنهُ العَمىٰ ويَجعَلَهُ بَصيراً ؟ ألا إنَّهُ مَن رَغِبَ فِي الدُّنيا وأطالَ أمَلَهُ فيها أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ ذٰلِكَ، ومَن زَهَدَ فِي الدُّنيا وقَصَّرَ أمَلَهُ فيها أعطاهُ اللهُ عِلماً بِغَيرِ تَعَلُّمٍ، وهُدًى بِغَيرِ هِدايَةٍ.[1]

٣٨٧ . عنه ﷺ: إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ قَد اُعطِيَ زُهداً فِي الدُّنيا وقِلَّةَ مَنطِقٍ، فَاقتَرِبوا مِنهُ، فَإِنَّهُ يُلقِي الحِكمَةَ.[2]

٣ / ٩
أكلُ الحَلالِ

٣٨٨ . رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ مِنَ الحَلالِ صَفا قَلبُهُ ورَقَّ، ودَمَعَت عَيناهُ، ولَم يَكُن لِدَعوَتِهِ حِجابٌ.[3]

٣٨٩ . عنه ﷺ: مَن أكَلَ الحَلالَ أربَعينَ يَوماً، نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ، وأجرىٰ يَنابيعَ الحِكمَةِ عَلىٰ لِسانِهِ مِن قَلبِهِ.[4]

٣ / ١٠
قِلَّةُ الأَكلِ

٣٩٠ . رسول الله ﷺ: إذا أقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعمَ مَلَأَ جَوفَهُ نوراً.[5]

---

١ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣١٢ و ج ٨ ص ١٣٥ كلاهما عن الحسن؛ تحف العقول: ص ٦٠ وفيه من «من رغب ...».

٢ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٧٣ ح ٤١٠١ عن أبي خلّاد؛ روضة الواعظين: ص ٤٧٩ وليس فيه «قلّة منطق».

٣ . مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٤٧.

٤ . إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ١٣٤؛ عدّة الداعي: ص ١٤٠ وليس فيه «وأجرى ينابيع ...»، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣٢٦.

٥ . الفردوس: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١١٣٨ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٤ ح ٤٠٧٧٢ وراجع: تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩.

٣٩١ . عنه ﷺ: نورُ الحِكمَةِ الجوعُ.[١]

٣٩٢ . عنه ﷺ: مَن سَرَّهُ أن يُخَلِّصَ نَفسَهُ مِن إبليسَ فَليُذِب[٢] شَحمَهُ ولَحمَهُ بِقِلَّةِ الطَّعامِ، فَإِنَّ مِن قِلَّةِ الطَّعامِ حُضورَ المَلائِكَةِ، وكَثرَةَ التَّفكيرِ فيما عِندَ اللهِ ﷻ.[٣]

٣٩٣ . الإمام علي ؑ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ سُبحانَهُ لَيلَةَ المِعراجِ فَقالَ: ... يا رَبِّ ما ميراثُ الجوعِ؟

قالَ: الحِكمَةُ، وحِفظُ القَلبِ، وَالتَّقَرُّبُ إلَيَّ، وَالحُزنُ الدّائِمُ، وخِفَّةُ المُؤنَةِ بَينَ النّاسِ، وقَولُ الحَقِّ، ولا يُبالي عاشَ بِيُسرٍ أم بِعُسرٍ ...

يا أحمَدُ، إنَّ العَبدَ إذا جاعَ بَطنُهُ وحَفِظَ لِسانَهُ عَلَّمتُهُ الحِكمَةَ، وإن كانَ كافِراً تَكونُ حِكمَتُهُ حُجَّةً عَلَيهِ ووَبالاً، وإن كانَ مُؤمِناً تَكونُ حِكمَتُهُ لَهُ نوراً وبُرهاناً وشِفاءً ورَحمَةً، فَيَعلَمُ ما لَم يَكُن يَعلَمُ، ويُبصِرُ ما لَم يَكُن يُبصِرُ، فَأَوَّلُ ما اُبَصِّرُهُ عُيوبَ نَفسِهِ حَتّىٰ يُشغَلَ بِها عَن عُيوبِ غَيرِهِ، واُبَصِّرُهُ دَقائِقَ العِلمِ حَتّىٰ لا يَدخُلَ عَلَيهِ الشَّيطانُ.[٤]

٣ / ١١
الدُّعاءُ

٣٩٤ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أرِنَا الحَقائِقَ كَما هِيَ.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٤٧ ح ٤٥٤٦ عن أبي هريرة؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٧.

٢. في المصدر: «فليُذيب»، والصواب ما أثبتناه كما في فردوس الأخبار: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٦٠٨١.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٥٣٦ ح ٥٦٧٢ عن ابن عبّاس.

٤. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ ـ ٢٠٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩ ح ٦.

٥. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٨.

الفصل الرابع

موانع المعرفة

٤ / ١

اتباع الهوى

الكتاب

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[2]

الحديث

٣٩٥ . رسول الله ﷺ: لا تَستَشيروا أهلَ العِشقِ فَلَيسَ لَهُم رَأيٌ، وإنَّ قُلوبَهُم مُحتَرِقَةٌ، وفِكَرَهُم مُتَواصِلَةٌ، وعُقولَهُم سالِبَةٌ.[3]

٣٩٦ . عنه ﷺ: حُبُّكَ لِلشَّيءِ يُعمي ويُصِمُّ.[4]

---

١. الجاثية: ٢٣.

٢. فصّلت: ١٧ و راجع: البقرة: ٨٧ والقصص: ٥٠ والقمر: ٣ و محمّد: ١٤.

٣. الفردوس: ج ٥ ص ٣٨ ح ٧٣٨٩ عن أنس.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٥٨١٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٥ ح ٢.

٣٩٧ . عنه ﷺ: مَن أكَلَ طَعاماً لِلشَّهوَةِ حَرَّمَ اللهُ عَلىٰ قَلبِهِ الحِكمَةَ.[1]

٤ / ٢
حُبُّ الدُّنيا

٣٩٨ . رسول الله ﷺ: ما لي أرىٰ حُبَّ الدُّنيا قَد غَلَبَ عَلىٰ كَثيرٍ مِنَ النّاسِ، حَتّىٰ كَأَنَّ المَوتَ في هٰذِهِ الدُّنيا عَلىٰ غَيرِهِم كُتِبَ، وكَأَنَّ الحَقَّ في هٰذِهِ الدُّنيا عَلىٰ غَيرِهِم وَجَبَ، وحَتّىٰ كَأَن لَم يَسمَعوا ويَرَوا مِن خَبَرِ الأَمواتِ قَبلَهُم! سَبيلُهُم سَبيلُ قَومٍ سَفرٍ عَمّا قَليلٍ إلَيهِم راجِعونَ، بُيوتُهُم أجداثُهُم ويَأكُلونَ تُراثَهُم، فَيَظُنّونَ أنَّهُم مُخَلَّدونَ بَعدَهُم. هَيهاتَ هَيهاتَ! أما يَتَّعِظُ آخِرُهُم بِأَوَّلِهِم؟ لَقَد جَهِلوا ونَسوا كُلَّ واعِظٍ في كِتابِ اللهِ، وأَمِنوا شَرَّ كُلِّ عاقِبَةِ سوءٍ، ولَم يَخافوا نُزولَ فادِحَةٍ[2] وبَوائِقَ حادِثَةٍ.[3]

٤ / ٣
الذَّنبُ

الكتاب

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.[4]

﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[5]

الحديث

٣٩٩ . رسول الله ﷺ ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ ـ:

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.

٢. الفادحة: النّازلة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٣٩).

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٦٨ ح ١٩٠ عن أبي مريم عن الإمام الباقر ؏ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣٢ ح ٤٢.

٤. المطفّفين: ١٤.

٥. الأنعام: ١٥ و راجع: الروم: ١٠.

الذَّنبُ عَلَى الذَّنبِ حَتّىٰ يَسوَدَّ القَلبُ.[١]

٤٠٠ . عنه ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ إذا أذنَبَ كانَت نُكتَةٌ سَوداءُ في قَلبِهِ، فَإِن تابَ ونَزَعَ وَاستَغفَرَ صُقِلَ قَلبُهُ، فَإِن زادَ زادَت، فَذٰلِكَ الرّانُ الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[٢]

٤٠١ . عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ لَيُذنِبُ الذَّنبَ فَيَنسىٰ بِهِ العِلمَ الَّذي كانَ قَد عَلِمَهُ.[٣]

٤٠٢ . عنه ﷺ: وَجَدتُ الخَطيئَةَ سَواداً فِي القَلبِ، وشَيناً فِي الوَجهِ، ووَهناً فِي العَمَلِ.[٤]

٤ / ٤
مَرَضُ القَلبِ

الكتاب

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[٥]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.[٦]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.[٧]

---

١. الفردوس: ج ٣ ص ٣٠٩ ح ٤٩٢٨ عن أبي هريرة.

٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤١٨ ح ٤٢٤٤ عن أبي هريرة؛ روضة الواعظين: ص ٤٥٤.

٣. عدّة الداعي: ص ١٩٧ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٧٧ ح ١٤؛ الفردوس: ج ١ ص ١٩٤ ح ٧٣٤ وفيه «الباب من العلم» بدل «العلم» و ص ٣٨٣ ح ١٥٤٢ نحوه وكلاهما عن ابن مسعود.

٤. حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٦١ عن أنس.

٥. البقرة: ٧٤.

٦. الحجّ: ٤٦.

٧. محمّد: ٢٤.

الحديث

٤٠٣ . رسول الله ﷺ: الطّابَعُ مُعَلَّقَةٌ بِقائِمَةٍ مِن قَوائِمِ العَرشِ، فَإِذَا انتُهِكَتِ الحُرمَةُ واُجرِيَت عَلَى الخَطايا وعُصِيَ الرَّبُّ، بَعَثَ اللهُ الطّابَعَ فَيَطبَعُ عَلىٰ قَلبِهِ، فَلا يَعقِلُ بَعدَ ذٰلِكَ.[١]

٤٠٤ . عنه ﷺ: أعمَى العَمَى الضَّلالَةُ بَعدَ الهُدىٰ، وخَيرُ الأَعمالِ ما نَفَعَ، وخَيرُ الهُدىٰ مَا اتُّبِعَ، وشَرُّ العَمىٰ عَمَى القَلبِ.[٢]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثاني: العقل / آفات العقل).

٤ / ٥
الظُّلمُ

الكتاب

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.[٣]

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٤]

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٥]

---

١. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٤٤٤ ح ٧٢١٤ عن ابن عمر.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢١١ ح ٢؛ دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٥ ص ٢٤٢ عن عقبة بن عامر.

٣. إبراهيم: ٢٧.

٤. يونس: ٧٤.

٥. الأنعام: ١٤٤.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[١]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[٢]

الحديث

٤٠٥ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالظُّلمَ فَإِنَّهُ يُخَرِّبُ قُلوبَكُم.[٣]

٤ / ٦
الغَفلَةُ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.[٤]

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.[٥]

الحديث

٤٠٦ . رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ عَلامَةِ الغافِلِ ـ: أمّا عَلامَةُ الغافِلِ فَأَربَعَةٌ: العَمىٰ، وَالسَّهوُ، وَاللَّهوُ، وَالنِّسيانُ.[٦]

---

١ . القصص : ٥٠.

٢ . الأحقاف : ١٠.

٣ . صحيفة الإمام الرضا ﷺ : ص ٩٧ ح ٣٣ عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ ، بحارالأنوار : ج ٧٥ ص ٣١٥ ح ٣٤؛ الفردوس: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٥٥٢ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ .

٤ . الأعراف : ١٧٩.

٥ . ق : ٢٢.

٦ . تحف العقول: ص ٢٢، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٢٢ ح ١١.

٤ / ٧

الأمَلُ

الكتاب

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.[١]

الحديث

٤٠٧ . رسول الله ﷺ: مَن يَرغَبُ فِي الدُّنيا فَطالَ فيها أمَلُهُ أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ رَغبَتِهِ فيها.[٢]

٤ / ٨

الطَّمَعُ

٤٠٨ . رسول الله ﷺ: الطَّمَعُ يُذهِبُ الحِكمَةَ مِن قُلوبِ العُلَماءِ.[٣]

٤ / ٩

كَثرَةُ الضَّحِكِ

٤٠٩ . رسول الله ﷺ: إيّاكَ وكَثرَةَ الضَّحِكِ ؛ فَإِنَّهُ يُميتُ القَلبَ.[٤]

٤ / ١٠

الأكلُ لِلشَّهوَةِ

٤١٠ . عنه ﷺ: مَن أكَلَ طَعاماً لِلشَّهوَةِ حَرَّمَ اللهُ عَلىٰ قَلبِهِ الحِكمَةَ.[٥]

---

١. الحجر: ٣.

٢. تحف العقول: ص ٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٣ ح ١٨٧.

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٥ ح ٧٥٧٦ نقلاً عن نسخة سمعان عن أنس.

٤. الخصال: ص ٥٢٦ ح ١٣ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٢ ح ١؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٩ ح ٣٦١ عن أبي ذرّ.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.

٤ / ١١
التعصّب

الكتاب

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.[١]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤١١. رسول الله ﷺ: مَن كانَ في قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ.[٣]

٤ / ١٢
اللّجاج

٤١٢. رسول الله ﷺ: إيّاكَ وَاللَّجاجَةَ؛ فَإِنَّ أوَّلَها جَهلٌ، وآخِرَها نَدامةٌ.[٤]

٤ / ١٣
كثرة الأكل

٤١٣. رسول الله ﷺ: لا تَشبَعوا فَيُطفَأَ نور المَعرِفَةِ مِن قُلوبِكُم.[٥]

---

١. الفتح: ٢٦.

٢. المائدة: ١٠٤.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣ عن السكوني عن الإمام الصادق ؈، بحارالأنوار: ج ٧٣ ص ٢٨٤ ح ٢.

٤. تحف العقول: ص ١٤، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٦٧ ح ٦.

٥. جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٢، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٧.

٤١٤ . عنه ﷺ: البُعدُ مِنَ اللهِ ـ الَّذي قُوِيَ بِهِ عَلَى المَعاصِي ـ الشِّبَعُ، فَلا تُشبِعوا بُطونَكُم فَيُطفَأَ نورُ الحِكمَةِ مِن صُدورِكُم.[١]

٤١٥ . عنه ﷺ: القَلبُ يَمُجُّ[٢] الحِكمَةَ عِندَ امتِلاءِ البَطنِ.[٣]

٤١٦ . عنه ﷺ: لا تَدخُلُ الحِكمَةُ جَوفاً مُلِئَ طَعاماً.[٤]

٤١٧ . عنه ﷺ: القَلبُ يَتَحمَّلُ الحِكمَةَ عند خُلُوِّ البَطنِ، القَلبُ يَمُجُّ الحِكمَةَ عند امتِلاءِ البَطنِ.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٤٧ ح ٤٥٤٦ عن أبي هريرة وراجع: مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤ و ح ١٠٢٦.

٢. مجَّ الشراب والشيء من فيه: رماه (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٦١).

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.

٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١١١.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.

الفصل الخامس

ما يزيل حجب المعرفة

١ / ٥

القرآن

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

الحديث

٤١٨ . رسول الله ﷺ: خَيرُ الدَّواءِ القُرآنُ.[٢]

٤١٩ . عنه ﷺ: إنَّ هٰذَا القُرآنَ حَبلُ اللهِ، وَالنّورُ المُبينُ، وَالشِّفاءُ النّافِعُ.[٣]

٤٢٠ . عنه ﷺ: القُرآنُ هُوَ الدَّواءُ.[٤]

---

١ . يونس: ٥٧ و راجع: الإسراء: ٨٢ وفصّلت: ٤٤.

٢ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٦٩ ح ٣٥٣٣ عن الحارث عن الإمام عليّ ؑ .

٣ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٤٢ ح ٢٠٤٠ ؛ مجمع البيان: ج ١ ص ٨٥ كلاهما عن عبد الله بن مسعود، بحارالأنوار: ج ٩٢ ص ١٩ ح ١٨.

٤ . مسند الشهاب: ج ١ ص ٥١ ح ١٧ عن الحارث عن الإمام عليّ ؑ ؛ الدعوات: ص ١٨٨ ح ٥٢١، بحارالأنوار: ج ٩٢ ص ١٧٦ ح ٤.

٥ / ٢
التقوى

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[1]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[2]

الحديث

٤٢١. مجمع البيان عن ابن عبّاس: قَرَأَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[3] قالَ: مِن شُبُهاتِ الدُّنيا، ومِن غَمَراتِ المَوتِ، وشَدائِدِ يَومِ القِيامَةِ.[4]

٥ / ٣
الذكر

الكتاب

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾.[5]

الحديث

٤٢٢. رسول الله ﷺ: إنَّ ذِكرَ اللهِ شِفاءٌ.[6]

---

١. الأنفال: ٢٩.

٢. الحديد: ٢٨ و راجع: البقرة: ٢.

٣. الطلاق: ٢.

٤. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨١.

٥. الزخرف: ٣٦.

٦. شُعب الإيمان: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٧١٧ عن مكحول.

٤٢٣ . عنه ﷺ: ذِكرُ اللهِ شِفاءُ القُلوبِ.[١]

٤٢٤ . عنه ﷺ: إنَّ سقالَةَ[٢] القُلوبِ ذِكرُ اللهِ.[٣]

٤٢٥ . عنه ﷺ: بِذِكرِ اللهِ تَحيَى القُلوبُ.[٤]

٤٢٦ . عنه ﷺ: جِلاءُ هٰذِهِ القُلوبِ ذِكرُ اللهِ وتِلاوَةُ القُرآنِ.[٥]

٤٢٧ . عنه ﷺ: إنَّ لِلوَسواسِ خَطماً كَخَطمِ الطّائِرِ، فَإِذا غَفَلَ ابنُ آدَمَ وَضَعَ ذٰلِكَ المِنقارَ في أُذُنِ القَلبِ يُوَسوِسُ، فَإِن ابنَ آدَمَ ذَكَرَ اللهَ ﷻ نَكَصَ وخَنَسَ، فَلِذٰلِكَ سُمِّيَ الوَسواسَ.[٦]

٤٢٨ . عنه ﷺ: إنَّ آدَمَ شَكا إلَى اللهِ ما يَلقىٰ مِن حَديثِ النَّفسِ وَالحُزنِ، فَنَزَلَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ ﷺ فَقالَ لَهُ: يا آدَمُ، قُل: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ. فَقالَها فَذَهَبَ عَنهُ الوَسوَسَةُ وَالحُزنُ.[٧]

٤٢٩ . عنه ﷺ: مَن وَجَدَ مِن هٰذَا الوَسواسِ فَليَقُل: آمَنتُ بِاللهِ ورَسولِهِ، ثَلاثاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَذهَبُ عَنهُ.[٨]

٥ / ٤
الاستعاذة

الكتاب

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٧٥١ نقلاً عن الفردوس عن أنس.
٢. السُّقل والصَّقل: الجلاء (لسان العرب: ج ١١ ص ٣٨٠ وص ٣٣٨).
٣. شُعب الإيمان: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٥٢٢ عن عبدالله بن عمر؛ مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ٢٨٦ ح ٥٨٦٩ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.
٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٦. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٧ نقلاً عن ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن أنس.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٦٣٧ ح ٨٥٥ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨٦ ح ٥.
٨. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٢٤٥ نقلاً عن ابن السني عن عائشة.

﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.[١]

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.[٢]

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٣]

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.[٤]

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.[٥]

الحديث

٤٣٠ . **رسول الله ﷺ:** مَنِ استَعاذَ بِاللهِ فِي اليَومِ عَشرَ مَرّاتٍ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكاً يَرُدُّ عَنهُ الشَّياطينَ.[٦]

٤٣١ . **عنه ﷺ:** إنَّ إبليسَ لَهُ خُرطومٌ كَخُرطومِ الكَلبِ واضِعُهُ عَلىٰ قَلبِ ابنِ آدَمَ يُذَكِّرُهُ الشَّهَواتِ وَاللَّذّاتِ ، ويَأتيهِ بِالأَماني ، ويَأتيهِ بِالوَسوَسَةِ عَلىٰ قَلبِهِ لِيُشَكِّكَهُ في رَبِّهِ ، فَإِذا قالَ العَبدُ : «أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ وأعوذُ بِاللهِ أن يَحضُرونِ إنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ» خَنَسَ الخُرطومُ عَنِ القَلبِ.[٧]

٥ / ٥
التَّوبَةُ

٤٣٢ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ لِلقُلوبِ صَدَأً كَصَدَأِ الحَديدِ ، وجِلاؤُهَا الاستِغفارُ.[٨]

---

١ . الناس : ١ ـ ٦.

٢ . المؤمنون : ٩٧ و ٩٨.

٣ . الأعراف : ٢٠٠.

٤ . النحل : ٩٨.

٥ . آل عمران : ٣٦.

٦ . مسند أبي يعلى : ج ٤ ص ١٥٠ ح ٤١٠٠ عن أنس.

٧ . كنز العمّال : ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٦ نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

٨ . المعجم الصغير : ج ١ ص ١٨٤ عن أنس ؛ نزهة الناظر : ص ٢٨ ح ٨٢ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧٢ ح ٨.

الفصل السادس

آثار العلم والحكمة

٦ / ١

الإيمان

الكتاب

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[1]

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[2]

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[3]

الحديث

٤٣٣ . رسول الله ﷺ: ... أمّا عَلامَةُ العِلمِ فَأَربَعَةٌ: العِلمُ بِاللهِ، وَالعِلمُ بِمَحَبَّتِهِ، وَالْعِلْمُ بمكارهه،

---

١ . آل عمران: ١٨.

٢ . سبأ: ٦.

٣ . الحج: ٥٤.

وَالعِلمُ بِفَرائِضِهِ، وَالحِفظُ لَها حَتّىٰ تُؤَدّىٰ.[١]

٦ / ٢
الخَشيَةُ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـٰٓؤُاْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[٢]

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.[٣]

الحديث

٤٣٤. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، مَن أُوتِيَ مِنَ العِلمِ ما لا يُبكيهِ لَحَقيقٌ أن يَكونَ قَد أُوتِيَ عِلماً لا يَنفَعُهُ، لِأَنَّ اللهَ نَعَتَ العُلَماءَ فَقالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.[٤]

٤٣٥. عنه ﷺ: كَفىٰ مِنَ العِلمِ الخَشيَةُ.[٥]

٤٣٦. عنه ﷺ: خَشيَةُ اللهِ رَأسُ كُلِّ حِكمَةٍ.[٦]

٤٣٧. عنه ﷺ: رَأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ اللهِ ﷻ.[٧]

---

١. بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٠ ح ١١.
٢. فاطر: ٢٨.
٣. الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩.
٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٢٦٦١ عن أبي ذرّ.
٥. تاريخ أصبهان: ج ١ ص ١٦٢ الرقم ١٤٣ عن عائشة.
٦. حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٨٦ عن أنس.
٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٦ ح ٥٧٦٦؛ الزهد لابن حنبل: ص ٩٢ وفيه «خشية الربّ» بدل

٦ / ٣
العَمَلُ

٤٣٨ . مجمع البيان عن جابر: تَلَا النَّبِيُّ ﷺ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَـٰلِمُونَ﴾[١] وقالَ : العالِمُ الَّذي عَقَلَ عَنِ اللهِ ، فَعَمِلَ بِطاعَتِهِ ، وَاجتَنَبَ سَخَطَهُ.[٢]

٤٣٩ . رسول الله ﷺ: العالِمُ مَن يَعمَلُ.[٣]

٤٤٠ . عنه ﷺ: إنَّ العالِمَ مَن يَعمَلُ بِالعِلمِ وإن كانَ قَليلَ العَمَلِ.[٤]

٤٤١ . عنه ﷺ: لا تَكونُ عالِماً حَتّىٰ تَكونَ بِالعِلمِ عامِلًا.[٥]

٤٤٢ . عنه ﷺ: كَفىٰ بِالمَرءِ عِلماً إذا عَبَدَ اللهَ ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا إذا أُعجِبَ بِرَأيِهِ.[٦]

٦ / ٤
الصَّلاحُ

٤٤٣ . رسول الله ﷺ ـ في بيانِ ما يَتَشَعَّبُ عَنِ العِلمِ ـ : أمَّا العِلمُ ، فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ الغِنىٰ وإن كانَ فَقيراً ، وَالجودُ وإن كانَ بَخيلًا ، وَالمَهابَةُ وإن كانَ هَيِّناً ، وَالسَّلامَةُ وإن كانَ سَقيماً ،

↩ «مخافة الله ﷻ» عن خالد بن ثابت الربعيّ نقلاً عن زبور داوود ﷺ.

١. العنكبوت : ٤٣.

٢. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٤٦؛ الفردوس: ج ٣ ص ٧٣ ح ٤٢٠٦ من دون ذكر الآية الكريمة.

٣. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٥٧١٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن عبادة.

٤. ثواب الأعمال: ص ٣٤٦ ح ١ عن أبي هريرة وعبد الله بن عبّاس ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٧٣؛ كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٢٨٦٦٥ وص ١٨٢ ح ٢٨٩٤٥ كلاهما نقلاً عن أبي الشيخ عن عبادة وفيهما «قليلاً» بدل «قليل العمل».

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٤ ؛ كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٠٢ ح ٤٣٥٥٤ نقلاً عن العسكريّ في الأمثال عن ابن مسعود.

٦. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢١ عن عبدالله بن عمرو ؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ١١٠ وفيه «فقهاً» بدل «علماً».

وَالقُربُ وإن كانَ قَصِيًّا، وَالحَياءُ وإن كانَ صَلِفاً، وَالرِّفعَةُ وإن كانَ وَضيعاً، وَالشَّرَفُ وإن كانَ رَذلًا، وَالحِكمَةُ، وَالحُظوَةُ، فَهٰذا مايَتَشَعَّبُ لِلعاقِلِ بِعِلمِهِ. فَطوبىٰ لِمَن عَقَلَ وعَلِمَ.[١]

٦ / ٥
النَّوادِرُ

٤٤٤ . رسول اللهﷺ: إنَّ أشرَفَ الحَديثِ ذِكرُ اللهِ تَعالىٰ، ورَأسَ الحِكمَةِ طاعَتُهُ.[٢]

٤٤٥ . عنهﷺ: الرِّفقُ رَأسُ الحِكمَةِ.[٣]

٤٤٦ . عنهﷺ: تَقوَى اللهِ رَأسُ كُلِّ حِكمَةٍ.[٤]

٤٤٧ . عنهﷺ: كانَ فِي الدُّنيا حَكيمانِ يَلتَقِيانِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً فَيَعِظُ أحَدُهُما صاحِبَهُ، فَالتَقَيا فَقالَ أحَدُهُما لِصاحِبِهِ: عِظني وَاجمَع وأوجِز، لا أقدِرُ أن أقِفَ عَلَيكَ مِنَ العِبادَةِ.

فَقالَ: يا أخي، أنظُر أن لا يَراكَ اللهُ حَيثُ نَهاكَ، ولا يَفقِدَكَ حَيثُ أمَرَكَ.[٥]

٤٤٨ . عنهﷺ: مَن أصلَحَ أمرَ آخِرَتِهِ أصلَحَ اللهُ أمرَ دُنياهُ، ومَن أصلَحَ ما بَينَهُ وبَينَ اللهِ أصلَحَ اللهُ ما بَينَهُ وبَينَ النّاسِ[٦].

---

١. تحف العقول: ص ١٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٨ ح ١١.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادقؑ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١١٤ ح ٨.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٦٥ ح ٥١ عن جرير بن عبد الله؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٢ ح ٦٢.

٤. الفردوس: ج ٢ ص ٧١ ح ٢٤٠٣ عن أنس؛ تحف العقول: ص ٥١٢ عن عيسىؑ وص ٢٣٢ عن الإمام الحسنؑ وفيهما «التقوى» بدل «تقوى الله»، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٦ ح ١٧.

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٢٧٥ ح ٤٨٢٥ عن أنس.

٦. عدّة الداعي: ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٦٧ ح ١٧ وراجع: الفردوس: ج ٣ ص ٥٨١ ح ٥٨١٩.

٤٤٩ . عنه ﷺ ـ في بَيانِ ما كانَ في صُحُفِ إبراهيمَ عليه السلام ـ: كانَ فيها :... عَلَى العاقِلِ ما لَم يَكُن مَغلوباً عَلىٰ عَقلِهِ أن يَكونَ لَهُ ساعاتٌ: ساعَةٌ يُناجي فيها رَبَّهُ عزّ وجلّ، وساعَةٌ يُحاسِبُ نَفسَهُ، وساعَةٌ يَتَفَكَّرُ فيما صَنَعَ اللهُ عزّ وجلّ إلَيهِ، وساعَةٌ يَخلو فيها بِحَظٍّ نَفسِهِ مِنَ الحَلالِ، فَإِنَّ هٰذِهِ السّاعَةَ عَونٌ لِتِلكَ السّاعاتِ، وَاستِجمامٌ لِلقُلوبِ وتَوزيعٌ لَها.[1]

٤٥٠ . عنه ﷺ: إذا رَأَيتُمُ المُؤمِنَ صَموتاً فَادنوا مِنهُ؛ فَإِنَّهُ يُلقِي الحِكمَةَ.[2]

٤٥١ . عنه ﷺ: لَيسَ بِحَكيمٍ مَن لَم يُعاشِر بِالمَعروفِ مَن لا يَجِدُ مِن مُعاشَرَتِهِ بُدًّا حَتّىٰ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن ذٰلِكَ فَرَجاً.[3]

---

١ . الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧١ ح ١؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١ عن أبي ذرّ نحوه.

٢ . تحف العقول: ص ٣٩٧ عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٤ ح ٣٠.

٣ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٦٧ ح ٨١٠٤ عن أبي فاطمة الإياديّ.

الفصل السابع

آداب التعلّم

٧ / ١

ما ينبغي في طلب العلم

أ ـ الإخلاص

٤٥٢ . رسول الله ﷺ: طالِبُ العِلمِ للهِ ﷻ كَالغادي وَالرّائِحِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ.[١]

٤٥٣ . عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ للهِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ.[٢]

٤٥٤ . عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ للهِ ﷻ لَم يُصِب مِنهُ باباً إلّا ازدادَ في نَفسِهِ ذُلّاً، ولِلنّاسِ تَواضُعاً، ولِلهِ خَوفاً، وفِي الدّينِ اجتِهاداً، فَذٰلِكَ الَّذي يَنتَفِعُ بِالعِلمِ فَليَتَعَلَّمهُ.[٣]

٤٥٥ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فِي اللهِ ﷻ مَعَ السَّمتِ الحَسَنِ وَالعَمَلِ الصّالِحِ، جُزءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ.[٤]

٤٥٦ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ باباً مِنَ العِلمِ لِيُعَلِّمَهُ لِلنّاسِ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ، أعطاهُ اللهُ أجرَ سَبعينَ

---

١ . الفردوس: ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٣٩١٢ عن حسّان بن أبي سنان.

٢ . الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٥٢٥١ نقلاً عن الديلمي في الفردوس عن أنس.

٣ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٤ ح ٣٣؛ كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٦٠ ح ٢٩٣٨٤ عن الحسن عن رجالٍ من الأنصار والمهاجرين منهم الإمام عليّ ؑ.

٤ . الفردوس: ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٣٩١٣ عن أنس.

نَبِيًّا.[١]

٤٥٧ . عنه ﷺ: لا تَطلُبُوا العِلمَ لِتُباهوا بِهِ العُلَماءَ، ولا لِتُماروا بِهِ السُّفَهاءَ، ولا لِتَصرِفوا بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيكُم، فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ فِي النّارِ، ولٰكِن تَعَلَّموهُ للهِ ولِلدّارِ الآخِرَةِ.[٢]

٤٥٨ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ يُحيي بِهِ الإِسلامَ، لَم يَكُن بَينَهُ وبَينَ الأَنبِياءِ إلّا دَرَجَةٌ.[٣]

٤٥٩ . عنه ﷺ: مَن جاءَهُ المَوتُ وهُوَ يَطلُبُ العِلمَ لِيُحيِيَ بِهِ الإِسلامَ، فَبَينَهُ وبَينَ النَّبِيّينَ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ.[٤]

٤٦٠ . عنه ﷺ ـ في بَيانِ ما أوصَى الخضرُ بِهِ موسىٰ ﷺ ـ: يا موسىٰ، تَعَلَّم ما تَعَلَّمَنَّ لِتَعمَلَ بِهِ، ولا تَعَلَّمهُ لِتُحَدِّثَ[٥] بِهِ، فَيَكونَ عَلَيكَ بورُهُ[٦]، ويَكونَ لِغَيرِكَ نورُهُ.[٧]

٤٦١ . عنه ﷺ ـ في ذِكرِ صِفاتِ المُؤمِنِ ـ: لا يَرُدُّ الحَقَّ مِن عَدُوِّهِ، لا يَتَعَلَّمُ إلّا لِيَعلَمَ، ولا يَعلَمُ إلّا لِيَعمَلَ.[٨]

٤٦٢ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ لِلتَّكَبُّرِ ماتَ جاهِلًا، ومَن تَعَلَّمَ لِلقَولِ دونَ العَمَلِ ماتَ مُنافِقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ لِلمُناظَرَةِ ماتَ فاسِقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ لِكَثرَةِ المالِ ماتَ زِنديقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ

---

١. روضة الواعظين: ص ١٧.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٥؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٦١ ح ٢٩٠ عن جابر نحوه.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٦ عن سعيد بن المسيّب.

٤. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٣٦٠ عن الحسن.

٥. في المصدر: «لِيَتَحَدَّثَ»، وما في المتن أثبتناه من كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٤٥ ح ٤٤١٧٦ ومجمع الزوائد: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٥٤٧.

٦. البَورُ: التجربة، بُرتُ فلاناً وبُرتُ فلاناً ما عنده: جرّبته (العين: ص ٩٨) و ﴿تِجارَةً لَن تَبُورَ﴾: أي لن تكسد (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٠٣) والمعنى: إنّ عليك جمعه و تكسيده و لغيرك نفعه، أو إنّ عليك اختباره وتمحيصه ولغيرك فائدته ونفعه.

٧. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٨٠ ح ٦٩٠٨ عن عمر؛ منية المريد: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ١٨.

٨. التمحيص: ص ٧٥ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١١ ح ٤٥.

لِلعَمَلِ ماتَ عارِفاً.[١]

ب ـ اِختِيارُ المُعَلِّمِ الصّالِحِ

الكتاب

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾.[٢]

الحديث

٤٦٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ هٰذَا العِلمَ دينٌ، فَانظُروا عَمَّن تَأخُذونَ دينَكُم.[٣]

٤٦٤ . عنه ﷺ: العِلمُ دينٌ وَالصَّلاةُ دينٌ، فَانظُروا مِمَّن تَأخُذونَ هٰذَا العِلمَ، وكَيفَ تُصَلّونَ هٰذِهِ الصَّلاةَ، فَإِنَّكُم تُسأَلونَ يَومَ القِيامَةِ.[٤]

٤٦٥ . عنه ﷺ: لا تَقعُدوا إلّا إلىٰ عالِمٍ يَدعوكُم مِن ثَلاثٍ إلىٰ ثَلاثٍ: مِنَ الكِبرِ إلَى التَّواضُعِ، ومِنَ المُداهَنَةِ إلَى المُناصَحَةِ، ومِنَ الجَهلِ إلَى العِلمِ.[٥]

٤٦٦ . عنه ﷺ: لا تَجلِسوا عِندَ كُلِّ داعٍ مُدَّعٍ يَدعوكُم مِنَ اليَقينِ إلَى الشَّكِّ، ومِنَ الإِخلاصِ إلَى الرِّياءِ، ومِنَ التَّواضُعِ إلَى التَّكَبُّرِ، ومِنَ النَّصيحَةِ إلَى العَداوَةِ، ومِنَ الزُّهدِ إلَى الرَّغبَةِ. وتَقَرَّبوا مِن عالِمٍ يَدعوكُم مِنَ الكِبرِ إلَى التَّواضُعِ، ومِنَ الرِّياءِ إلَى الإِخلاصِ، ومِنَ الشَّكِّ إلَى اليَقينِ، ومِنَ الرَّغبَةِ إلَى الزُّهدِ، ومِنَ العَداوَةِ إلَى النَّصيحَةِ.[٦]

---

١ . المواعظ العددية: ص ٢٦٢.

٢ . عبس: ٢٤.

٣ . تاريخ جرجان: ص ٥٤٧ الرقم ٩٤٤ عن أنس.

٤ . الفردوس: ج ٣ ص ٦٧ ح ٤١٩٠ عن ابن عمر.

٥ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٣.

٦ . عدّة الداعي: ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٢ ح ٢٠؛ حلية الأولياء: ج ٨ ص ٧٢.

ج ـ رِعايَةُ الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ

٤٦٧ . التوحيد عن ابن عبّاس: جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، عَلِّمني مِن غَرائِبِ العِلمِ.

قالَ: ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ حَتّىٰ تَسأَلَ عَن غَرائِبِهِ؟!

قالَ الرَّجُلُ: ما رَأسُ العِلمِ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ.

قالَ الأَعرابِيُّ: وما مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ؟

قالَ: تَعرِفُهُ بِلا مِثلٍ ولا شِبهٍ ولا نِدٍّ، وأنَّهُ واحِدٌ أحَدٌ ظاهِرٌ باطِنٌ أوَّلٌ آخِرٌ، لا كُفوَ لَهُ ولا نَظيرَ، فَذٰلِكَ حَقُّ مَعرِفَتِهِ.[1]

٤٦٨ . تنبيه الغافلين عن عبدالله بن مسوَر الهاشميّ: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ وقالَ: جِئتُكَ لِتُعَلِّمَني مِن غَرائِبِ العِلمِ.

قالَ: ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ؟

قالَ: وما رَأسُ العِلمِ؟

قالَ: هَل عَرَفتَ الرَّبَّ ﷻ؟

قالَ: نَعَم.

قالَ: فَماذا فَعَلتَ في حَقِّهِ؟

قالَ: ما شاءَ اللهُ.

قالَ: وهَل عَرَفتَ المَوتَ؟

قالَ: نَعَم.

---

١ . التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٤.

قالَ: فَماذا أعدَدتَ لَهُ؟

قالَ: ما شاءَ اللهُ.

قالَ: اِذهَب فَاحكُم بِها هُناكَ، ثُمَّ تَعالَ حَتّىٰ اُعَلِّمَكَ مِن غَرائِبِ العِلمِ.

فَلَمّا جاءَهُ بَعدَ سِنينَ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: ضَع يَدَكَ عَلىٰ قَلبِكَ، فَما لا تَرضىٰ لِنَفسِكَ لا تَرضاهُ لِأَخيكَ المُسلِمِ، وما رَضيتَهُ لِنَفسِكَ فَارضَهُ لِأَخيكَ المُسلِمِ، وهُوَ مِن غَرائِبِ العِلمِ.[١]

د ـ التَّفَرُّغ

٤٦٩. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ ما أوصَى الخضرُ بِهِ موسىٰ ﷺ ـ: يا موسىٰ، تَفَرَّغ لِلعِلمِ إن كُنتَ تُريدُهُ، فَإِنَّمَا العِلمُ لِمَن يَفرُغُ لَهُ.[٢]

هـ ـ الدِّراية

٤٧٠. رسول الله ﷺ: إنَّ العُلَماءَ هِمَّتُهُمُ الدِّرايَةُ، وإنَّ السُّفَهاءَ هِمَّتُهُمُ الرِّوايَةُ.[٣]

٤٧١. مسند ابن حنبل عن أبي عبد الرّحمان: حَدَّثَنا مَن كانَ يُقرِئُنا مِن أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّهُم كانوا يَقتَرِئونَ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ عَشرَ آياتٍ، فَلا يَأخُذونَ فِي العَشرِ الاُخرىٰ حَتّىٰ يَعلَموا ما في هٰذِهِ مِنَ العِلمِ وَالعَمَلِ.[٤]

و ـ المُشافَهَة

٤٧٢. رسول الله ﷺ: خُذُوا العِلمَ مِن أفواهِ الرِّجالِ.[٥]

---

١. تنبيه الغافلين: ص ٣٦ ح ٢٠ وراجع: روضة الواعظين: ص ٥٣٧.

٢. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٧٩ ح ٦٩٠٨ عن عمر؛ منية المريد: ص ١٤٠ وفيه «تفرّغ» بدل «يفرغ»، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ١٨.

٣. تفسير القرطبي: ج ١ ص ٤١؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١٣.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٢٦ ح ٢٣٥٤١؛ منية المريد: ص ٣٦٨.

٥. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٨ ح ٦٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٦٤.

ز ـ الكِتابَة

٤٧٣ . المستدرك على الصحيحين عن عمرو بن العاص: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قَيِّدُوا العِلمَ.

قُلتُ: وما تَقييدُهُ؟

قالَ: كِتابَتُهُ.[١]

٤٧٤ . رسول الله ﷺ: اِحبِسوا عَلَى المُؤمِنينَ ضالَّتَهُم: العِلمَ.[٢]

٤٧٥ . عنه ﷺ ـ لِهِلالِ بنِ يَسارٍ حينَ قَرَّرَ لَهُ العِلمَ وَالحِكمَةَ ـ: هَل مَعَكَ مَحبَرَةٌ؟[٣]

ح ـ السُّؤال

٤٧٦ . رسول الله ﷺ: العِلمُ خَزائِنُ ومِفتاحُهَا السُّؤالُ، فَاسأَلوا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّهُ تُؤجَرُ أربَعَةٌ: السّائِلُ، وَالمُتَكَلِّمُ، وَالمُستَمِعُ، وَالمُحِبُّ لَهُم.[٤]

ط ـ التَّذاكُرُ

٤٧٧ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِمُذاكَرَةِ العِلمِ.[٥]

ي ـ قَبولُ الحَقِّ مِمَّن أتى بِهِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[٦]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٨٨ ح ٣٦٢؛ تحف العقول: ص ٣٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥١ ح ٣٥.

٢. فردوس الأخبار: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٢٠ عن أنس.

٣. آداب المتعلّمين: ص ١٢٩ ح ٥٥ وراجع: ص ١١٩.

٤. تحف العقول: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٦ ح ١؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥٥٥ عن ابن شهاب.

٥. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٢١.

٦. الزمر: ١٧ و ١٨.

الحديث

٤٧٨ . رسول الله ﷺ: غَريبَتانِ: كَلِمَةُ حِكمَةٍ مِن سَفيهٍ فَاقبَلوها، وكَلِمَةُ سَفَهٍ مِن حَكيمٍ فَاغفِروها، فَإِنَّهُ لا حَليمَ إلّا ذوعَثرَةٍ ولا حَكيمَ إلّا ذوتَجرِبَةٍ.[١]

٤٧٩ . عنه ﷺ: الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ.[٢]

٤٨٠ . عنه ﷺ: خُذِ الحِكمَةَ ولا يَضُرُّكَ مِن أيِّ وِعاءٍ خَرَجَت.[٣]

ك ـ الحِرص

٤٨١ . رسول الله ﷺ: لَيسَ مِن أخلاقِ المُؤمِنِ المَلَقُ[٤] إلّا في طَلَبِ العِلمِ.[٥]

٤٨٢ . عنه ﷺ: لا حَسَدَ ولا مَلَقَ إلّا في طَلَبِ العِلمِ.[٦]

ل ـ الصَّبر

الكتاب

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٩ ح ١٢٢١ عن الحسن ابن بنت إلياس عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٤٢ ح ٧؛ كنزالعمّال: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٥٨٤٠.

٢. جامع الأخبار: ص ٢١٨ ح ٥٥١، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٦٥؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ١٦٨ ح ٢٨٤١ عن ابن عمر.

٤. الملق ـ بالتحريك ـ: الزيادة في التودّد والدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٨).

٥. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٥٣، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢٠.

٦. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٧٧ ح ٦٦٥٦ عن أبي هريرة وراجع: منية المريد: ص ٢٢٩.

مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ لَاتُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَاتُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا» قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَاتُصَـٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾.[١]

الحديث

٤٨٣ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يَصبِر عَلىٰ ذُلِّ التَّعَلُّمِ ساعَةً، بَقِيَ في ذُلِّ الجَهلِ أبَداً.[٢]

م ـ الوَرَع

٤٨٤ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يَتَوَرَّع في تَعَلُّمِهِ ابتَلاهُ اللهُ بِأَحَدِ ثَلاثَةِ أشياءَ: إمّا يُميتُهُ في شَبابِهِ، أو يوقِعُهُ فِي الرَّساتيقِ[٣]، أو يَبتَليهِ بِخِدمَةِ السُّلطانِ.[٤]

ن ـ التَّواضُعُ لِلمُعَلِّمِ

٤٨٥ . رسول الله ﷺ: تَواضَعوا لِمَن تَعَلَّمونَ مِنهُ.[٥]

٤٨٦ . عنه ﷺ: اُطلُبوا مَعَ العِلمِ السَّكينَةَ وَالحِلمَ، لينوا لِمَن تُعَلِّمونَ ولِمَن تَعَلَّمتُم مِنهُ، ولا تَكونوا مِن جَبابِرَةِ العُلَماءِ فَيَغلِبَ جَهلُكُم عِلمَكُم.[٦]

س ـ الاِعتِدالُ فِي الأَكلِ

٤٨٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: وَضَعتُ خَمسَةً في خَمسَةٍ وَالنّاسُ يَطلُبونَها في خَمسَةٍ

---

١. الكهف: ٦٦ ـ ٧٦.

٢. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٠.

٣. الرُّستاق: فارسي معرّب، والجمع رساتيق وهي السواد (لسان العرب: ج ١٠ ص ١١٦). والسواد: القرى.

٤. آداب المتعلّمين: ص ١٢٧ ح ٥٣.

٥. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٦١٨٤ عن أبي هريرة؛ مشكاة الأنوار: ص ٢٤٢ ح ٧٠١.

٦. الفردوس: ج ١ ص ٧٩ ح ٢٣٨ عن أبي هريرة.

فَلا يَجِدونَها: وَضَعتُ العِلمَ فِي الجوعِ وَالجَهدِ، وَالنّاسُ يَطلُبونَهُ بِالشَّبعَةِ وَالرّاحَةِ فَلا يَجِدونَهُ... .[١]

ع ـ التَّبكير

٤٨٨ . رسول الله ﷺ: أُغدوا في طَلَبِ العِلمِ، فَإِنَّ الغُدُوَّ بَرَكَةٌ ونَجاحٌ.[٢]

٤٨٩ . عنه ﷺ: أُغدوا في طَلَبِ العِلمِ، فَإِنّي سَأَلتُ رَبّي أن يُبارِكَ لِأُمَّتي في بُكورِها.[٣]

ف ـ اِغتِنامُ الفُرصَةِ فِي الصِّغَرِ والشَّبابِ

٤٩٠ . رسول الله ﷺ: مَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ في صِغَرِهِ كَمَثَلِ الوَشمِ عَلَى الصَّخرَةِ، ومَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ في كِبَرِهِ كَالَّذي يَكتُبُ عَلَى الماءِ.[٤]

٤٩١ . عنه ﷺ: أَوَّلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ يَتَعَلَّمُ صِغارُها مِن كِبارِها، وَآخِرُها يَتَعَلَّمُ كِبارُها مِن صِغارِها.[٥]

٤٩٢ . عنه ﷺ: أَيُّما ناشِئٍ نَشَأَ في طَلَبِ العِلمِ وَالعِبادَةِ حَتّىٰ يَكبُرَ، أعطاهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ ثَوابَ اثنَينِ وسَبعينَ صِدّيقاً.[٦]

٤٩٣ . عنه ﷺ: مَن لَم يَطلُبِ العِلمَ صَغيراً فَطَلَبَهُ كَبيراً فَماتَ، ماتَ شَهيداً.[٧]

---

١. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦١ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٥٣ ح ٢١.

٢. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧٠ عن عائشة.

٣. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٥٦ ح ٥٢٤٤ عن عائشة.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٦٤٢٠ عن أبي الدرداء؛ منية المريد: ص ٢٢٥ وفيه «كالنقش على الحجر» بدل «كمثل الوشم على الصخرة».

٥. الفردوس: ج ١ ص ٣٧ ح ٧٠ عن ابن عبّاس.

٦. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٢٩ ح ٧٥٩٠ عن أبي أُمامة؛ منية المريد: ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٠٣.

٧. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٦٢ ح ٢٨٨٤٣ نقلاً عن ابن النجّار عن جابر.

٢ / ٧

ما لا ينبغي في طلب العلم

أ ـ التَّعَلُّمُ لِغَيرِ اللهِ

٤٩٤. رسول الله ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ رِياءً وسُمعَةً يُريدُ بِهِ الدُّنيا، نَزَعَ اللهُ بَرَكَتَهُ، وضَيَّقَ عَلَيهِ مَعيشَتَهُ، ووَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ، ومَن وَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ فَقَد هَلَكَ.[1]

٤٩٥. عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ لِأَربَعٍ دَخَلَ النّارَ: لِيُباهِيَ بِهِ العُلَماءَ، أو يُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو لِيَصرِفَ بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيهِ، أو يَأخُذَ بِهِ مِنَ الأُمَراءِ.[2]

٤٩٦. عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ لِيُجارِيَ بِهِ العُلَماءَ، أو لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو يَصرِفَ بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيهِ، أدخَلَهُ اللهُ النّارَ.[3]

٤٩٧. عنه ﷺ: لا تَعَلَّموا العِلمَ لِتُماروا بِهِ السُّفَهاءَ، وتُجادِلوا بِهِ العُلَماءَ، ولِتَصرِفوا بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيكُم، وَابتَغوا بِقَولِكُم ما عِندَ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يَدومُ ويَبقىٰ ويَنفَدُ ما سِواهُ.[4]

٤٩٨. عنه ﷺ: لا تَعَلَّموا العِلمَ لِتُباهوا بِهِ العُلَماءَ، ولا لِتُماروا بِهِ السُّفَهاءَ، ولا تَخَيَّروا بِهِ المَجالِسَ، فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَالنّارَ النّارَ.[5]

٤٩٩. عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ لِيُباهِيَ بِهِ العُلَماءَ، ويُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ فِي المَجالِسِ، لَم يَرَح

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٠ ح ١.

٢. منية المريد: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦١؛ عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ١١٩ عن عبد الله نحوه.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢ ح ٢٦٥٤ عن مالك؛ منية المريد: ص ١٣٤.

٤. منية المريد: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦٠؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢٥٩ عن ابن مسعود نحوه.

٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٣ ح ٢٥٤ عن جابر بن عبد الله.

رائِحَةَ الجَنَّةِ.[١]

٥٠٠ . عنه ﷺ ـ في وصيّته لعليّ ؏ ـ: مَن تَعَلَّمَ عِلماً لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو يُجادِلَ بِهِ العُلَماءَ، أو لِيَدعُوَ النّاسَ إلىٰ نَفسِهِ، فَهُوَ مِن أهلِ النّارِ.[٢]

٥٠١ . عنه ﷺ: لا تَتَعَلَّمُوا العِلمَ لِتُماروا بِهِ السُّفَهاءَ، ولا تَتَعَلَّمُوا العِلمَ لِتُجادِلوا بِهِ العُلَماءَ، ولا تَتَعَلَّمُوا العِلمَ لِتَستَميلوا بِهِ وُجوهَ الأُمَراءِ، ومَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ فِي النّارِ.[٣]

٥٠٢ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ لِيُمارِيَ بِهِ العُلَماءَ، أو يُجارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو يَتَأَكَّلَ بِهِ النّاسَ، فَالنّارُ أولىٰ بِهِ.[٤]

٥٠٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أباذَرٍّ... مَن طَلَبَ عِلماً لِيَصرِفَ بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيهِ لَم يَجِد ريحَ الجَنَّةِ. يا أباذَرٍّ؛ مَنِ ابتَغَى العِلمَ لِيَخدَعَ بِهِ النّاسَ لَم يَجِد ريحَ الجَنَّةِ.[٥]

٥٠٤ . عنه ﷺ: إنَّ أُناساً مِن أُمَّتي سَيَتَفَقَّهونَ فِي الدّينِ، ويَقرَؤونَ القُرآنَ، ويَقولونَ: نَأتِي الأُمَراءَ فَنُصيبُ مِن دُنياهُم ونَعتَزِلُهُم بِدينِنا، ولا يَكونُ ذٰلِكَ، كَما لا يُجتَنىٰ مِنَ القَتادِ إلَّا الشَّوكُ كَذٰلِكَ لا يُجتَنىٰ مِن قُربِهِم إلّا[٦]![٧]

٥٠٥ . عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ لِلدُّنيا وَالمَنزِلَةِ عِندَ النّاسِ وَالحُظوَةِ عِندَ السُّلطانِ، لَم يُصِب مِنهُ باباً إلَّا ازدادَ في نَفسِهِ عَظَمَةً، وعَلَى النّاسِ استِطالَةً، وبِاللهِ اغتِراراً، وفِي الدّينِ

---

١. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٦٦ ح ١٢١ عن معاذ بن جبل.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو و أنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؏، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٤ ح ٣.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.

٤. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٩٦.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ عن أبي ذرّ الغفاري، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٦ ح ٣.

٦. جاء في ذيل الحديث: قال محمّد بن الصباح: «كأنّه يعني الخطايا».

٧. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٥٥ عن ابن عبّاس.

جَفاءً، فَذٰلِكَ الَّذي لا يَنتَفِعُ بِالعِلمِ فَلْيَكُفَّ ولِيُمسِكَ عَنِ الحُجَّةِ عَلىٰ نَفسِهِ وَالنَّدامَةِ وَالخِزيِ يَومَ القِيامَةِ.[١]

٥٠٦ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ عِلماً مِمّا يُبتَغىٰ بِهِ وَجهُ اللّٰهِ ﷻ، لا يَتَعَلَّمُهُ إلّا لِيُصيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنيا، لَم يَجِد عَرفَ[٢] الجَنَّةِ يَومَ القِيامَةِ.[٣]

٥٠٧ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ يُريدُ بِهِ الدُّنيا، وآثَرَ عَلَيهِ حُبَّ الدُّنيا وزينَتَها استَوجَبَ سَخَطَ اللّٰهِ عَلَيهِ، وكانَ فِي الدَّرَكِ الأَسفَلِ مِنَ النّارِ مَعَ اليَهودِ وَالنَّصارَى الَّذينَ نَبَذوا كِتابَ اللّٰهِ تَعالىٰ، قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤].[٥]

٥٠٨ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ عِلماً لِغَيرِ اللّٰهِ أو أرادَ بِهِ غَيرَ اللّٰهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ.[٦]

٥٠٩ . عنه ﷺ: إنَّ مَن تَعَلَّمَ العِلمَ لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو يُباهِيَ بِهِ العُلَماءَ، أو يَصرِفَ وُجوهَ النّاسِ إلَيهِ لِيُعَظِّموهُ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ، فَإِنَّ الرِّئاسَةَ لا تَصلُحُ إلّا لِلّٰهِ ولِأَهلِها.[٧]

٥١٠ . عنه ﷺ: مَن أخَذَ العِلمَ مِن أهلِهِ وعَمِلَ بِعِلمِهِ نَجا، ومَن أرادَ بِهِ الدُّنيا فَهِيَ حَظُّهُ.[٨]

٥١١ . عنه ﷺ: مَن طَلَبَ العِلمَ يُريدُ بِهِ حَرثَ الدُّنيا لَم يَنَل حَرثَ الآخِرَةِ.[٩]

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٥ ح ٣٣؛ كنزالعمّال: ج ١٠ ص ٢٦١ ح ٢٩٣٨٤.

٢. أي ريحها الطيّبة، والعَرْف: الرِّيح (النهاية: ج ٣ ص ٢١٧).

٣. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٣٦٦٤ عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص ١٣٤ وفيه «غرضاً» بدل «عرضاً»، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٥٨.

٤. البقرة: ٨٩.

٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٩٩ ح ١.

٦. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٣ ح ٢٦٥٥ عن ابن عمر؛ منية المريد: ص ١٣٤ وفيه «وأراد» بدل «أو أراد»، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٥٩.

٧. تحف العقول: ص ٤٣، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٧ ح ٥٩.

٨. الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام عليّ ؑ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٤ ح ٣١؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢٥٨ عن الحسن نحوه.

٩. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.

٥١٢ . عنه ﷺ: إنَّ أوَّلَ النّاسِ يُقضىٰ يَومَ القِيامَةِ عَلَيهِ... رَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرآنَ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها.

قالَ: فَما عَمِلتَ فيها؟

قالَ: تَعَلَّمتُ العِلمَ وعَلَّمتُهُ وقَرَأتُ فيكَ القُرآنَ.

قالَ: كَذَبتَ ولٰكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ، وقَرَأتَ القُرآنَ لِيُقالَ هُوَ قارِئٌ. فَقَد قيلَ! ثُمَّ اُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلىٰ وَجهِهِ حَتّىٰ اُلقِيَ فِي النّارِ.[1]

---

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥١٤ ح ١٩٠٥ عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص ١٣٤، بحارالأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤٩ ح ٢٤.

كلامٌ حولَ طلبِ العلمِ لغيرِ الله

لقد نقلت بعض الأحاديث مقابل أحاديث هذا الباب، وكذلك أحاديث الباب الأوّل من آداب التّعلّم الّتي تؤكّد الإخلاص في النيّة، واجتناب التّعلّم بدوافع غير إلهيّة، يبدو أنّها معارضة لهذه الأحاديث وهذه الأحاديث هي:

مَن طَلَبَ العِلمَ لِغَيرِ اللهِ لَم يَخرُج مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يَأتِيَ عَلَيهِ العِلمُ فَيَكونَ للهِ. ومَـن طَلَبَ العِلمَ للهِ فَهُوَ كَالصّائِمِ نَهارَهُ وَالقائِمِ لَيلَهُ. وإنَّ باباً مِنَ العِلمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيرٌ مِن أن يَكونَ لَهُ أبو قُبَيسٍ ذَهَباً فَأَنفَقَهُ في سَبيلِ اللهِ تَعالىٰ.[1]

إنَّ الرَّجُلَ لَيَطلُبُ العِلمَ وما يُريدُ اللهَ، فَما يَزالُ بِهِ العِلمُ حَتّىٰ يَجعَلَهُ للهِ ﷻ.[2]

إنّ هذه الأحاديث وإن لم يكن لها اعتبار لازم للتعارض، بَيْد أنّ التأمّل فـي مضمونها يفيد عدم وجود تعارض، وذلك أنّ هذه الأحـاديث لا تـريد أن تـدعو الناس إلىٰ الرياء في طلب المعارف الدينيّة أو تقلّل من دور الإخلاص في بركات تحصيل العلم، بل تشير إلىٰ نقطة دقيقة بالغة الأهـمّيّة، وهـي أنّ أحـد مـعطيات المعارف الإسلاميّة وبركاتها حثّ طالب العلم على الإخـلاص. وكـم هـم الّـذين

---

١. تنبيه الغافلين: ص ٤٢٨ ح ٦٧٠ عن أنس؛ منية المريد: ص ١٠٠ وفيه ذيله، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٦.

٢. الفردوس: ج ١ ص ١٩٤ ح ٧٣٣ عن أنس.

يدخلون الحوزات العلميّة أو يعكفون علىٰ البحث والتحقيق في حقل المعارف الدينيّة بحوافز غير ربّانيّة! بَيْد أنّ تعرّفهم علىٰ معارف الإسلام النورانيّة ـ بخاصّة تأمّلهم في دور الإخلاص وخطر الحوافز الفاسدة ـ يساعدهم علىٰ بلوغ درجات رفيعة من الإخلاص تدريجاً. وإذا اشترطنا الإخلاص في كلّ من يريد التعرف علىٰ المعارف الإسلاميّة فقد حرمنا الكثيرين من التعرّف علىٰ المعارف الدينيّة والعلوم الحقيقيّة.

ب ـ الإستِحياء

٥١٣ . رسول الله ﷺ: لا يَستَحيِ الشَّيخُ أن يَجلِسَ إلىٰ جَنبِ الشّابِّ فيَتَعَلَّمَ مِنهُ العِلمَ.[١]

٥١٤ . عنه ﷺ: لا يَستَحيِ الشَّيخُ أن يَتَعَلَّمَ العِلمَ كَما لا يَستَحيي أن يَأكُلَ الخُبزَ.[٢]

ج ـ التَّفَرُّقُ فِي المَجلِسِ

٥١٥ . رسول الله ﷺ: إذا جَلَستُم إلَى المُعَلِّمِ أو جَلَستُم في مَجالِسِ العِلمِ فَادنوا، وليَجلِس بَعضُكُم خَلفَ بَعضٍ، ولا تَجلِسوا مُتَفَرِّقينَ كَما يَجلِسُ أهلُ الجاهِلِيَّةِ.[٣]

٣ / ٧
جَوامِعُ آدابِ طَلَبِ العِلمِ

٥١٦ . رسول الله ﷺ: أوَّلُ العِلمِ الصَّمتُ، وَالثّاني الاِستِماعُ، وَالثّالِثُ العَمَلُ بِهِ، وَالرّابِعُ نَشرُهُ.[٤]

٥١٧ . عنه ﷺ: تَعَلَّموا الصَّمتَ، ثُمَّ الحِلمَ، ثُمَّ العِلمَ، ثُمَّ العَمَلَ بِهِ، ثُمَّ أبشِروا.[٥]

٥١٨ . الإمام الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، مَا العِلمُ؟

قالَ: الإِنصاتُ.

قالَ: ثُمَّ مَه؟

قالَ: الاِستِماعُ.

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ١٤٤ ح ٧٧٦٥ عن الإمام عليّ ﷺ.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٧٣ ح ٧٤٩٤ عن الحكم بن عمير.

٣. الفردوس: ج ١ ص ٢٧١ ح ١٠٥٣؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ٦٢ كلاهما عن أبي هريرة.

٤. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ.

٥. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٦٧.

قالَ: ثُمَّ مَه؟

قالَ: الحِفظُ.

قالَ: ثُمَّ مَه؟

قالَ: العَمَلُ بِهِ.

قالَ: ثُمَّ مَه يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: نَشرُهُ.[1]



---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٤ عن عبدالله بن ميمون القدّاح، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٨ ح ٨.

الفصل الثامن

آدابُ السُّؤالِ

٨ / ١

ما يَنبَغي لِلسّائِلِ

أ ـ السُّؤالُ تَفَقُّهًا

٥١٩ . رسول الله ﷺ: إذا قَعَدَ أحَدُكُم إلىٰ أخيهِ فَليَسأَلهُ تَفَقُّهاً، ولا يَسأَلهُ تَعَنُّتاً.[1]

ب ـ حُسنُ السُّؤالِ

٥٢٠ . رسول الله ﷺ: حُسنُ السُّؤالِ نِصفُ العِلمِ.[2]

٨ / ٢

ما لا يَنبَغي لِلسّائِلِ

أ ـ السُّؤالُ تَعَنُّتًا

٥٢١ . الاختصاص عن ابن عبّاس: قالَ النَّبِيُّ ﷺ [لِعَبدِاللهِ بنِ سَلامٍ]: الحَمدُ للهِ عَلىٰ نَعمائِهِ،

---

١ . الفردوس: ج ١ ص ٢٩٩ ح ١١٨٣ عن الإمام عليّ ﷺ.

٢ . المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٥ ح ٦٧٤٤ عن ابن عمر؛ تحف العقول: ص ٥٦ وفيه «المسألة» بدل «السؤال»؛ بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٠ ح ١٥٩.

يَابنَ سَلام، أجِئتَني سائِلًا أو مُتَعَنِّتاً؟

قالَ: بَل سائِلًا يا مُحَمَّدُ.

قالَ: عَلَى الضَّلالَةِ أم عَلَى الهُدىٰ؟

قالَ: بَل عَلَى الهُدىٰ يا مُحَمَّدُ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَسَل عَمّا تَشاءُ.[1]

٥٢٢. رسول الله ﷺ: شِرارُ النّاسِ الَّذينَ يَسأَلونَ عَن شِرارِ المَسائِلِ؛ كَي يُغَلِّطوا بِهَا العُلَماءَ.[2]

ب ـ السُّؤالُ عَمّا قَد يَضُرُّ جَوابُهُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[3]

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.[4]

الحديث

٥٢٣. رسول الله ﷺ: اُسكُتوا عَمّا سَكَتَ اللهُ.[5]

٥٢٤. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ حَدَّ لَكُم حُدوداً فَلا تَعتَدوها، وفَرَضَ عَلَيكُم فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعوها، وسَنَّ لَكُم سُنَناً فَاتَّبِعوها، وحَرَّمَ عَلَيكُم حُرُماتٍ فَلا تَهتِكوها، وعَفا لَكُم عَن أشياءَ رَحمَةً مِنهُ لَكُم مِن غَيرِ نِسيانٍ فَلا تَتَكَلَّفوها.[6]

---

١. الاختصاص: ص ٤٣، بحارالأنوار: ج ٩ ص ٣٣٦ ح ٢٠.

٢. جامع الأصول: ج ٥ ص ٥٨ ح ٣٠٦٧ عن أبي هريرة.

٣. المائدة: ١٠١.

٤. الكهف: ٧٠.

٥. عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٦٦ ح ٦١.

٦. الأمالي للمفيد: ص ١٥٩ ح ١ عن عليّ بن ربيعة الوالبي عن الإمام عليّ ﷺ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١١؛

٥٢٥ . عنه ﷺ: دَعوني ما تَرَكتُكُم، إنَّما أهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم سُؤالُهُم وَاختِلافُهُم عَلىٰ أنبِيائِهِم، فَإِذا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ فَاجتَنِبوهُ، وإذا أمَرتُكُم بِأَمرٍ فَأْتوا مِنهُ مَا استَطَعتُم.[١]

٥٢٦ . عنه ﷺ: لَولا أنَّ بَني إسرائيلَ قالوا: ﴿وَإِنَّـآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[٢] ما اُعطوا أبَداً، ولَو أنَّهُمُ اعتَرَضوا بَقَرَةً مِنَ البَقَرِ فَذَبَحوها لَأَجزَأَت عَنهُم، ولٰكِنَّهُم شَدَّدوا فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيهِم.[٣]

٥٢٧ . مسند أبي يعلىٰ عن ابن عمر: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: لا يَزالُ هٰذَا الحَيُّ مِن قُرَيشٍ آمِنينَ حَتّىٰ يَرُدّوهُم عَن دينِهِم (كفّار حمنا)[٤].

قالَ: فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أفِي الجَنَّةِ أنَا أم فِي النّارِ؟

قالَ: فِي الجَنَّةِ.

ثُمَّ قامَ إلَيهِ آخَرُ فَقالَ: أفِي الجَنَّةِ أنَا أم فِي النّارِ؟ قالَ: فِي النّارِ.

ثُمَّ قالَ: اُسكُتوا عَنّي ما سَكَتُّ عَنكُم، فَلَولا أن لا تَدافَنوا لَأَخبَرتُكُم بِمَلَئِكُم مِن أهلِ النّارِ حَتّىٰ تَعرِفوهُم عِندَ المَوتِ، ولَو اُمِرتُ أن أفعَلَ لَفَعَلتُ.[٥]

٥٢٨ . سنن ابن ماجة عن أنس: قالوا: يا رَسولَ اللهِ! الحَجُّ في كُلِّ عامٍ؟

قالَ: لَو قُلتُ: «نَعَم» لَوَجَبَت، ولَو وَجَبَت لَم تَقوموا بِها، ولَو لَم تَقوموا بِها عُذِّبتُم.[٦]

⇐ المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٢٩ ح ٧١١٤ عن أبي ثعلبة الخشني نحوه.

١ . صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٥٨ ح ٦٨٥٨ عن أبي هريرة.

٢ . البقرة: ٧٠.

٣ . الدرّ المنثور: ج ١ ص ١٨٩ نقلاً عن ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة.

٤ . كذا في المصدر والظاهر أنّ الصحيح «كفاراً حسداً» تلميحاً إلى آية ١٠٩ من سورة البقرة ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.

٥ . مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٢٧٢ ح ٥٦٧٦ عن ابن عمر.

٦ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٦٣ ح ٢٨٨٥.

٥٢٩ . **مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس:** خَطَبَنا رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ ، كُتِبَ عَلَيكُمُ الحَجُّ .

قالَ : فَقامَ الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ فَقالَ : أفي كُلِّ عامٍ يا رَسولَ اللهِ ؟

فَقالَ : لَو قُلتُها لَوَجَبَت ، ولَو وَجَبَت لَم تَعمَلوا بِها ولَم تَستَطيعوا أن تَعمَلوا بِها ، الحَجُّ مَرَّةً فَمَن زادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ.[١]

٥٣٠ . **مسند ابن حنبل عن ابن عباس:** إنَّ رَجُلًا قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، الحَجُّ كُلَّ عامٍ ؟

فَقالَ : بَل حَجَّةٌ عَلىٰ كُلِّ إنسانٍ ، ولَو قُلتُ : نَعَم كُلَّ عامٍ ، لَكانَ كُلَّ عامٍ.[٢]

٥٣١ . **صحيح البخاري عن أنس:** خَطَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ خُطبَةً ما سَمِعتُ مِثلَها قَطُّ ، قالَ : لَو تَعلَمونَ ما أعلَمُ لَضَحِكتُم قَليلًا ولَبَكَيتُم كَثيراً .

فَغَطّىٰ أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ وُجوهَهُم ، لَهُم خَنينٌ .

فَقالَ رَجُلٌ : مَن أبي ؟

قالَ : فُلانٌ .

فَنَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ ﴿لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.[٣]

٥٣٢ . **صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري:** سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن أشياءَ كَرِهَها ، فَلَمّا أكثَروا عَلَيهِ المَسأَلَةَ غَضِبَ وقالَ : سَلوني .

فَقامَ رَجُلٌ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، مَن أبي ؟

قالَ : أبوكَ حُذافَةُ .

ثُمَّ قامَ آخَرُ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، مَن أبي ؟

---

١. مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٢٣ ح ٢٦٤٢ و ص ٥٤٩ ح ٢٣٠٤ ؛ عوالي اللآلي : ج ١ ص ١٦٩ ح ١٨٩ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٣١ .

٢. مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٤٥ ح ٢٧٤١ .

٣. صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٦٨٩ ح ٤٣٤٥ و ج ٦ ص ٢٦٦٠ ح ٦٨٦٥ نحوه .

فَقالَ: أبوكَ سالِمٌ مَولىٰ شَيبَةَ.

فَلَمّا رَأىٰ عُمَرُ ما بِوَجهِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الغَضَبِ قالَ: إنّا نَتوبُ إلَى اللهِ ﷻ.[١]

٥٣٣. **صحيح البخاري عن ابن عبّاس:** كانَ قَومٌ يَسأَلونَ رَسولَ اللهِ ﷺ استِهزاءً، فَيَقولُ الرَّجُلُ: مَن أبي؟ ويَقولُ الرَّجُلُ ـ تَضِلُّ ناقَتُهُ ـ: أينَ ناقَتي؟

فَأَنزَلَ اللهُ فيهِم هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتّىٰ فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّها.[٢]

٥٣٤. **سنن الترمذي عن سلمان:** سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ السَّمنِ وَالجُبنِ وَالفِراءِ، فَقالَ:

الحَلالُ ما أحَلَّ اللهُ في كِتابِهِ، وَالحَرامُ ما حَرَّمَ اللهُ في كِتابِهِ، وما سَكَتَ عَنهُ فَهُوَ مِمّا عَفا عَنهُ.[٣]

ج ـ كَثرَةُ السُّؤالِ

٥٣٥. **رسول الله ﷺ:** إنَّ اللهَ... كَرِهَ لَكُم: قيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ.[٤]

٥٣٦. **عنه ﷺ:** رَحِمَ اللهُ مُؤمِناً تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أو سَكَتَ فَسَلِمَ. إنّي أكرَهُ لَكُم عَن قيلَ وقالَ، وإضاعَةَ المالِ، وكَثرَةَ السُّؤالِ.[٥]

٥٣٧. **المعجم الأوسط عن عبدالله بن مسعود:** جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: أوصِني.

فَقالَ: دَع قيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ.[٦]

---

١. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٥٩ ح ٦٨٦١.

٢. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٨٩ ح ٤٣٤٦.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٢٠ ح ١٧٢٦.

٤. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٢٩ ح ٥٦٣٠ عن المغيرة عن أبي هريرة؛ معاني الأخبار: ص ٢٧٩ وفيه «نهى رسول الله ﷺ عنه» بدل «إن الله ... كره لكم»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٠٤ ح ٤.

٥. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٦٦ ح ١٨٤.

٦. المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٦٦ ح ٥١٨.

الفصل التاسع

أحكام التعلّم

٩ / ١

ما يجب تعلّمه

٥٣٨ . رسول الله ﷺ: أفضَلُ العِلمِ لا إلٰهَ إلّا اللهُ.[١]

٥٣٩ . عنه ﷺ: مَن ماتَ مِن اُمَّتي ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِنهُم يَعرِفُهُ فَهِيَ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، فَإِن جَهِلَهُ وعاداهُ فَهُوَ مُشرِكٌ، وإن جَهِلَهُ ولَم يُعادِهِ ولَم يُوالِ لَهُ عَدُوًّا فَهُوَ جاهِلٌ ولَيسَ بِمُشرِكٍ.[٢]

٥٤٠ . عنه ﷺ: عَلَيكُم بِمُذاكَرَةِ العِلمِ، فَإِنَّ بِالعِلمِ تَعرِفونَ الحَلالَ مِنَ الحَرامِ.[٣]

٥٤١ . عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ مَن تَعَلَّمَ فَريضَةً أو فَريضَتَينِ فَعَمِلَ بِهِما أو عَلَّمَهُما مَن يَعمَلُ بِهِما.[٤]

٥٤٢ . عنه ﷺ: تَعَلَّموا الفَرائِضَ وعَلِّموها، فَإِنَّهُ نِصفُ العِلمِ، وهُوَ يُنسىٰ، وهُوَ أوَّلُ شَيءٍ

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٣٥٢ ح ١٤١٢ عن ابن عمر؛ جامع الأخبار: ص ١٤٧ ح ٣٢٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٨٢ ح ٢٣.

٢. كمال الدين: ص ٤١٤ ح ١٥ عن سلمان و أبي ذرّ والمقداد، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٨ ح ٣١.

٣. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٢١.

٤. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٢ عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٢.

يُنزَعُ مِن اُمَّتي.[١]

٥٤٣ . عنهﷺ: تَعَلَّمُوا العِلمَ وعَلِّموهُ النّاسَ ، تَعَلَّمُوا الفَرائِضَ وعَلِّموهُ النّاسَ ، تَعَلَّمُوا القُرآنَ وعَلِّموهُ النّاسَ فَإِنّي امرُؤٌ مَقبوضٌ ، وَالعِلمُ سَيُقبَضُ وتَظهَرُ الفِتَنُ حَتّىٰ يَختَلِفَ اثنانِ في فَريضَةٍ لا يَجِدانِ أحَداً يَفصِلُ بَينَهُما.[٢]

٩ / ٢
ما يَنبَغي تَعَلُّمُهُ

٥٤٤ . رسول اللهﷺ: خَيرُ العِلمِ ما نَفَعَ.[٣]

٥٤٥ . عنهﷺ: العِلمُ أكثَرُ مِن أن يُحصىٰ ، فَخُذ مِن كُلِّ شَيءٍ أحسَنَهُ.[٤]

٥٤٦ . سنن الترمذي عن زيد بن ثابت: أمَرَني رَسولُ اللهِﷺ أن أتَعَلَّمَ السُّريانِيَّةَ.[٥]

٥٤٧ . المعجم الكبير عن زيد بن ثابت: قالَ رَسولُ اللهِﷺ : إنَّهُ يَأتيني كُتُبٌ مِنَ النّاسِ ولا اُحِبُّ أن يَقرَأها كُلُّ أحَدٍ ، فَهَل تَستَطيعُ أن تَتَعَلَّمَ كِتابَ السُّريانِيَّةِ؟ قُلتُ : نَعَم ، فَتَعَلَّمتُها في سَبعَ عَشرَةَ.[٦]

٥٤٨ . سنن الترمذي عن زيد بن ثابت: أمَرَني رَسولُ اللهِﷺ أن أتَعَلَّمَ لَهُ كِتابَ يَهودَ ، قالَ : إنّي وَاللهِ ما آمَنُ يَهودَ عَلىٰ كِتابٍ.

قالَ : فَما مَرَّ بي نِصفُ شَهرٍ حَتّىٰ تَعَلَّمتُهُ لَهُ.

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٠٨ ح ٢٧١٩ عن أبي هريرة ؛ السرائر: ج ٣ ص ٢٢٦.

٢ . سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٨ ح ٢٢٥ عن ابن مسعود وراجع: السرائر: ج ٣ ص ٢٢٦.

٣ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٢ عن عقبة بن عامر.

٤ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٩ ح ٥٠.

٥ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٨ ح ٢٧١٥.

٦ . المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٥٥ ح ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ نحوه وراجع: منية المريد: ص ٣٨١.

قالَ: فَلَمّا تَعَلَّمتُهُ كانَ إذا كَتَبَ إلىٰ يَهودَ كَتَبتُ إلَيهِم، وإذا كَتَبوا إلَيهِ قَرَأتُ لَهُ كِتابَهُم.[1]

٣/٩
ما يَحرُمُ تَعَلُّمُهُ

أ ـ علم النُّجوم

٥٤٩. رسول الله ﷺ: مَنِ اقتَبَسَ عِلماً مِنَ النُّجومِ، اقتَبَسَ شُعبَةً مِنَ السِّحرِ زادَ ما زادَ.[2]

٥٥٠. عنه ﷺ: أخافُ عَلىٰ اُمَّتي بَعدي ثَلاثاً: حَيفُ الأَئِمَّةِ، وإيمانٌ بِالنُّجومِ، وتَكذيبٌ بِالقَدَرِ.[3]

٥٥١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ قَد طَهَّرَ هٰذِهِ القَريَةَ مِنَ الشِّركِ إن لَم تُضِلَّهُمُ النُّجومُ.[4]

تعليق

يتبيّن من التأمّل في نصّ هذه الأحاديث أنّ المقصود من علم النجوم المحرّم تعلّمه ليس هو العلم بمفهومه المعاصر، بل المقصود هو التعرّف علىٰ تأثير النجوم في مصير الإنسان، وَالتنبّؤ بحوادث المستقبل عن طريق المطالعة في سير الكواكب مطلقاً أو مع الاعتقاد بتأثيرها في مصير الإنسان.

ب ـ السِّحر

٥٥٢. الدر المنثور عن جندب بن عبدالله البجليّ عن رسول الله ﷺ: إذا أخَذتُمُ السّاحِرَ فَاقتُلوهُ،

---

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٧ ح ٢٧١٥.

٢. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ١٦ ح ٣٩٠٥ عن ابن عبّاس؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٨١ ح ٢٤٢، بحارالأنوار: ج ٥٨ ص ٢٧٧ ح ٧٦.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ٣٩ عن أبي محجن.

٤. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٥٠ ح ٦٦٨٣ عن العبّاس بن عبدالمطّلب.

ثُمَّ قَرَأَ ﴿ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيثُ أَتى﴾[١] قالَ: لا يَأْمَنُ حَيثُ وُجِدَ.[٢]

٥٥٣ . **الإمام عليّ ﷺ عن رسول الله ﷺ:** ساحِرُ المسلمينَ يُقتَلُ، ولا يُقتَلُ ساحِرُ الكُفّارِ، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ ذلك؟ قالَ: لأنَّ الشِّركَ والسِّحرَ مَقرُونانِ، والذي فيهِ مِن الشِّركِ أعظَمُ.[٣]

٩ / ٤

ما لا يَنبَغي تَعَلُّمُهُ

٥٥٤ . **رسول الله ﷺ:** عِلمُ النَّسَبِ عِلمٌ لا يَنفَعُ، وجَهالَةٌ لا تَضُرُّ.[٤]

٥٥٥ . **المراسيل عن زيد بن أسلم:** قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما أعلَمَ فُلاناً!

قالَ: بِمَ؟

قالوا: بِأَنسابِ النّاسِ.

قالَ: عِلمٌ لا يَنفَعُ، وجَهالَةٌ لا تَضُرُّ.[٥]

٥٥٦ . **جامع بيان العلم وفضله عن أبي هريرة:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسجِدَ فَرَأىٰ جَمعاً مِنَ النّاسِ عَلىٰ رَجُلٍ فَقالَ: وما هٰذا؟

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، رَجُلٌ عَلّامَةٌ.

قالَ: ومَا العَلّامَةُ؟ قالوا: أعلَمُ النّاسِ بِأَنسابِ العَرَبِ، وأعلَمُ النّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ، وأعلَمُ النّاسِ بِشِعرٍ، وأعلَمُ النّاسِ بِمَا اختَلَفَ فيهِ العَرَبُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هٰذا عِلمٌ لا يَنفَعُ، وجَهلٌ لا يَضُرُّ.[٦]

---

١. طه: ٦٩.

٢. الدر المنثور: ج ٤ ص ٣٠٣؛ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤ ص ١٨٥.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٨٢ ح ١٧٢٥، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢١٤ ح ١٣.

٤. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٥٤٧٤ نقلاً عن ابن عبدالبرّ عن أبي هريرة؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٦٨.

٥. المراسيل: ص ٢٣٣ ح ١.

٦. جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ٢٣.

الفصل العاشر

الحَثُّ عَلَى التَّعليم

١/١٠
وُجوبُ التَّعليم

أ ـ وُجوبُ التَّعليمِ عَلَى العالِمِ

٥٥٧ . رسول الله ﷺ: ما أخَذَ اللهُ الميثاقَ عَلَى الخَلقِ أن يَتَعَلَّموا حَتّىٰ أخَذَ عَلَى العُلَماءِ أن يُعَلِّموا.[١]

٥٥٨ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَسألُ العَبدَ عَن فَضلِ عِلمِهِ كَما يَسألُهُ عَن فَضلِ مالِهِ.[٢]

٥٥٩ . عنه ﷺ: لا يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَسكُتَ عَلىٰ عِلمِهِ، ولا يَنبَغي لِلجاهِلِ أن يَسكُتَ عَلىٰ جَهلِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣].[٤]

ب ـ حُرمَةُ كِتمانِ العِلمِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى

---

١. أعلام الدين: ص ٨٠ وراجع: الفردوس: ج ٤ ص ٨٤ ح ٦٢٦٢ وبحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٠٦.

٢. الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٩١ ح ١٩١١ نقلاً عن الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

٣. النحل: ٤٣.

٤. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٥٣٦٥ عن جابر.

بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.[٣]

الحديث

٥٦٠ . رسول اللهﷺ: ما آتَى اللهُ ﷻ عالِماً عِلماً إلّا أخَذَ عَلَيهِ الميثاقَ أن لا يَكتُمَهُ أحَداً.[٤]

٥٦١ . عنهﷺ: مَن كَتَمَ عِلماً مِمّا يَنفَعُ اللهُ بِهِ في أمرِ النّاسِ، أمرِ الدّينِ؛ ألجَمَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِنَ النّارِ.[٥]

٥٦٢ . عنهﷺ: أيُّما رَجُلٍ آتاهُ اللهُ عِلماً فَكَتَمَهُ، لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ مُلجَماً بِلِجامٍ مِن نارٍ.[٦]

٥٦٣ . عنهﷺ: مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ ثُمَّ كَتَمَهُ، اُلجِمَ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِن نارٍ.[٧]

٥٦٤ . عنهﷺ: العِلمُ لا يَحِلُّ مَنعُهُ.[٨]

٥٦٥ . عنهﷺ: إذا لَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ أوَّلَها، فَمَن كَتَمَ حَديثاً فَقَد كَتَمَ ما أنزَلَ اللهُ.[٩]

---

١. البقرة: ١٧٤.

٢. البقرة: ١٥٩.

٣. آل عمران: ١٨٧.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٨٤ ح ٦٢٦٣ عن أبي هريرة.

٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٧ ح ٢٦٥ عن أبي سعيد الخدري وراجع: منية المريد: ص ١٣٦ وبحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٦.

٦. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٥٦ ح ٥٥٤٠؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٧٧ ح ٨٠٨ كلاهما عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٨ ح ١٩.

٧. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٦٤٩ عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧ نحوه.

٨. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٥ عن أبي هريرة.

٩. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٧ ح ٢٦٣ عن جابر.

٥٦٦ . عنه ﷺ: مَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ ثُمَّ لا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذي يَكنِزُ الكَنزَ فَلا يُنفِقُ مِنهُ.[1]

٥٦٧ . عنه ﷺ: لا أعرِفَنَّ رَجُلًا مِنكُم عَلِمَ عِلماً فَكَتَمَهُ فَرَقاً[2] مِنَ النّاسِ.[3]

١٠ / ٢
مَسؤولِيَّةُ الوالي في تَعليمِ المُجتَمَعِ وتَربِيَتِهِم

٥٦٨ . رسول الله ﷺ ـ لِمُعاذٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ : يا مُعاذُ، عَلِّمهُم كِتابَ اللهِ، وأحسِن أدَبَهُم عَلَى الأَخلاقِ الصّالِحَةِ... ثُمَّ بُثَّ فيهِمُ المُعَلِّمينَ.[4]

١٠ / ٣
فَضلُ التَّعليمِ

٥٦٩ . رسول الله ﷺ: أفضَلُ الصَّدَقَةِ أن يَتَعَلَّمَ المَرءُ المُسلِمُ عِلماً ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أخاهُ المُسلِمَ.[5]

٥٧٠ . عنه ﷺ: ما تَصَدَّقَ النّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثلِ عِلمٍ يُنشَرُ.[6]

٥٧١ . عنه ﷺ: مِنَ الصَّدَقَةِ أن يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ العِلمَ ويُعَلِّمَهُ النّاسَ.[7]

---

١ . المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢١٣ ح ٦٨٩ عن أبي هريرة.

٢ . الفَرَق ـ بالتحريك ـ : الخوف (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤١).

٣ . كنزالعمّال: ج ١٠ ص ٢١٧ ح ٢٩١٥٢ و ص ٣٠٦ ح ٢٩٥٣٢ كلاهما نقلاً عن ابن عساكر في التاريخ عن أبي سعيد الخدري.

٤ . تحف العقول: ص ٢٥، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٧ ح ٣٣.

٥ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٩ ح ٢٤٣ عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص ١٠٥ نحوه، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ح ٨٩.

٦ . المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٣١ ح ٦٩٦٤ عن سمرة بن جندب؛ منية المريد: ص ١٠٥، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ح ٨٧.

٧ . عدّة الداعي: ص ٦٣، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ح ٧٩؛ جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٢٣ عن الحسن نحوه.

٥٧٢ . عنهﷺ: فَضلُ عِلمِكَ تَعودُ بِهِ عَلىٰ أخيكَ الَّذي لا عِلمَ عِندَهُ صَدَقَةٌ مِنكَ عَلَيهِ.[١]

٥٧٣ . عنهﷺ: مَن عَلَّمَ عِلماً فَلَهُ أجرُ مَن عَمِلَ بِهِ، لا يَنقُصُ مِن أجرِ العامِلِ.[٢]

٥٧٤ . عنهﷺ: خَيرُ ما يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِن بَعدِهِ ثَلاثٌ: وَلَدٌ صالِحٌ يَدعو لَهُ، وصَدَقَةٌ تَجري يَبلُغُهُ أجرُها، وعِلمٌ يُعمَلُ بِهِ مِن بَعدِهِ.[٣]

٥٧٥ . عنهﷺ: يَجيءُ الرَّجُلُ يَومَ القِيامَةِ ولَهُ مِنَ الحَسَناتِ كَالسَّحابِ الرُّكامِ أو كَالجِبالِ الرَّواسي فَيَقولُ: يا رَبِّ، أنّىٰ لي هٰذا ولَم أعمَلها؟ فَيَقولُ: هٰذا عِلمُكَ الَّذي عَلَّمتَهُ النّاسَ يُعمَلُ بِهِ مِن بَعدِكَ.[٤]

١٠ / ٤
فَضلُ المُعَلِّمِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٥]

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾.[٦]

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

---

١. البيان والتبيين: ج ٢ ص ٥٧ عن أنس.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٨ ح ٢٤٠ عن معاذ بن أنس؛ إرشاد القلوب: ص ١٤ وفيه «إلى يوم القيامة» بدل «لا ينقص من أجر العامل».

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٨ ح ٢٤١ عن أبي قتادة.

٤. بصائر الدرجات: ص ٥ ح ١٦ عن الحمّاد الحارثي عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨ ح ٤٤.

٥. البقرة: ١٢٩.

٦. البقرة: ١٥١.

وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٢]

الحديث

٥٧٦. سنن ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو: خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ مِن بَعضِ حُجَرِهِ فَدَخَلَ المَسجِدَ فَإِذا هُوَ بِحَلقَتَينِ: إحداهُما يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، وَالاُخرىٰ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلٌّ عَلىٰ خَيرٍ هٰؤُلاءِ يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، فَإِن شاءَ أعطاهُم وإن شاءَ مَنَعَهُم، وهٰؤُلاءِ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ، وإنَّما بُعِثتُ مُعَلِّماً. فَجَلَسَ مَعَهُم.[٣]

٥٧٧. سنن الدارمي عن عبدالله بن عمرو: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِمَجلِسَينِ في مَسجِدِهِ، فَقالَ ﷺ: كِلاهُما عَلىٰ خَيرٍ، وأحَدُهُما أفضَلُ مِن صاحِبِهِ، أمّا هٰؤُلاءِ فَيَدعونَ اللهَ ويَرغَبونَ إلَيهِ، فَإِن شاءَ أعطاهُم وإن شاءَ مَنَعَهُم، وأمّا هٰؤُلاءِ فَيَتَعَلَّمونَ الفِقهَ وَالعِلمَ، ويُعَلِّمونَ الجاهِلَ، فَهُم أفضَلُ، وإنَّما بُعِثتُ مُعَلِّماً. ثُمَّ جَلَسَ فيهِم.[٤]

٥٧٨. رسول الله ﷺ: مُعَلِّمُ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الحيتانُ فِي البَحرِ.[٥]

٥٧٩. عنه ﷺ: إنَّ مُعَلِّمَ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَهُ دَوابُّ الأَرضِ وحيتانُ البَحرِ وكُلُّ ذي روحٍ فِي الهَواءِ وجَميعُ أهلِ السَّماءِ وَالأَرضِ، وإنَّ العالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ فِي الأَجرِ سَواءٌ يَأتِيانِ يَومَ

---

١. آل عمران: ١٦٤.

٢. الجمعة: ٢.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٣ ح ٢٢٩ وراجع: منية المريد: ص ١٠٦.

٤. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣٥٥.

٥. الفردوس: ج ٤ ص ١٥٨ ح ٦٤٩٣ عن جابر.

القِيامَةِ كَفَرَسَيِ رِهانٍ يَزدَحِمانِ.[١]

٥٨٠ . عنه ﷺ: الخَلقُ كُلُّهُم يُصَلّونَ عَلىٰ مُعَلِّمِ الخَيرِ ؛ حَتّىٰ حيتانُ البَحرِ.[٢]

٥٨١ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ وأهلَ سَماواتِهِ وأرَضيهِ وَالنّونَ فِي البَحرِ يُصَلّونَ عَلَى الَّذينَ يُعَلِّمونَ النّاسَ الخَيرَ.[٣]

٥٨٢ . عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ اغفِر لِلمُعَلِّمينَ ـ ثَلاثاً ـ، وأطِل أعمارَهُم ، وبارِك لَهُم في كَسبِهِم.[٤]

٥٨٣ . عنه ﷺ: الدُّنيا مَلعونَةٌ ؛ مَلعونٌ ما فيها إلّا ذِكرَ اللهِ وما والاهُ أو مُعَلِّماً أو مُتَعَلِّماً.[٥]

٥٨٤ . عنه ﷺ: ألا اُخبِرُكُم عَنِ الأَجوَدِ الأَجوَدِ ؟ اللهُ الأَجوَدُ الأَجوَدُ ، وأنَا أجوَدُ وُلدِ آدَمَ ، وأجوَدُهُم مِن بَعدي رَجُلٌ عَلِمَ عِلماً فَنَشَرَ عِلمَهُ ، يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً واحِدَةً ، ورَجُلٌ جادَ بِنَفسِهِ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يُقتَلَ.[٦]

٥٨٥ . عنه ﷺ: إذا قالَ المُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ : قُل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فَقالَ الصَّبِيُّ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ، كَتَبَ اللهُ بَراءَةً لِلصَّبِيِّ وبَراءَةً لِأَبَوَيهِ وبَراءَةً لِلمُعَلِّمِ.[٧]

٥٨٦ . عنه ﷺ: تَعليمُ العِلمِ كَفّارَةُ الكَبائِرِ.[٨]

٥٨٧ . عنه ﷺ: إذا تَعَلَّمتَ باباً مِنَ العِلمِ كانَ خَيراً لَكَ مِن أن تُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً مُتَقَبَّلَةً ،

---

١. بصائر الدرجات: ص ٣ ح ١ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٧ ح ٤٠.

٢. فردوس الأخبار: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٢٨١٨ عن عائشة.

٣. سنن الدارمي: ج ١ ص ٩٣ ح ٢٩٤ عن مكحول وراجع: عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٥٩ ح ٣٠.

٤. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٦٤ عن ابن عبّاس.

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٧٧ ح ٤١١٢ عن أبي هريرة.

٦. مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ١٩٠ ح ٢٧٨٢ عن أنس.

٧. جامع الأخبار: ص ١١٩ ح ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٥٧ ح ٥٢؛ الفردوس: ج ٤ ص ١٩٣ ح ٦٥٩٧ عن ابن عبّاس نحوه.

٨. الفردوس: ج ٢ ص ٦٨ ح ٢٣٨٣ عن أبي ذرّ.

وإذا عَلَّمتَ النّاسَ، عُمِلَ بِهِ أو لَم يُعمَل بِهِ، فَهُوَ خَيرٌ لَكَ مِن ألفِ رَكعَةٍ تُصَلّيها تَطَوُّعاً مُتَقَبَّلَةً.[١]

٥٨٨. عنه ﷺ: مَن جاءَ مَسجِدي هٰذا لَم يَأتِهِ إلّا لِخَيرٍ يَتَعَلَّمُهُ أو يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنزِلَةِ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ، ومَن جاءَ لِغَيرِ ذٰلِكَ فَهُوَ بِمَنزِلَةِ الرَّجُلِ يَنظُرُ إلىٰ مَتاعِ غَيرِهِ.[٢]

٥٨٩. عنه ﷺ: أشَدُّ مِن يُتمِ اليَتيمِ الَّذي انقَطَعَ عَن اُمِّهِ وأبيهِ، يُتمُ يَتيمٍ اِنقَطَعَ عَن إمامِهِ ولا يَقدِرُ عَلَى الوُصولِ إلَيهِ ولا يَدري كَيفَ حُكمُهُ فيما يُبتَلىٰ بِهِ مِن شَرائِعِ دينِهِ. ألا فَمَن كانَ مِن شيعَتِنا عالِماً بِعُلومِنا وهٰذَا الجاهِلُ بِشَريعَتِنَا المُنقَطِعُ عَن مُشاهَدَتِنا يَتيمٌ في حِجرِهِ، ألا فَمَن هَداهُ وأرشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَريعَتَنا كانَ مَعَنا فِي الرَّفيقِ الأَعلىٰ.[٣]

٥٩٠. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ فِي الأَمرِ كُلِّهِ، ويُحِبُّ كُلَّ قَلبٍ خاشِعٍ حَزينٍ رَحيمٍ، يُعَلِّمُ النّاسَ الخَيرَ ويَدعو إلىٰ طاعَةِ اللهِ.[٤]

٥٩١. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؈ ـ: يا عَلِيُّ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ... ضِحكُهُ تَبَسُّماً، وَاجتِماعُهُ تَعَلُّماً، مُذَكِّرُ الغافِلِ، مُعَلِّمُ الجاهِلِ.[٥]

٥٩٢. عنه ﷺ: ثَلاثٌ مِن حَقائِقِ الإِيمانِ: الإِنفاقُ مِنَ الإِقتارِ، وإنصافُكَ النّاسَ مِن نَفسِكَ، وبَذلُ العِلمِ لِلمُتَعَلِّمِ.[٦]

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٠٨٤ عن أبي ذرّ.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٢ ح ٢٢٧ عن أبي هريرة.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ٩ ح ٢ عن يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه ؈، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢ ح ١.

٤. الفردوس: ج ١ ص ١٥٨ ح ٥٨٢ عن أبي الدرداء.

٥. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؈، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥ ح ٣٠.

١٠ / ٥

حُقوقُ المُعَلِّمِ

٥٩٣. رسول الله ﷺ: مَن تَعَلَّمتَ مِنهُ حَرفاً، صِرتَ لَهُ عَبداً.[1]

٥٩٤. منية المريد: قالَ [رَسولُ اللهِ] ﷺ: مَن عَلَّمَ أحَداً مَسأَلَةً مَلَكَ رِقَّهُ.

قيلَ: أيَبيعُهُ ويَشتَريهِ؟

قالَ: بَل يَأمُرُهُ ويَنهاهُ.[2]

٥٩٥. رسول الله ﷺ: ثَلاثَةٌ لا يَستَخِفُّ بِهِم إلّا مُنافِقٌ بَيِّنٌ نِفاقُهُ: ذو شَيبَةٍ فِي الإِسلامِ، ومُعَلِّمُ الخَيرِ، وإمامٌ عادِلٌ.[3]

٥٩٦. عنه ﷺ: المُعَلِّمونَ خَيرُ النّاسِ؛ كُلَّما[4] أُخلِقَ الذِّكرُ جَدَّدوهُ، أعطوهُم ولا تَستَأجِروهُم فَتُحرِجوهُم، فَإِنَّ المُعَلِّمَ إذا قالَ لِلصَّبِيِّ: قُل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَقالَ، كَتَبَ اللهُ بَراءَةً لِلصَّبِيِّ وبَراءَةً لِلمُعَلِّمِ وبَراءَةً لِأَبَوَيهِ مِنَ النّارِ.[5]

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٣، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٥ ح ٢.

٢. منية المريد: ص ٢٤٣، بحارالأنوار: ج ١٠٨ ص ١٦.

٣. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٧ عن عمارة عن أبيه عن جدّه.

٤. في المصدر «كما»، والتصويب من فردوس الأخبار: ج ٤ ص ٤٧٧ ح ٦٨٧٩.

٥. الفردوس: ج ٤ ص ١٩٣ ح ٦٥٩٧ عن ابن عبّاس.

الفصل الحادي عشر

آداب التعليم

١١ / ١

الإخلاص

٥٩٧ . رسول الله ﷺ: العالِمُ إذا أرادَ بِعلمِهِ وَجهَ اللهِ ﷻ هابَهُ كُلُّ شَيءٍ، وإذا أرادَ بِعِلمِهِ أن يَكنِزَ بِهِ الكُنوزَ هابَ مِن كُلِّ شَيءٍ.[1]

١١ / ٢

المواساة بين المتعلّمين

٥٩٨ . رسول الله ﷺ: أبعَدُ الخَلقِ مِنَ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ يُجالِسُ الاُمَراءَ فَما قالوا مِن جَورٍ صَدَّقَهُم عَلَيهِ، ومُعَلِّمُ الصِّبيانِ لا يُواسي بَينَهُم ولا يُراقِبُ اللهَ فِي اليَتيمِ.[2]

١١ / ٣

توقير المتعلّم

٥٩٩ . رسول الله ﷺ: وَقِّروا مَن تُعَلِّمونَهُ العِلمَ.[3]

---

١ . الفردوس: ج ٣ ص ٧١ ح ٤٢٠١ عن أنس وراجع: المحجّة البيضاء: ج ٣ ص ٢٦٤.

٢ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦١ نقلاً عن ابن عساكر عن أبي أمامة.

٣ . الفردوس: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٧١٢٥ عن ابن عمر؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٥ وفيه «وَقِّروا مَن تَتَعَلَّمونَ ←

١١ / ٤
الإحسان

٦٠٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ النّاسَ لَكُم تَبَعٌ ، وإنَّ رِجالًا يَأتونَكُم مِن أقطارِ الأَرَضينَ يَتَفَقَّهونَ فِي الدّينِ ، فَإِذا أتَوكُم فَاستَوصوا بِهِم خَيراً.[1]

١١ / ٥
الرِّفق

٦٠١ . رسول الله ﷺ: لينوا لِمَن تُعَلِّمونَ ولِمَن تَتَعَلَّمونَ مِنهُ.[2]

٦٠٢ . عنه ﷺ: عَلِّموا ويَسِّروا ، عَلِّموا ويَسِّروا ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ وإذا غَضِبتَ فَاسكُت ـ مَرَّتَينِ ـ.[3]

٦٠٣ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَم يَبعَثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ، ولٰكِن بَعَثَني مُعَلِّماً مُيَسِّراً.[4]

٦٠٤ . عنه ﷺ: عَلِّموا ولا تُعَنِّفوا ، فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيرٌ مِنَ المُعَنِّفِ[5].[6]

٦٠٥ . مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: عَلِّموا ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا.[7]

٦٠٦ . صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السّلمي: بَينا أنَا اُصَلّي مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ عَطَسَ

↔ مِنهُ العِلمَ وتُعَلِّمونَهُ.

١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٠ ح ٢٦٥٠ عن أبي سعيد الخدري ؛ منية المريد: ص ١٩٤ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٢ ح ٨.

٢ . منية المريد: ص ١٩٣ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٢ ح ٧.

٣ . الأدب المفرد: ص ٣٨١ ح ١٣٢٠ وص ٨٣ ح ٢٤٥ نحوه كلاهما عن ابن عبّاس.

٤ . صحيح مسلم: ج ٢ ص ١١٠٥ ح ٣٣ عن جابر بن عبدالله.

٥ . التعنيف: التوبيخ والتقريع واللّوم (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٩).

٦ . منية المريد: ص ١٩٣ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩ ؛ الفردوس: ج ٣ ص ٩ ح ٤٠٠٤ عن أبي هريرة.

٧ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٥١٥ ح ٢١٣٦.

رَجُلٌ مِنَ القَومِ، فَقُلتُ: يَرحَمُكَ اللهُ. فَرَماني القَومُ بِأَبصارِهِم.

فَقُلتُ: وا ثُكلَ اُمِّياه، ما شَأنُكُم تَنظُرونَ إلَيَّ ؟!

فَجَعَلوا يَضرِبونَ بِأَيديهِم عَلىٰ أفخاذِهِم، فَلَمّا رَأَيتُهُم يُصَمِّتونَني، لٰكِنّي سَكَتُّ.

فَلَمّا صَلّىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبي هُوَ واُمّي، ما رَأَيتُ مُعَلِّماً قَبلَهُ ولا بَعدَهُ أحسَنَ تَعليماً مِنهُ؛ فَوَاللهِ ما كَهَرَني[1] ولا ضَرَبَني ولا شَتَمَني، قالَ: إنَّ هٰذِهِ الصَّلاةَ لا يَصلُحُ فيها شَيءٌ مِن كَلامِ النّاسِ، إنَّما هُوَ التَّسبيحُ وَالتَّكبيرُ وقِراءَةُ القُرآنِ.[2]

١١ / ٦

بَذلُ العِلمِ لِمُستَحِقِّهِ وَمَنعُهُ مِن غَيرِ أهلِهِ

٦٠٧. رسول الله ﷺ: آفَةُ العِلمِ النِّسيانُ، وإضاعَتُهُ أن تُحَدِّثَ بِهِ غَيرَ أهلِهِ.[3]

٦٠٨. عنه ﷺ: واضِعُ العِلمِ عِندَ غَيرِ أهلِهِ كَمُقَلِّدِ الخَنازيرِ الجَوهَرَ وَاللُّؤلُؤَ وَالذَّهَبَ.[4]

٦٠٩. عنه ﷺ: لا تُعَلِّقُوا الدُّرَّ في أعناقِ الخَنازيرِ.[5]

٦١٠. عنه ﷺ: لا تَطرَحُوا الدُّرَّ في أفواهِ الكِلابِ.[6]

٦١١. عنه ﷺ: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ ؑ قامَ في بَني إسرائيلَ، فَقالَ: يا بَني إسرائيلَ، لا تُحَدِّثوا بِالحِكمَةِ الجُهّالَ فَتَظلِموها، ولا تَمنَعوها أهلَها فَتَظلِموهُم.[7]

---

١. الكَهر: الانتهار، وقد كَهَرَهُ يكهَرُه؛ إذا زَبَرَهُ واستقبله بوجهٍ عبوس (النهاية: ج ٤ ص ٢١٢ «كهر»).

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٨١ ح ٥٣٧ وراجع: بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٥٢.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٠٨ عن الأعمش.

٤. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨١ ح ٢٢٤ عن أنس؛ بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٧٠.

٥. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٣٥٠ عن أنس؛ منية المريد: ص ١٨٤ عن الإمام عليّ ؑ وفيه «الجواهر» بدل «الدرّ».

٦. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٣١٠ عن أنس؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٩ ح ٧٦، بحار الأنوار: ج ١٠٨ ص ١٥.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٠ ح ٥٨٥٨ عن جميل بن صالح عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ،

١١ / ٧

عَدَمُ أخذِ الأُجرَةِ لِتَعليمِ مَعالِمِ الدّينِ

٦١٢ . رسول الله ﷺ: مَكتوبٌ فِي الكِتابِ الأَوَّلِ: يَا بنَ آدَمَ، عَلِّم مَجّاناً كَما عُلِّمتَ مَجّاناً.[١]

١١ / ٨

التَّأنّي فِي الجَوابِ

٦١٣ . رسول الله ﷺ: مَن تَأنّىٰ أصابَ أو كادَ، ومَن عَجِلَ أخطأَ أو كادَ.[٢]

١١ / ٩

قَولُ «لا أعلَمُ»

٦١٤ . رسول الله ﷺ ـ من وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أباذَرٍّ، إذا سُئِلتَ عَن عِلمٍ لا تَعلَمُهُ فَقُل: «لا أعلَمُهُ» تَنجُ مِن تَبِعَتِهِ، ولا تُفتِ النّاسَ بِما لا عِلمَ لَكَ بِهِ تَنجُ مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ.[٣]

↔ بحارالأنوار: ج ٢ ص ٦٦ ح ٧؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٧٧٠٧ عن محمّد بن كعب القرظي.

١. الفردوس: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٣٨٧ عن ابن مسعود.

٢. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٠٨٢ عن عقبة بن عامر.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢ عن أبي ذرّ؛ بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٧٦.

الفصل الثاني عشر

فَضلُ العُلَماءِ

١٢ / ١

أُمَناءُ اللهِ عزّوجلّ

٦١٥ . رسول الله ﷺ: العُلَماءُ أُمَناءُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ.[١]

٦١٦ . عنه ﷺ: العُلَماءُ أُمَناءُ أُمَّتي.[٢]

٦١٧ . عنه ﷺ: العالِمُ أمينُ اللهِ فِي الأَرضِ.[٣]

٦١٨ . عنه ﷺ: العِلمُ وَديعَةُ اللهِ في أرضِهِ، وَالعُلَماءُ أُمَناؤُهُ عَلَيهِ، فَمَن عَمِلَ بِعِلمِهِ أدّىٰ أمانَتَهُ، ومَن لَم يَعمَل كُتِبَ في ديوانِ اللهِ تَعالىٰ أنَّهُ مِنَ الخائِنينَ.[٤]

٦١٩ . عنه ﷺ: العالِمُ وَكيلُ اللهِ تَعالىٰ، يُعطيهِ بِكُلِّ حَديثٍ نوراً يَومَ القِيامَةِ، وكَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَديثٍ عِبادَةَ ألفِ سَنَةٍ.[٥]

---

١ . المواعظ العددية: ص ١٨ ؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ١٠٠ ح ١١٥ عن أنس.

٢ . الفردوس: ج ٣ ص ٧٦ ح ٤٢١١ عن عثمان ؛ الكافي: ج ١ ص ٣٣ ح ٥ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه «أمّتي»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨٧ ح ١١.

٣ . جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٥٢ عن معاذ بن جبل.

٤ . الدرّة الباهرة: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦ ح ٤٠.

٥ . تنبيه الغافلين: ص ٢٨٦ ح ٣٩٠ عن خولة بنت حكيم.

١٢ / ٢
أحِبّاءُ اللهِ

٦٢٠ . رسول اللهﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ إبراهيمَ: يا إبراهيمُ، إنّي عَليمٌ أُحِبُّ كُلَّ عَليمٍ.[١]

١٢ / ٣
وَرَثَةُ الأنبياءِ

٦٢١ . رسول اللهﷺ: إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لَم يُوَرِّثوا ديناراً ولا دِرهَماً، ولٰكِن وَرَّثوا العِلمَ، فَمَن أخَذَ مِنهُ أخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ.[٢]

٦٢٢ . عنهﷺ: العُلَماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ، يُحِبُّهُم أهلُ السَّماءِ، ويَستَغفِرُ لَهُمُ الحيتانُ فِي البَحرِ إذا ماتوا.[٣]

٦٢٣ . عنهﷺ: أكرِموا العُلَماءَ فَإِنَّهُم وَرَثَةُ الأنبياءِ، فَمَن أكرَمَهُم فَقَد أكرَمَ اللهَ ورَسولَهُ.[٤]

٦٢٤ . عنهﷺ: العُلَماءُ مَفاتيحُ الجَنَّةِ وخُلَفاءُ الأنبياءِ.[٥]

٦٢٥ . عنهﷺ: حَمَلَةُ العِلمِ فِي الدُّنيا خُلَفاءُ الأنبياءِ، وفِي الآخِرَةِ مِنَ الشُّهَداءِ.[٦]

---

١. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١ عن القدّاح عن الإمام الصادق ؑ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٤ ح ٢؛ سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٣٦٤١ عن أبي الدرداء.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٧٥ ح ٤٢٠٩ عن البراء بن عازب.

٤. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤٣٨ عن جابر بن عبدالله.

٥. معجم السفر: ص ٩٤ ح ٢٦٤ عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه ؑ.

٦. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٣٧٧ عن ابن عمر.

١٢ / ٤

أقربُ النَّاسِ إلى الأنبياء عليهم السلام

٦٢٦ . رسول الله ﷺ: عُلَماءُ أُمَّتي كَأَنبِياءِ بَني إسرائيلَ.[١]

٦٢٧ . عنه ﷺ: لِلأَنبِياءِ عَلَى العُلَماءِ فَضلُ دَرَجَتَينِ، ولِلعُلَماءِ عَلَى الشُّهَداءِ فَضلُ دَرَجَةٍ.[٢]

٦٢٨ . عنه ﷺ: مَن جاءَهُ المَوتُ وهُوَ يَطلُبُ العِلمَ لِيُحيِيَ بِهِ الإِسلامَ فَبَينَهُ وبَينَ النَّبِيّينَ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ.[٣]

٦٢٩ . عنه ﷺ: إنَّ أكرَمَ العِبادِ عِندَ اللهِ تَعالىٰ بَعدَ الأَنبِياءِ العُلَماءُ ثُمَّ حَمَلَةُ القُرآنِ، يَخرُجونَ مِنَ الدُّنيا كَما يَخرُجُ الأَنبِياءُ، ويُحشَرونَ مِنَ القُبورِ مَعَ الأَنبِياءِ، ويَمُرّونَ عَلَى الصِّراطِ مَعَ الأَنبِياءِ، ويُثابونَ ثَوابَ الأَنبِياءِ، فَطوبىٰ لِطالِبِ العِلمِ وحامِلِ القُرآنِ مِمّا لَهُم عِندَ اللهِ مِنَ الكَرامَةِ وَالشَّرَفِ.[٤]

٦٣٠ . عنه ﷺ: أقرَبُ النّاسِ مِن دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ أهلُ العِلمِ وأهلُ الجِهادِ.[٥]

٦٣١ . عنه ﷺ: يَشفَعُ يَومَ القِيامَةِ ثَلاثَةٌ: الأَنبِياءُ ثُمَّ العُلَماءُ ثُمَّ الشُّهَداءُ.[٦]

٦٣٢ . عنه ﷺ: تَعَلَّموا العِلمَ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَبعَثُ يَومَ القِيامَةِ الأَنبِياءَ ثُمَّ العُلَماءَ ثُمَّ الشُّهَداءَ ثُمَّ سائِرَ الخَلقِ عَلىٰ دَرَجاتِهِم.[٧]

٦٣٣ . عنه ﷺ: لَيسَ مِن عالِمٍ إلّا وقَد أخَذَ اللهُ ميثاقَهُ يَومَ أخَذَ ميثاقَ النَّبِيّينَ، يَرفَعُ عَنهُ

---

١. منية المريد: ص ١٨٢، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٢ ح ٦٧؛ كشف الخفاء: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٧٤٤.

٢. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٣١ عن أبي هريرة.

٣. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٣٦٠ عن الحسن؛ منية المريد: ص ١٠٠، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٧.

٤. جامع الأخبار: ص ١١٤ ح ١٩٧، بحارالأنوار: ج ٩٢ ص ١٨.

٥. إتحاف السادة المتّقين: ج ١ ص ٧٣ نقلاً عن أبي نعيم عن ابن عبّاس.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤٣ ح ٤٣١٣ عن عثمان.

٧. الفردوس: ج ٢ ص ٤١ ح ٢٢٣٥ عن أبي سعيد الخدري.

مَساوِئَ عَمَلِهِ بِمَجالِسِ عِلمِهِ إلّا أنَّهُ لا يوحىٰ إلَيهِ.[١]

٥ / ١٢
مِدادُهُم أفضَلُ مِن دِماءِ الشُّهَداءِ

٦٣٤ . رسول الله ﷺ: وُزِنَ حِبرُ العُلَماءِ بِدَمِ الشُّهَداءِ فَرَجَحَ عَلَيهِم.[٢]

٦٣٥ . عنه ﷺ: يُحاسَبُ النّاسُ بِأَعمالِهِم، وَالعُلَماءُ عَلىٰ حَسَبِ عَمَلِهِم، فَيوزَنُ عَمَلُ أحَدِهِم مَعَ عَمَلِهِ، وإنَّ مِدادَ العُلَماءِ فِي الميزانِ أثقَلُ مِن دَمِ الشُّهَداءِ وأكثَرُ ثَواباً يَومَ القِيامَةِ.[٣]

٦٣٦ . عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وُزِنَ مِدادُ العُلَماءِ بِدِماءِ الشُّهَداءِ، فَيَرجَحُ مِدادُ العُلَماءِ عَلىٰ دِماءِ الشُّهَداءِ.[٤]

٦ / ١٢
النَّظَرُ إلَيهِم عِبادَةٌ

٦٣٧ . رسول الله ﷺ: النَّظَرُ إلىٰ وَجهِ العالِمِ عِبادَةٌ.[٥]

٦٣٨ . عنه ﷺ: النَّظَرُ في وَجهِ العالِمِ حُبًّا لَهُ عِبادَةٌ.[٦]

---

١. الفردوس: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٥١٦١ عن ابن مسعود.

٢. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٩٣ عن ابن عمر.

٣. الفردوس: ج ٥ ص ٤٨٦ ح ٨٨٤٠ عن أبي هريرة؛ بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٦ نقلاً عن الأمالي للصدوق نحوه.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٢١ ح ١١٤٩ عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٦ ح ٣٥.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٢١٤٤، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٤؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٢٦٦ وفيه «في وجوه العلماء».

٦. النوادر للراوندي: ص ١١٠ ح ٩٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٢٩.

٦٣٩ . عنه ﷺ: النَّظَرُ إلَى العالِمِ عِبادَةٌ، وَالنَّظَرُ إلَى الإِمامِ المُقسِطِ عِبادَةٌ.[١]

١٢ / ٧
أحياءٌ بَينَ الأَمواتِ

٦٤٠ . رسول الله ﷺ: العالِمُ بَينَ الجُهّالِ كَالحَيِّ بَينَ الأَمواتِ.[٢]

٦٤١ . عنه ﷺ: سَتَكونُ فِتَنٌ، يُصبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤمِناً ويُمسي كافِراً، إلّا مَن أحياهُ اللهُ بِالعِلمِ.[٣]

١٢ / ٨
مَوتُهُم ثُلمَةٌ فِي الدّينِ

٦٤٢ . رسول الله ﷺ: مَوتُ العالِمِ ثُلمَةٌ فِي الإِسلامِ، لا يَسُدُّها اختِلافُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ.[٤]

٦٤٣ . عنه ﷺ: مَوتُ العالِمِ مُصيبَةٌ لا تُجبَرُ، وثُلمَةٌ لا تُسَدُّ، وهُوَ نَجمٌ طَمَسَ[٥]، ومَوتُ قَبيلَةٍ أيسَرُ مِن مَوتِ عالِمٍ.[٦]

٦٤٤ . عنه ﷺ: ما قَبَضَ اللهُ عالِماً إلّا كانَ ثَغرَةً فِي الإِسلامِ لا تُسَدُّ بِمِثلِهِ[٧] إلى يَومِ القِيامَةِ.[٨]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٤ ح ١٠١٥ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٩٦ ح ٢.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٢٩ ح ١ عن محمّد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٥؛ كشف الخفاء: ج ٢ ص ٥٥ ح ١٦٦٤ نقلاً عن الديلمي عن حسّان بن أبي جابر.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٠٥ ح ٣٩٥٤ عن أبي أمامة.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٦٤٥٩ عن عائشة؛ مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٦١ عن الإمام الصادق عليه السلام عن ابن مسعود نحوه.

٥. طمس النجمُ: ذهب ضوؤه (العين: ص ٤٩٤).

٦. الفردوس: ج ٤ ص ١٤٨ ح ٦٤٥٨ عن أبي الدرداء.

٧. وفي الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٧٩٥٧ «ثلمته» بدل «بمثله».

٨. الفردوس: ج ٤ ص ٧٣ ح ٦٢٢٧ عن ابن عمر.

٦٤٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزاعاً يَنتَزِعُهُ مِنَ العِبادِ، ولٰكِن يَقبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَماءِ، حَتّىٰ إذا لَم يُبقِ عالِماً، اِتَّخَذَ النّاسُ رُؤوساً جُهّالاً، فَسُئِلوا فَأَفتَوا بِغَيرِ عِلمٍ، فَضَلّوا وأَضَلّوا.[1]

٦٤٦ . عنه ﷺ: لَمَوتُ ألفِ عابِدٍ أيسَرُ عِندَ اللهِ مِن مَوتِ رَجُلٍ عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ ﷻ حَلالَهُ وحَرامَهُ، وإن لَم يَكُن يَزيدُ عَلَى الفَريضَةِ شَيئاً.[2]

٦٤٧ . رسول الله ﷺ ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[3] ـ: ذَهابُ العُلَماءِ.[4]

٦٤٨ . سنن الدارمي عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ: خُذُوا العِلمَ قَبلَ أن يَذهَبَ.

قالوا: وكَيفَ يَذهَبُ العِلمُ يا نَبِيَّ اللهِ وفينا كِتابُ اللهِ ؟!

قالَ: فَغَضِبَ، لا يُغضِبُهُ اللهُ، ثُمَّ قالَ: ثَكِلَتكُم أُمَّهاتُكُم، أوَلَم تَكُنِ التَّوراةُ وَالإِنجيلُ في بَني إسرائيلَ فَلَم يُغنِيا عَنهُم شَيئاً ؟! إنَّ ذَهابَ العِلمِ أن يَذهَبَ حَمَلَتُهُ، إنَّ ذَهابَ العِلمِ أن يَذهَبَ حَمَلَتُهُ.[5]

٩ / ١٢

يَبكي عَلىٰ مَوتِهِم كُلُّ شَيءٍ

٦٤٩ . رسول الله ﷺ: العالِمُ إذا ماتَ بَكىٰ عَلَيهِ كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الحيتانُ فِي البَحرِ.[6]

---

١. صحيح البخاري: ج ١ ص ٥٠ ح ١٠٠ عن عبد الله بن عمرو بن العاص وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢٠ ح ١، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ح ٧٤.

٢. الفردوس: ج ٣ ص ٤٥٦ ح ٥٤٠٩ عن أنس.

٣. الرعد: ٤١.

٤. الدرّ المنثور: ج ٤ ص ٦٦٥ نقلاً عن ابن مردويه عن أبي هريرة؛ الكافي: ج ١ ص ٣٨ ح ٦ عن جابر عن الإمام الباقر عن أبيه ﷺ، بحارالأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٧ ح ١٠٢.

٥. سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٢ ح ٢٤٤.

٦. الفردوس: ج ٣ ص ٧٢ ح ٤٢٠٢ عن أنس.

٦٥٠ . عنه ﷺ: إنَّ السَّماءَ وَالأَرضَ لَتَبكي عَلَى المُؤمِنِ إذا ماتَ أربَعينَ صَباحاً، وإنَّها لَتَبكي عَلَى العالِمِ إذا ماتَ أربَعينَ شَهراً.[١]

١٠ / ١٢
فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ

٦٥١ . رسول الله ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ عَلىٰ سائِرِ النُّجومِ لَيلَةَ البَدرِ.[٢]

٦٥٢ . عنه ﷺ: إنَّ فَضلَ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضلِ الشَّمسِ عَلَى الكَواكِبِ، وفَضلَ العابِدِ عَلىٰ غَيرِ العابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ عَلَى الكَواكِبِ.[٣]

٦٥٣ . عنه ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضلي عَلىٰ أدناكُم.[٤]

٦٥٤ . عنه ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلَى الشَّهيدِ دَرَجَةٌ، وفَضلُ الشَّهيدِ عَلَى العابِدِ دَرَجَةٌ، وفَضلُ النَّبِيِّ عَلَى العالِمِ دَرَجَةٌ، وفَضلُ القُرآنِ عَلىٰ سائِرِ الكَلامِ كَفَضلِ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ، وفَضلُ العالِمِ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ كَفَضلي عَلىٰ أدناهُم.[٥]

٦٥٥ . عنه ﷺ: فُضِّلَ العالِمُ عَلَى العابِدِ سَبعينَ دَرَجَةً، ما بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ كَما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٦]

٦٥٦ . عنه ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ سَبعونَ دَرَجَةً، بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضرُ

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٣٤٦ عن ابن عبّاس، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٨٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١ عن عبدالله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٨ ح ٤٦ وراجع: سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٣٦٤١.

٣. بصائرالدرجات: ص ٨ ح ٨ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٦٤ ح ٢.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٠ ح ٢٦٨٥ عن أبي أُمامة؛ منية المريد: ص ١٠١، بحارالأنوار: ج ٦٤ ص ٢٤٤.

٥. مجمع البيان: ج ٩ ص ٣٨٠ عن جابر بن عبدالله.

٦. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٨٥٣ عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.

الفَرَسِ[١] سَبعينَ عاماً. وذٰلِكَ لِأَنَّ الشَّيطانَ يَضَعُ البِدعَةَ لِلنّاسِ فَيُبصِرُها العالِمُ فَيُزيلُها، وَالعابِدُ يُقبِلُ عَلىٰ عِبادَتِهِ.[٢]

٦٥٧. عنه ﷺ: فَضلُ المُؤمِنِ العالِمِ عَلَى المُؤمِنِ العابِدِ سَبعونَ دَرَجَةً.[٣]

٦٥٨. عنه ﷺ: بَينَ العالِمِ وَالعابِدِ مِئَةُ دَرَجَةٍ، بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضرُ الجَوادِ المُضمَرِ سَبعينَ سَنَةً.[٤]

٦٥٩. عنه ﷺ: لَساعَةٌ مِن عالِمٍ يَتَّكِئُ عَلىٰ فِراشِهِ يَنظُرُ في عِلمِهِ خَيرٌ مِن عِبادَةِ العابِدِ سَبعينَ عاماً.[٥]

٦٦٠. عنه ﷺ: رَكعَةٌ مِن عالِمٍ بِاللهِ خَيرٌ مِن ألفِ رَكعَةٍ مِن مُتَجاهِلٍ بِاللهِ.[٦]

٦٦١. عنه ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لعليٍّ ﵇ ـ: يا عَلِيُّ، رَكعَتَينِ يُصَلّيهِمَا العالِمُ أفضَلُ مِن ألفِ رَكعَةٍ يُصَلّيهَا العابِدُ.[٧]

٦٦٢. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا عَلِيُّ، نَومُ العالِمِ أفضَلُ مِن عِبادَةِ العابِدِ.[٨]

٦٦٣. عنه ﷺ: يَبعَثُ اللهُ تَعالَى العالِمَ وَالعابِدَ يَومَ القِيامَةِ، فَإِذَا اجتَمَعا عِندَ الصِّراطِ، قيلَ

---

١. الحُضرُ: العَدو (النهاية: ج ١ ص ٣٩٨).

٢. منية المريد: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ح ٧٢؛ الفردوس: ج ٣ ص ١٢٨ ح ٤٣٤٥ عن عبدالله بن عمرو نحوه.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٢ عن ابن عبّاس.

٤. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٧ عن أبي هريرة.

٥. أعلام الدين: ص ٩٢ و ص ٨٠ وفيه «من عبادة ثلاثين عاماً»؛ كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٤ ح ٢٨٧٨٩ نقلاً عن الفردوس وكلّها عن جابر.

٦. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٤ ح ٢٨٧٨٦ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب عن الإمام عليّ ﵇.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ح ٨٢.

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢ ح ٦٦ وفيه «ألف ركعة يصلّيها العابد» بدل «عبادة العابد».

لِلعابِدِ: أُدخُلِ الجَنَّةَ فَانعَم فيها بِعِبادَتِكَ، وقيلَ لِلعالِمِ: قِف هاهُنا في زُمرَةِ الأَنبِياءِ، فَاشفَع فيمَن أحسَنتَ أدَبَهُ فِي الدُّنيا.[1]

٦٦٤. عنه ﷺ: ما عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أفضَلَ مِن فِقهٍ فِي الدّينِ، ولَفَقيهٌ واحِدٌ أشَدُّ عَلَى الشَّيطانِ مِن ألفِ عابِدٍ، وإنَّ لِكُلِّ شَيءٍ عِماداً، وعِمادُ الدّينِ الفَقيهُ.[2]

٦٦٥. عنه ﷺ: عالِمٌ يُنتَفَعُ بِعِلمِهِ خَيرٌ مِن ألفِ عابِدٍ.[3]

١٢ / ١١
مَثَلُ العُلَماءِ

٦٦٦. رسول الله ﷺ: إنَّ مَثَلَ العُلَماءِ فِي الأَرضِ كَمَثَلِ النُّجومِ فِي السَّماءِ، يُهتَدىٰ بِها في ظُلُماتِ البَرِّ وَالبَحرِ، فَإِذَا انطَمَسَتِ النُّجومُ أوشَكَ أن تَضِلَّ الهُداةُ.[4]

٦٦٧. المواعظ العددية: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لابُدَّ لِلمُؤمِنِ مِن أربَعَةِ أشياءَ: دابَّةٍ فارِهَةٍ، ودارٍ واسِعَةٍ، وثِيابٍ جَميلَةٍ، وسِراجٍ مُنيرٍ.

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، لَيسَ لَنا ذٰلِكَ فَما هِيَ؟

قالَ ﷺ: أمَّا الدّابَّةُ الفارِهَةُ فَعَقلُهُ، وأمَّا الدّارُ الواسِعَةُ فَصَبرُهُ، وأمَّا الثِّيابُ الجَميلَةُ فَحَياؤُهُ، وأمَّا السِّراجُ المُنيرُ فَعِلمُهُ.[5]

---

١. أعلام الدين: ص ٨١ وراجع: جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٢.

٢. تنبيه الغافلين: ص ٤٣١ ح ٦٧٤ عن أبي هريرة.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٤١ ح ٤١٠٠ عن ابن عبّاس؛ الكافي: ج ١ ص ٣٣ ح ٨ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر ﷺ وفيه «سبعين ألف»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩ ح ٥٠.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٤ ح ١٢٦٠٠ عن أنس؛ منية المريد: ص ١٠٤.

٥. المواعظ العددية: ص ٢١٣.

١٢ / ١٢
فوائِدُ مُجالَسَةِ العالِمِ

٦٦٨ . رسول الله ﷺ: ما مِن مُؤمِنٍ يَقعُدُ ساعَةً عِندَ العالِمِ إلّا ناداهُ رَبُّهُ ﷻ: جَلَستَ إلىٰ حَبيبي ، وعِزَّتي وجَلالي لَأُسكِنَنَّكَ الجَنَّةَ مَعَهُ ولا اُبالي.[١]

٦٦٩ . عنه ﷺ: ألا فَاغتَنِموا مَجالِسَ العُلَماءِ، فَإِنَّها رَوضَةٌ مِن رِياضِ الجَنَّةِ. تَنزِلُ عَلَيهِمُ الرَّحمَةُ وَالمَغفِرَةُ، كَالمَطَرِ مِنَ السَّماءِ، يَجلِسونَ بَينَ أيديهِم مُذنِبينَ ويَقومونَ مَغفورينَ لَهُم، وَالمَلائِكَةُ يَستَغفِرونَ لَهُم ماداموا جُلوساً عِندَهُم، وإنَّ اللهَ يَنظُرُ إلَيهِم فَيَغفِرُ لِلعالِمِ وَالمُتَعَلِّمِ وَالنّاظِرِ وَالمُحِبِّ لَهُم.[٢]

٦٧٠ . عنه ﷺ: جُلوسُ ساعَةٍ عِندَ العالِمِ في مُذاكَرَةِ العِلمِ أحَبُّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِن مِئَةِ ألفِ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً، ومِئَةِ ألفِ تَسبيحَةٍ، ومِن عَشرِ آلافِ فَرَسٍ يَغزو بِهَا المُؤمِنُ في سَبيلِ اللهِ.[٣]

٦٧١ . عنه ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، الجُلوسُ ساعَةً عِندَ مُذاكَرَةِ العِلمِ خَيرٌ لَكَ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ، صِيامِ نَهارِها وقِيامِ لَيلِها.[٤]

٦٧٢ . عنه ﷺ: مُجالَسَةُ العُلَماءِ عِبادَةٌ.[٥]

٦٧٣ . عنه ﷺ: لا تَجلِسوا مَعَ كُلِّ عالِمٍ، إلّا عالِماً يَدعوكُم مِن خَمسٍ إلىٰ خَمسٍ: مِنَ الشَّكِّ إلَى اليَقينِ، ومِنَ العَداوَةِ إلَى النَّصيحَةِ، ومِنَ الكِبرِ إلَى التَّواضُعِ، ومِنَ الرِّياءِ إلَى

---

١ . الأمالي للصدوق: ص ٩١ ح ٦٥ عن أنس بن مالك ، بحارالأنوار: ج ١ ص ١٩٨ ح ١ .

٢ . جامع الأخبار: ص ١١١ ح ١٩٦ عن أبي هريرة .

٣ . إرشاد القلوب: ص ١٩٠ ، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣٣ نقلاً عن عدّة الداعي نحوه .

٤ . جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥ عن الإمام عليّ ؏ ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٢١ .

٥ . كشف الغمّة: ج ٣ ص ٥٨ عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه ؏ ، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢٤ ؛ الفردوس: ج ٤ ص ١٥٦ ح ٦٤٨٦ عن ابن عبّاس .

الإخلاصِ، ومِنَ الرَّغبَةِ إلَى الزُّهدِ.[١]

١٢ / ١٣
العُلَماءُ يَومَ القِيامَةِ

٦٧٤ . رسول الله ﷺ: يَقولُ اللّهُ ﷻ لِلعُلَماءِ يَومَ القِيامَةِ: ... إنّي لَم أجعَل عِلمي وحُكمي فيكُم إلّا وأنَا اُريدُ أن أغفِرَ لَكُم عَلىٰ ما كانَ فيكُم ولا اُبالي.[٢]

٦٧٥ . عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ جَمَعَ اللّهُ العُلَماءَ فَقالَ: إنّي لَم أستَودِع حِكمَتي قُلوبَكُم وأنَا اُريدُ أن اُعَذِّبَكُم، اُدخُلُوا الجَنَّةَ.[٣]

٦٧٦ . عنه ﷺ: أشَدُّ مِن يُتمِ اليَتيمِ الَّذي انقَطَعَ عَن اُمِّهِ وأبيهِ، يُتمُ يَتيمٍ انقَطَعَ عَن إمامِهِ ولا يَقدِرُ عَلَى الوُصولِ إلَيهِ، ولايَدري كَيفَ حُكمُهُ فيما يُبتَلىٰ بِهِ مِن شَرائعِ دينِهِ. ألا فَمَن كانَ مِن شيعَتِنا عالِماً بِعُلومِنا وهذَا الجاهِلُ بِشَريعَتِنَا المُنقَطِعُ عَن مُشاهَدَتِنا يَتيمٌ في حِجرِهِ، ألا فَمَن هَداهُ وأرشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَريعَتَنا كانَ مَعَنا فِي الرَّفيقِ الأَعلىٰ.[٤]

٦٧٧ . عنه ﷺ: إنَّ عُلَماءَ شيعَتِنا يُحشَرونَ فَيُخلَعُ عَلَيهِم مِن خِلَعِ الكَراماتِ عَلىٰ قَدرِ كَثرَةِ عُلومِهِم وجِدِّهِم في إرشادِ عِبادِ اللّهِ، حَتّىٰ يُخلَعَ عَلَى الواحِدِ مِنهُم ألفُ ألفِ خِلعَةٍ مِن نورٍ.

ثُمَّ يُنادي مُنادي رَبِّنا عَزَّوجَلَّ: أيُّهَا الكافِلونَ لِأَيتامِ آلِ مُحَمَّدٍ، النّاعِشونَ

---

١. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٣١٢؛ الاختصاص: ص ٣٣٥.

٢. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٨٤ ح ١٣٨١ عن ثعلبة بن الحكم؛ منية المريد: ص ١٠٤ وفيه «حلمي ... منكم» بدل «حكمي ... فيكم».

٣. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٢ ح ٢٨٨٩٤ نقلاً عن ابن عساكر عن أبي أمامة وواثلة.

٤. الإحتجاج: ج ١ ص ٩ ح ٢ عن يوسف بن محمّد بن زياد وعلي بن محمّد بن يسار عن الإمام العسكري عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢ ح ١.

لَهُم عِندَ انقِطاعِهِم عَـن آبـائِهِم الَّـذينَ هُـم أئـمَّتُهُم، هـؤلاءِ تَـلامِذَتُكُم والأيـتامُ الَّذينَ كَفَلتُموهُم ونَعَشتُموهُم، فاخلَعوا علَيهِم (كَما خَلَعتُموهُم) خِـلَعَ العُـلومِ فـي الدُّنيا.[١]

١٢ / ١٤

النَّوادِرُ

٦٧٨ . رسول الله ﷺ: نَومُ العالِمِ عِبادَةٌ، ونَفَسُهُ تَسبيحٌ، وعَمَلُهُ مُضاعَفٌ، ودُعاؤُهُ مُستَجابٌ، وذَنبُهُ مَغفورٌ.[٢]

٦٧٩ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ مَسأَلَةً واحِدَةً قُلِّدَ يَومَ القِيامَةِ ألفَ قِلادَةٍ مِن نورٍ، وغُفِرَ لَهُ ألفُ ذَنبٍ، وبُنِيَ لَهُ مَدينَةٌ مِن ذَهَبٍ، وكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعرَةٍ عَلىٰ جَسَدِهِ حَجَّةٌ وعُمرَةٌ.[٣]

٦٨٠ . عنه ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلىٰ غَيرِهِ كَفَضلِ النَّبِيِّ عَلىٰ اُمَّتِهِ.[٤]

٦٨١ . عنه ﷺ: العالِمُ سُلطانُ اللهِ فِي الأَرضِ، فَمَن وَقَعَ فيهِ فَقَد هَلَكَ.[٥]

٦٨٢ . عنه ﷺ: البَرَكَةُ مَعَ أكابِرِكُم أهلِ العِلمِ.[٦]

٦٨٣ . عنه ﷺ: العُلَماءُ قادَةٌ، وَالمُتَّقونَ سادَةٌ، ومُجالَسَتُهُم زِيادَةٌ.[٧]

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٠ ح ٢١٦ عن الإمام العسكري عن فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣ ح ٣.

٢. الفردوس: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٦٧٣١ عن عبدالله بن أبي أوفى.

٣. روضة الواعظين: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٠ ح ٦٦.

٤. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ١٠٧ عن أنس.

٥. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٨٥ ح ٥٦٥٨ نقلاً عن الفردوس عن أبي ذرّ.

٦. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٤ ح ٢٨٩٠٥ نقلاً عن الرافعي عن ابن عبّاس.

٧. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٩١ ح ٥٧٠٤ نقلاً عن ابن النجّار عن أنس؛ الأمالي للطوسي: ص ٤٧٣ ح ١٠٣٢ عن الحارث الهمداني عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ وفيه «الأنبياء» بدل «العلماء» و «والفقهاء» بدل «والمتقون»، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧٦ ح ١٥.

٦٨٤ . عنه ﷺ: إِنَّ العالِمَ لَيَستَغفِرُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ ومَن فِي الأَرضِ حَتَّى الحيتانُ فِي الماءِ.[١]

٦٨٥ . عنه ﷺ: ما مِن عالِمٍ أو مُتَعَلِّمٍ يَمُرُّ بِقَريَةٍ مِن قُرَى المُسلِمينَ... ولَم يَأكُل مِن طَعامِهِم ولَم يَشرَب مِن شَرابِهِم، ودَخَلَ مِن جانِبٍ وخَرَجَ مِن جانِبٍ، إلّا رَفَعَ اللهُ تَعالىٰ عَذابَ قُبورِهِم أربَعينَ يَوماً.[٢]

٦٨٦ . عنه ﷺ: إِنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيَحتاجونَ إلَى العُلَماءِ فِي الجَنَّةِ، وذٰلِكَ أنَّهُم يَزورونَ اللهَ تَعالىٰ في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَيَقولُ لَهُم: تَمَنَّوا عَلَيَّ ما شِئتُم، فَيَلتَفِتونَ إلَى العُلَماءِ.

فَيَقولونَ: ماذا نَتَمَنّىٰ؟

فَيَقولونَ: تَمَنَّوا عَلَيهِ كَذا وكَذا، فَهُم يَحتاجونَ إلَيهِم فِي الجَنَّةِ كَما يَحتاجونَ إلَيهِم فِي الدُّنيا.[٣]

٦٨٧ . عنه ﷺ: سَأَلتُ جِبرائيلَ ﷺ فَقُلتُ: العُلَماءُ أكرَمُ عِندَ اللهِ أمِ الشُّهَداءُ؟

فَقالَ: العالِمُ الواحِدُ أكرَمُ عَلَى اللهِ مِن ألفِ شَهيدٍ، فَإِنَّ اقتِداءَ العُلَماءِ بِالأَنبِياءِ وَاقتِداءَ الشُّهَداءِ بِالعُلَماءِ.[٤]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٩ ح ٢٦٨٢؛ منية المريد: ص ١٠٧ كلاهما عن أبي الدرداء، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣.

٢ . جامع الأخبار: ص ٥٠٧ ح ١٤٠٥.

٣ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٢٣٥ عن ابن عساكر عن جابر.

٤ . إرشاد القلوب: ص ١٦٤.

الفصل الثالث عشر

ما ينبغي للعالم

١ / ١٣

العمل

٦٨٨ . **رسول الله** ﷺ: تَعَلَّموا ما شِئتُم إن شِئتُم أن تَعلَموا، فَلَن يَنفَعَكُمُ اللهُ بِالعِلمِ حَتّىٰ تَعمَلوا.[١]

٦٨٩ . **عنه** ﷺ: إنّي لا أخافُ عَلَيكُم فيما لا تَعلَمونَ، ولٰكِنِ انظُروا كَيفَ تَعمَلونَ فيما تَعلَمونَ.[٢]

٦٩٠ . **عنه** ﷺ: لا تَزولُ قَدَما عَبدٍ يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يُسأَلَ عَن أربَعٍ: عَن عُمرِهِ فيما أفناهُ، وعَن جَسَدِهِ فيما أبلاهُ، وعَن مالِهِ مِن أينَ اكتَسَبَهُ وفيما وَضَعَهُ، وعَن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ.[٣]

٦٩١ . **عنه** ﷺ: مَن غَلَبَ عِلمُهُ هَواهُ فَهُوَ عِلمٌ نافِعٌ.[٤]

٦٩٢ . **عنه** ﷺ: العِلمُ إمامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ، يُلهِمُهُ اللهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأَشقِياءَ.[٥]

---

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٣٦؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ٦٢ نحوه وكلاهما عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٧ ح ٥٤.

٢. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٣٢ عن أبي هريرة.

٣. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٥٤٥ عن معاذ بن جبل؛ مشكاة الأنوار: ص ٢٩٧ ح ٩١٤ عن ابن عبّاس نحوه، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٥٨ ح ١.

٤. جامع الأخبار: ص ٢٦٩ ح ٧٣٠، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧١ ح ٢١.

٥. الخصال: ص ٥٢٣ ح ١٢ عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧١ ح ٢٤.

٦٩٣ . عنه ﷺ: كونوا لِلعِلمِ رُعاةً ولا تَكونوا لَهُ رُواةً، فَقَد يَرعَوي مَن لا يَروي، وقَد يَروي مَن لا يَرعَوي، إنَّكُم لَن تَكونوا عالِمينَ حَتّىٰ تَكونوا بِما عَلِمتُم عامِلينَ.[١]

١٣ / ٢
مَكارِمُ الأَخلاقِ

٦٩٤ . رسول الله ﷺ: تَعَلَّمُوا العِلمَ وتَعَلَّموا لِلعِلمِ السَّكينَةَ وَالوَقارَ، وتَواضَعوا لِمَن تَعَلَّمونَ مِنهُ.[٢]

٦٩٥ . عنه ﷺ: مَنِ ازدادَ عِلماً ثُمَّ لَم يَزدَد زُهداً لَم يَزدَد مِنَ اللهِ إلّا بُعداً.[٣]

٦٩٦ . عنه ﷺ: الوَرَعُ حَسَنٌ، ولٰكِن فِي العُلَماءِ أحسَنُ.[٤]

٦٩٧ . عنه ﷺ: زينَةُ العِلمِ الإِحسانُ.[٥]

١٣ / ٣
الحِلمُ

الكتاب

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ

---

١. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٢٩١ ح ٤٧٤٢ عن ابن عبّاس.

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٦١٨٤ عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٢ وفيه «والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم» بدل «وتواضعوا لمن تعلمون منه»، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٧ ح ٤٩.

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٠٢، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٧ ح ٥٠؛ الفردوس: ج ٣ ص ٦٠٢ ح ٥٨٨٧ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٩٢ ح ٤٢٥٨ عن الإمام عليّ ﷺ.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق ﷺ، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٦ ح ٢.

وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[1]

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾.[3]

الحديث

٦٩٨. رسول الله ﷺ: نِعمَ وَزيرُ العِلمِ الحِلمُ.[4]

٦٩٩. عنه ﷺ: زَينُ العِلمِ حِلمُ أهلِهِ.[5]

٧٠٠. عنه ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلىٰ شَيءٍ أفضَلُ مِن حِلمٍ إلىٰ عِلمٍ.[6]

٤ / ١٣
مُكافَحَةُ إبليسَ

٧٠١. رسول الله ﷺ: ما مِن شَيءٍ أقطَعَ لِظَهرِ إبليسَ مِن عالِمٍ يَخرُجُ في قَبيلَةٍ.[7]

---

١. النساء: ١٢.

٢. الحج: ٥٩.

٣. الأحزاب: ٥١.

٤. الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٣ عن حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٥ ح ١.

٥. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥٨٣ عن عامر الشعبي؛ غرر الحكم: ح ٥٤٦٣ وفيه «الحلم» بدل «حلم أهله».

٦. الخصال: ص ٥ ح ١١ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٦ ح ٢؛ جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٢٥ عن معاذ بن جبل وفيه «أُووي» بدل «جمع».

٧. الفردوس: ج ٤ ص ٤٨ ح ٦١٥٠ عن واثلة بن الأسقع.

٧٠٢. عنه ﷺ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَعالِمٌ واحِدٌ أشَدُّ عَلىٰ إبليسَ مِن ألفِ عابِدٍ، لِأَنَّ العابِدَ لِنَفسِهِ والعالِمَ لِغَيرِهِ.[1]

٥ / ١٣
رَدُّ البِدعَةِ

٧٠٣. رسول الله ﷺ: إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ في أُمَّتي فَليُظهِرِ العالِمُ عِلمَهُ، فَمَن لَم يَفعَل فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[2]

٧٠٤. عنه ﷺ: إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ ولَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أوَّلَها، فَمَن كانَ عِندَهُ عِلمٌ فَليَنشُرهُ، فَإِنَّ كاتِمَ العِلمِ يَومَئِذٍ كَكاتِمِ ما أنزَلَ اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ.[3]

٧٠٥. عنه ﷺ: إنَّ للهِ عِندَ كُلِّ بِدعَةٍ تَكيدُ الإِسلامَ وأهلَهُ مَن يَذُبُّ عَنهُ، ويَتَكَلَّمُ بِعَلاماتِهِ، فَاغتَنِموا تِلكَ المَجالِسَ بِالذَّبِّ عَنِ الضُّعَفاءِ، وتَوَكَّلوا عَلَى اللهِ وكَفىٰ بِاللهِ وَكيلًا.[4]

٦ / ١٣
التَّناصُحُ

٧٠٦. رسول الله ﷺ: تَناصَحوا فِي العِلمِ، فَإِنَّ خِيانَةَ أحَدِكُم في عِلمِهِ أشَدُّ مِن خِيانَتِهِ في مالِهِ، وإنَّ اللهَ سائِلُكُم يَومَ القِيامَةِ.[5]

---

١. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٤ ح ٢٨٩٠٨ عن ابن مسعود.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١٠٨ ص ١٥؛ الفردوس: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٢٧١ عن أبي هريرة.

٣. الجامع الصغير: ج ١ ص ١١٥ ح ٧٥١ نقلاً عن ابن عساكر عن معاذ.

٤. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٤٠٠ ح ٦٩١ عن أبي هريرة.

٥. الأمالي للطوسي: ص ١٢٦ ح ١٩٨ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٨ ح ١٨؛ تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٣٥٧ عن ابن عبّاس.

١٣ / ٧
المباحثة

٧٠٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: تَذاكُر العِلمِ بَينَ عِبادي مِمّا تَحيا عَلَيهِ القُلوبُ المَيتَةُ إذا هُمُ انتَهَوا فيهِ إلىٰ أمري.[١]

٧٠٨ . عنه ﷺ: تَذاكَروا وتَلاقَوا وتَحَدَّثوا، فَإِنَّ الحَديثَ جِلاءٌ لِلقُلوبِ، إنَّ القُلوبَ لَتَرينُ كَما يَرينُ السَّيفُ، جِلاؤُهَا الحَديثُ.[٢]

٧٠٩ . عنه ﷺ: سائِلُوا العُلَماءَ، وخاطِبُوا الحُكَماءَ، وجالِسُوا الفُقَراءَ.[٣]

١٣ / ٨
التَّوَقُّفُ عِندَ الجَهلِ

الكتاب

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.[٤]

الحديث

٧١٠ . رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؈ ـ: مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ بَريًّا مِنَ المُحَرَّماتِ، واقِفاً عِندَ الشُّبُهاتِ.[٥]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٤٠ ح ٦ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق ؈، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٣ ح ١٧.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٤١ ح ٨، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦.

٣ . تحف العقول: ص ٤١، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٤ ح ٤٠ وراجع: المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٢٥ ح ٣٢٣ و ٣٢٤.

٤ . الإسراء: ٣٦.

٥ . التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١.

١٣ / ٩
الاعتراف بالجهل

٧١١. رسول الله ﷺ ـ في مُناجاةٍ لَهُ ـ: أنتَ العالِمُ وأنَا الجاهِلُ.[١]

١٣ / ١٠
عدم الاكتفاء بما يعلم

٧١٢. رسول الله ﷺ: كُلُّ صاحِبِ عِلمٍ غَرثانُ[٢] إلىٰ عِلمٍ.[٣]

٧١٣. عنه ﷺ: لا يَشبَعُ عالِمٌ مِن عِلمٍ حَتّىٰ يَكونَ مُنتَهاهُ الجَنَّةَ.[٤]

٧١٤. عنه ﷺ: لَن يَشبَعَ المُؤمِنُ مِن خَيرٍ يَسمَعُهُ حَتّىٰ يَكونَ مُنتَهاهُ الجَنَّةَ.[٥]

٧١٥. عنه ﷺ: لا يَكونُ المُؤمِنُ عاقِلًا حَتّىٰ يَجتَمِعَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ:... لا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العِلمِ طولَ عُمُرِهِ.[٦]

٧١٦. عنه ﷺ: مَنهومانِ[٧] لا يَشبَعانِ: طالِبُ عِلمٍ وطالِبُ دُنيا. وبِنَيلِ هٰذَينِ السَّبَبَينِ يَجمَعُ السَّعيدُ قُطرَيِ المُرادِ، ويَنالُ البُغيَةَ مِن إصلاحِ المَعاشِ وَالمَعادِ.[٨]

٧١٧. عنه ﷺ: مَنهومانِ لا يَشبَعانِ: طالِبُ دُنيا وطالِبُ عِلمٍ، فَمَنِ اقتَصَرَ مِنَ الدُّنيا عَلىٰ

---

١. مهج الدعوات: ص ١٥٩ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ ؛ بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٣ ح ٧١.

٢. غرثان: جائع (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٣).

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٤٧٧٩ عن جابر؛ المواعظ العددية: ص ١٩.

٤. مسند الشهاب: ج ٢ ص ٦٨ ح ٨٩٧ عن أبي سعيد الخدري.

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٠ ح ٢٦٨٦ عن أبي سعيد الخدري.

٦. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ؛ بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤.

٧. نُهِمَ بالشيء: إذا أولع به، فهو منهوم (المصباح المنير: ص ٦٢٩).

٨. معجم السفر: ص ٤٥ ح ١١٣ عن أبي العبّاس أحمد بن المفرّج بن أحمد.

ما أَحَلَّ اللهُ لَهُ سَلِمَ، ومَن تَناوَلَها مِن غَيرِ حِلِّها هَلَكَ، إلّا أن يَتوبَ أو يُراجِعَ، ومَن أَخَذَ العِلمَ مِن أهلِهِ وعَمِلَ بِعِلمِهِ نَجا، ومَن أرادَ بِهِ الدُّنيا فَهِيَ حَظُّهُ.[١]

٧١٨ . عنه ﷺ: أجوَعُ النّاسِ طالِبُ العِلمِ، وأشبَعُهُمُ الَّذي لا يَبتَغيهِ.[٢]

٧١٩ . عنه ﷺ: إذا أتىٰ عَلَيَّ يَومٌ لا أزدادُ فيهِ عِلماً، فَلا بورِكَ في طُلوعِ شَمسِ ذٰلِكَ اليَومِ.[٣]

٧٢٠ . عنه ﷺ: مِن مَعادِنِ التَّقوىٰ تَعَلُّمُكَ إلىٰ ما قَد عَلِمتَ ما لَم تَعلَم، وَالتَّقصيرُ فيما قَد عَلِمتَ قِلَّةُ الزِّيادَةِ فيهِ، وإنَّما يُزهِدُ الرَّجُلَ في عِلمِ ما لَم يَعلَم قِلَّةُ الاِنتِفاعِ بِما قَد عَلِمَ.[٤]

١٣ / ١١

الاِستِعانَةُ بِاللهِ في زِيادَةِ العِلمِ

الكتاب

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾.[٥]

الحديث

٧٢١ . رسول الله ﷺ ـ فيما كانَ يَقولُهُ إذَا استَيقَظَ مِنَ اللَّيلِ يَقولُ ـ: لا إلٰهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ، اللّٰهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ لِذَنبي وأسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ، اللّٰهُمَّ زِدني عِلماً ولا تُزِغ قَلبي بَعدَ إذ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١ عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٤ ح ٣١ وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣١٢.

٢. الجامع الصغير: ج ١ ص ٣٥ ح ١٩٢ نقلاً عن أبي نعيم في كتاب العلم والديلمي في الفردوس عن ابن عمر.

٣. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٦٧ ح ٦٦٣٦ عن عائشة.

٤. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٦٤ ح ٢٤٩٢ عن جابر.

٥. طه: ١١٤.

هَدَيتَني وهَب لي مِن لَدُنكَ رَحمَةً إنَّكَ أنتَ الوَهّابُ.[١]

۱۳ / ۱۲
الاِستِعانَةُ بِاللّهِ لِلاِنتِفاعِ بِالعِلمِ

٧٢٢. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ انفَعني بِما عَلَّمتَني، وعَلِّمني ما يَنفَعُني، وزِدني عِلماً.[٢]

٧٢٣. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ عِلماً نافِعاً، ورِزقاً واسِعاً.[٣]

۱۳ / ۱۳
الاِستِعاذَةُ بِاللّهِ مِن عَدَمِ الاِنتِفاعِ بِالعِلمِ

٧٢٤. رسول الله ﷺ: سَلُوا اللّهَ عِلماً نافِعاً، وتَعَوَّذوا بِاللّهِ مِن عِلمٍ لا يَنفَعُ.[٤]

٧٢٥. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لا يَنفَعُ ومِن قَلبٍ لا يَخشَعُ.[٥]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٢٤ ح ١٩٨١ عن عائشة وراجع: منية المريد: ص ١٥٩.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٧٨ ح ٣٥٩٩ عن أبي هريرة؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٤٨.

٣. الكافي: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ٧ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق ؏، بحارالأنوار: ج ٢١ ص ٣٩٧ ح ١٩؛ مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٨ ح ٢٦٦٦٤ و ص ١٨٠ ح ٢٦٥٨٣ و ص ٢١٩ ح ٢٦٧٦٢ و ص ٢٢٦ ح ٢٦٧٩٣ نحوه وكلّها عن أمّ سلمة.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٣ ح ٣٨٤٣ عن جابر.

٥. سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٨٤ عن أبي هريرة؛ مصباح المتهجّد: ص ٧٥، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٦٣ ح ١٠.

الفصل الرابع عشر

ما لا ينبغي للعالم

١٤ / ١
ترك العمل

٧٢٦ . رسول الله ﷺ: مَنِ ازدادَ عِلماً ولَم يَزدَد هُدًى، لَم يَزدَد مِنَ اللهِ إلّا بُعداً.[١]

٧٢٧ . عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ ولَم يَعمَل بِما فيهِ، حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمى.[٢]

١٤ / ٢
دعوى العلم

٧٢٨ . رسول الله ﷺ: مَن قالَ أنَا عالِمٌ، فَهُوَ جاهِلٌ.[٣]

١٤ / ٣
حبّ الدنيا

٧٢٩ . رسول الله ﷺ: مَن أحَبَّ الدُّنيا ذَهَبَ خَوفُ الآخِرَةِ مِن قَلبِهِ، وما آتَى اللهُ عَبداً عِلماً

---

١ . منية المريد: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٧ ح ٥٠.

٢ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٠ ح ١.

٣ . المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٥٩ ح ٦٨٤٦ عن ابن عمر؛ منية المريد: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٣.

فَازدادَ لِلدُّنيا حُبًّا إلَّا ازدادَ اللهُ عَلَيهِ غَضَباً.[١]

٧٣٠ . عنه ﷺ: إنَّ الصَّفَا[٢] الزُّلالَ الَّذي لا يَثبُتُ عَلَيهِ أقدامُ العُلَماءِ الطَّمَعُ.[٣]

٤ / ١٤
اِتِّخاذُ عِلمِ الدّينِ مِهنَةً

٧٣١ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ يَتَّخِذُ المِهنَةَ يَستَغني بِها عَنِ النّاسِ، ويُبغِضُ العَبدَ يَتَعَلَّمُ العِلمَ يَتَّخِذُهُ مِهنَةً.[٤]

٧٣٢ . عنه ﷺ: عَلَّمَ اللهُ ﷻ آدَمَ ألفَ حِرفَةٍ مِنَ الحِرَفِ، فَقالَ لَهُ: قُل لِوُلدِكَ وذُرِّيَّتِكَ: إن لَم تَصبِروا فَاطلُبُوا الدُّنيا بِهٰذِهِ الحِرَفِ، ولا تَطلُبوها بِدينٍ، فَإِنَّ الدّينَ لي وَحدي خالِصاً، وَيلٌ لِمَن طَلَبَ بِالدّينِ الدُّنيا، وَيلٌ لَهُ![٥]

٧٣٣ . عنه ﷺ: أُوحِيَ إلىٰ بَعضِ الأَنبِياءِ: قُل لِلَّذينَ يَتَفَقَّهونَ لِغَيرِ الدّينِ، ويَتَعَلَّمونَ لِغَيرِ العَمَلِ، ويَطلُبونَ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، يَلبَسونَ لِلنّاسِ مُسوكَ الكِباشِ وقُلوبُهُم كَقُلوبِ الذِّئابِ، وألسِنَتُهُم أحلىٰ مِنَ العَسَلِ، وقُلوبُهُم أمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ: إيّايَ يُخادِعونَ؟! وبي يَستَهزِئونَ؟! لَأُتيحَنَّ لَهُم فِتنَةً تَذَرُ الحَليمَ فيهِم حَيراناً.[٦]

---

١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦ ح ٣٩.

٢. الصَّفَا: الحجارة المُلْس (المصباح المنير: ص ٣٤٤).

٣. الزهد لابن المبارك: ص ١٩١ ح ٥٤٢ عن سهيل بن حسّان الكلبي؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٩ عن ابن عبّاس.

٤. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٤٣.

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٥ عن عطيّة بن بسر.

٦. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٨٩ عن أبي الدرداء؛ عدّة الداعي: ص ٧٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٤ ح ١٥.

١٤ / ٥

مُخالَطَةُ السُّلطانِ الجائِرِ وَعُمّالِهِ

٧٣٤ . رسول الله ﷺ: إذا رَأَيتَ العالِمَ يُخالِطُ السُّلطانَ مُجالَسَةً كَثيرَةً، فَاعلَم أنَّهُ لِصٌّ.[١]

٧٣٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ الأُمَراءَ إذا خالَطُوا العُلَماءَ، وإنَّ اللهَ يَمقُتُ العُلَماءَ إذا خالَطُوا الأُمَراءَ، لِأَنَّ العُلَماءَ إذا خالَطُوا الأُمَراءَ رَغِبوا فِي الدُّنيا، وإنَّ الأُمَراءَ إذا خالَطُوا العُلَماءَ رَغِبوا فِي الآخِرَةِ.[٢]

٧٣٦ . عنه ﷺ: العُلَماءُ اُمَناءُ الرَّسولِ عَلىٰ عِبادِ اللهِ ما لَم يُخالِطُوا السُّلطانَ -يَعني فِي الظُّلمِ- فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ فَقَد خانُوا الرُّسُلَ، فَاحذَروهُم وَاعتَزِلوهُم.[٣]

٧٣٧ . عنه ﷺ: إنَّ اُناساً مِن اُمَّتي سَيَتَفَقَّهونَ فِي الدّينِ ويَقرَؤونَ القُرآنَ، ويَقولونَ: نَأتِي الأُمَراءَ فَنُصيبُ مِن دُنياهُم ونَعتَزِلُهُم بِدينِنا، ولا يَكونُ ذٰلِكَ، كَما لا يُجتَنىٰ مِنَ القَتادِ إلَّا الشَّوكُ، كَذٰلِكَ لا يُجتَنىٰ مِن قُربِهِم إلّا[٤].[٥]

٧٣٨ . عنه ﷺ: إنَّ أبغَضَ الخَلقِ إلَى اللهِ ﷻ العالِمُ يَزورُ العُمّالَ.[٦]

٧٣٩ . عنه ﷺ: ما مِن عالِمٍ أتىٰ صاحِبَ سُلطانٍ طَوعاً إلّا كانَ شَريكَهُ في كُلِّ لَونٍ يُعَذَّبُ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ.[٧]

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٧٦ ح ١٠٧٧ عن أبي هريرة.

٢. الفردوس: ج ١ ص ١٥٥ ح ٥٦٦ عن عمر.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٨٥ عن أنس.

٤. جاء في ذيل الحديث: «قال محمّد بن الصّباح: كأنّه يعني الخطايا».

٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٥٥ عن ابن عبّاس.

٦. الفردوس: ج ١ ص ٢١٥ ح ٨٢٢ عن أبي هريرة.

٧. الفردوس: ج ٤ ص ٤٢ ح ٦١٣١ عن معاذ بن جبل.

١٤ / ٦
طَلَبُ الرِّفعَةِ

٧٤٠ . رسول الله ﷺ: إِحذَرُوا الشَّهوَةَ الخَفِيَّةَ : العالِمُ يُحِبُّ أن يُجلَسَ إلَيهِ.[١]

١٤ / ٧
الرِّياءُ

٧٤١ . رسول الله ﷺ: مَن راءَى النّاسَ بِعِلمِهِ راءَى اللهُ بِهِ يَومَ القِيامَةِ.[٢]

٧٤٢ . عنه ﷺ: مَن سَمَّعَ النّاسَ بِعِلمِهِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ سامِعَ خَلقِهِ يَومَ القِيامَةِ وحَقَّرَهُ وصَغَّرَهُ.[٣]

١٤ / ٨
كَثرَةُ الضَّحِكِ

٧٤٣ . رسول الله ﷺ: يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَكونَ قَليلَ الضَّحِكِ، كَثيرَ البُكاءِ، لا يُمازِحُ.[٤]

١٤ / ٩
النَّوادِرُ

٧٤٤ . رسول الله ﷺ: يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَكونَ قَليلَ الضَّحِكِ، كَثيرَ البُكاءِ، لا يُمازِحُ ولا يُصاخِبُ ولا يُماري ولا يُجادِلُ، إن تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِحَقٍّ، وإن صَمَتَ صَمَتَ عَنِ الباطِلِ، وإن دَخَلَ دَخَلَ بِرِفقٍ، وإن خَرَجَ خَرَجَ بِحِلمٍ.[٥]

---

١ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٢ ح ٢٤٧ نقلاً عن الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة.

٢ . المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٦٧ ح ١٦٨٥ عن جندب بن عبدالله.

٣ . حلية الأولياء: ج ٥ ص ٩٩ عن عبدالله بن عمرو.

٤ . الفردوس: ج ٥ ص ٥٠٠ ح ٨٨٨٥ عن أُبيّ بن كعب.

٥ . الفردوس: ج ٥ ص ٥٠٠ ح ٨٨٨٥ عن أُبيّ بن كعب.

٧٤٥ . عنه ﷺ: رَأسُ مالِ العالِمِ تَركُ الكِبرِ.[١]

٧٤٦ . عنه ﷺ: حِفظُ الحِجاجِ زينَةُ العِلمِ.[٢]

٧٤٧ . عنه ﷺ ـ في ذِكرِ وَصِيَّةِ الخِضْرِ لِموسىٰ ـ: أعرِض عَنِ الجُهّالِ وباطِلِهِم، وَاحلُم عَنِ السُّفَهاءِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ فِعلُ الحُكَماءِ وزَينُ العُلَماءِ.[٣]

---

١ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩١٨ ح ٤٣٥٨٤ نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

٢ . جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣١ ح ٤١.

٣ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٤٤ ح ٤٤١٧٦ عن عمر.

الفصل الخامس عشر

حقوق العالم

١٥ / ١

الإكرام

٧٤٨ . رسول الله ﷺ: أكرِمُوا العُلَماءَ ووَقِّروهُم.[١]

٧٤٩ . عنه ﷺ: أكرِمُوا العُلَماءَ فَإِنَّهُم عِندَ اللهِ كُرَماءُ.[٢]

٧٥٠ . عنه ﷺ: مَن أكرَمَ عالِماً فَقَد أكرَمَني، ومَن أكرَمَني فَقَد أكرَمَ اللهَ، ومَن أكـرَمَ اللهَ فَمَصيرُهُ إلَى الجَنَّةِ.[٣]

٧٥١ . عنه ﷺ: مَن أكرَمَ فَقيهاً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ وهُوَ عَنهُ راضٍ، ومَن أهانَ فَقيهاً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ وهُوَ عَلَيهِ غَضبانُ.[٤]

٧٥٢ . عنه ﷺ: حُرمَةُ العالِمِ العامِلِ بِعِلمِهِ كَحُرمَةِ الشُّهَداءِ وَالصِّدّيقينَ.[٥]

---

١. فردوس الأخبار: ج ١ ص ١٠٩ ح ٢٣٣ عن أبي الدرداء.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٧٦ ح ٢٢٥ عن أنس.

٣. جامع الأخبار: ص ١١١ ح ١٩٦ عن أبي هريرة.

٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٥٩ ح ٣١ و ج ٤ ص ٥٩ ح ٤ عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.

١٥ / ٢

عَدَمُ الاِستِخفافِ بِهِ

٧٥٣. رسول الله ﷺ: مَنِ احتَقَرَ صاحِبَ العِلمِ فَقَدِ احتَقَرَني، ومَنِ احتَقَرَني فَهُوَ كافِرٌ.[١]

١٥ / ٣

التَّواضُعُ لَهُ

٧٥٤. رسول الله ﷺ: تَواضَعوا لِلعالِمِ وَارفَعوهُ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَرفَعُ العالِمَ وتَخفِضُ أجنِحَتَها وتَستَغفِرُ لَهُ.[٢]

١٥ / ٤

غَضُّ الصَّوتِ عِندَهُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

٧٥٥. رسول الله ﷺ: مَن غَضَّ صَوتَهُ عِندَ العُلَماءِ جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَعَ الَّذينَ امتَحَنَ اللهُ قُلوبَهُم لِلتَّقوىٰ مِن أصحابي، ولا خَيرَ فِي التَّمَلُّقِ وَالتَّواضُعِ إلّا ما كانَ فِي اللهِ ﷻ في طَلَبِ العِلمِ.[٤]

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٦٥.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢٢٦٣ عن أنس.

٣. الحجرات: ٣.

٤. فردوس الأخبار: ج ٤ ص ١٨١ ح ٦٠٧٦ عن سعيد الشامي.

١٥ / ٥
مُتابَعَتُهُ

٧٥٦ . رسول الله ﷺ: إتَّبِعُوا العُلَماءَ، فَإِنَّهُم سُرُجُ الدُّنيا ومَصابيحُ الآخِرَةِ.[١]

١٥ / ٦
زِيارَتُهُ

٧٥٧ . رسول الله ﷺ: مَن زارَ عالِماً فَكَأَنَّما زارَني، ومَن صافَحَ العُلَماءَ فَكَأَنَّما صافَحَني.[٢]

٧٥٨ . عنه ﷺ: مَنِ استَقبَلَ العُلَماءَ فَقَدِ استَقبَلَني، ومَن زارَ العُلَماءَ فَقَد زارَني.[٣]

١٥ / ٧
مُجالَسَتُهُ

٧٥٩ . رسول الله ﷺ: مَن جالَسَ العُلَماءَ فَقَد جالَسَني، ومَن جالَسَني فَكَأَنَّما جالَسَ رَبّي ﷻ.[٤]

٧٦٠ . عنه ﷺ: نِعمَ الشَّيءُ العِلمُ، إذا طَلَبتُم فَأَحسِنوا فِي الطَّلَبِ وكونوا عُلَماءَ، فَإِن لَم تَكونوا فَتَعَلَّموا مِنَ العُلَماءِ، فَإِن لَم تَعَلَّموا مِنَ العُلَماءِ فَجالِسوا، فَإِن لَم تُجالِسُوا العُلَماءَ فَأَحِبُّوا العُلَماءَ، وإيّاكُم والأَربَعَ: أن لا تَكونوا عُلَماءَ، وأن لا تَعَلَّموا مِنَ العُلَماءِ، وأن لا تُجالِسُوا العُلَماءَ، وأن لا تُحِبُّوا العُلَماءَ فَيُكِبَّكُم فِي النّارِ.[٥]

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٧١ ح ٢٠٩ عن أنس.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٤٨٥ ح ٨٨٣٩ عن جابر بن عبدالله.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٦٠٤ ح ٥٨٩٣ عن معاوية بن حيدة.

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٦٠٤ ح ٥٨٩٣ عن معاوية بن حيدة.

٥. الفردوس: ج ٤ ص ٢٥٨ ح ٦٧٦١ عن عقبة بن عامر.

٧٦١ . عنه ﷺ: المُفتونَ سادَةٌ، العُلَماءُ وَالفُقَهاءُ قادَةٌ، أُخِذَ عَلَيهِم أداءُ مَواثيقِ العِلمِ، وَالجُلوسُ إلَيهِم بَرَكَةٌ، وَالنَّظَرُ إلَيهِم نورٌ.[1]

٧٦٢ . عنه ﷺ: الأَنبِياءُ قادَةٌ، وَالفُقَهاءُ سادَةٌ، ومُجالَسَتُهُم زِيادَةٌ.[2]

٧٦٣ . عنه ﷺ: قالَ لُقمانُ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ، صاحِبِ العُلَماءَ وَاقرُب مِنهُم، وجالِسهُم وزُرهُم في بُيوتِهِم، فَلَعَلَّكَ تُشبِهُهُم فَتَكونَ مَعَهُم، وَاجلِس مَعَ صُلَحائِهِم، فَرُبَّما أصابَهُمُ اللهُ بِرَحمَةٍ فَتَدخُلُ فيها وإن كُنتَ طالِحاً.[3]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٩٠ عن عائشة.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٤٧٣ ح ١٠٣٢ عن الحارث الهمداني عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠١ ح ١٠.

٣. أعلام الدين: ص ٢٧٢ و ص ٣٢٧ من دون إسنادٍ إليه ﷺ نحوه وليس فيه ذيله من «واجلس ...»، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٨٩ ح ١٨.

الفصل السادس عشر

نماذج من الحكماء

الكتاب

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾.[1]

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.[2]

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۞ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ۞ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۞ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾.[3]

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.[4]

---

١. الأنعام: ٨٩.

٢. آل عمران: ٨١.

٣. ص ١٧ ـ ٢٠.

٤. البقرة: ٢٥١.

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾.[١]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[٢]

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.[٣]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.[٤]

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.[٥]

﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.[٦]

الحديث

٧٦٤. رسول الله ﷺ: قالَ الغِلمانُ لِيَحيَى بنِ زَكَرِيّا ﷺ: إذهَب بِنا نَلعَبُ.

فَقالَ يَحيى ﷺ: ما لِلَّعِبِ خُلِقنا! إذهَبوا نُصَلّي. فَهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ

١. آل عمران: ٤٨.

٢. المائدة: ١١٠.

٣. الزخرف: ٦٣.

٤. النساء: ١١٣.

٥. الإسراء: ٣٩.

٦. مريم: ١٢.

صَبِيًّا﴾.[١]

٧٦٥. عنه ﷺ: حَقًّا أقولُ: لَم يَكُن لُقمانُ نَبِيًّا ولٰكِن كانَ عَبداً كَثيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ اليَقينِ، أحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ ومَنَّ عَلَيهِ بِالحِكمَةِ.[٢]

٧٦٦. الإمام الباقر ﷺ: بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ بِفِناءِ الكَعبَةِ يَومَ افتَتَحَ مَكَّةَ إذ أقبَلَ إلَيهِ وَفدٌ فَسَلَّموا عَلَيهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنِ القَومُ؟ قالوا: وَفدُ بَكرِ بنِ وائِلٍ.

قالَ: فَهَل عِندَكُم عِلمٌ مِن خَبَرِ قُسِّ بنِ ساعِدَةَ الأَيادِيِّ؟

قالوا: نَعَم يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: فَما فَعَلَ؟

قالوا: ماتَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الحَمدُ للهِ رَبِّ المَوتِ ورَبِّ الحَياةِ، كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ[٣]، كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ قُسِّ بنِ ساعِدَةَ الأَيادِيِّ وهُوَ بِسوقِ عُكاظٍ عَلىٰ جَمَلٍ لَهُ أحمَرَ وهُوَ يَخطُبُ النّاسَ ويَقولُ:

اِجتَمِعوا أيُّهَا النّاسُ، فَإِذَا اجتَمَعتُم فَأَنصِتوا، فَإِذا أنصَتُّم فَاسمَعوا، فَإِذا سَمِعتُم فَعوا، فَإِذا وَعَيتُم فَاحفَظوا، فَإِذا حَفِظتُم فَاصدُقوا.

ألا إنَّهُ مَن عاشَ ماتَ، ومَن ماتَ فاتَ، ومَن فاتَ فَلَيسَ بِآتٍ، إنَّ فِي السَّماءِ خَبَراً، وفِي الأَرضِ عِبَراً، سَقفٌ مَرفوعٌ، ومِهادٌ مَوضوعٌ، ونُجومٌ تَمورُ[٤]، ولَيلٌ يَدورُ،

---

١. الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٤٨٥ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن ابن عبّاس وراجع: مجمع البيان: ج ٦ ص ٧٨١.

٢. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٩٤ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٢٤؛ كنز العمّال: ج ١٤ ص ٣٤ ح ٣٧٨٦٥ نقلاً عن الديلمي وابن عساكر.

٣. إشارة إلى الآية ١٨٥ من آل عمران.

٤. تمور: أي تذهب وتجيء (لسان العرب: ج ٥ ص ١٨٧).

وبِحارُ ماءٍ لا تَغورُ.

يَحلِفُ قُسٌّ ما هٰذا بِلَعِبٍ، وإنَّ مِن وَراءِ هٰذا لَعَجَباً. ما لي أرَى النّاسَ يَذهَبونَ فَلا يَرجِعونَ! أرَضوا بِالمُقامِ فَأقاموا؟! أم تُرِكوا فَناموا؟! يَحلِفُ قُسٌّ يَميناً غَيرَ كاذِبَةٍ، إنَّ لِلّهِ ديناً هُوَ خَيرٌ مِنَ الدّينِ الَّذي أنتُم عَلَيهِ.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِﷺ: رَحِمَ اللهُ قُسّاً يُحشَرُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ.

قالَ: هَل فيكُم أحَدٌ يُحسِنُ مِن شِعرِهِ شَيئاً؟

فَقالَ بَعضُهُم: سَمِعتُهُ يَقولُ:

فِي الأوَّلينَ الذّاهِبينَ ... مِنَ القُرونِ لَنا بَصائِر
لَمّا رَأيتُ مَوارِدَ ... لِلمَوتِ لَيسَ لَها مَصادِر
ورَأيتُ قَومي نَحوَها ... تَمضِي الأكابِرُ وَالأصاغِر
لا يَرجِعُ الماضِي إلَيَّ ... ولا مِنَ الباقينَ غابِر[1]
أيقَنتُ أنّي لا مَحالَةَ ... حَيثُ صارَ القَومُ صائِر

وبَلَغَ مِن حِكمَةِ قُسِّ بنِ ساعِدَةَ ومَعرِفَتِهِ أنَّ النَّبِيَّﷺ كانَ يَسأَلُ مَن يَقدَمُ عَلَيهِ مِن أيادٍ مِن حِكَمِهِ ويُصغي إلَيهِ سَمعَهُ.[2]

٧٦٧. رسول اللهﷺ ـ في صِفَةِ المثرمِ بنِ رغيبِ بنِ الشَّيقبان[3] ـ: كانَ مِن أحَدِ العُبّادِ، قَد عَبَدَ اللهَ تَعالىٰ مِئَتَينِ وسَبعينَ سَنَةً، لَم يَسأَلهُ حاجَةً إلّا أجابَهُ، إنَّ اللهَ أسكَنَ في قَلبِهِ الحِكمَةَ، وألهَمَهُ بِحُسنِ طاعَتِهِ لِرَبِّهِ.[4]

---

١. الغابر: الباقي (لسان العرب: ج ٥ ص ٣).

٢. كمال الدين: ص ١٦٦ ح ٢٢ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٨٣ ح ٨ وراجع: مروج الذهب: ج ١ ص ٦٩.

٣. في بحار الأنوار: «المثرم بن رغيب».

٤. الفضائل: ص ٤٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٠٠ ح ٣٣.

٧٦٨ . رسول الله ﷺ عن جبرئيل ﷺ: إنَّ يونس بن مَتَّى ﷺ بعَثَه اللهُ إلى قومه وهو ابنُ ثلاثين سَنَةً... فلم يؤمن به ولم يتَّبِعه من قومه إلّا رَجلان، اسمُ أحدهِما روبيلُ واسمُ الآخَر تَنوخا، وكان روبيلُ من أهل بيت العلم والنُّبوَّة والحِكمة، وكان قديمَ الصُّحبَة ليونُسَ بن مَتّى مِن قَبلِ أن يبعَثَه اللهُ بالنُّبوَّة، وكان تنوخا رجلاً مستضعَفاً عابِداً زاهِداً منهَمِكاً في العبادة، وليس له عِلمٌ ولا حُكمٌ، وكان روبيلُ صاحِبَ غَنَمٍ يَرعاها ويَتَقَوَّتُ منها، و كان تنوخا رَجلاً حَطّاباً يحتَطِبُ على رأسه ويأكُلُ من كسبه، وكان لروبيل منزلةٌ من يونس غيرُ منزلةِ تَنوخا لِعلمِ روبيلَ وحكمتِه وقديمِ صُحبتِه.[١]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٤٤ عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر ﷺ عن بعض كتب أمير المؤمنين ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩٢ ح ١٢.

الفصل السابع عشر

عُلَماءُ السّوءِ

١/١٧

تَحذيرُ العالِمِ بِلا عَمَلٍ

٧٦٩. رسول الله ﷺ: وَيلٌ لِمَن لا يَعلَمُ، ووَيلٌ لِمَن عَلِمَ ثُمَّ لا يَعمَلُ.[١]

٧٧٠. عنه ﷺ: وَيلٌ لِمَن عَلِمَ ولَم يَنفَعهُ عِلمُهُ ـ سَبعَ مَرّاتٍ ـ، ووَيلٌ لِمَن لَم يَعلَم ولَو شاءَ لَعَلِمَهُ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ.[٢]

٧٧١. عنه ﷺ: كُلُّ عِلمٍ وَبالٌ عَلىٰ صاحِبِهِ يَومَ القِيامَةِ إلّا مَن عَمِلَ بِهِ.[٣]

٧٧٢. عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَبدِاللّهِ بنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، مَن تَعَلَّمَ العِلمَ ولَم يَعمَل بِما فيهِ حَشَرَهُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ أعمىٰ.[٤]

٧٧٣. عنه ﷺ: العالِمُ وَالعِلمُ وَالعَمَلُ فِي الجَنَّةِ، فَإِذا لَم يَعمَلِ العالِمُ بِما يَعلَمُ كانَ العِلمُ وَالعَمَلُ فِي الجَنَّةِ وكانَ العالِمُ فِي النّارِ.[٥]

---

١. حلية الأولياء: ج ٤ ص ١١١ عن حذيفة.

٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٢٩.

٣. المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٥٥ ح ١٣١ عن واثلة بن الأسقع؛ منية المريد: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦٣.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٠ ح ١.

٥. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ١٠٢ ح ٤٠٣٨ عن أبي هريرة.

٧٧٤ . عنه ﷺ: مَن لَم يَنفَعهُ عِلمُهُ ضَرَّهُ جَهلُهُ.[١]

٢ / ١٧
مَثَلُ العالِمِ بِلا عَمَلٍ

٧٧٥ . رسول الله ﷺ: العالِمُ بِغَيرِ عَمَلٍ كَالمِصباحِ يُحرِقُ نَفسَهُ ويُضيءُ لِلنّاسِ.[٢]

٧٧٦ . عنه ﷺ: مَثَلُ العالِمِ الَّذي يُعَلِّمُ النّاسَ الخَيرَ ويَنسىٰ نَفسَهُ كَمَثَلِ السِّراجِ يُضيءُ لِلنّاسِ ويُحرِقُ نَفسَهُ.[٣]

٧٧٧ . عنه ﷺ: العِلمُ الَّذي لا يُعمَلُ بِهِ كَالكَنزِ الَّذي لا يُنفَقُ مِنهُ، أتعَبَ صاحِبُهُ نَفسَهُ في جَمعِهِ ولَم يَصِل إلىٰ نَفعِهِ.[٤]

٧٧٨ . عنه ﷺ: إنَّ مَثَلَ عِلمٍ لا يَنفَعُ كَمَثَلِ كَنزٍ لا يُنفَقُ في سَبيلِ اللهِ.[٥]

٧٧٩ . عنه ﷺ: مَثَلُ الَّذي يَجلِسُ يَسمَعُ الحِكمَةَ ثُمَّ لا يُحَدِّثُ عَن صاحِبِهِ إلّا بِشَرِّ ما يَسمَعُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أتىٰ راعِياً فَقالَ: يا راعي، أجزِرني شاةً مِن غَنَمِكَ، قالَ: إذهَب فَخُذ بِأُذُنِ خَيرِها، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلبِ الغَنَمِ.[٦]

٣ / ١٧
العالِمُ بِلا عَمَلٍ جاهِلٌ

٧٨٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ مِنَ العِلمِ جَهلًا.[٧]

---

١. مسند الشهاب: ج ١ ص ٢٤٥ ح ٣٩٢ عن عبدالله بن عمرو.
٢. الفردوس: ج ٣ ص ٧٣ ح ٤٢٠٦ عن جندب.
٣. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١٦٨١ عن جندب وراجع: إرشاد القلوب: ص ١٥.
٤. عدّة الداعي: ص ٦٩، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٣٧ ح ٥٥.
٥. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٦٣ ح ١٠٤٨١ عن أبي هريرة؛ إرشاد القلوب: ص ١٥ نحوه.
٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٩٦ ح ٤١٧٢ عن أبي هريرة.
٧. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣٠٣ ح ٥٠١٢ عن بريدة؛ تحف العقول: ص ٥٧، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢١٨ ح ٣٩.

٧٨١ . عنهﷺ ـ في جَوابِهِ لِسَعدٍ حينَ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أتَيتُكَ مِن قَومٍ هُم وأنعامُهُم سَواءٌ ـ: يا سَعدُ، ألا أُخبِرُكَ بِأَعجَبَ مِن ذٰلِكَ ؟ قَومٌ عَلِموا ما جَهِلَ هٰؤُلاءِ ثُمَّ جَهِلوا كَجَهلِهِم.[١]

٧٨٢ . عنهﷺ: رُبَّ حامِلِ فِقهٍ غَيرِ فَقيهٍ، ومَن لَم يَنفَعهُ عِلمُهُ ضَرَّهُ جَهلُهُ.[٢]

١٧ / ٤
ذَمُّ عُلَماءِ السَّوءِ

٧٨٣ . رسول اللهﷺ: شَرُّ النّاسِ عُلَماءُ السَّوءِ.[٣]

٧٨٤ . عنهﷺ: شِرارُ النّاسِ شِرارُ العُلَماءِ فِي النّاسِ.[٤]

٧٨٥ . عنهﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، اِعلَم أنَّ كُلَّ شَيءٍ إذا فَسَدَ فَالمِلحُ دَواؤُهُ، فَإِذا فَسَدَ المِلحُ فَلَيسَ لَهُ دَواءٌ.[٥]

٧٨٦ . عنهﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ... عُلَماؤُهُم وفُقَهاؤُهُم خَوَنَةٌ فَجَرَةٌ، ألا إنَّهُم أشرارُ خَلقِ اللهِ، وكَذٰلِكَ أتباعُهُم ومَن يَأتيهِم ويَأخُذُ مِنهُم ويُحِبُّهُم ويُجالِسُهُم ويُشاوِرُهُم أشرارُ خَلقِ اللهِ.[٦]

٧٨٧ . عنهﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ عُلَماؤُها مَيتَةٌ وحُكَماؤُها مَيتَةٌ، تَكثُرُ المَساجِدُ وَالقُرّاءُ حَتّىٰ لا يَجِدونَ عالِماً إلَّا الرَّجُلَ بَعدَ الرَّجُلِ.[٧]

---

١. كنزالعمّال: ج ١٠ ص ٢١١ ح ٢٩١١٦ نقلاً عن ابن عساكر عن سعد بن أبي وقّاص.
٢. الجامع الصغير: ج ٢ ص ٩ ح ٤٤٠٩ نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٢٠.
٤. الفردوس: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٣٦٥٢ عن معاذ بن جبل.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٦٦١ عن أبي ذرّ، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٨٢ ح ٣.
٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحارالأنوار: ج ٧٧ ص ٩٨ ح ١.
٧. الفردوس: ج ٥ ص ٤٤٢ ح ٨٦٨٣ عن معاوية بن حيدة.

٧٨٨. عنه ﷺ: يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ رِجالٌ يَختِلونَ الدُّنيا بِالدِّينِ، يَلبَسونَ لِلنّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِنَ اللّينِ، ألسِنَتُهُم أحلىٰ مِنَ السُّكَّرِ، وقُلوبُهُم قُلوبُ الذِّئابِ، يَقولُ اللهُ ﷻ: أبِيَ يَغتَرّونَ؟! أم عَلَيَّ يَجتَرِئونَ؟!، فَبي حَلَفتُ لَأَبعَثَنَّ عَلىٰ اُولٰئِكَ مِنهُم فِتنَةً تَدَعُ الحَليمَ مِنهُم حَيراناً.[١]

٥/١٧
خَطَرُ عُلَماءِ السَّوءِ

٧٨٩. رسول الله ﷺ: إحذَروا زَلَّةَ العالِمِ، فَإِنَّ زَلَّتَهُ تُكَبكِبُهُ فِي النّارِ.[٢]

٧٩٠. عنه ﷺ: إنَّما أتَخَوَّفُ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي ثَلاثَ خِصالٍ: أن يَتَأَوَّلُوا القُرآنَ عَلىٰ غَيرِ تَأويلِهِ، أو يَتَّبِعوا زَلَّةَ العالِمِ، أو يَظهَرَ فيهِمُ المالُ حَتّىٰ يَطغَوا ويَبطَروا. وسَاُنَبِّئُكُمُ المَخرَجَ مِن ذٰلِكَ... أمَّا العالِمُ فَانتَظِروا فَيئَتَهُ ولا تَتَّبِعوا زَلَّتَهُ.[٣]

٧٩١. عنه ﷺ: وَيلٌ لِاُمَّتي مِن عُلَماءِ السَّوءِ، يَتَّخِذونَ هٰذَا العِلمَ تِجارَةً يَبيعونَها مِن اُمَراءِ زَمانِهِم رِبحاً لِأَنفُسِهِم، لا أربَحَ اللهُ تِجارَتَهُم.[٤]

٧٩٢. عنه ﷺ: إيّاكُم وجيرانَ الأَغنِياءِ، وعُلَماءَ الاُمَراءِ، وقُرّاءَ الأَسواقِ.[٥]

٧٩٣. عنه ﷺ: إنَّما أخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقٍ عَليمٍ، يَتَكَلَّمُ بِالحِكمَةِ ويَعمَلُ بِالجَورِ.[٦]

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠٤ ح ٢٤٠٤ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢١٤ ح ٣٨٤٤٣؛ أعلام الدين: ص ٢٩٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٣ ح ٨.

٢. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٥ ح ٢٨٦٨٣ نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.

٣. الخصال: ص ١٦٤ ح ٢١٦ عن محمّد بن كعب، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٢ ح ٨.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٣٩٨ ح ٧١٥٤ عن أنس.

٥. تنبيه الغافلين: ص ٥٢٧ ح ٨٤٤.

٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٣٢ ح ١١ عن عمر بن الخطّاب.

١٧ / ٦
خَطَرُ العَالِمِ الفَاجِرِ وَالجَاهِلِ النَّاسِكِ

٧٩٤ . رسول الله ﷺ: هَلاكُ أُمَّتي عالِمٌ فاجِرٌ وعابِدٌ جاهِلٌ، وشَرُّ الشَّرِّ أشرارُ العُلَماءِ، وخَيرُ الخَيرِ خِيارُ العُلَماءِ.[١]

٧٩٥ . عنه ﷺ: رُبَّ عابِدٍ جاهِلٍ ورُبَّ عالِمٍ فاجِرٍ، فَاحذَروا الجُهّالَ مِنَ العُبّادِ، وَالفُجّارَ مِنَ العُلَماءِ، فَإِنَّ اُولئِكَ فِتنَةُ الفِتَنِ.[٢]

١٧ / ٧
شِدَّةُ حِسابِ العُلَماءِ

٧٩٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُعافِي الاُمِّيّينَ يَومَ القِيامَةِ ما لا يُعافِي العُلَماءَ.[٣]

٧٩٧ . عنه ﷺ: ألا وإنَّ اللهَ يَغفِرُ لِلجاهِلِ أربَعينَ ذَنباً قَبلَ أن يَغفِرَ لِلعالِمِ ذَنباً واحِداً![٤]

١٧ / ٨
عِقابُ عُلَماءِ السَّوءِ

٧٩٨ . رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ داوُدَ ﷺ: لا تَجعَل بَيني وبَينَكَ عالِماً مَفتوناً بِالدُّنيا فَيَصُدَّكَ عَن طَريقِ مَحَبَّتي، فَإِنَّ اُولئِكَ قُطّاعُ طَريقِ عِبادِيَ المُريدينَ، إنَّ أدنىٰ ما أنَا صانِعٌ بِهِم أن أنزَعَ حَلاوَةَ مُناجاتي عَن قُلوبِهِم.[٥]

---

١. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٩٢ عن ابن وهب.
٢. الفردوس: ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٢٤٩ عن أبي أمامة.
٣. حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٢٢ عن أنس.
٤. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٣٨ عن أبي هريرة.
٥. الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ٤ عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٨؛ جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٩٣.

٧٩٩. عنه ﷺ: إنَّ أشَدَّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ عالِمٌ لَم يَنفَعهُ اللهُ بِعِلمِهِ.[١]

٨٠٠. عنه ﷺ: إنَّ أشَدَّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ مَن قَتَلَ نَبِيّاً، أو قَتَلَ أحَدَ والِدَيهِ، أو عالِمٌ لَم يَنتَفِع بِعِلمِهِ.[٢]

٨٠١. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ يَدخُلونَ النّارَ: قاتِلٌ لِلدُّنيا[٣]، وعالِمٌ أرادَ أن يُذكَرَ لا يَحتَسِبُ عِلمَهُ، ورَجُلٌ وُسِعَ عَلَيهِ فَجادَ بِهِ فِي الثَّناءِ وذِكرِ الدُّنيا.[٤]

٨٠٢. عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ، ثُمَّ تَفَقَّهَ فِي الدّينِ، ثُمَّ أتى صاحِبَ سُلطانٍ تَمَلُّقاً إلَيهِ وطَمَعاً لِما في يَدَيهِ، خاضَ بِقَدرِ خُطاهُ في نارِ جَهَنَّمَ.[٥]

٨٠٣. عنه ﷺ: إنَّ أهلَ النّارِ لَيَتَأَذَّونَ مِن ريحِ العالِمِ التّارِكِ لِعِلمِهِ، وإنَّ أشَدَّ أهلِ النّارِ نَدامَةً وحَسرَةً رَجُلٌ دَعا عَبداً إلَى اللهِ فَاستَجابَ لَهُ وقَبِلَ مِنهُ، فَأَطاعَ اللهَ فَأَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ، وأدخَلَ الدّاعِيَ النّارَ بِتَركِ عِلمِهِ وَاتِّباعِهِ الهَوىٰ وطولِ الأَمَلِ. أمّا اتِّباعُ الهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وطولُ الأَمَلِ يُنسِي الآخِرَةَ.[٦]

٨٠٤. عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، إنَّ في جَهَنَّمَ رَحاءً مِن حَديدٍ تُطحَنُ بِها رُؤوسُ القُرّاءِ وَالعُلَماءِ المُجرِمينَ.[٧]

٨٠٥. عنه ﷺ: إنَّ في جَهَنَّمَ رَحًى تَطحَنُ عُلَماءَ السَّوءِ طَحناً.[٨]

---

١. منية المريد: ص ١٥٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ح ٦٤.

٢. روضة الواعظين: ص ١٥.

٣. أي قتل نَفساً لأمر دنيويّ.

٤. الفردوس: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٢٥٣١ عن ابن عمر؛ مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ١٢٧ ح ١٤٩٦٧ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ١٢٧ ح ١٤٩٧٦ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ١ عن سليم بن قيس، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٥ ح ٣٧.

٧. جامع الأخبار: ص ١٣٠ ح ٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨٤ ح ١٩.

٨. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٨ ح ٢٩١٠٠ نقلاً عن ابن عدي وابن عساكر عن أنس.

٨٠٦. عنه ﷺ: يُؤتى بِعُلَماءِ السَّوءِ يَومَ القِيامَةِ فَيُقذَفونَ في نارِ جَهَنَّمَ، فَيَدورُ أحَدُهُم في جَهَنَّمَ بِقَصَبِهِ كَما يَدورُ الحِمارُ بِالرَّحىٰ. فَيُقالُ لَهُ: يا وَيلَكَ، بِكَ اهتَدَينا فَما بالُكَ؟

قالَ: إنّي كُنتُ اُخالِفُ ما كُنتُ أنهاكُم.[1]

٨٠٧. مكارم الأخلاق عن عبدالله بن مسعود: بَكىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ وبَكَينا لِبُكائِهِ.

وقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، ما يُبكيكَ؟

فَقالَ: رَحمَةً لِلأَشقِياءِ، يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2] يَعني: العُلَماءَ وَالفُقَهاءَ.[3]

٨٠٨. رسول الله ﷺ: عُلَماءُ هٰذِهِ الاُمَّةِ رَجُلانِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَذَلَهُ لِلنّاسِ ولَم يَأخُذ عَلَيهِ طَمَعاً[4] ولَم يَشتَرِ بِهِ ثَمَناً، فَذٰلِكَ تَستَغفِرُ لَهُ حيتانُ البَحرِ ودَوابُّ البَرِّ وَالطَّيرُ في جَوِّ السَّماءِ، ويَقدَمُ عَلَى اللهِ سَيِّداً شَريفاً حَتّىٰ يُرافِقَ المُرسَلينَ. ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَن عِبادِ اللهِ وأخَذَ عَلَيهِ طَمَعاً وَاشتَرىٰ بِهِ ثَمَناً، فَذاكَ يُلجَمُ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِن نارٍ، ويُنادي مُنادٍ: هٰذَا الَّذي آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَن عِبادِ اللهِ، وأخَذَ عَلَيهِ طَمَعاً وَاشتَرىٰ بِهِ ثَمَناً، وكَذٰلِكَ حَتّىٰ يَفرُغَ مِنَ الحِسابِ.[5]

٨٠٩. عنه ﷺ: العُلَماءُ رَجُلانِ: رَجُلٌ عالِمٌ آخِذٌ بِعِلمِهِ فَهٰذا ناجٍ، وعالِمٌ تارِكٌ لِعِلمِهِ فَهٰذا هالِكٌ. وإنَّ أهلَ النّارِ لَيَتَأَذَّونَ مِن ريحِ العالِمِ التّارِكِ لِعِلمِهِ.[6]

---

١. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٧ ح ٢٩٠٩٧ نقلاً عن ابن النجّار عن أبي هريرة.

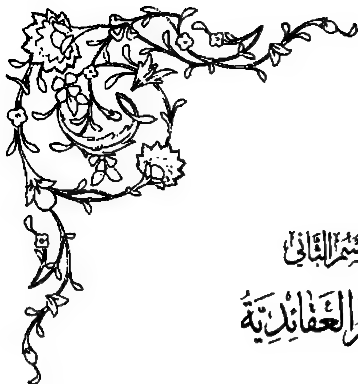
٢. سبأ: ٥١.

٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٢٦٦٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٩ ح ١.

٤. الطَّمَع: رزق الجند، يقال: أمَرَ لهم الأمير بأطماعِهم أي بأرزاقهم (لسان العرب: ج ٨ ص ٢٤٠).

٥. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٧١ ح ٧١٨٧ عن ابن عبّاس؛ منية المريد: ص ١٣٦ وفيه «طُعماً» بدل «طمعاً» في المواضع الثلاثة.

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ١ عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٢؛ الفردوس: ج ٣ ص ٧٦ ح ٤٢١٣ عن الإمام عليّ ﷺ.



القسم الثاني

الحكم العقائدية

الباب الأول

الإيمان

الفصل الأول	الحث على طلب العلم والحكمة
الفصل الثاني	سبل المعرفة
الفصل الثالث	مبادئ الإلهام
الفصل الرابع	موانع المعرفة
الفصل الخامس	ما يزيل حجب المعرفة
الفصل السادس	آثار العلم والحكمة
الفصل السابع	آداب التعلم
الفصل الثامن	آداب السؤال
الفصل التاسع	أحكام التعلم
الفصل العاشر	الحث على التعليم

الفصل الأوّل

التعرّف على الإيمان

١ / ١

معنى الإيمان

أ ـ التّصديقُ بالغَيبِ قَلباً ولِساناً

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[١]

الحديث

٨١٠. رسول الله ﷺ: مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ لَيسَ بِمُؤمِنٍ مَن آمَنَ بِلِسانِهِ ولَم يُؤمِن بِقَلبِهِ.[٢]

ب ـ عَقدٌ بِالقَلبِ وإقرارٌ بِاللِّسانِ وعَمَلٌ بِالأَركانِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ الْجَحِيمِ﴾.[٣]

---

١. البقرة: ٣.

٢. كشف الريبة: ص ٩٣ عن عبد الله بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٩٢.

٣. الحديد: ١٩.

الحديث

٨١١. رسول الله ﷺ: الإيمانُ قَولٌ مَقولٌ، وعَمَلٌ مَعمولٌ، وعِرفانُ العُقولِ.[١]

٨١٢. عنه ﷺ: الإيمانُ قَولٌ مَقولٌ، وعَمَلٌ مَعمولٌ، وعِرفانٌ بِالعُقولِ، وَاتِّباعُ الرَّسولِ.[٢]

٨١٣. عنه ﷺ: الإيمانُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ وقَولٌ بِاللِّسانِ وعَمَلٌ بِالأَركانِ.[٣]

٨١٤. الإمام عليّ ﷺ: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمانِ؟ قالَ: تَصديقٌ بِالقَلبِ وإقرارٌ بِاللِّسانِ وعَمَلٌ بِالأَركانِ.[٤]

ج - إقرارٌ بِالقَولِ وعَمَلٌ بِالجَوارِحِ

٨١٥. رسول الله ﷺ: الإيمانُ إقرارٌ بِالقَولِ وعَمَلٌ بِالجَوارِحِ.[٥]

٨١٦. عنه ﷺ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ.[٦]

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٢٧٥ ح ٢ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحارالأنوار: ج ٦٩ ص ٦٨ ح ٢٠.

٢. تفسير الثعلبي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٢ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه ﷺ؛ مجمع البيان: ج ١ ص ١٢٢ عن الإمام الرضا ﷺ.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٦ ح ٦٥ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ؛ الأمالي للطوسي: ص ٤٤٨ ح ١٠٠٢ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٤ ح ٩.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٢٨٤ ح ٥٥١ عن المنصوري عن عمّ أبيه عن الإمام الهادي عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٨ ح ٢١؛ تهذيب الكمال: ج ١٨ ص ٨٢ الرقم ٣٤٢١ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ نحوه.

٥. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٥١ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٦٩ ح ٧٨٩ عن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام علي ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٨ ح ٢٢.

٦. الخصال: ص ٥٣ ح ٦٨، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٥ ح ١٢؛ تاريخ بغداد: ج ٥ ص ٤١٩ كلّها عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

٨١٧. عنه ﷺ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، أخَوانِ شَريكانِ.[١]

٨١٨. عنه ﷺ: لُعِنَتِ المُرجِئَةُ عَلىٰ لِسانِ سَبعينَ نَبِيّاً، الَّذينَ يَقولونَ: الإيمانُ قَولٌ بِلا عَمَلٍ.[٢]

٨١٩. عنه ﷺ: صِنفانِ مِن اُمَّتي لَعَنَهُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلىٰ لِسانِ سَبعينَ نَبِيّاً: القَدَرِيَّةُ وَالمُرجِئَةُ، الَّذينَ يَقولونَ: الإيمانُ إقرارٌ لَيسَ فيهِ عَمَلٌ.[٣]

٨٢٠. صحيح البخاري عن أبي جمرة [نصر بن عمران الضبعي]: كُنتُ أقعُدُ مَعَ ابنِ عَبّاسٍ، يُجلِسُني عَلىٰ سَريرِهِ فَقالَ: أقِم عِندي حَتّىٰ أجعَلَ لَكَ سَهماً مِن مالي، فَأَقَمتُ مَعَهُ شَهرَينِ، ثُمَّ قالَ: إنَّ وَفدَ عَبدِ القَيسِ لَمّا أتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قالَ: مَنِ القَومُ؟ - أو مَنِ الوَفدُ؟ - قالوا: رَبيعَةُ، قالَ: مَرحَباً بِالقَومِ - أو بِالوَفدِ - غَيرَ خَزايا ولا نَدامىٰ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، إنّا لا نَستَطيعُ أن نَأتِيَكَ إلّا في شَهرِ الحَرامِ[٤]، وبَينَنا وبَينَكَ هٰذَا الحَيُّ مِن كُفّارِ مُضَرَ، فَمُرنا بِأَمرٍ فَصلٍ نُخبِر بِهِ مَن وَراءَنا ونَدخُل بِهِ الجَنَّةَ، وسَأَلوهُ عَنِ الأَشرِبَةِ: فَأَمَرَهُم بِأَربَعٍ ونَهاهُم عَن أربَعٍ، أمَرَهُم بِالإيمانِ بِاللهِ وَحدَهُ. قالَ: أتَدرونَ مَا الإيمانُ بِاللهِ وَحدَهُ؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، قالَ: شَهادَةُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأن تُعطوا مِنَ المَغنَمِ الخُمُسَ.[٥]

٨٢١. رسول الله ﷺ: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ فَلَيسَ مِنّي ولا أنَا مِنهُ: بُغضُ عَلِيٍّ، ونَصبُ أهلِ

---

١. معاني الأخبار: ص ١٨٧ ح ٤ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٦ ح ١٤؛ الفردوس: ج ١ ص ١١١ ح ٣٧٤ عن ابن عبّاس.

٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٥ ح ٦٣٧ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن أبي أُمامة.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ٤٠١ ح ٣٧٨١ عن حذيفة.

٤. في الموضع الثاني من صحيح البخاري: «إلّا في شهرٍ حرام».

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٩ ح ٥٣ وص ٤٥ ح ٨٧.

يَتي، ومَن قالَ: الإِيمانُ كَلامٌ[1].[2]

٨٢٢. عنه ﷺ: الإِيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ، ومَن قالَ غَيرَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُبتَدِعٌ.[3]

د ـ العَمَلُ بِما يَقتَضِي العَقدُ القَلبِيُّ

الكتاب

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[4]

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[5]

الحديث

٨٢٣. رسول الله ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الإِيمانُ؟ ـ: الصَّبرُ.[6]

٨٢٤. عنه ﷺ: الصَّبرُ نِصفُ الإِيمانِ، وَاليَقينُ الإِيمانُ كُلُّهُ.[7]

---

١. يشير إلى عقيدة المرجئة.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٤٥٩ عن جابر بن عبد الله.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١١٠ ح ٣٧٣ عن أبي هريرة.

٤. النساء: ٦٥.

٥. النور: ٤٧ ـ ٥١.

٦. مسكّن الفؤاد: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٧ ح ٢٢؛ إحياء علوم الدين: ج ٤ ص ٩١.

٧. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٢٦ الرقم ٧١٩٧ عن عبد الله بن مسعود؛ مسكّن الفؤاد: ص ٤٧ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٧ ح ٢٢.

٨٢٥. عنه ﷺ: ما بالُ أقوامٍ يَتَحَدَّثونَ فَإِذا رَأَوُا الرَّجُلَ مِن أهلِ بَيتي قَطَعوا حَديثَهُم ؟! وَاللهِ لا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإِيمانُ حَتّىٰ يُحِبَّهُم للهِ ولِقَرابَتِهِم مِنّي.[1]

٨٢٦. التوحيد عن إسحاق بن راهويه: لَمّا وافَىٰ أبُو الحَسَنِ الرِّضا ﷺ بِنيسابورَ وأرادَ أن يَخرُجَ مِنها إلَى المَأمونِ اجتَمَعَ إلَيهِ أصحابُ الحَديثِ فَقالوا لَهُ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ تَرحَلُ عَنّا ولا تُحَدِّثُنا بِحَديثٍ فَنَستَفيدَهُ مِنكَ وكانَ قَد قَعَدَ فِي العُمارِيَةِ فَأَطلَعَ رَأسَهُ وقالَ: سَمِعتُ أبي موسَى بنَ جَعفَرٍ يَقولُ: سَمِعتُ أبي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ يَقولُ: سَمِعتُ أبي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ يَقولُ: سَمِعتُ أبي عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ يَقولُ: سَمِعتُ أبِي الحُسَينَ بنَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ يَقولُ: سَمِعتُ أبي أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ ﷺ يَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: سَمِعتُ جَبرَئيلَ ﷺ يَقولُ: سَمِعتُ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ حِصني فَمَن دَخَلَ حِصني أمِنَ مِن عَذابي.

قالَ: فَلَمّا مَرَّتِ الرّاحِلَةُ نادانا: بِشُروطِها وأنَا مِن شُروطِها.[2]

هـ ـ ما خَلَصَ فِي القَلبِ وصَدَّقَتهُ الأَعمالُ

٨٢٧. رسول الله ﷺ: لَيسَ الإِيمانُ بِالتَّحَلّي ولا بِالتَّمَنّي، ولٰكِنَّ الإِيمانَ ما خَلَصَ فِي القَلبِ وصَدَّقَهُ الأَعمالُ.[3]

٨٢٨. عنه ﷺ: الإِيمانُ وَالعَمَلُ شَريكانِ في قَرَنٍ، لا يَقبَلُ اللهُ تعالى أحَدَهُما إلّا بِصاحِبِهِ.[4]

---

١. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٠ ح ١٤٠ عن العبّاس بن عبد المطّلب؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٦٠٩ عن العبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٢٦ ح ٢٠.

٢. التوحيد: ص ٢٥ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٧ ح ١٦.

٣. معاني الأخبار: ص ١٨٧ ح ٣ عن حفص بن البختري عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٧٢ ح ٢٦؛ الفردوس: ج ٣ ص ٤٠٤ ح ٥٢٣٢ عن أنس نحوه.

٤. الفردوس: ج ١ ص ١١١ ح ٣٧٥ عن الإمام عليّ ﷺ.

٨٢٩ . عنه ﷺ: الإيمانُ وَالعَمَلُ قَرينانِ، لا يَصلُحُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما إلّا مَعَ صاحِبِهِ.[١]

٨٣٠ . عنه ﷺ: لا يُقبَلُ إيمانٌ بِلا عَمَلٍ ولا عَمَلٌ بِلا إيمانٍ.[٢]

١ / ٢
الفَرقُ بَينَ الإِسلامِ وَالإِيمانِ

أ ـ الإِيمانُ ما وَقَرَتهُ القُلوبُ وَالإِسلامُ ما جَرىٰ بِهِ اللِّسانُ

٨٣١ . مروج الذهب عن أبي دعامة: أتَيتُ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ موسىٰ عائِداً في عِلَّتِهِ الَّتي كانَت وَفاتُهُ مِنها في هٰذِهِ السَّنَةِ، فَلَمّا هَمَمتُ بِالاِنصِرافِ قالَ لي: يا أبا دِعامَةَ قَد وَجَبَ حَقُّكَ، أفَلا اُحَدِّثُكَ بِحَديثٍ تُسَرُّ بِهِ؟ قالَ: فَقُلتُ لَهُ: ما أحوَجَني إلىٰ ذٰلِكَ يَا بنَ رَسولِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَني أبي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ موسىٰ، قالَ: حَدَّثَني أبي موسَى بنُ جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَني أبي جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَني أبي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، قالَ: حَدَّثَني أبِي الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ﷺ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: اُكتُب يا عَلِيُّ. قالَ: قُلتُ: وما أكتُبُ؟ قالَ لي: اُكتُب بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، الإِيمانُ ما وَقَرَتهُ القُلوبُ وصَدَّقَتهُ الأَعمالُ، وَالإِسلامُ ما جَرىٰ بِهِ اللِّسانُ وحَلَّت بِهِ المُناكَحَةُ.

قالَ أبو دِعامَةَ: فَقُلتُ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، ما أدري وَاللهِ أيُّهُما أحسَنُ، الحَديثُ أمِ الإِسنادُ؟ فَقالَ: إنَّها لَصَحيفَةٌ بِخَطِّ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ بِإِملاءِ رَسولِ اللهِ ﷺ نَتَوارَثُها

---

١ . كنز العمّال: ج ١ ص ٣٦ ح ٦٠ نقلاً عن ابن شاهين عن محمّد بن عليّ.

٢ . كنز العمّال: ج ١ ص ٦٨ ح ٢٦٠ نقلاً عن المعجم الكبير عن ابن عمر.

صاغِراً عَن كابِرٍ.[١]

ب ـ الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ وَالإِسلامُ إقرارٌ بِلا عَمَلٍ

٨٣٢ . رسول الله ﷺ: الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ، وَالإِسلامُ إقرارٌ بِلا عَمَلٍ.[٢]

ج ـ الإِسلامُ عَلانِيَةٌ وَالإِيمانُ فِي القَلبِ

٨٣٣ . رسول الله ﷺ: الإيمانُ سِرٌّ ـ وأشارَ إلىٰ صَدرِهِ ـ وَالإِسلامُ عَلانِيَةٌ.[٣]

٨٣٤ . مسند ابن حنبل عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: الإِسلامُ عَلانِيَةٌ وَالإِيمانُ فِي القَلبِ. قالَ: ثُمَّ يُشيرُ بِيَدِهِ إلىٰ صَدرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ. قالَ: ثُمَّ يَقولُ: التَّقوىٰ هاهُنا، التَّقوىٰ هاهُنا.[٤]

٣ / ١
حَقيقَةُ الإِيمانِ وعَلامَتُهُ

٨٣٥ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ حَقيقَةٌ وما بَلَغَ عَبدٌ حَقيقَةَ الإِيمانِ حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ.[٥]

٨٣٦ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ مِن حَقائِقِ الإِيمانِ: الإِنفاقُ مِنَ الإِقتارِ[٦]، وإنصافُكَ النّاسَ مِن نَفسِكَ،

---

١ . مروج الذهب: ج ٤ ص ١٧١؛ بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٠٨.

٢ . جامع الأخبار: ص ١٠٥ ح ١٨٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٤٦ ح ٤.

٣ . تفسير الثعلبي: ج ١ ص ١٤٥؛ مجمع البيان: ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٧١ ح ١٢٣٨٤.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤١٧ ح ٢٧٥٦٠ عن أبي الدرداء.

٦ . الإقتار: التضييق، قتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة. وقال الفاضل التفرشي: لعل المراد الإنفاق على المستحقّين بسبب الإقتار على نفسه وعياله ولا الإقتار لما أمكنه الإنفاق كما فعله أمير المؤمنين وأهله عليهم السلام بالمسكين واليتيم والأسير.

وبَذلُ العِلمِ لِلمُتَعَلِّمِ.[١]

٨٣٧ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ مِنَ الإِيمانِ: الإِنفاقُ مِنَ الإِقتارِ، وبَذلُ السَّلامِ لِلعالَمِ، وَالإِنصافُ مِن نَفسِهِ.[٢]

٨٣٨ . عنه ﷺ: مَن لَم يَأنَف مِن ثَلاثٍ فَهُوَ مُؤمِنٌ حَقّاً: خِدمَةِ العِيالِ، وَالجُلوسِ مَعَ الفُقَراءِ، وَالأَكلِ مَعَ خادِمِهِ، هٰذِهِ الأَفعالُ مِن عَلاماتِ المُؤمِنينَ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٣].[٤]

٨٣٩ . عنه ﷺ: سَبعَةٌ مَن كُنَّ فيهِ فَقَدِ استَكمَلَ حَقيقَةَ الإِيمانِ وأبوابُ الجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ: مَن أسبَغَ وُضوءَهُ، وأحسَنَ صَلاتَهُ، وأدّىٰ زَكاةَ مالِهِ، وكَفَّ غَضَبَهُ، وسَجَنَ لِسانَهُ، وَاستَغفَرَ لِذَنبِهِ، وأدَّى النَّصيحَةَ لِأَهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ.[٥]

٨٤٠ . عنه ﷺ: سِتٌّ مَن كُنَّ فيهِ كانَ مُؤمِناً حَقّاً: إسباغُ الوُضوءِ، ومُبادَرَةُ الصَّلاةِ في يَومٍ دَجنٍ[٦]، وكَثرَةُ الصَّومِ في شِدَّةِ الحَرِّ، وقَتلُ الأَعداءِ بِالسَّيفِ، وَالصَّبرُ عَلَى المُصيبَةِ، وتَركُ المِراءِ وإن كانَ مُحِقّاً.[٧]

٨٤١ . عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ العَبدُ الإِيمانَ كُلَّهُ حَتّىٰ يَترُكَ الكَذِبَ مِنَ المُزاحَةِ، ويَترُكَ المِراءَ وإن

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وانس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٧١ ح ١٣.

٢. مسند البزّار: ج ٤ ص ٢٣٢ ح ١٣٩٦ عن عمّار؛ الجعفريات: ص ٢٣١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

٣. الأنفال: ٧٤.

٤. تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٢٩ ح ١٣٩٦ عن أبي هريرة.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٩ ح ٥٧٦٢ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٧٠ ح ١٢.

٦. الدَّجنُ: إلباسُ الغيم الأرضَ وأقطارَ السَّماءِ. يقال: يَومُ دَجنٍ، ويوصف به فيقال: يومٌ دَجنٌ (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٢٧٢ «دجن»).

٧. الفردوس: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٣٤٨٥ عن أبي سعيد.

كانَ صادِقاً.[1]

٨٤٢. عنه ﷺ: لا يَبلُغُ العَبدُ صَريحَ الإيمانِ حَتّىٰ يَترُكَ الكَذِبَ فِي المِزاحِ وحَتّىٰ يَترُكَ المِراءَ وهُوَ مُحِقٌّ.[2]

٨٤٣. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ أكونَ أحَبَّ إلَيهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ وَالنّاسِ أجمَعينَ.[3]

٨٤٤. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ أكونَ أحَبَّ إلَيهِ مِن نَفسِهِ، وتَكونَ عِترَتي أحَبَّ إلَيهِ مِن عِترَتِهِ، ويَكونَ أهلي أحَبَّ إلَيهِ مِن أهلِهِ، وتَكونَ ذاتي أحَبَّ إلَيهِ مِن ذاتِهِ.[4]

٨٤٥. الإمام الباقر ﷺ: بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ في بَعضِ أسفارِهِ إذ لَقِيَهُ رَكبٌ، فَقالوا: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: ما أنتُم؟ فَقالوا: نَحنُ مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فَما حَقيقَةُ إيمانِكُم؟ قالوا: الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ وَالتَّفويضُ إلَى اللهِ وَالتَّسليمُ لِأَمرِ اللهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: عُلَماءُ حُكَماءُ كادوا أن يَكونوا مِنَ الحِكمَةِ أنبِياءَ، فَإِن كُنتُم صادِقينَ فَلا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ، ولا تَجمَعوا ما لا تَأكُلونَ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي إلَيهِ تُرجَعونَ.[5]

٨٤٦. الإمام الكاظم ﷺ: رَفَعَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قَومٌ في بَعضِ غَزَواتِهِ فَقالَ: مَنِ القَومُ؟ فَقالوا: مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: وما بَلَغَ مِن إيمانِكُم؟ قالوا: الصَّبرُ عِندَ البَلاءِ، وَالشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ، وَالرِّضا بِالقَضاءِ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: حُلَماءُ عُلَماءُ كادوا مِنَ الفِقهِ أن يَكونوا أنبِياءَ، إن كُنتُم كَما تَصِفونَ فَلا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ، ولا تَجمَعوا ما لا تَأكُلونَ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٨٦٣٨ وص ٢٩١ ح ٨٧٧٤ كلاهما عن أبي هريرة.

٢. مسند الشاميين: ج ٣ ص ٢١٥ ح ٢١١٥ عن عمر بن الخطّاب.

٣. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٤ ح ١٥ عن أنس.

٤. الفردوس: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٧٧٩٦؛ علل الشرائع: ص ١٤٠ ح ٣ كلاهما عن أبي ليلى نحوه، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٣ ح ٢٧.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١ عن محمّد بن عذافر عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٨٦ ح ٨.

وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي إلَيهِ تُرجَعونَ.[١]

٨٤٧. دعائم الإسلام عَن رَسولِ اللهِ ﷺ: أنَّهُ مَرَّ عَلىٰ قَومٍ مِنَ الأَنصارِ وهُم في بَيتٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم ووَقَفَ فَقالَ: كَيفَ أنتُم؟ فَقالوا: إنّا مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أفَمَعَكُم بُرهانُ ذٰلِكَ؟ قالوا: نَعَم، قالَ: هاتوا، قالوا: نَشكُرُ اللهَ فِي الرَّخاءِ، ونَصبِرُ عَلَى البَلاءِ، ونَرضىٰ بِالقَضاءِ، قالَ: أنتُم إذاً أنتُم.[٢]

٨٤٨. تنبيه الخواطر: قيلَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِقَومٍ فَقالَ لَهُم: ما أنتُم؟ فَقالوا: مُؤمِنونَ، فَقالَ: ما عَلامَةُ إيمانِكُم؟ قالوا: نَصبِرُ عَلَى البَلاءِ ونَشكُرُ عِندَ الرَّخاءِ ونَرضىٰ بِمَواقِعِ القَضاءِ، فَقالَ: مُؤمِنونَ بِرَبِّ الكَعبَةِ.[٣]

١ / ٤
مِلاكُ الإيمانِ

٨٤٩. رسول الله ﷺ: الصَّبرُ نِصفُ الإيمانِ، وَاليَقينُ الإيمانُ كُلُّهُ.[٤]

١ / ٥
نِظامُ الإيمانِ

٨٥٠. رسول الله ﷺ: الإيمانُ في عَشَرَةٍ: المَعرِفَةِ وَالطّاعَةِ وَالعِلمِ وَالعَمَلِ وَالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ وَالصَّبرِ وَاليَقينِ وَالرِّضا وَالتَّسليمِ، فَأَيُّها فَقَدَ صاحِبُهُ بَطَلَ نِظامُهُ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٨ ح ٤ عن سليمان الجعفري عن الإمام الرضا ؏، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٨٥ ح ٧؛ حلية الأولياء: ج ١٠ ص ١٩٢ نحوه.

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٤٤ ح ٢٩.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٧ ح ٢٢.

٤. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٢٦ الرقم ٧١٩٧ عن عبد الله؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٠.

٥. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١١، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٧٥ ح ٢٨.

١ / ٦
أصْلُ الإيمانِ

٨٥١ . رسول الله ﷺ: ثَلاثَةٌ مِن أصلِ الإيمانِ: الكَفُّ عَمَّن قالَ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ولا تُكَفِّرهُ بِذَنبٍ ولا تُخرِجهُ مِنَ الإِسلامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهادُ ماضٍ مُنذُ بَعَثَنِيَ اللهُ إلىٰ أن يُقاتِلَ آخِرُ اُمَّتِي الدَّجّالَ لا يُبطِلُهُ جَورُ جائِرٍ ولا عَدلُ عادِلٍ، وَالإِيمانُ بِالأَقدارِ.[١]

١ / ٧
ذِروَةُ الإيمانِ

٨٥٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ ﷺ قالَ: ... إنّي لَأَجِدُ في كِتابِ اللهِ المُنزَلِ الَّذي أنزَلَ اللهُ فِي الإِنجيلِ: ... وخُلِقَ النَّهارُ لِتُؤَدّىٰ فيهِ الصَّلاةُ المَفروضَةُ ... وأن تَأمُروا بِمَعروفٍ وتَنهَوا عَن مُنكَرٍ، فَهُوَ ذِروَةُ الإِيمانِ وقِوامُ الدّينِ.[٢]

١ / ٨
تَجديدُ الإيمانِ

٨٥٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ الإِيمانَ لَيَخلَقُ في جَوفِ أحَدِكُم كَما يَخلَقُ الثَّوبُ الخَلَقُ، فَاسأَلُوا اللهَ أن يُجَدِّدَ الإِيمانَ في قُلوبِكُم.[٣]

٨٥٤ . عنه ﷺ: جَدِّدُوا الإِيمانَ في قُلوبِكُم، مَن كانَ عَلىٰ حَرامٍ رُغِّبَ لَهُ عَنهُ وحُوِّلَ مِنهُ إلىٰ غَيرِهِ، ومَن أحسَنَ مِن مُحسِنٍ مُؤمِنٍ أو كافِرٍ فَإِنَّ ثَوابَهُ عَلَى اللهِ في عاجِلِ دُنياهُ أو آجِلِ آخِرَتِهِ.[٤]

---

١ . سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٨ ح ٢٥٣٢ عن أنس.

٢ . الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٣٠٣ نقلاً عن ابن مردويه عن عبد الله بن مغفل؛ بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٠٨ ح ٣٨.

٣ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٥ ح ٥ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

٤ . الفردوس: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٢٥٦٥ عن ابن عبّاس.

٨٥٥ . عنهﷺ ـ لِأَبي هُرَيرَةَ ـ: يا أبا هُرَيرَةَ جَدِّدِ الإِسلامَ، أكثِر مِن شَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[١]

٨٥٦ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: قالَ رَسولُ اللهِﷺ: جَدِّدوا إيمانَكُم. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ وكَيفَ نُجَدِّدُ إيمانَنا؟ قالَ: أكثِروا مِن قَولِ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[٢]

١ / ٩
أوثَقُ عُرَى الإِيمانِ

٨٥٧ . رسول اللهﷺ: أوثَقُ عُرَى الإِيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ.[٣]

٨٥٨ . المستدرك على الصحيحين عن ابن مسعود: قالَ لِيَ النَّبِيُّﷺ: يا عَبدَ اللهِ بنَ مَسعودٍ، فَقُلتُ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ ثَلاثَ مِرارٍ، قالَ: هَل تَدري أيُّ عُرَى الإِيمانِ أوثَقُ؟ قُلتُ: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، قالَ: أوثَقُ الإِيمانِ الوِلايَةُ فِي اللهِ بِالحُبِّ فيهِ وَالبُغضِ فيهِ.[٤]

٨٥٩ . المعجم الكبير عن ابن عبّاس: قالَ رَسولُ اللهِﷺ لِأَبي ذَرٍّ: أيُّ عُرَى الإِيمانِ ـ أظُنُّهُ قالَ: ـ أوثَقُ؟ قالَ: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، قالَ: المُوالاةُ فِي اللهِ، وَالمُعاداةُ فِي اللهِ، وَالحُبُّ فِي اللهِ، وَالبُغضُ فِي اللهِ.[٥]

٨٦٠ . الإمام الصادقؑ: قالَ رَسولُ اللهِﷺ لأصحابه: أيُّ عُرَى الإِيمانِ أوثَقُ؟ فَقالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، وقالَ بَعضُهُم: الصَّلاةُ، وقالَ بَعضُهُم: الزَّكاةُ، وقالَ بَعضُهُم: الصِّيامُ، وقالَ بَعضُهُم: الحَجُّ وَالعُمرَةُ، وقالَ بَعضُهُم: الجِهادُ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: لِكُلٍّ ما قُلتُم

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٣٤٦ ح ٨٣٨٧ عن أبي هريرة.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٨١ ح ٨٧١٨.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وانس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّؑ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٣٧ ح ٣٨؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٢٢٦ ح ٦٩ عن البراء وفيه «الاسلام» بدل «الايمان».

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣٧٩٠.

٥. المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٧٢ ح ١١٥٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٢.

فَضلٌ ولَيسَ بِهِ، ولٰكِن أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ وتَوالي أولِياءِ اللهِ وَالتَّبَرّي مِن أعداءِ اللهِ.[١]

١ / ١٠

أعظَمُ شُعَبِ الإيمانِ

٨٦١. رسول الله ﷺ: وُدُّ المُؤمِنِ لِلمُؤمِنِ فِي اللهِ مِن أعظَمِ شُعَبِ الإيمانِ.[٢]

٨٦٢. عنه ﷺ: الإيمانُ بِضعٌ وسَبعونَ شُعبَةً، أفضَلُها لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأوضَعُها إماطَةُ الأَذىٰ عَنِ الطَّريقِ، وَالحَياءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمانِ.[٣]

١ / ١١

حَلاوَةُ الإيمانِ

٨٦٣. رسول الله ﷺ: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ وطَعمَهُ: أن يَكونَ اللهُ ﷻ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيهِ مِمّا سِواهُما، وأن يُحِبَّ فِي اللهِ وأن يُبغِضَ فِي اللهِ، وأن توقَدَ نارٌ عَظيمَةٌ فَيَقَعَ فيها أحَبُّ إلَيهِ مِن أن يُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً.[٤]

٨٦٤. عنه ﷺ: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ، أن يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيهِ مِمّا سِواهُما، وأن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلّا للهِ، وأن يَكرَهَ أن يَعودَ فِي الكُفرِ كَما يَكرَهُ أن يُقذَفَ فِي النّارِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٦ عن عمرو بن مدرك، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤٢ ح ١٧؛ مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤١٠ ح ١٨٥٤٩ عن البراء بن عازب وفيه «اوسط» بدل «اوثق» في الموضعين وليس فيه ذيله من «وتوالي اولياء الله ...».

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤٠ ح ١٤.

٣. سنن النسائي: ج ٨ ص ١١٠ عن أبي هريرة.

٤. سنن النسائي: ج ٨ ص ٩٤ عن أنس.

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٤ ح ١٦ وص ١٦ ح ٢١ عن أنس نحوه.

٨٦٥ . عنه ﷺ: ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً وبِالإِسلامِ ديناً وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً.[١]

٨٦٦ . عنه ﷺ: مَن أحَبَّ أن يَجِدَ طَعمَ الإيمانِ فَليُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلّا للهِ ﷻ.[٢]

٨٦٧ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ مَن فَعَلَهُنَّ فَقَد طَعِمَ طَعمَ الإيمانِ: مَن عَبَدَ اللهَ وَحدَهُ وأنَّهُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأعطىٰ زَكاةَ مالِهِ طيبَةً بِها نَفسُهُ رافِدَةً عَلَيهِ كُلَّ عامٍ، ولا يُعطِي الهَرِمَةَ و لَا الدَّرِنَةَ ولَا المَريضَةَ ولَا الشَّرَطَ اللَّئيمَةَ ولٰكِن مِن وَسَطِ أموالِكُم، فَإِنَّ اللهَ لَم يَسأَلكُم خَيرَهُ ولَم يَأمُركُم بِشَرِّهِ.[٣]

٨٦٨ . مسند ابن حنبل عن أبي رزين العقيلي: أتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ. فَقُلتُ: ... يا رَسولَ اللهِ! ومَا الإيمانُ؟ قالَ: أن تَشهَدَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وأن يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيكَ مِمّا سِواهُما، وأن تُحرَقَ بِالنّارِ أحَبُّ إلَيكَ مِن أن تُشرِكَ بِاللهِ، وأن تُحِبَّ غَيرَ ذي نَسَبٍ لا تُحِبُّهُ إلّا للهِ ﷻ، فَإِذا كُنتَ كَذٰلِكَ فَقَد دَخَلَ حُبُّ الإيمانِ في قَلبِكَ كَما دَخَلَ حُبُّ الماءِ لِلظَّمآنِ فِي اليَومِ القائِظِ.[٤]

١ / ١٢
مَن لا يَجِدُ حَلاوَةَ الإيمانِ

٨٦٩ . رسول الله ﷺ: لا يَجِدُ عَبدٌ طَعمَ الإيمانِ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ.[٥]

٨٧٠ . عنه ﷺ: لا يَجِدُ العَبدُ حَلاوَةَ الإيمانِ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ وحُلوِهِ ومُرِّهِ.[٦]

---

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ٦٢ ح ٥٦ عن العبّاس بن عبد المطّلب.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٥٧ ح ٧٩٧٢ عن أبي هريرة.

٣. سنن أبي داوود: ج ٢ ص ١٠٣ ح ١٥٨٢ عن عبد الله بن معاوية الغاضري.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٧٠ ح ١٦١٩٤.

٥. مسند أبي داوود الطيالسي: ص ٢٤ ح ١٧٠ عن ربعي عن الإمام عليّ ﵇.

٦. معرفة علوم الحديث: ص ٣١ عن أنس.

٨٧١ . عنه ﷺ: لا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلاوَةَ الإِيمانِ في قَلبِهِ حَتّىٰ لا يُبالِيَ مَن أكَلَ الدُّنيا.[١]

٨٧٢ . عنه ﷺ: لا تَدخُلُ حَلاوَةُ الإِيمانِ قَلبَ امرِئٍ حَتّىٰ يَترُكَ بَعضَ الحَديثِ لِخَوفِ الكَذِبِ وإن كانَ صادِقاً، ويَترُكَ بَعضَ المِراءِ وإن كانَ مُحِقّاً.[٢]



---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٢٨ ح ٢ عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤٩ ح ٢٠.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ١٠٤ ح ٧٦٠٨ عن أبي موسى.

الفصل الثاني

ما يجب الإيمان به

٢ / ١

الغيب

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[١]

٢ / ٢

الله وملائكته وكتبه ورسله

الكتاب

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٢]

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٣]

---

١. البقرة: ٣.

٢. آل عمران: ١٧٩.

٣. البقرة: ١٣٦.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَاتَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.[2]

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.[3]

﴿يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَاتَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَاتَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَاتَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.[4]

الحديث

٨٧٣. رسول الله ﷺ: أَوثَقُ العُرَى الإيمانُ بِاللهِ.[5]

٨٧٤. عنه ﷺ: الإيمانُ ثَلاثَةٌ ....: مَن آمَنَ بِاللهِ العَظيمِ، وصَدَّقَ المُرسَلينَ أَوَّلَهُم وآخِرَهُم، وعَلِمَ أَنَّهُ مَبعوثٌ.[6]

---

١. آل عمران: ٨٤.

٢. الشورى: ١٥.

٣. البقرة: ٢٨٥.

٤. النساء: ١٧١.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق ﵇، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٤ ح ٨.

٦. حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٩٣ عن أبي هريرة.

٣ / ٢

الآخرة

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَـٰرَىٰ وَالصَّـٰبِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٢]

٤ / ٢

خاتم الأنبياء وما أنزل إليه

الكتاب

﴿فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٣]

﴿لَّـٰكِنِ الرَّـٰسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾.[٤]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـٰهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَـٰلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[٥]

راجع: النساء: ١٣٦ و ١٧٠، التوبة: ٨٦، الأحقاف: ٣١، الحديد: ٩-٢٨.

---

١. البقرة: ٤.

٢. البقرة: ٦٢.

٣. التغابن: ٨.

٤. النساء: ١٦٢.

٥. الأعراف: ١٥٧ و ١٥٨.

الحديث

٨٧٥ . رسول الله ﷺ: لا يُؤمِنُ بِاللهِ مَن لَم يُؤمِن بي. [١]

٨٧٦ . عنه ﷺ: إنَّ موسىٰ لَو أدرَكَني ثُمَّ لَم يُؤمِن بي وبِنُبُوَّتي ما نَفَعَهُ إيمانُهُ شَيئاً ولا نَفَعَتهُ النُّبُوَّةُ. [٢]

٨٧٧ . عنه ﷺ: ما آمَنَ بِاللهِ مَن لَم يُؤمِن بي، ولَم يُؤمِن بي مَن لَم يَتَوَلَّ ـ أو قالَ: لَم يُحِبَّ ـ عَلِيّاً. [٣]

٢ / ٥
جَوامِعُ ما يَجِبُ الإِيمانُ بِهِ

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. [٤]

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. [٥]

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٩٣ ح ١٦٦٥١ و ج ٩ ص ٧٢ ح ٢٣٢٩٦ كلاهما عن عبد الرحمٰن بن حويطب عن جدّته.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٨٧ ح ٣٢٠ عن معمّر بن راشد عن الإمام الصادق ؛ بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦٦ ح ٧٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٦٢٩ ح ١٢٩٤ عن أبي سعيد، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١٩٧ ح ٧.

٤. البقرة: ٢ ـ ٤.

٥. البقرة: ٢٨٥.

مُسْلِمُونَ﴾.[١]

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.[٤]

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾.[٥]

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.[٦]

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ

---

١. البقرة: ١٣٦.

٢. آل عمران: ٨٤.

٣. المائدة: ٦٩.

٤. النساء: ١٣٦.

٥. النساء: ١٦٢ و ١٦٣.

٦. الأنعام: ٩٢.

بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

٨٧٨. رسول الله ﷺ ـ في جَوابِ مَن سَأَلَهُ عَن عَلامَةِ الإيمانِ ـ: أمّا عَلامَةُ الإِيمانِ فَأَربَعَةٌ، الإِقرارُ بِتَوحيدِ اللهِ، وَالإِيمانُ بِهِ، وَالإِيمانُ بِكُتُبِهِ، وَالإِيمانُ بِرُسُلِهِ.[٤]

٨٧٩. عنه ﷺ: ... بَخٍ بَخٍ لِخَمسٍ مَن لَقِيَ اللهَ مُستَيقِناً بِهِنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ: يُؤمِنُ بِاللهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وبِالجَنَّةِ، وَالنّارِ، وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ وَالحِسابِ.[٥]

٨٨٠. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِأَربَعَةٍ: حَتّىٰ يَشهَدَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنّي رَسولُ اللهِ بَعَثَني بِالحَقِّ، وحَتّىٰ يُؤمِنَ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ، وحَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ.[٦]

٨٨١. عنه ﷺ: لَم يُؤمِن عَبدٌ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِأَربَعٍ: يُؤمِنَ بِاللهِ، وأنَّ اللهَ بَعَثَني بِالحَقِّ، ويُؤمِنَ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ، ويُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ.[٧]

٨٨٢. عنه ﷺ: الإِيمانُ أن تُؤمِنَ بِاللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، وتُؤمِنَ بِالجَنَّةِ وَالنّارِ

---

١. الشورى: ١٥.

٢. المؤمنون: ٥٨.

٣. الأنعام: ٥٤.

٤. تحف العقول: ص ١٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٩ ح ١١.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٢٠ ح ١٥٦٦٢ وج ٦ ص ٣١١ ح ١٨٠٩٨.

٦. الخصال: ص ١٩٨ ح ٨ عن ربعي بن خراش عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٠ ح ٢٥؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٢ ح ٢١٤٥ عن ربعي بن خراش عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٧. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٨١ ح ١١١٢ عن الإمام علي ﷺ.

وَالميزانِ، وتُؤمِنَ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ، وتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ.[١]

٨٨٣. عنه ﷺ: الإِيمانُ أن تُؤمِنَ بِاللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ.[٢]

٨٨٤. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي اُصيبَ حَمزَةُ في يَومِها دَعاهُ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا حَمزَةُ يا عَمَّ رَسولِ اللهِ، يوشِكُ أن تَغيبَ غَيبَةً بَعيدَةً، فَما تَقولُ لَو وَرَدتَ عَلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ وسَأَلَكَ عَن شَرائِعِ الإِسلامِ وشُروطِ الإِيمانِ؟

فَبَكىٰ حَمزَةُ وقالَ: بِأَبي أنتَ واُمّي أرشِدني وفَهِّمني، فَقالَ: يا حَمزَةُ تَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ مُخلِصاً، وأنّي رَسولُ اللهِ بَعَثَني بِالحَقِّ.

فَقالَ حَمزَةُ: شَهِدتُ.

قالَ: وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وأنَّ النّارَ حَقٌّ، وأنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وَالصِّراطَ حَقٌّ، وَالميزانَ حَقٌّ، و ﴿مَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ * وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[٣] و ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[٤] وأنَّ عَلِيّاً أميرُ المُؤمِنينَ.

قالَ حَمزَةُ: شَهِدتُ وأقرَرتُ وآمَنتُ وصَدَّقتُ.[٥]

---

١. شعب الإيمان: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٢٧٨ عن عمر.

٢. صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٧ ح ١ عن عمر.

٣. الزلزلة: ٧ و ٨.

٤. الشورى: ٧.

٥. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٥ عن عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٩ ح ٣٢ وج ٦٨ ص ٣٩٥ ح ٤١.

الفصل الثالث

مبادئ الإيمان

٣ / ١

العقل

الكتاب

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[١]

الحديث

٨٨٥. رسول الله ﷺ: قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ [فيهِ] فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ للهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[٢]

٨٨٦. تحف العقول: قَدِمَ المَدينَةَ رَجُلٌ نَصرانِيٌّ مِن أهلِ نَجرانَ، وكانَ فيهِ بَيانٌ ولَهُ وَقارٌ

---

١. آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١.

٢. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٦ ح ١؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ٢١ و ج ٣ ص ٣٢٣ كلاهما عن أبي سعيد الخدري.

وهَيبَةٌ، فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما أعقَلَ هٰذَا النَّصرانِيَّ؟! فزَجَرَ القائِلَ وقالَ: مَه! إنَّ العاقِلَ مَن وَحَّدَ اللهَ وعَمِلَ بِطاعَتِهِ.[١]

٣ / ٢
العِلمُ

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢]

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[٣]

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[٤]

الحديث

٨٨٧. رسول الله ﷺ: العِلمُ حَياةُ الإِسلامِ وعِمادُ الإِيمانِ.[٥]

٨٨٨. عنه ﷺ ـ في حَديثٍ طَويلٍ ـ: أمّا عَلامَةُ العِلمِ فَأَربَعَةٌ: العِلمُ بِاللهِ، وَالعِلمُ بِمَحَبَّتِهِ وَالعِلمُ بِمَكارِهِهِ، وَالحِفظُ لَها حَتّىٰ تُؤَدّىٰ.[٦]

---

١. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٦.

٢. آل عمران: ١٨.

٣. سبأ: ٦.

٤. الحجّ: ٥٤.

٥. الدرّ المنثور: ج ٢ ص ١٢٤ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس.

٦. بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٠ ح ١١.

٣ / ٣
الوَحيُ

الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.[١]

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾.[٢]

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾.[٤]

راجع: النساء: ٤٧ و ١٧٠ ـ ١٧١، المائدة: ١١١، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ٨٦، الحديد: ٩ ـ ٢٨.

الحديث

٨٨٩. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ ... المُحتَجِبِ بِنورِهِ دونَ خَلقِهِ ... وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ ... لِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ؛ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَما أنكَروا، ويُوَحِّدوهُ بِالإِلٰهِيَّةِ بَعدَما عَضَدوا[٥].[٦]

---

١. الأنبياء: ٢٥.

٢. آل عمران: ١٩٣.

٣. آل عمران: ١٧٩.

٤. النساء: ١٣٦.

٥. عَضَدوا: أي ذهبوا يميناً وشمالاً؛ من قولك عَضَدتُ الدابّةَ: أي مَشيت إلى جانبها يميناً أو شمالاً (راجع: المصباح المنير: ص ٤١٥) وفي بحارالأنوار وعلل الشرائع: «عندوا» بدل «عضدوا».

٦. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩.

٣ / ٤
التَّوفيقُ

الكتاب

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.[٢]

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٣]

الحديث

٨٩٠. رسول الله ﷺ: قالَ اللّهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلّا مَن هَدَيتُهُ، وكُلُّكُم فَقيرٌ إلّا مَن أغنَيتُهُ، وكُلُّكُم مُذنِبٌ إلّا مَن عَصَمتُهُ.[٤]

---

١. يونس: ٩٩ و ١٠٠.

٢. محمّد: ١٢.

٣. العنكبوت: ٦٩.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٨ ح ١٦؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٥٦ ح ٢٤٩٥ عن أبي ذرّ.

الفصل الرابع

آفات الإيمان

٤ / ١

الظُّلْم

الكتاب

﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[1]

﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[2]

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[3]

الحديث

٨٩١. تفسير الطبري عن أبي صالح: جاءَ جِبريلُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ جالِسٌ حَزينٌ، فَقالَ لَهُ: ما يَحزُنُكَ؟

فَقالَ: كَذَّبَني هؤُلاءِ.

---

١. العنكبوت: ٤٩.

٢. النمل: ١٤.

٣. الأنعام: ٣٣.

فَقالَ لَهُ جِبريلُ: إنَّهُم لا يُكَذِّبونَكَ، إنَّهُم لَيَعلَمونَ أنَّكَ صادِقٌ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾.[1]

٨٩٢. الإمام عليّ عليه السلام: قالَ أبو جَهلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إنّا لا نُكَذِّبُكَ ولٰكِن نُكَذِّبُ بِما جِئتَ بِهِ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾.[2]

٤ / ٢
الشِّرْكُ

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.[3]

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾.[4]

الحديث

٨٩٣. صحيح البخاري عن عبدالله: لَمّا نَزَلَت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى المُسلِمينَ فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، أيُّنا لا يَظلِمُ نَفسَهُ؟ قالَ ﷺ: لَيسَ ذٰلِكَ، إنَّما هُوَ الشِّركُ، أَلَم تَسمَعوا ما قالَ لُقمانُ لِابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾.[5]

---

١. تفسير الطبري: ج ٥ الجزء ٧ ص ١٨١.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦١ ح ٣٠٦٤ عن ناجية بن كعب.

٣. الأنعام: ٨٢.

٤. لقمان: ١٣.

٥. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٦٢ ح ٣٢٤٦؛ التبيان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٢٠٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٥٠.

٤ / ٣
الغُلُوّ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.[١]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٢]

الحديث

٨٩٤. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن إبراهيم بن أبي محمود**: قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ إنَّ عِندَنا أخباراً في فَضائِلِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وفَضلِكُم أهلَ البَيتِ وهِيَ مِن رِوايَةِ مُخالِفيكُم ولا نَعرِفُ مِثلَها عَنكُم أفَنَدينُ بِها؟ فَقالَ: يَابنَ أبي مَحمودٍ لَقَد أخبَرَني أبي عَن أبيهِ عن جَدِّهِ عليهم السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله قالَ: مَن أصغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَهُ فَإِن كانَ النّاطِقُ عَنِ اللهِ عزّ و جلّ فَقَد عَبَدَ اللهَ وإن كانَ النّاطِقُ عَن إبليسَ فَقَد عَبَدَ إبليسَ.

ثُمَّ قالَ الرِّضا عليه السلام: يَابنَ أبي مَحمودٍ إنَّ مُخالِفينا وَضَعوا أخباراً في فَضائِلِنا وجَعَلوها عَلىٰ أقسامٍ ثَلاثَةٍ أحَدُها الغُلُوُّ وثانيها التَّقصيرُ في أمرِنا وثالِثُها التَّصريحُ بِمَثالِبِ أعدائِنا فَإِذا سَمِعَ النّاسُ الغُلُوَّ فينا كَفَّروا شيعَتَنا ونَسَبوهُم إلَى القَولِ بِرُبوبِيَّتِنا

---

١. النساء: ١٧١.

٢. المائدة: ١٧.

وإذا سَمِعُوا التَّقصيرَ اعتَقَدوهُ فينا وإذا سَمِعوا مَثالِبَ أعدائِنا بِأَسمائِهِم ثَلَبونا بِأَسمائِنا وقَد قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[1]

يَابنَ أبي مَحمودٍ إذا أخَذَ النّاسُ يَميناً وشِمالاً فَالزَم طَريقَتَنا فَإِنَّهُ مَن لَزِمَنا لَزِمناهُ ومَن فارَقَنا فارَقناه إنَّ أدنىٰ ما يُخرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الإيمانِ أن يَقولَ لِلحَصاةِ: هٰذِهِ نَواةٌ ثُمَّ يَدينَ بِذٰلِكَ ويَبرَأَ مِمَّن خالَفَهُ.

يَابنَ أبي مَحمودٍ احفَظ ما حَدَّثتُكَ بِهِ فَقَد جَمَعتُ لَكَ فيهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[2]

٤ / ٤
الكَذِب

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.[3]

الحديث

٨٩٥. كنز العمّال عن عبدالله بن جراد: قالَ أبُو الدَّرداءِ: يا رَسولَ اللهِ هَل يَسرِقُ المُؤمِنُ؟

قالَ: قَد يَكونُ ذٰلِكَ. قالَ: فَهَل يَزني المُؤمِنُ؟

قالَ: بَلىٰ وإن كَرِهَ أبُو الدَّرداءِ. قالَ: هَل يَكذِبُ المُؤمِنُ؟

قالَ: إنَّما يَفتَري الكَذِبَ مَن لا يُؤمِنُ. إنَّ العَبدَ يَزِلُّ الزَّلَّةَ ثُمَّ يَرجِعُ إلىٰ رَبِّهِ فَيَتوبُ فَيَتوبُ اللهُ عَلَيهِ.[4]

---

١. الأنعام: ١٠٨.

٢. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٣، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣٩ ح ١.

٣. النحل: ١٠٥.

٤. كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٧٤ ح ٨٩٩٤ نقلاً عن ابن جرير وراجع: مشكاة الأنوار: ص ٣٠٣ ح ٩٤٨ وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٣ ح ٤٧.

٤ / ٥
اِستِحلالُ المَحارِمِ

٨٩٦ . رسول الله ﷺ: ما آمَنَ بِالقُرآنِ مَنِ استَحَلَّ مَحارِمَهُ.[١]

٨٩٧ . تاريخ بغداد عن علقمة: خَطَبَنَا الإِمامُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ فَقالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا يَزني الزّاني حينَ يَزني وهُوَ مُؤمِنٌ، ولا يَسرِقُ السّارِقُ حينَ يَسرِقُ وهُوَ مُؤمِنٌ، ولا يَشرَبُ الخَمرَ حينَ يَشرَبُها وهُوَ مُؤمِنٌ.

فَقالَ رَجُلٌ: يا أميرَ المُؤمِنينَ فَهُوَ كافِرٌ؟ قالَ: لا، ولَم يَأمُرنا رَسولُ اللهِ ﷺ أن نُحَدِّثَكُم بِالرُّخَصِ[٢]، إنَّما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا يَزني الزّاني حينَ يَزني وهُوَ مُؤمِنٌ، إذا قالَ هُوَ لي حَلالٌ، ولا يَسرِقُ حينَ يَسرِقُ وهُوَ مُؤمِنٌ، إذا قالَ هُوَ لي حَلالٌ، ولا يَشرَبُ الخَمرَ حينَ يَشرَبُها وهُوَ مُؤمِنٌ، إذا قالَ هُوَ لي حَلالٌ.[٣]

٤ / ٦
الوَقاحَةُ

٨٩٨ . رسول الله ﷺ: لا إيمانَ لِمَن لا حَياءَ لَهُ.[٤]

---

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٨٠ ح ٢٩١٨ عن صهيب؛ تحف العقول: ص ٥٦ وفيه «حرامه» بدل «محارمه»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٩ ح ١٥٥.

٢. قال علي ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نبهم أحاديث الرخص (المعجم الصغير: ج ٢ ص ٥٠).

٣. تاريخ بغداد: ج ٥ ص ١٨٨ الرقم ٢٦٤٢.

٤. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص ٨٧ ح ١٠١ عن أنس و ص ٩٣ ح ١١١ عن مجمع بن جارية؛ الكافي: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٥ و ج ٥ ص ٣١٧ ح ٥٢ كلاهما عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٥ ح ٦٣.

٤ / ٧
الحَسَدُ

٨٩٩. رسول الله ﷺ: لا يَجتَمِعانِ في قَلبِ عَبدٍ الإيمانُ وَالحَسَدُ.[١]

٤ / ٨
إيذاءُ المُؤمِنِ

٩٠٠. رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ أذَى المُؤمِنِ مِن أعظَمِ سَبَبِ سَلبِ الإيمانِ.[٢]

٤ / ٩
إيذاءُ الجارِ

٩٠١. الكافي عن عمرو بن عكرمة عن الإمام الصادق عليه السلام: أمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً عليه السلام وسَلمانَ وأبا ذَرٍّ ـ ونَسيتُ[٣] آخَرَ وأظُنُّهُ المِقدادَ ـ أن يُنادوا فِي المَسجِدِ بِأَعلىٰ أصواتِهِم بِأَنَّهُ لا إيمانَ لِمَن لَم يَأمَن جارُهُ بَوائِقَهُ[٤]، فَنادَوا بِها ثَلاثاً.[٥]

٤ / ١٠
تِلكَ الآفاتُ

٩٠٢. رسول الله ﷺ: لا يَجتَمِعُ الشُّحُّ وَالإيمانُ في قَلبِ عَبدٍ أبَداً.[٦]

---

١. سنن النسائي: ج ٦ ص ١٣ عن أبي هريرة.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٢ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام.

٣. هذا الكلام للراوي.

٤. البائقة: النازلة وهي الداهية والشرّ الشديد، والجمع: البوائق (المصباح المنير: ص ٦٦).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٦٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٢ ح ١٢.

٦. الخصال: ص ٧٦ ح ١١٨ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٠٢ ح ١٠؛ سنن النسائي: ج ٦ ص ١٣ عن أبي هريرة.

٩٠٣. عنهﷺ: لا إيمانَ لِمَن لا تَقِيَّةَ لَهُ.[١]

٩٠٤. عنهﷺ: لَيسَ المُؤمِنُ بِالطَّعّانِ، ولَا اللَّعّانِ، ولَا الفاحِشِ، ولَا البَذيءِ.[٢]

٩٠٥. عنهﷺ: خَلَّتانِ لا تَجتَمِعانِ في مُؤمِنٍ: الشُّحُّ وسوءُ الخُلُقِ.[٣]

٩٠٦. عنهﷺ: خَصلَتانِ لا تجتَمِعانِ في مُؤمِنٍ: البُخلُ، وسوءُ الخُلُقِ.[٤]

٩٠٧. عنهﷺ: خَلَّتانِ لا تَجتَمِعانِ في مُؤمِنٍ: البُخلُ وسُوءُ الظَّنِّ بِالرِّزقِ.[٥]

٩٠٨. عنهﷺ: لا تَجتَمِعُ خَصلَتانِ في مُؤمِنٍ: البُخلُ، وَالكَذِبُ.[٦]

٩٠٩. عنهﷺ: النَّميمَةُ وَالشَّتيمَةُ وَالحَمِيَّةُ[٧] فِي النّارِ، ولا يَجتَمِعنَ في صَدرِ مُؤمِنٍ.[٨]

٩١٠. عنهﷺ: لا يُجمَعُ الخَمرُ وَالإِيمانُ في جَوفٍ أو قَلبِ رَجُلٍ أبَداً.[٩]

---

١. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٤ عن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٩٨ ح ٣١.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٥٠ ح ١٩٧٧ عن ابن مسعود.

٣. أعلام الدين: ص ٢٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٣ ح ٨.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٤٣ ح ١٩٦٢ عن أبي سعيد الخدري؛ الخصال: ص ٧٥ ح ١١٧ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٩٧ ح ٥.

٥. أعلام الدين: ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٢ ح ٨.

٦. تهذيب الكمال: ج ١٥ ص ٤٢٢ عن أبي سعيد الخدري.

٧. الإمام الصادق ﷺ ـ في ذكر حديث جنود العقل والجهل ـ: ... الانصاف وضده الحميّة (الكافي: ج ١ ص ٢٢).

٨. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤١ ح ١٣٦١٥ عن عبد الله بن عمر.

٩. جامع الأخبار: ص ٤٢٩ ح ١١٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٥٢ ح ٥٨.

بحث حول إمكان زوال الإيمان، أو عدم إمكانه

تفيد الآيات و الأحاديث التي جاءت في هذا الفصل أنّ الايمان على نوعين: ثابت، وغير ثابت.

فالثابت هو الايمان الذي يلازم المؤمن حتّى الموت. وغير الثابت ملازمته للإنسان مؤقّتة ويزول بعد مدّة، والعمل بمقتضى الايمان يؤدّي إلى ثباته، وترك العمل يتسبّب في عدم ثباته.

هنا يمكن طرح السؤال التالي: هل الايمان غير الثابت إيمان حقّاً؟ وهل الايمان الحقيقي قابل للزوال، أو لا؟

هناك في هذا المجال عدد من الآراء.

الرأي الأوّل: الإيمان الحقيقي قابل للزوال

نسب العلّامة المجلسي هذا الرأي إلى معظم المتكلّمين، حيث قال في هذا المجال:

إنّ المتكلّمين اختلفوا في أنّ المؤمن بعد اتّصافه بالإيمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا؟ ولا خلاف في أنّه لا يمكن ما دام الوصف، وإنّما النزاع في إمكان زواله بضدّ أو غيره، فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه، وذلك لأنّ زوال الضدّ بطريان ضدّه أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن؛ لأنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال وظاهر كثير من الآيات الكريمة دالّ عليه كقوله

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[٢].[٣]

مضافاً إلى ذلك، فإن كان الإيمان الحقيقي غير قابل للزوال، فإنّ الحثّ على عوامل ثبات الإيمان والتحذير من آفاته ستكون عديمة المعنى أساساً؛ لأنّ الإيمان الحقيقي على الأساس المذكور يلازم حتماً عوامل ثباته. ولذلك، فإنّ الحثّ عليه يكون من باب تحصيل الحاصل.

على هذا، فإنّ جميع النصوص التي تؤكّد ملازمة عوامل ثبات الإيمان ومفارقة أسباب زواله، هي دالّة على كون الإيمان الحقيقي قابلاً للزوال.

الرأي الثاني: الإيمان الحقيقي لا يقبل الزوال

ينسب الشيخ المفيد هذا الرأي إلى الكثير من فقهاء الإمامية والمحدّثين والمتكلّمين، ويعتبر النوبختيين والمعتزلة معارضين لهذا الرأي، حيث يقول:

> أقول: إنّ من عرف الله تعالى وقتاً من دهره وآمن به حالاً من زمانه فإنّه لا يموت إلّا على الإيمان به، ومن مات على الكفر بالله تعالى فإنّه لم يؤمن به وقتاً من الأوقات، ومعي بهذا القول أحاديث عن الصادقين عليهم السلام وإليه ذهب كثير من فقهاء الإمامية ونقلة الأخبار، وهو مذهب كثير من المتكلمين في الأرجاء، وبنو نوبخت ـ رحمهم الله ـ يخالفون فيه ويذهبون في خلافة مذاهب أهل الاعتزال.[٤]

ولكن نسب العلّامة المجلسي، هذا الرأي إلى بعض المتكلّمين[٥]، ويبدو أنّ

---

١. النساء: ١٣٧.

٢. آل عمران: ١٠٠.

٣. بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢١٤.

٤. أوائل المقالات (المطبوعة في ج ٤ من كتب المؤتمر): ص ٨٣.

٥. بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢١٤.

الشريف المرتضى علم الهدى هو أوّل من عبّر عن هذا الرأي، ومن بعده أبو إسحاق النوبختي، ثمّ الشيخ الطوسي، ثمّ الطبرسي، ثمّ أبـو الفـتوح الرازي، ثـمّ العـلّامة الحلّي، ثمّ الشيخ الحرّ العاملي[١]. فقد صرّح الشريف المرتضى فـي هـذا المـجال قائلاً:

قد ثبت أنّ المؤمن يستحقّ الثّواب الدّائم بالإجماع، وبيّنا بطلان التّـحابط. وإذا ثبت هذان الأمران فلابدّ في من آمن بالله تعالىٰ وبرسوله أن يوافى بـإيمانه. ولا يجوز أن يكفر، لأنّه لو كفر لاستحقّ على كفره العقاب الدّائـم بـالإجماع، وكـان يؤدّي إلى اجتماع الثّواب والعقاب الدّائم.[٢]

وتوضيح ذلك، استناداً إلى رأي الشريف المرتضى، أنّ الإيمان هو سبب الثواب الدائم، والكفر سبب العقاب الدائم، ونظراً إلى أنّ الجمع بين الثواب الدائم والعقاب الدائم مستحيل عقلاً، فإنّ من الواجب القول إنّ الايمان الحقيقي الذي يسـتوجب الثواب الدائم لا يقبل الزوال، إلّا إذا قلنا بـ «الحـبط»؛ أي أن نـقول إنّ عـروض «الكفر» بعد «الايمان»، يستوجب زوال الثواب الدائم. وهذا الموضوع باطل أيضاً؛ لأنّه يستلزم أن يكون الشخص الذي يتساوى فيه الخير والشرّ، كالشخص الذي لم يقم بأيّ عمل، أو كالشخص الذي لم يقم بأيّ عمل صالح إن كانت سيّئاته أكثر من حسناته، وأمثال ذلك من الأُمور الباطلة المستحيلة.[٣]

ممّا يجدر ذكره أنّ أنصار هذا الرأي، يعتبرون، إطـلاق صـفة «المـؤمن» فـي الآيات والأحاديث على أصحاب الايمان المؤقت مجازيّاً، مستندين في ذلك إلى

---

١. راجع: رسائل الشريف المرتضى: ج ٢ ص ٣٢٨ و ج ١ ص ٦٣، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٩٢، المصنّفات الأربعة: ص ٣٧١ـ ٣٧٥، روض الجنان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢١٣.

٢. شرح جمل العلم والعمل: ص ١٥٩.

٣. راجع رسائل الشريف المرتضى: ج ٢ ص ٣٢٨ وج ١ ص ١٦٣.

الاستدراك الذي سبقت الإشارة إليه، مثل ما جاء في القرآن حول المنافقين:
﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾.[1]

نقد الرأي الثاني

إنّ هذا الرأي يقوم على أنّ الإيمان الحقيقي هو السبب التامّ للثواب الأبدي، وليس من الممكن عقلاً أن يزيل الله ـ تعالى ـ ثواب الإيمان والعمل بمقتضاه بواسطة «الكفر» والأعمال القبيحة؛ ولكن هذا الأساس ليس صحيحاً. هناك نصوص كثيرة من جملتها الآية التالية تدلّ بوضوح على بطلانه:

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[2]

كما أنّ الاستدلال بالإجماع لإثبات أنّ المؤمن يستحقّ الثواب الدائم، غير صحيح نظراً إلى كون المسألة خلافية، خاصّة أنّ غالبية المتكلّمين يخالفون هذا الرأي. وأمّا ما استند إليه لإثبات بطلان «الحبط» من الناحية العقلية فليس صحيحاً أيضاً. سوف يأتي تفصيل البحث في هذا المجال تحت عنوان «العمل»، من هذه الموسوعة إن شاء الله.

الرأي الثالث: التفصيل بين الإيمان المستند إلى العلم القطعي والإيمان المستند إلى الظنّ القوي

يقول العلّامة المجلسي في بحار الأنوار بعد طرح المباحث الكلامية المتعلّقة بهذا الرأي:

إذا اكتفي بالإيمان بالظنّ الحاصل من التقليد أو غيره، فلا ريب في أنّه يجوز تبدّل

---

١. المائدة: ٤١.

٢. البقرة: ٢١٧.

الإيمان بالكفر، وإن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال ... نـعم إن اعتبر في الإيمان اليقين وفسّر بأنّه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله، فبعد زواله انكشف إنّه لم يكن مؤمناً، لكن اعتبار ذلك أوّل الكلام.[1]

وقد بيّن رأيه في كتاب مرآة العقول بتفصيل أكثر حيث قال:

الحقّ أنّ الإيمان إذا بلغ حدّ اليقين فلا يمكن زواله، ولكن بلوغه إلى هذا الحدّ نادر، وتكليف عامّة الخلق بها في حرج، بل الظاهر أنّه يكفي في إيمان أكثر الخلق الظنّ القويّ الّذي يطمئنّ به النفس، وزوال مثل ذلك ممكن، ودرجات الإيمان كثيرة كما عرفت، ففي بعضها يمكن الزوال والعود إلى الشكّ، بل إلى الإنكار، وهو إيـمان المعاد، وفي بعضها لا يمكن الزوال لا بالقول ولا بالعقيدة ولا بالفعل، وفي بعضها يمكن الزوال بالقول والفعل مع عدم زوال الاعتقاد كقوم من الكفرة كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ وكانوا يعاندون وينكرون أشدّ الإنكـار للأغـراض الفـاسدة والمطالب الدنيويّة كأبي جهل وأضرابه، وكثير من الصحابة رأوا نصب علي ؑ في يوم الغدير، وسمعوا النصّ عليه في ساير المواطن، وغلبت عـليهم الشـقاوة وحبّ الدنيا، وأنكروا ذلك.[2]

ومراد العلّامة المجلسي من «اليقين» هو العلم القطعي، بـقرينة مـقابلته بـالظنّ وعلى هذا، فإنّه يعتبر الظنّ القوي الموجب للاطـمئنان كـافياً أيـضاً فـي تـحقّق الايمان، ويرى أنّ الايمان إن كان مستنداً إلى «العلم»، فنظراً إلى أن تبدّل «العلم» إلى «الجهل» غير ممكن، فزوال الايمان بهذا المعنى غير ممكن أيضاً. أمّا إذا كان الايمان مستنداً إلى الظنّ القوي، فإنّه يكون قابلاً للزوال.

ولكنّه يقول بعد ذلك: إذا كان الجزم شرطاً أيضاً، فنظراً إلى أنّ المعرفة القلبيّة مضافاً إلى الاعتراف اللساني وكذلك عدم صدور العمل الذي يؤدّي إلى الكفر هما

---

۱. بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ۲۱۸.

۲. مرآة العقول: ج ۱۱ ص ۲٤۲.

شرط تحقّقه واستمراره، فإنّ زوال الايمان يكون ممكناً عن طريق الإنكار اللساني أو بايجاد أسباب الكفر.[١]

و على هذا الأساس، فعلى الرغم من أنّ المرحوم المجلسي اعتبر في بحارالأنوار وفي القسم الأوّل من مباحثه الايمان المستند إلى العلم القطعيّ غير قابل للزوال، ولكن يجب القول استناداً إلى ما ذكره في مرآة العقول في تفسير الايمان إنّ رأيه النهائي لا يختلف عن رأي معظم المتكلّمين.

الرأي الرابع: درجات الإيمان العليا غير قابلة للزوال

يبدو أنّ الرأي الصحيح في القضيّة موضوع البحث، هو هذا الرأي والذي يمكن استنباطه بوضوح من روايات أهل البيتعليهم السلام، فقد روي بسند معتبر عن الإمام الباقر، أو الإمام الصادقعليه السلام قوله:

إنَّ اللهَ‌ﷻ خَلَقَ خَلقاً لِلإيمانِ لا زَوالَ لَهُ، وخَلَقَ خَلقاً لِلكُفرِ لا زَوالَ لَهُ، وخَلَقَ خَلقاً بَينَ ذٰلِكَ، وَاستَودَعَ بَعضَهُمُ الإيمانَ، فَإن يَشَأ أن يُتِمَّهُ لَهُم أتَمَّهُ، وإن يَشَأ أن يَسلُبَهُم إيّاهُ سَلَبَهُم.[٢]

ونقل في رواية أُخرى عن الإمام الصادقعليه السلام:

إنَّ اللهَ ... جَبَلَ بَعضَ المُؤمِنينَ عَلَى الإيمانِ فَلا يَرتَدّون أبَداً، ومِنهُم مَن أُعيرَ الإيمانَ عارِيَةً، فَإذا هُوَ دَعا وألَحَّ فِي الدُّعاءِ ماتَ عَلَى الإيمانِ.[٣]

وتدلّ هاتان الروايتان بوضوح على أنّ الإنسان قد يصل أحياناً خلال مسيرته التكاملية إلى مرتبة عالية من الايمان على إثر الرياضة والمجاهدة، حيث تكون هذه المرتبة غير قابلة للزوال، بمعنى أنّ الله ـ تعالى ـ يضمن حفظه من الانزلاق.

---

١. المصدر السابق.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤١٧ ح ١، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٦، بحارالأنوار: ج ٦٩ ص ٢٢٤ ح ١٥.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٥.

وفي مثل هذه المرتبة يصبح الإيمان جزءاً لا يتجزّأ من طبيعة الإنسان، وبذلك فإنّ خَلقه يكون باتّجاه إيمان ثابت مستقرّ.

وعلى العكس من ذلك، فقد يصل الإنسان أحياناً على إثر الأعمال السيّئة إلى مرتبة من الكفر بحيث تصبح هذه الصفة جزءاً من ذاته، يكون خلقه باتّجاه كفر ثابت مستقرّ، بحيث لا يرى السعادة أبداً. واستناداً إلى هذا الرأي، فإن الإيمان الحقيقي يكون قابلاً للزوال ما لم يبلغ درجة من الكمال بحيث يصبح جزءاً من طبيعة الإنسان، وعندما يصل إلى الدرجة المشار إليها فإنّه لن يكون قابلاً للزوال، ولكن ليس للأسباب التي استند إليها علم الهدى، ولا لأنّ العلم القطعي من المستحيل أن يتحوّل إلى الجهل، ولا على أساس التفصيل بين الإيمان المستند إلى العلم القطعي والإيمان المستند إلى الظنّ القوي، كما ذكر العلّامة المجلسي؛ بل لأنّ المؤمن يكتسب العصمة الإلهية عندما يبلغ الإيمان مرحلة الكمال.

الفصل الخامس

درجات الإيمان

٥ / ١

ما يتفاضل به المؤمنون

الكتاب

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.[١]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٣]

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.[٤]

راجع: طه: ٧٥، آل عمران: ١٧٣، الأحزاب: ٢٢، المدّثّر: ٣١.

---

١. آل عمران: ١٦٣.

٢. الأنفال: ٤.

٣. المجادلة: ١١.

٤. فاطر: ٣٢.

الحديث

٩١١ . رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ـ: السّابِقُ يَدخُلُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ، وَالمُقتَصِدُ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً، وَالظّالِمُ لِنَفسِهِ يُحبَسُ في يَومٍ مِقدارُهُ خَمسونَ[1] ألفَ سَنَةٍ حتّىٰ يَدخُلَ الحَزَنُ في جَوفِهِ ثُمَّ يَرحَمُهُ فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ.[2]

٩١٢ . عنه ﷺ: المُؤمِنونَ فِي الدُّنيا عَلىٰ ثَلاثَةِ أجزاءٍ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3]، وَالَّذي يَأمَنُهُ النّاسُ عَلىٰ أموالِهِم وأنفُسِهِم، ثُمَّ الَّذي إذا أشرَفَ عَلىٰ طَمَعٍ تَرَكَهُ للهِ ﷻ.[4]

٩١٣ . عنه ﷺ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ يَزيدُ ويَنقُصُ.[5]

٩١٤ . عنه ﷺ: الإيمانُ ثَلاثُمِائَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثونَ شَريعَةً، مَن وافىٰ بِواحِدَةٍ مِنها دَخَلَ الجَنَّةَ.[6]

٥ / ٢
أعلىٰ دَرَجاتِ الإيمانِ

٩١٥ . رسول الله ﷺ: الإسلامُ دَرَجَةٌ، وَالإيمانُ فَوقَ الإسلامِ دَرَجَةٌ، وَالتَّقوىٰ فَوقَ الإيمانِ

---

١ . في المصدر : «خمسين» والتصحيح من بحار الأنوار .

٢ . تفسير فرات: ص ٣٥٠ ح ٤٧٧ عن أبي الدرداء ، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٩٩ ح ٧٥؛ الفردوس: ج ٥ ص ٤٦٦ ح ٨٧٧٤ عن حذيفة نحوه .

٣ . الحجرات : ١٥ .

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٨ ح ١١٠٥٠ عن أبي سعيد الخدري .

٥ . كنز العمّال: ج ١ ص ٩٥ ح ٤٢٢ نقلاً عن ابن النجّار عن عبد الله بن أبي أوفى .

٦ . المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢١٥ ح ٧٣١٠ عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جدّه .

دَرَجَةٌ، وَاليَقينُ فَوقَ التَّقوىٰ دَرَجَةٌ.[١]

٩١٦. عنهﷺ: إنَّ أعلىٰ مَنازِلِ الإيمانِ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ، مَن بَلَغَ إلَيها فَقَد فازَ وظَفِرَ، وهُوَ أن يَنتَهِيَ بِسَريرَتِهِ فِي الصَّلاحِ إلىٰ أن لا يُبالِيَ بِها إذا ظَهَرَت، ولا يَخافُ عِقابَها[٢] إذَا استَتَرَت.[٣]

٩١٧. عنهﷺ: إنَّ أفضَلَ الإيمانِ أن تَعلَمَ أنَّ اللهَ مَعَكَ حَيثُما كُنتَ.[٤]

٥ / ٣
السَّبيلُ لِنَيلِ أعلىٰ دَرَجاتِ الإيمانِ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[٥]

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.[٦]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[٧]

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ

---

١. الفردوس: ج ١ ص ١١٥ ح ٣٩٠ عن عبد الله الرومي.
٢. في المصدر: «عقباها» وما أثبتناه من بحار الأنوار وتنبيه الخواطر.
٣. عدّة الداعي: ص ٢١٤، بحارالأنوار: ج ٧١ ص ٣٦٩ ح ١٩.
٤. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٣٦ ح ٨٧٩٦ عن عبادة بن الصامت.
٥. الأنفال: ٢.
٦. التوبة: ١٢٤.
٧. الفتح: ٤.

أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا وَلَايَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.[۱]

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَايُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ * ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.[۲]

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾.[۳]

الحديث

۹۱۸. رسول اللهﷺ: لا يَكونُ المُؤمِنُ مُؤمِناً ولا يَستَكمِلُ الإيمانَ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: إقتِباسُ العِلمِ، وَالصَّبرُ عَلَى المَصائِبِ، ويَرفُقُ[٤] فِي المَعاشِ.[٥]

۹۱۹. عنهﷺ: مَن أحَبَّ أن يَلقَى اللهَ وقَد كَمَلَ إيمانُهُ وحَسُنَ إسلامُهُ فَليُوالِ الحُجَّةَ صاحِبَ الزَّمانِ القائِمَ المُنتَظَرَ المَهدِيَّ م ح م د بنَ الحَسَنِ.[٦]

۹۲۰. عنهﷺ: مَن أعطىٰ للهِ ومَنَعَ للهِ وأحَبَّ للهِ وأبغَضَ للهِ وأنكَحَ للهِ فَقَدِ استَكمَلَ إيمانَهُ.[٧]

۹۲۱. عنهﷺ: إنَّ أفضَلَ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ.[٨]

---

۱. المدّثر: ۳۱.
۲. آل عمران: ۱۷۱ ـ ۱۷۳.
۳. الأحزاب: ۲۲.
٤. في كنز العمّال: «وتَرَفُّقٌ» وهو الأنسب.
٥. الفردوس: ج ٥ ص ۱۷۰ ح ۷۸٥٤ عن الإمام الحسينﷺ.
٦. الفضائل: ص ۱٤۰ عن الإمام الرضا عن آبائهﷺ، بحار الأنوار: ج ۲۷ ص ۱۰۸ ح ۸۰.
۷. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦۷۰ ح ۲٥۲۱ عن معاذ بن أنس الجهني.
۸. تاريخ بغداد: ج ۱۱ ص ۳٥٤ الرقم ٦۲۰٥ عن البراء بن عازب.

٩٢٢ . عنه ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ مُعاذٌ عَن أفضَلِ الإيمانِ ـ : أفضَلُ الإيمانِ أن تُحِبَّ للهِ ، وتُبغِضَ فِي اللهِ ، وتُعمِلَ لِسانَكَ في ذِكرِ اللهِ .[1]

٩٢٣ . عنه ﷺ : لا يَستَكمِلُ العَبدُ الإيمانَ حَتّىٰ يَكونَ قِلَّةُ الشَّيءِ أحَبَّ إلَيهِ مِن كَثرَتِهِ ، وحَتّىٰ يَكونَ أن لا يُعرَفَ أحَبَّ إلَيهِ مِن أن يُعرَفَ .[2]

٩٢٤ . عنه ﷺ : ثَلاثُ خِصالٍ مَن كُنَّ فيهِ استَكمَلَ خِصالَ الإيمانِ : إذا رَضِيَ لَم يُدخِلهُ رِضاهُ في باطِلٍ ، وإذا غَضِبَ لَم يُخرِجهُ الغَضَبُ مِنَ الحَقِّ ، وإذا قَدَرَ لَم يَتَعاطَ ما لَيسَ لَهُ .[3]

٩٢٥ . عنه ﷺ : لا يَستَكمِلُ العَبدُ الإيمانَ حَتّىٰ يُحسِنَ خُلُقَهُ ولا يَشفِيَ غَيظَهُ .[4]

٩٢٦ . عنه ﷺ : لا يَكمُلُ الإيمانُ بِاللهِ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ خَمسُ خِصالٍ : التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَالتَّفويضُ إلَى اللهِ ، وَالتَّسليمُ لِأَمرِ اللهِ وَالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ ، وَالصَّبرُ عَلىٰ بَلاءِ اللهِ . إنَّهُ مَن أحَبَّ للهِ ، وأبغَضَ للهِ وأعطىٰ للهِ ومَنَعَ للهِ فَقَدِ استَكمَلَ الإيمانَ .[5]

٩٢٧ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ استَكمَلَ إيمانَهُ : لا يَخافُ فِي اللهِ لَومَةَ لائِمٍ ، ولا يُرائي بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ ، وإذا عَرَضَ عَلَيهِ أمرانِ أحَدُهُما لِلدُّنيا وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ آثَرَ أمرَ الآخِرَةِ عَلىٰ أمرِ الدُّنيا .[6]

٩٢٨ . عنه ﷺ عن جبرئيل ﷺ : لا تَكمُلُ شَجَرَةٌ إلّا بِالثَّمَرِ ، كَذٰلِكَ الإيمانُ لا يَكمُلُ إلّا بِالكَفِّ

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٢٢١٩١ و ح ٢٢١٩٣ عن معاذ .

٢ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٢٣١ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٢٩ عن فاطمة بنت الإمام الحسين ﷺ و ص ٢٣٣ ح ١١ عن صفوان الجمّال عن الإمام الصادق ﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٣٠٠ ح ٢٨ .

٤ . الفردوس : ج ٥ ص ١١٥ ح ٧٦٥٣ عن أنس .

٥ . تاريخ بغداد : ج ٩ ص ٤٤٤ الرقم ٥٠٧٠ ؛ أعلام الدين : ص ٣٣٤ كلاهما عن ابن عمر و ص ١٤٤ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧٧ ح ٦ .

٦ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٢٣١ و ج ٢ ص ١٢١ ؛ تاريخ دمشق : ج ٣٨ ص ١٣ ح ٧٥٧٧ عن أبي هريرة .

عَنِ المَحارِمِ.[١]

٩٢٩ . عنه ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّ القُرآنَ وَالذِّكرَ لَيُنبِتانِ الإِيمانَ فِي القَلبِ كَما يُنبِتُ الماءُ العُشبَ.[٢]

٩٣٠ . عنه ﷺ: أكمَلُ المُؤمِنينَ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ.[٣]

٩٣١ . عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ يُحِبَّ لِأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ.[٤]

٩٣٢ . عنه ﷺ: مَن رَأىٰ مُنكَراً فَليُنكِرِ بِيَدِهِ، ومَن لَم يَستَطِع فَبِلِسانِهِ ومَن لَم يَستَطِع فَبِقَلبِهِ وذٰلِكَ أضعَفُ الإِيمانِ.[٥]

٩٣٣ . عنه ﷺ: الإِيمانُ بِضعٌ وسَبعونَ ـ أو بِضعٌ وسِتّونَ ـ شُعبَةً، فَأَفضَلُها قَولُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأدناها إماطَةُ الأَذىٰ عَنِ الطَّريقِ.[٦]

٩٣٤ . المعجم الكبير عن ابن عبّاس: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَيسَ بِمُؤمِنٍ مُستَكمِلِ الإِيمانِ مَن لَم يَعُدَّ البَلاءَ نِعمَةً وَالرَّخاءَ مُصيبَةً، قالوا: كَيفَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: لِأَنَّ البَلاءَ لا يَتبَعُهُ إلَّا الرَّخاءُ وكَذٰلِكَ الرَّخاءُ لا تَتبَعُهُ إلَّا المُصيبَةُ، ولَيسَ بِمُؤمِنٍ مُستَكمِلِ الإِيمانِ مَن لَم يَكُن في غَمٍّ ما لَم يَكُن في صَلاةٍ، قالوا: ولِمَ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: لِأَنَّ المُصَلِّيَ

---

١. علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٥ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٠ ح ٣٠؛ الفردوس: ج ٤ ص ١٤٥ ح ٦٤٤٧ عن أنس.

٢. الفردوس: ج ٣ ص ١١٥ ح ٤٣١٩ عن أنس.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٥٤ ح ٢٣ عن جابر؛ معاني الأخبار: ص ٣٣٣ ح ١ عن أبي ذرّ نحوه وفيه «أفضل» بدل «أكمل»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٠ ح ١.

٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٤ ح ١٣ عن انس.

٥. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٧٠ ح ٢١٧٢ عن أبي سعيد الخدري؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٨٠ ح ٣٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٨٥ ح ٢٥٧.

٦. صحيح مسلم: ج ١ ص ٦٣ ح ٥٨ عن أبي هريرة.

يُناجي رَبَّهُ، وإذا كانَ في غَيرِ صَلاةٍ إنَّما يُناجي ابنَ آدَمَ.[١]

٩٣٥ . **الأمالي للصدوق عن الأصبغ بن نباتة:** سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام يَقولُ: سَألتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَن صِفَةِ المُؤمِنِ، فَنَكَسَ رَأسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقالَ: فِي المُؤمِنينَ عِشرونَ خَصلَةً، فَمَن لَم تَكُن فيهِ لَم يَكمُل إيمانُهُ.

يا عَلِيُّ إنَّ المُؤمِنينَ هُمُ الحاضِرونَ لِلصَّلاةِ، وَالمُسارِعونَ إلَى الزَّكاةِ، وَالحاجّونَ لِبَيتِ اللهِ الحَرامِ، وَالصّائِمونَ في شَهرِ رَمَضانَ، وَالمُطعِمونَ المِسكينَ، وَالماسِحونَ رَأسَ اليَتيمِ، المُطَهِّرونَ أظفارَهُم، المُتَّزِرونَ عَلىٰ أوساطِهِم، الَّذينَ إن حَدَّثوا لَم يَكذِبوا، وإذا وَعَدوا لَم يُخلِفوا، وإذَا ائتُمِنوا لَم يَخونوا، وإن تَكَلَّموا صَدَقوا، رُهبانٌ بِاللَّيلِ أُسدٌ بِالنَّهارِ، صائِمونَ بِالنَّهارِ، قائِمونَ بِاللَّيلِ، لا يُؤذونَ جاراً، ولا يَتَأذّىٰ بِهِم جارٌ، الَّذينَ مَشيُهُم عَلَى الأَرضِ هَونٌ[٢]، وخُطاهُم إلىٰ بُيوتِ الأَرامِلِ، وعَلىٰ أثَرِ الجَنائِزِ، جَعَلَنَا اللهُ وإيّاكُم مِنَ المُتَّقينَ[٣].[٤]

٩٣٦ . **الإمام الصادق عليه السلام:** ثَلاثٌ تَناسَخَهَا الأَنبِياءُ[٥] مِن آدَمَ عليه السلام حَتّىٰ وَصَلنَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

كانَ إذا أصبَحَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ إيماناً تُباشِرُ بِهِ قَلبي[٦] ويَقيناً حَتّىٰ أعلَمَ أنَّهُ لا يُصيبُني إلّا ما كَتَبتَ لي ورَضِّني بِما قَسَمتَ لي.[٧]

---

١. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٧ ح ١٠٩٤٩.

٢. في المصدر: «هوناً» والصواب ما أثبتناه كما في الكافي.

٣. هو كناية عن أنّ الصفة العشرين من صفات المؤمن هي التقوى.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٦٤٠ ح ٨٦٦ وراجع: بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٧٦ ح ٤.

٥. أي ورثوها من التناسخ في الميراث وهو موت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم الوافي.

٦. «تباشر به قلبي» أي تجده في قلبي ولا يكون إيماناً ظاهرياً بمحض اللسان. أو تلي بإثباته في قلبي بنفسك. يقال: باشر الأمر إذا وليه بنفسه.

٧. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٤ ح ١٠ عن الفضل بن أبي قرّة، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٩ ح ٥١.

الفصل السادس

آثار الإيمان وبركاته

٦ / ١
المعرفة

الكتاب

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٢]

الحديث

٩٣٧ . رسول الله ﷺ: الإِيمانُ عُريانٌ، ولِباسُهُ التَّقوىٰ، وزينَتُهُ الحَياءُ، ومالُهُ الفِقهُ، وثَمَرَتُهُ العِلمُ.[٣]

---

١. التغابن : ١١.

٢. الجمعه : ٢ وراجع : البقرة : ١٢٩ و ١٥١، آل عمران : ١٦٤.

٣. الفردوس : ج ١ ص ١١٢ ح ٣٨٠ عن ابن مسعود؛ الأمالي للشجري : ج ١ ص ١٥ عن ابن مسعود وفيه «رأسه» بدل «زينته».

٦ / ٢
مَكارِمُ الأخلاقِ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

الحديث

٩٣٨. رسول الله ﷺ: إنَّما بُعِثتُ لِاُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخلاقِ.[٢]

٩٣٩. عنه ﷺ: بُعِثتُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ ومَحاسِنِها.[٣]

٩٤٠. عنه ﷺ: بُعِثتُ لِاُتَمِّمَ حُسنَ الأَخلاقِ.[٤]

٩٤١. عنه ﷺ: إنَّ مِن أعَفِّ[٥] النّاسِ قِتلَةً أهلَ الإِيمانِ.[٦]

٦ / ٣
إنقاذُ النّاسِ مِن وِلايَةِ الطّاغوتِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ

---

١. الجمعة: ٢ وراجع: البقرة ١٢٩ و ١٥١ و آل عمران: ١٦٤.

٢. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٣ ح ٢٠٧٨٢؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥٠٠، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٠.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٩٦ ح ١٢٣٤ عن إسحاق بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٧ ح ١٤٢.

٤. الموطّأ: ج ٢ ص ٩٠٤ ح ٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٨٩٦١ عن أبي هريرة وفيه «صالح الأخلاق» بدل «حسن الأخلاق».

٥. العفّة هي الكفّ عمّا لا ينبغي (معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣).

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٩٤ ح ٢٦٨١ عن ابن مسعود.

حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[١]

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.[٢]

راجع: الزمر: ١٧.

الحديث

٩٤٢. رسول الله ﷺ ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ أهلِ نَجرانَ ـ: بِاسمِ إلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، مِن مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسولِ اللهِ إلىٰ أُسقُفِ نَجرانَ وأهلِ نَجرانَ، إن أسلَمتُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ إلٰهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، أمّا بَعدُ فَإِنّي أدعوكُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وأدعوكُم إلىٰ وِلايَةِ اللهِ مِن وِلايَةِ العِبادِ.[٣]

٦ / ٤
خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

الكتاب

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟

١. النحل: ٣٦.

٢. النساء: ٧٥.

٣. دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٥ عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جدّه عن يونس وكان نصرانيّاً فأسلم؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٨١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٥.

٤. الأعراف: ٣٢.

فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[١]

﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٢]

الحديث

٩٤٣. رسول الله ﷺ: خَمسٌ لا يَجتَمِعنَ إلّا في مُؤمِنٍ حَقّاً يوجِبُ اللهُ لَهُ بِهِنَّ الجَنَّةَ: النّورُ فِي القَلبِ، وَالفِقهُ فِي الإِسلامِ، وَالوَرَعُ فِي الدّينِ، وَالمَوَدَّةُ فِي النّاسِ، وحُسنُ السَّمتِ فِي الوَجهِ.[٣]

---

١. الاعراف: ٩٦.

٢. النحل: ٩٧.

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢١٩ ح ٤٩.

الفصل السابع

قيمة الإيمان

٧ / ١

فضل الإيمان

أ ـ أحَبُّ الأشياءِ إلَى اللهِ

٩٤٤ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، ما مِن شَيءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِنَ الإيمانِ بِهِ وتَركِ ما أمَرَ أن يُترَكَ.[1]

ب ـ لا يُعطيهِ إلاّ مَن أحَبَّهُ

٩٤٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُعطِي المالَ مَن يُحِبُّ ومَن لا يُحِبُّ، ولا يُعطِي الإيمانَ إلّا مَن يُحِبُّ، فَإِذا أحَبَّ اللهُ عَبداً أعطاهُ الإيمانَ.[2]

ج ـ ثَمَنُ الجَنَّةِ

٩٤٦ . رسول الله ﷺ: الإيمانُ ثَمَنُ الجَنَّةِ، وَالحَمدُ ثَمَنُ كُلِّ نِعمَةٍ، ويَتَقاسَمونَ الجَنَّةَ

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣١ ح ١١٦٢ عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧١ ح ٣٧.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٨٩ ح ٩٥ وج ٤ ص ١٨٣ ح ٧٣٠١ نحوه وكلاهما عن عبد الله بن مسعود.

بِأعمالِهِم.[١]

٢ / ٧

مَكانُ المُؤمِنِ مِنَ اللهِ

٩٤٧. رسول الله ﷺ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يُقرِئُ عَلَيكَ السَّلامَ ويَقولُ: إشتَقَقتُ لِلمُؤمِنِ اسماً مِن أسمائي سَمَّيتُهُ مُؤمِناً، فَالمُؤمِنُ مِنّي وأنَا مِنهُ.[٢]

٣ / ٧

كَرامَةُ المُؤمِنِ

أ ـ أعظَمُ حُرمَةً مِنَ الكَعبَةِ

٩٤٨. سنن ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَطوفُ بِالكَعبَةِ ويَقولُ: ما أطيَبَكِ وأطيَبَ ريحَكِ، ما أعظَمَكِ وأعظَمَ حُرمَتَكِ، وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرمَةُ المُؤمِنِ أعظَمُ عِندَ اللهِ حُرمَةً مِنكِ، مالِهِ ودَمِهِ وأن نَظُنَّ بِهِ إلّا خَيراً.[٣]

٩٤٩. تنبيه الخواطر عن ابن عبّاس: نَظَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى الكَعبَةِ فَقالَ: مَرحَباً بِكِ مِن بَيتٍ، ما أعظَمَكِ وما أعظَمَ حُرمَتَكِ، وَاللهِ إنَّ المُؤمِنَ أعظَمُ حُرمَةً عِندَ اللهِ مِنكِ، لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ حَرَّمَ مِنكِ واحِدَةً وحَرَّمَ مِنَ المُؤمِنِ ثَلاثاً: دَمَهُ ومالَهُ وأن يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوءِ.[٤]

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ٧٧ ح ٣٠٧ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

٢. كشف الريبة: ص ٩٤ عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٤.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٩٧ ح ٣٩٣٢.

٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧١ ح ٣٩؛ شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٩٦ ح ٦٧٠٦.

ب ـ أعظَمُ حُرمَةً مِنَ المَلَكِ المُقَرَّبِ

٩٥٠ . رسول الله ﷺ: مَثَلُ المُؤمِنِ عِندَ اللهِ ﷻ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وإنَّ المُؤمِنَ عِندَ اللهِ أعظَمُ مِن ذٰلِكَ، ولَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَى اللهِ مِن مُؤمِنٍ تائِبٍ أو مُؤمِنَةٍ تائِبَةٍ.[1]

٩٥١ . عنه ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ يُعرَفُ فِي السَّماءِ كَما يَعرِفُ الرَّجُلُ أهلَهُ ووَلَدَهُ، وإنَّهُ لَأَكرَمُ عَلَى اللهِ مِن مَلَكٍ مُقَرَّبٍ.[2]

٩٥٢ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ أكرَمُ عَلَى اللهِ ﷻ مِن بَعضِ مَلائِكَتِهِ.[3]

ج ـ أكرَمُ الأَشياءِ عَلَى اللهِ

٩٥٣ . رسول الله ﷺ: لَيسَ شَيءٌ أكرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ.[4]

د ـ أطيَبُ الأَشياءِ ريحاً فِي الآفاقِ

٩٥٤ . رسول الله ﷺ: ما مِن شَيءٍ أطيَبُ مِن ريحِ المُؤمِنِ، وإنَّ ريحَهُ لَتوجَدُ بِالآفاقِ، وريحُهُ عَمَلُهُ وَالثَّناءُ عَلَيهِ.[5]

٧ / ٤
نورُ المُؤمِنِ

٩٥٥ . رسول الله ﷺ: تَقولُ جَهَنَّمُ لِلمُؤمِنِ يَومَ القِيامَةِ: جُز يا مُؤمِنُ فَقَد أطفَأَ نورُكَ

---

١. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٢٩ ح ٣٣ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، بحارالأنوار: ج ٦٧ ص ٧٢ ح ٤١؛ تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٢٩.

٢. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦٢ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، بحارالأنوار: ج ٦٨ ص ١٨ ح ٢٦.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٠٢ ح ٣٩٤٧ عن أبي هريرة.

٤. المعجم الصغير: ج ٢ ص ٤٧ عن عبد الله بن عمرو.

٥. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٩ ص ٦٥٠ عن أنس.

لَهَبي.[1]

٥ / ٧
بَرَكَةُ المُؤمِنِ فِي الكَونِ

٩٥٦. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: لَو لَم يَكُن مِن خَلقي فِي الأَرضِ فيما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ لَاستَغنَيتُ بِهِما عَن جَميعِ ما خَلَقتُ في أرضي ولَقامَت سَبعُ سَماواتٍ وأرَضينَ بِهِما، وجَعَلتُ لَهُما مِن إيمانِهِما اُنساً لا يَحتاجانِ إلىٰ اُنسِ سِواهُما.[2]

٩٥٧. عنه ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: لَو لَم يَكُن فِي الأَرضِ إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ لَاستَغنَيتُ بِهِ عَن جَميعِ خَلقي ولَجَعَلتُ لَهُ مِن إيمانِهِ اُنساً لا يَحتاجُ إلىٰ أحَدٍ.[3]

٦ / ٧
بَرَكَةُ المُؤمِنِ فِي المُجتَمَعِ

٩٥٨. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ إذا رَأىٰ أهلَ قَريَةٍ قَد أسرَفوا فِي المَعاصي وفيها ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنَ المُؤمِنينَ ناداهُم جَلَّ جَلالُهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ: يا أهلَ مَعصِيَتي لَولا مَن فيكُم مِنَ المُؤمِنينَ المُتَحابّينَ بِجَلالي، العامِرينَ بِصَلاتِهِم أرضي ومَساجِدي، وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ خَوفاً مِنّي لَأَنزَلتُ بِكُم عَذابي ثُمَّ لا اُبالي.[4]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٥ ص ١٩٤ و ج ١٢ ص ١١١ عن يعلى بن منبه؛ مجمع البيان: ج ٦ ص ٨١٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٤٩.

٢. مشكاة الأنوار: ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٩ ح ٩.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٢ عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق ﷺ و ص ٢٤٦ ح ٦ عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٨ ح ٥.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٢٦٧ ح ٢٨٩ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ⟸

٩٥٩ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَيَدفَعُ بِالمُؤمِنِ الصّالِحِ عَن مِئَةِ أهلِ بَيتٍ مِن جيرانِهِ البَلاءَ.[١]

٧ / ٧
الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالنَّبِيِّ ولَم يَرَوهُ

٩٦٠ . رسول الله ﷺ: يا عَلِيُّ أعجَبُ النّاسِ إيماناً وأعظَمُهُم يَقيناً قَومٌ يَكونونَ في آخِرِ الزَّمانِ لَم يَلحَقُوا النَّبِيَّ وحُجِبَ عَنهُمُ الحُجَّةُ فَآمَنوا بِسَوادٍ عَلىٰ بَياضٍ.[٢]

٩٦١ . عنه ﷺ: طوبىٰ لِمَن رَآني وآمَنَ بي، طوبىٰ ثُمَّ طوبىٰ - يَقولُها سَبعاً - لِمَن لَم يَرَني وآمَنَ بي.[٣]

٩٦٢ . مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ، قال: إنَّ رَجُلاً قالَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، طوبىٰ لِمَن رَآكَ وآمَنَ بِكَ! قالَ: طوبىٰ لِمَن رَآني وآمَنَ بي، ثُمَّ طوبىٰ، ثُمَّ طوبىٰ، ثُمَّ طوبىٰ لِمَن آمَنَ بي ولَم يَرَني.[٤]

٩٦٣ . مسند ابن حنبل عن أبي جمعة: تَغَدَّينا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ ومَعَنا أبو عُبَيدَةَ بنُ الجَرّاحِ. قالَ: فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ هَل أحَدٌ خَيرٌ مِنّا؟! أسلَمنا مَعَكَ، وجاهَدنا مَعَكَ، قالَ: نَعَم، قَومٌ يَكونونَ مِن بَعدِكُم يُؤمِنونَ بي ولَم يَرَوني.[٥]

⇔ ج ٨٣ ص ٣٨٣ ح ٥٧.

١. تفسير الطبري: ج ٢ الجزء ٢ ص ٦٣٣ عن ابن عمر.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٦ ح ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٦ ح ٣.

٣. الخصال: ص ٣٤٢ ح ٦ عن أبي امامة، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٠٥ ح ١؛ مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٠ ح ١٢٥٧٩ عن أنس.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٤١ ح ١١٦٧٣.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٢ ح ١٦٩٧٣؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٩١ ح ٨٥٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٠٧ ح ٧.

٩٦٤ . مسند ابن حنبل عن أنس عن رسول الله ﷺ: وَدِدتُ أنّي لَقيتُ إخواني .

قالَ : فَقالَ أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ : أوَ لَيسَ نَحنُ إخوانَكَ؟! قالَ : أنتُم أصحابي ، ولٰكِن إخواني الَّذينَ آمَنوا بي ولَم يَرَوني.[1]

٩٦٥ . مسند أبي يعلى عن عمر: كُنتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ جالِساً فَقالَ: أنبِئوني بِأفضَلِ أهلِ الإِيمانِ إيماناً ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ المَلائِكَةُ ، قالَ: هُم كَذٰلِكَ ويَحِقُّ لَهُم ذٰلِكَ ، وما يَمنَعُهُم وقَد أنزَلَهُمُ اللهُ المَنزِلَةَ الَّتي أنزَلَهُم بِها! بَل غَيرُهُم.

قالوا: يا رَسولَ اللهِ الأَنبِياءُ الَّذينَ أكرَمَهُمُ اللهُ بِرِسالَتِهِ وَالنُّبُوَّةِ، قالَ: هُم كَذٰلِكَ ويَحِقُّ لَهُم، وما يَمنَعُهُم وقَد أنزَلَهُمُ اللهُ المَنزِلَةَ الَّتي أنزَلَهُم بِها!

قالوا: يا رَسولَ اللهِ الشُّهَداءُ الَّذينَ استُشهِدوا مَعَ الأَنبِياءِ، قالَ: هُم كَذٰلِكَ ، ويَحِقُّ لَهُم، وما يَمنَعُهُم وقَد أكرَمَهُمُ اللهُ بِالشَّهادَةِ مَعَ الأَنبِياءِ! بَل غَيرُهُم.

قالوا: فَمَن يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ: أقوامٌ في أصلابِ الرِّجالِ، يَأتونَ مِن بَعدي، يُؤمِنونَ بي ولَم يَرَوني، ويُصَدِّقونَ بي ولَم يَرَوني، يَجِدونَ الوَرَقَ المُعَلَّقَ فَيَعمَلونَ بِما فيهِ، فَهٰؤُلاءِ أفضَلُ أهلِ الإِيمانِ إيماناً.[2]

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٣١٠ ح ١٢٥٨٠ ؛ بصائر الدرجات : ص ٨٤ ح ٤ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١٢٣ ح ٨.

٢ . مسند أبي يعلى : ج ١ ص ١٠٩ ح ١٥٥ ؛ مجمع البيان : ج ٤ ص ٧٥٠ نحوه.

الفصل الثامن

خَصائِصُ المُؤمِنِ

٨ / ١
الخَصائِصُ النَّفسِيَّةُ

أ ـ حُسنُ الخُلُقِ

٩٦٦ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ حَسَنُ الخُلُقِ ، وأحَبُّ الخَلقِ إلَى اللهِ ﷻ أحسَنُهُم خُلُقاً ، يَنالُ بِحُسنِ الخُلُقِ دَرَجَةَ الصّائِمِ القائِمِ وهُوَ راقِدٌ عَلىٰ فِراشِهِ ، لِأَنَّهُ قَد رُفِعَ لِقَلبِهِ عَمَلٌ فَهُوَ يُشاهَدُ [مُشاهَدَةَ][1] القِيامَةِ.[2]

٩٦٧ . عنه ﷺ: إنَّ لِلمُؤمِنِ أربَعَ عَلاماتٍ : وَجهاً مُنبَسِطاً ، ولِساناً لَطيفاً ، وقَلباً رَحيماً ، ويَداً مُعطِيَةً.[3]

٩٦٨ . عنه ﷺ: أفضَلُ النّاسِ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً.[4]

---

١. في هامش المصدر : الزيادة عن مختصر ابن منظور ج ٣ ص ٢٧. وبالأصل : «يشاهده القيامة» وحذفنا «الهاء» في يشاهده لتوافق عبارة المختصر.

٢. تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٣٩٥ ح ١٣١١ عن أنس.

٣. أعلام الدين: ص ١٢٢.

٤. معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣ ح ٢٠؛ سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٢٣ ح ٤٢٥٩ عن ابن عمر.

٩٦٩ . عنه ﷺ ـ وقَد سَأَلَهُ عَمرُو بنُ عَبَسَةَ : أيُّ الإيمانِ أفضَلُ ؟ قالَ ـ : خُلُقٌ حَسَنٌ .[١]

٩٧٠ . عنه ﷺ : أكمَلُ المُؤمِنينَ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً .[٢]

٩٧١ . عنه ﷺ : إنَّ مِن أكمَلِ المُؤمِنينَ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً وألطَفُهُم بِأَهلِهِ .[٣]

٩٧٢ . معاني الأخبار عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ، قال: قُلتُ : أيُّ المُؤمِنينَ أكمَلُ إيماناً ؟ قالَ : أحسَنُهُم خُلُقاً . قُلتُ : وأيُّ المُؤمِنينَ أفضَلُ ؟ قالَ : مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ .[٤]

ب ـ تَسُرُّهُ الحَسَنَةُ وتَسوءُهُ السَّيِّئَةُ

٩٧٣ . رسول الله ﷺ : مَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وساءَتهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤمِنٌ .[٥]

٩٧٤ . عنه ﷺ : مَن ساءَتهُ سَيِّئَتُهُ وسَرَّتهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ إمارَةُ المُؤمِنِ .[٦]

٩٧٥ . عنه ﷺ : مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَكَرِهَها حينَ يَعمَلُ وعَمِلَ حَسَنَةً فَسُرَّ بِها فَهُوَ مُؤمِنٌ .[٧]

٩٧٦ . عنه ﷺ : إنَّ المُؤمِنَ إذا أحسَنَ استَبشَرَ ، وإذا أساءَ استَغفَرَ ، وإذَا ابتُلِيَ صَبَرَ ، وإذا

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ١١٢ ح ١٩٤٥٢ .

٢ . سنن أبي داوود : ج ٤ ص ٢٢٠ ح ٤٦٨٢ عن ابي هريرة ؛ الأمالي للطوسي : ص ١٤٠ ح ٢٢٧ عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن الإمام الصادق عن ابيه عن جدّه ﷺ عنه ﷺ ، بحارالأنوار : ج ٧١ ص ٣٧٣ ح ١ .

٣ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٩ ح ٢٦١٢ عن عائشة ؛ عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٣٨ ح ١٠٩ عن داوود بن سليمان الفرا عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ وفيه «أحسن الناس» بدل «ان من أكمل المؤمنين» وزاد في آخره «وانا الطفكم بأهلي» ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٨٧ ح ٣٤ .

٤ . معاني الأخبار : ص ٣٣٣ ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٧٠ ح ١ ؛ صحيح ابن حبان : ج ٢ ص ٧٦ ح ٣٦١ وفيه «أسلم» بدل «أفضل» و «الناس» بدل «المسلمون» .

٥ . الخصال : ص ٤٧ ح ٤٩ ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٥ ح ٥ ؛ سنن الترمذي : ج ٤ ص ٤٦٦ ح ٢١٦٥ عن عمر .

٦ . التاريخ الكبير : ج ٤ ص ١٥٥ الرقم ٢٣٠٦ عن عمر .

٧ . المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٥٨ ح ٣٢ وص ١٢١ ح ١٧٧ كلاهما عن أبي موسى .

أُعطِيَ شَكَرَ، وإذا أُسيءَ إلَيهِ غَفَرَ.[١]

٩٧٧ . **عنه ﷺ:** مَن أشفَقَ مِن سَيِّئَةٍ ورَجا حَسَنَةً فَهُوَ مُؤمِنٌ.[٢]

٩٧٨ . **مسند ابن حنبل عن أبي رزين العقيلي:** أتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقُلتُ: ... يا رَسولَ اللهِ كَيفَ لي أن أعلَمَ أنّي مُؤمِنٌ؟

قالَ: ما مِن اُمَّتي ـ أو هٰذِهِ الاُمَّةِ ـ عَبدٌ يَعمَلُ حَسَنَةً فَيَعلَمُ أنَّها حَسَنَةٌ وأنَّ اللهَ ﷻ جازيهِ بِها خَيراً، ولا يَعمَلُ سَيِّئَةً فَيَعلَمُ أنَّها سَيِّئَةٌ وَاستَغفَرَ اللهَ ﷻ مِنها ويَعلَمُ أنَّهُ لا يَغفِرُ إلّا هُوَ، إلّا وهُوَ مُؤمِنٌ.[٣]

٩٧٩ . **المستدرك على الصحيحين عن أبي ذرّ:** أنَّهُ سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنِ الإيمانِ فَتَلا هٰذِهِ الآيَةَ ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾[٤] حَتّىٰ فَرَغَ مِنَ الآيَةِ قالَ: ثُمَّ سَأَلَهُ أيضاً فَتَلاها، ثُمَّ سَأَلَهُ أيضاً فَتَلاها ثُمَّ سَأَلَهُ فَقالَ: وإذا عَمِلتَ حَسَنَةً أحَبَّها قَلبُكَ وإذا عَمِلتَ سَيِّئَةً أبغَضَها قَلبُكَ.[٥]

٩٨٠ . **سنن ابن ماجة عن عائشة:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ اجعَلني مِنَ الَّذينَ إذا أحسَنوا استَبشَروا وإذا أساؤوا استَغفَروا.[٦]

ج ـ الصَّبرُ وَالشُّكرُ

٩٨١ . **رسول الله ﷺ:** الإيمانُ نِصفانِ، نِصفٌ فِي الصَّبرِ ونِصفٌ فِي الشُّكرِ.[٧]

٩٨٢ . **الإيمان لابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله:** قيلَ يا رَسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الإيمانِ أفضَلُ؟

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٥١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٥٩ ح ٢.

٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٦٠ ح ٨٠١ نقلاً عن ابن النجار عن ابن عمر وح ٨٠٢ نقلاً عن الخطيب البغدادي في التاريخ عن عمر وفيه «إمارة المؤمن» بدل «مؤمن».

٣. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٧٠ ح ١٦١٩٤.

٤. البقرة: ١٧٧.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٣٠٧٧.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٥٥ ح ٣٨٢٠.

٧. تحف العقول: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥١ ح ٩٩؛ شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٢٣ ح ٩٧١٥ عن أنس.

قالَ: الصَّبرُ وَالسَّماحَةُ.[١]

د ـ الرِّفقُ

٩٨٣. رسول الله ﷺ: المُؤمِنونَ هَيِّنونَ لَيِّنونَ.[٢]

٩٨٤. عنه ﷺ: المُؤمِنونَ هَيِّنونَ لَيِّنونَ كَالجَمَلِ الأَنِفِ الَّذي إن قيد انقادَ، وإذا أُنيخَ عَلىٰ صَخرَةٍ استَناخَ.[٣]

٩٨٥. عنه ﷺ: المُؤمِنُ لَيِّنٌ هَيِّنٌ سَمحٌ، لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَالكافِرُ فَظٌّ غَليظٌ لَهُ خُلُقٌ سَيِّئٌ، وفيهِ جَبَرِيَّةٌ.[٤]

٩٨٦. عنه ﷺ: المُؤمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، تَخالُهُ مِنَ اللّينِ أحمَقَ.[٥]

هـ ـ الكَرامَةُ

٩٨٧. رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ غِرٌّ[٦] كَريمٌ، وَالفاجِرُ خِبٌّ[٧] لَئيمٌ.[٨]

---

١. الإيمان لابن أبي شيبة: ص ٢٥ ح ٤٣.

٢. مسند الشهاب: ج ١ ص ١١٥ ح ١٤٠ عن مكحول؛ غرر الحكم: ح ٣٥٣٤، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٥٦ ح ٥٩.

٣. الزهد لابن المبارك: ص ١٣٠ ح ٣٨٧ عن مكحول؛ الجعفريات: ص ١٧٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٥٥ ح ٥٨.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٣٦٦ ح ٧٧٧ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عن النزال بن سبرة عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٩١ ح ٥٣؛ الفردوس: ج ٤ ص ١٧٤ ح ٦٥٤١ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ بزيادة «جواد» قبل «سمح».

٥. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٨١٢٧ عن أبي هريرة.

٦. فيه المؤمن غر كريم: أي ليس بذي نكر فهو ينخدع لانقياده ولينه، ويريد أنّه المحمود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنّه كرم وحسن خلق (النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٥٤). وفي بعض نسخ بحار الأنوار: الاعز المأمون.

٧. الخِبّ: الخدّاع (المصباح المنير: ص ١٦٢).

٨. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٥١ ح ٤٧٩٠ عن أبي هريرة؛ الأمالي للطوسي: ص ٤٦٢ ح ١٠٣٠ عن ←

و ـ الكِياسَةُ

٩٨٨ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ.[١]

٩٨٩ . عنه ﷺ: لا يُلدَغُ المُؤمِنُ مِن جُحرٍ واحِدٍ مَرَّتَينِ.[٢]

٩٩٠ . عنه ﷺ: لا يُلسَعُ المُؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ.[٣]

٩٩١ . عوالي اللآلي: إنَّ أبا غُرَّةَ الجُمَحِيَّ وَقَعَ فِي الأَسرِ يَومَ بَدرٍ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إنّي ذو عَيلَةٍ فَامنُن عَلَيَّ، فَمَنَّ عَلَيهِ أن لا يَعودَ إلَى القِتالِ، فَمَرَّ إلىٰ مَكَّةَ وقالَ: سَخِرتُ بِمُحَمَّدٍ، فَأَطلَقَني. وعادَ إلَى القِتالِ يَومَ اُحُدٍ، فَدَعا عَلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ أن لا يُفلِتَ فَوَقَعَ فِي الأَسرِ فَقالَ: إنّي ذو عَيلَةٍ فَامنُن عَلَيَّ، فَقالَ ﷺ: حَتّىٰ تَرجِعَ إلىٰ مَكَّةَ فَتَقولَ في نادي قُرَيشٍ سَخِرتُ بِمُحَمَّدٍ؟! لا يُلسَعُ المُؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ، وقَتَلَهُ بِيَدِهِ.[٤]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث / الفصل الثالث: علامات الجهل / أجهل النّاس).

ز ـ التَّوبَةُ

٩٩٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ مُفَتَّنٌ تَوّابٌ.[٥]

↩ حسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٨ ح ٦.

١. الدعوات: ص ٣٩ ح ٩٤، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٧ ح ٤٠.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٩٥ ح ٦٣ عن أبي هريرة؛ مشكاة الأنوار: ص ٥٥١ ح ١٨٥٤، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣٤٦ ح ٨٣.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٥٧٨٥، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٦٢ ح ٦٧؛ تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٩٧ ح ١١٦٢٧ وص ٣٧٢ ح ١١٧١٣ كلاهما عن أبي هريرة.

٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٧٩ ح ١٦؛ السنن الكبرى: ج ٦ ص ٥٢٠ ح ١٢٨٣٩ عن أبي هريرة نحوه.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١ عن سلّام المستنير عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٤٢ ح ٧٨.

٩٩٣ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ موهٍ[١] راقِعٌ[٢].[٣]

ح ـ الزُّهدُ

٩٩٤ . رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ المُؤمِنِ ـ: يَعُدُّ نَفسَهُ ضَيفاً في بَيتِهِ وروحَهُ عارِيَةٌ في بَدَنِهِ.[٤]

ط ـ تِلكَ الخِصالُ

٩٩٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ الإيمانَ عَفيفٌ، عَفيفٌ عَنِ المَحارِمِ، عَفيفٌ عَنِ المَطامِعِ.[٥]

٩٩٦ . عنه ﷺ: وأمّا عَلامَةُ المُؤمِنِ فَإِنَّهُ يَرؤُفُ ويَفهَمُ ويَستَحيي.[٦]

٩٩٧ . عنه ﷺ: الإيمانُ هَيوبٌ[٧].[٨]

٩٩٨ . عنه ﷺ ـ في عَلائِمِ المُؤمِنِ ـ: ألا مَن كانَ فيهِ سِتُّ خِصالٍ فَإِنَّهُ مِنهُم: مَن صَدَقَ حَديثُهُ، وأنجَزَ وَعدَهُ، وأدّىٰ أمانَتَهُ وبَرَّ والِدَيهِ، ووَصَلَ رَحِمَهُ، وَاستَغفَرَ مِن ذَنبِهِ،

---

١. اسم فاعل من أوهى بمعنى أضعف وأصلها موهي (هامش المجازات النبوية).

٢. قال الشريف الرضي رحمة الله عليه: وهذه استعارة، والمراد أنّ المؤمن اذا أساء أحسن واذا أخطأ ندم: فكأنّه يوهي دينه بمعصية، ويرقعه بتوبته، فشبّهه عليه الصلاة والسّلام بمن يخرق ثوبًا، ثم يبادر رفع ماخرق، ورتق مافتق.

٣. المجازات النبوية: ص ١٧٢ ح ١٣٢؛ تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١١٤ عن جابر.

٤. تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٣٩٥ ح ١٣١١ عن أنس.

٥. تاريخ اصفهان: ج ٢ ص ٣٣٨ الرقم ١٨٩٦ عن أسماء بنت عميس.

٦. تحف العقول: ص ٢٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٠ ح ١١.

٧. قال الشريف الرضي ﷺ في ذيل الحديث: وفي هذا الكلام مجاز، لأنّ فيه تقدير كلام محذوف، فكأنّه عليه الصلاة والسلام قال: صاحب الإيمان هيوب. والعرب تقول: الباب لئيم، أي مغلق الباب دون الأضياف، والمراد أنّ صاحب الإيمان بما معه من حواجز إيمانه وبصائر إيقانه يهاب تطرّق الحوب ومواقعة الذنوب، فلا يقدم عليها إقدام المرتكس الهاوي والضالّ الغاوي.

٨. المجازات النبوية: ص ٢٣١ ح ١٨٧.

فَهُوَ مُؤمِنٌ.[١]

٩٩٩ . عنهﷺ: أفضَلُ المُؤمِنينَ رَجُلٌ سَمحُ البَيعِ، سَمحُ الشِّراءِ، سَمحُ القَضاءِ، سَمحُ الاِقتِضاءِ.[٢]

١٠٠٠ . تنبيه الخواطر عن عائشه: سَأَلتُ رَسولَ اللهِﷺ: بِمَ يُعرَفُ المُؤمِنُ؟ قالَ: بِوَقارِهِ ولينِ كَلامِهِ وصِدقِ حَديثِهِ.[٣]

١٠٠١ . الإمام الصادقﷺ: أتىٰ رَجُلٌ النَّبِيَّﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ أيُّ النّاسِ أفضَلُهُم إيماناً؟ قالَ: أبسَطُهُم كَفّاً.[٤]

١٠٠٢ . تاريخ بغداد عن عبدالله بن عمرو: قالَ رَسولُ اللهِﷺ لِمَن عِندَهُ: أيُّ المُؤمِنينَ أفضَلُ؟ قالَ بَعضُهُم: المُؤمِنُ الغَنِيُّ الَّذي يُعطي فَيَتَصَدَّقُ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: لَيسَ كَذٰلِكَ، ولٰكِن أفضَلُ المُؤمِنينَ إيماناً الَّذي إذا سُئِلَ أعطىٰ، وإذا لَم يُعطَ استَغنىٰ.[٥]

١٠٠٣ . مسند الشاميين عن عبدالله بن عمرو: قيلَ لِلنَّبِيِّﷺ: أيُّ النّاسِ أفضَلُ؟ قالَ: مُؤمِنٌ مَخمومُ القَلبِ صَدوقُ اللِّسانِ. قيلَ لَهُ: ومَا المَخمومُ القَلبِ؟ قالَ: التَّقِيُّ للهِ النَّقِيُّ لا إثمَ فيهِ ولا بَغيَ ولا غِلَّ ولا حَسَدَ. قالوا: فَمَن يَليهِ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الَّذي نَسِيَ الدُّنيا ويُحِبُّ الآخِرَةَ.... قالوا: فَمَن يَليهِ؟ قالَ: مُؤمِنٌ في خُلُقٍ حَسَنٍ.[٦]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٣٤٧ ح ٤١٩ عن ابن عبّاس، بحارالأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩١ ح ١٣.

٢. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٩٧ ح ٧٥٤٤ عن أبي سعيد الخدري.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٣ وج ٢ ص ٣١ ح ٣٥٢؛ ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٩٠.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٤٠ ح ٧ عن أبي عبد الرحمٰن.

٥. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣١١ الرقم ١٩١.

٦. مسند الشاميين: ج ٢ ص ٢١٨ ح ١٢١٨.

٨ / ٢

الخَصائِصُ الاِجتِماعِيَّةُ

أ ـ الأَمنُ وَالأَمانَةُ

١٠٠٤ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ مَن أمِنَهُ النّاسُ.[١]

١٠٠٥ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ: يا عَلِيُّ، المُؤمِنُ مَن أمِنَهُ المُسلِمونَ عَلىٰ أموالِهِم ودِمائِهِم.[٢]

١٠٠٦ . عنه ﷺ: ألا اُنَبِّئُكُم بِالمُؤمِنِ؟ مَنِ ائتَمَنَهُ المُؤمِنونَ عَلىٰ أنفُسِهِم وأموالِهِم.[٣]

١٠٠٧ . عنه ﷺ: ألا اُنَبِّئُكُم بِالمُؤمِنِ؟ المُؤمِنُ مَنِ ائتَمَنَهُ المُؤمِنونَ عَلىٰ أموالِهِم واُمورِهِم.[٤]

١٠٠٨ . عنه ﷺ ـ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ: ألا اُخبِرُكُم بِالمُؤمِنِ؟ مَن أمِنَهُ النّاسُ عَلىٰ أموالِهِم وأنفُسِهِم.[٥]

١٠٠٩ . عنه ﷺ: ألا اُنَبِّئُكُم لِمَ سُمِّيَ المُؤمِنُ مُؤمِناً؟ لِإِيمانِهِ النّاسَ عَلىٰ أنفُسِهِم وأموالِهِم.[٦]

١٠١٠ . عنه ﷺ: أشرَفُ الإِيمانِ أن يَأمَنَكَ النّاسُ، وأشرَفُ الإِسلامِ أن يَسلَمَ النّاسُ مِن

---

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٧ ح ٢٦٢٧ عن أبي هريرة.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٣ ح ٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٩ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ﷺ وص ٢٣٤ ح ١٢ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٥٨ ح ٦٢.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٤ ح ١٠٣٠ عن أبي النعمان عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٢ ح ٣١.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٤٩ ح ٢٤٠١٣ وص ٢٥١ ح ٢٤٠٢٢ كلاهما عن فضالة بن عبيد؛ نزهة الناظر: ص ٢٢ ليس فيه «ألا اخبركم».

٦. علل الشرائع: ص ٥٢٣ ح ٢ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٦٠ ح ٣.

لِسانِكَ ويَدِكَ.[١]

ب ـ العَدلُ

١٠١١. رسول الله ﷺ: العَدلُ زينَةُ الإيمانِ.[٢]

ج ـ المُواساةُ

١٠١٢. رسول الله ﷺ: المُؤمِنونَ كَرَجُلٍ واحِدٍ إنِ اشتَكىٰ رَأسُهُ تَداعىٰ لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالحُمّىٰ وَالسَّهَرِ.[٣]

١٠١٣. عنه ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ مِن أهلِ الإيمانِ بِمَنزِلَةِ الرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ، يَألَمُ المُؤمِنُ لِأَهلِ الإيمانِ كَما يَألَمُ الجَسَدُ لِما فِي الرَّأسِ.[٤]

١٠١٤. عنه ﷺ: ألا وإنَّ المُؤمِنَينَ إذا تَحابّا فِي اللهِ جَلَّ وعَزَّ وتَصافَيا فِي اللهِ كانا كَالجَسَدِ الواحِدِ، إذَا اشتَكىٰ أحَدُهُما مِن جَسَدِهِ مَوضِعاً وَجَدَ الآخَرُ ألَمَ ذٰلِكَ المَوضِعِ.[٥]

١٠١٥. عنه ﷺ: إنَّ حَقّاً عَلَى المُؤمِنينَ أن يَتَوَجَّعَ بَعضُهُم لِبَعضٍ، كَما يَألَمُ الجَسَدُ لِلرَّأسِ.[٦]

١٠١٦. عنه ﷺ: تَرَى المُؤمِنينَ في تَراحُمِهِم وتَوادِّهِم وتَعاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذَا اشتَكىٰ عُضواً تَداعىٰ لَهُ سائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمّىٰ.[٧]

---

١. المعجم الصغير: ج ١ ص ١٢ عن ابن عمر.
٢. جامع الاخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣١ ح ٤١.
٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٠٠ ح ٦٧ عن النعمان بن بشير.
٤. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤٣ ح ٢٢٩٤٠ عن سهل بن سعد.
٥. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٢، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨١ ح ٧.
٦. التوبيخ والتنبيه: ص ٨٦ ح ٥٣ عن محمّد بن كعب.
٧. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٣٨ ح ٥٦٦٥ عن النعمان بن بشير؛ المؤمن: ص ٣٩ ح ٩٢ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٧٤ ح ١٩.

١٠١٧. عنه ﷺ: المُؤمِنونَ كَرَجُلٍ واحِدٍ، إنِ اشتَكىٰ رَأسُهُ اشتَكىٰ كُلُّهُ، وإنِ اشتَكىٰ عَينُهُ اشتَكىٰ كُلُّهُ.[١]

١٠١٨. عنه ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ لِلمُؤمِنِ كَالبُنيانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً وشَبَّكَ أصابِعَهُ.[٢]

د ـ الدِّفاعُ عَنِ المُجتَمَعِ الإسلامِيِّ

١٠١٩. رسول الله ﷺ: المُؤمِنونَ إخوَةٌ تَتَكافَأُ دِماؤُهُم وهُم يَدٌ عَلىٰ مَن سِواهُم.[٣]

هـ ـ يَرضىٰ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ

١٠٢٠. رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ المُؤمِنَ حاكِمٌ عَلىٰ نَفسِهِ، يَرضىٰ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ.[٤]

١٠٢١. عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ يُحِبَّ لِأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ.[٥]

١٠٢٢. عنه ﷺ: أحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ تَكُن مُؤمِناً.[٦]

١٠٢٣. عنه ﷺ: لا يَكونُ المُؤمِنُ مُؤمِناً حَتّىٰ يُحِبَّ لِلمُؤمِنينَ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ.[٧]

و ـ نَفسُهُ مِنهُ في تَعَبٍ وَالنّاسُ مِنهُ في راحَةٍ

١٠٢٤. رسول الله ﷺ: إنَّمَا المُؤمِنُ الَّذي نَفسُهُ مِنهُ في عَناءٍ وَالنّاسُ مِنهُ في راحَةٍ.[٨]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٨٢ ح ١٨٤٢١ وص ٣٩١ ح ١٨٤٦١ عن النعمان بن بشير.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٨٢ ح ٤٦٧ وج ٢ ص ١٦٣ ح ٢٣١٤ عن أبي موسى؛ جامع الأخبار: ص ٢١٧ ح ٥٤٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٢ عن سفيان الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٨ ح ٣٣؛ مسند الطيالسي: ص ٢٩٩ ح ٢٢٥٨ عن شعيب عن أبيه نحوه.

٤. تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٣٩٥ ح ١٣١١ عن أنس وج ٢ ص ٦١.

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٤ ح ١٣ عن أنس.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤١٠ ح ٤٢١٧ عن أبي هريرة؛ إرشاد القلوب: ص ١١٨.

٧. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٣٠٨ ح ٨١٥٤ عن عبد الله بن ضميرة عن أبيه.

٨. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٢٥ عن أنس؛ الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١ عن عبد الله بن يونس عن الإمام ⇐

١٠٢٥ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مَن أتعَبَ نَفسَهُ لِنَفسِهِ وأراحَ مِنهُ النّاسَ.[١]

١٠٢٦ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ كَالغَريبِ فِي الدُّنيا، لا يُنافِسُ في عِزِّها ولا يَجزَعُ مِن ذُلِّها، لِلنّاسِ حالٌ مُقبِلونَ عَلَيها، ولَهُ حالٌ، النّاسُ مِنهُ في راحَةٍ وجَسَدُهُ مِنهُ في عَناءٍ.[٢]

ز ـ الاُنسُ بِالإِخوانِ

١٠٢٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ المُؤمِنَ يَسكُنُ إلَى المُؤمِنِ كَما يَسكُنُ قَلبُ الظَّمآنِ إلَى الماءِ البارِدِ.[٣]

١٠٢٨ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مُؤلِفٌ، ولا خَيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ.[٤]

راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج٢ (الإيذاء / الفصل الرابع / ايذاء الجار).

ح ـ مِرآةٌ لِأَخيهِ المُؤمِنِ

١٠٢٩ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةُ أخيهِ.[٥]

١٠٣٠ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةُ المُؤمِنِ.[٦]

١٠٣١ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةُ المُؤمِنِ، وَالمُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ، يَكُفُّ عَلَيهِ ضَيعَتَهُ ويَحوطُهُ مِن

← الصادق عن الإمام علي ﷺ وص ٢٤٠ ح ٣٠ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن الإمام علي ﷺ وفيه «شغل» بدل «عناء»، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٧١ ح ٣.

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٤٥ ح ٥١.

٢. الفردوس: ج ٤ ص ١٨٢ ح ٦٥٦٥ عن أنس.

٣. الجعفريات: ص ١٩٧ عن إسماعيل بن موسى عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨٠ ح ٦؛ الفردوس: ج ١ ص ١٩١ ح ٧١٧ عن الإمام علي ﷺ عنه ﷺ.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٦٣ ح ٩٢٠٩ عن أبي هريرة و ج ٨ ص ٤٣٥ ح ٢٢٩٠٣ عن سهل بن سعد الساعدي وفيه «مألفة» بدل «مؤلف»؛ الكافي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٧ عن عبد الله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عن الإمام علي ﷺ وفيه «مألوف» بدل «مؤلف»، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨١ ح ١٥.

٥. المجازات النبوية: ص ٧٩ ح ٤٧؛ كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٤ ح ٧٦٨ عن العسكري في الأمثال عن أبي هريرة بزيادة «المؤمن» بعد «أخيه».

٦. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢١١٤ عن أنس؛ بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٧٠ ذيل ح ٩ نقلاً عن الكافي.

وَرائِهِ.[١]

١٠٣٢ . عنه ﷺ: إنَّ أحَدَكُم مِرآةُ أخيهِ، فَإِذا رَأىٰ بِهِ أذىً فَليُمِطهُ عَنهُ.[٢]

١٠٣٣ . عنه ﷺ: المُسلِمُ مِرآةُ المُسلِمِ، فَإِذا رَأىٰ بِهِ شَيئاً فَليَأخُذهُ.[٣]

١٠٣٤ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةٌ لِأَخيهِ المُؤمِنِ، يَنصَحُهُ إذا غابَ عَنهُ، ويُميطُ عَنهُ ما يَكرَهُ إذا شَهِدَ، ويُوَسِّعُ لَهُ فِي المَجلِسِ.[٤]

ط ـ النُّصحُ لِلإِخوانِ

١٠٣٥ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنونَ بَعضُهُم لِبَعضٍ نَصَحَةٌ وآدّونَ وإنِ افتَرَقَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم وَالفَجَرَةُ بَعضُهُم لِبَعضٍ غَشَشَةٌ فَيَتَجادَلونَ وإنِ اجتَمَعَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم.[٥]

ي ـ الحَذَرُ في مُعاشَرَةِ النّاسِ

١٠٣٦ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ.[٦]

١٠٣٧ . عنه ﷺ: مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ... كَثيرَ الحَذَرِ، قَليلَ الزَّلَلِ.[٧]

ك ـ كُلُّ شَيءٍ مِن أمرِهِ مَنفَعَةٌ

١٠٣٨ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ إن ماشَيتَهُ نَفَعَكَ، وإن شاوَرتَهُ نَفَعَكَ، وإن شارَكتَهُ نَفَعَكَ، وكُلُّ

---

١. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٨٠ ح ٤٩١٨ عن أبي هريرة.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٢٥ ح ١٩٢٩ عن أبي هريرة؛ جامع الأحاديث: ص ١١٧ نحوه.

٣. كنز العمّال: ١ ص ١٤٩ ح ٧٤٢ نقلاً عن أحمد بن منيع عن أبي هريرة.

٤. الجعفريات: ص ١٩٧ عن إسماعيل بن موسى عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٣٣ ح ٢٩.

٥. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١١٤ ح ٧٦٤٨ عن أنس.

٦. الدعوات: ص ٣٩ ح ٩٤، بحار الأنوار: ٦٧ ص ٣٠٧ ح ٤٠.

٧. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١١ ح ٣١٠.

شَيءٍ مِن أمرِهِ مَنفَعَةٌ.[١]

ل ـ لا يُشكَرُ مَعروفُهُ

١٠٣٩. رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ مُكَفَّرٌ.[٢]

١٠٤٠. الإمام عليّ ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُكَفَّراً لا يُشكَرُ مَعروفُهُ... وكَذٰلِكَ نَحنُ أهلَ البَيتِ مُكَفَّرونَ لا يَشكُرونَنا[٣]، وخِيارُ المُؤمِنينَ مُكَفَّرونَ لا يُشكَرُ مَعروفُهُم.[٤]

٣ / ٨
الخَصائِصُ العَمَلِيَّةُ

أ ـ الاِجتِهادُ فِي العَمَلِ

١٠٤١. رسول الله ﷺ: تَجِدُ المُؤمِنَ يَجتَهِدُ فيما يُطيقُ مُتَلَهِّفاً عَلىٰ ما لا يُطيقُ.[٥]

ب ـ الصَّلاةُ

١٠٤٢. رسول الله ﷺ: عَلَمُ الإيمانِ الصَّلاةُ، فَمَن فَرَّغَ لَها قَلبَهُ وحاذَ عَلَيها[٦] بِحَدِّها ووَقتِها وسُنَنِها فَهُوَ مُؤمِنٌ.[٧]

---

١. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٢٩ عن ابن عمر.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٨٠ ح ٧٦٤٠ عن سعد بن أبي وقاص؛ مشكاة الأنوار: ص ٤٩٩ ح ١٦٧٣، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣٨ ح ٥٦.

٣. في بحار الأنوار: «ولا يُشكَرُ مَعروفُنا» وهو الأنسب.

٤. علل الشرائع: ص ٥٦٠ ح ٣ عن الحسين بن موسى عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٣ ح ٢١.

٥. الزهد لابن حنبل: ص ٤٧٠ عن عبيد بن عمير.

٦. حاذَ عليها: أي حافظ عليها (النهاية: ج ١ ص ٤٥٧ «حوذ»).

٧. تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٤١ الرقم ١٥٦٥ عن أبي سعيد.

١٠٤٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ : يا عَلِيُّ ، لِلمُؤمِنِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : الصَّلاةُ ، وَالزَّكاةُ ، وَالصَّومُ.[١]

ج ـ خِفَّةُ المَؤونَةِ

١٠٤٤ . رسول الله ﷺ: المُؤمِنُ يَسيرُ المَؤونَةِ.[٢]

٨ / ٤
جَوامِعُ خَصائِصِ المُؤمِنِ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.[٣]

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾.[٥]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٣ ح ٢.

٢. تاريخ بغداد: ج ٥ ص ٣١٥ عن أبي هريرة ؛ بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٧ ح ٣٩.

٣. الأنفال: ٢ ـ ٤.

٤. المؤمنون: ١ ـ ٩.

٥. الحُجُرات: ١٥.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.[١]

الحديث

١٠٤٥. **رسول الله ﷺ**: مِن أخلاقِ المُؤمِنِ حُسنُ الحَديثِ إذا حَدَّثَ، وحُسنُ الاِستِماعِ إذا حُدِّثَ، وحُسنُ البِشرِ إذا لَقِيَ، ووَفاءٌ بِالوَعدِ إذا وَعَدَ.[٢]

١٠٤٦. **عنه ﷺ**: أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ أكمَلَ إيمانَهُ وإن كانَ مِن قَرنِهِ إلىٰ قَدَمِهِ خَطايا: الصِّدقُ وأداءُ الأَمانَةِ وَالحَياءُ وحُسنُ الخُلُقِ.[٣]

١٠٤٧. **عنه ﷺ**: العِلمُ خَليلُ المُؤمِنِ، وَالحِلمُ وَزيرُهُ، وَالعَقلُ دَليلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالصَّبرُ أميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفقُ والِدُهُ، وَالبِرُّ أخوهُ.[٤]

١٠٤٨. **عنه ﷺ**: المُؤمِنُ مَن هُوَ بِمالِهِ مُتَبَرِّعٌ، وعَن مالِ غَيرِهِ مُتَوَرِّعٌ.[٥]

١٠٤٩. **عنه ﷺ** ـ لِمُعاذِ بنِ جَبَل ـ: يا مُعاذُ، إنَّ المُؤمِنَ لَدَى الحَقِّ أسيرٌ، إنَّ المُؤمِنَ قَيَّدَهُ القُرآنُ عَن كَثيرٍ مِن شَهَواتِهِ وأن يَهلِكَ فيما يَهوىٰ.

يا مُعاذُ، إنَّ المُؤمِنَ لا تَسكُنُ رَوعَتُهُ ولَا اضطِرابُهُ حَتّىٰ يُخلِفَ الجِسرَ وَراءَ ظَهرِهِ.

فَالقُرآنُ دَليلُهُ، وَالخَوفُ مَحَجَّتُهُ، وَالشَّوقُ مَطِيَّتُهُ، وَالصَّلاةُ كَهفُهُ، وَالصَّومُ جُنَّتُهُ، وَالصَّدَقَةُ فَكاكُهُ، وَالصِّدقُ أميرُهُ، وَالحَياءُ وَزيرُهُ، ورَبُّهُ مِن وَراءِ ذٰلِكَ بِالمِرصادِ.[٦]

---

١. السجدة: ١٥.

٢. الفردوس: ج ٣ ص ٦٣٧ ح ٥٩٩٧ عن أنس.

٣. التمحيص: ص ٦٧ ح ١٥٨ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٥ ح ١٩.

٤. تحف العقول: ص ٥٥ وص ٤٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٦٧ ح ٣؛ شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٦١ ح ٤٦٥٩ عن الحسن نحوه.

٥. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦١ عن حذيفة.

٦. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٣١ عن معاذ بن جبل.

١٠٥٠. عنه ﷺ ـ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ ـ: يا مُعاذُ، إنَّ المُؤمِنَ لَدَى الحَقِّ أسيرٌ، يَعلَمُ أنَّ عَلَيهِ رَقيباً، عَلىٰ سَمعِهِ وبَصَرِهِ ولِسانِهِ ويَدِهِ ورِجلِهِ وبَطنِهِ وفَرجِهِ، حَتَّى اللَّمحَةِ بِبَصَرِهِ وفَتاتِ الطِّينِ بِإِصبَعِهِ وكُحلِ عَينَيهِ وجَميعِ سَعيِهِ، إنَّ المُؤمِنَ لا يَأمَنُ قَلبُهُ ولا يَسكُنُ رَوعَتُهُ ولا يَأمَنُ اضطِرابُهُ، يَتَوَقَّعُ المَوتَ صَباحاً ومَساءً، فَالتَّقوىٰ رَقيبُهُ، وَالقُرآنُ دَليلُهُ، وَالخَوفُ حُجَّتُهُ، وَالشَّرَفُ مَطِيَّتُهُ، وَالحَذَرُ قَرينُهُ، وَالوَجَلُ شِعارُهُ، وَالصَّلاةُ كَهفُهُ، وَالصِّيامُ جُنَّتُهُ، وَالصَّدَقَةُ فَكاكُهُ، وَالصِّدقُ وَزيرُهُ، وَالحَياءُ أميرُهُ، ورَبُّهُ تَعالىٰ مِن وَراءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ بِالمِرصادِ.

يا مُعاذُ، إنَّ المُؤمِنَ قَيَّدَهُ القُرآنُ عَن كَثيرٍ مِن هَوىٰ نَفسِهِ وشَهَواتِهِ، وحالَ بَينَهُ وبَينَ أن يَهلِكَ فيما يَهوىٰ بِإِذنِ اللهِ.

يا مُعاذُ، إنّي أُحِبُّ لَكَ ما أُحِبُّ لِنَفسي، وأنهَيتُ إلَيكَ ما أنهىٰ إلَيَّ جِبريلُ ؑ، فَلا أعرِفَنَّكَ تُوافيني يَومَ القِيامَةِ وأحَدٌ أسعَدُ بِما آتاكَ اللهُ ﷻ مِنكَ.[١]

١٠٥١. عنه ﷺ: إنَّ مِن أخلاقِ المُؤمِنِ: قُوَّةً في دينٍ، وحَزماً في لينٍ، وإيماناً في يَقينٍ، وحِرصاً في عِلمٍ، وشَفَقَةً في مِقَةٍ، وحِلماً في عِلمٍ، وقَصداً في غِنىً، وتَجَمُّلاً في فاقَةٍ، وتَحَرُّجاً عَن طَمَعٍ، وكَسباً في حَلالٍ، وبِرّاً في استِقامَةٍ، ونَشاطاً في هُدىً، ونَهياً عَن شَهوَةٍ، ورَحمَةً لِلمَجهودِ.

وإنَّ المُؤمِنَ مِن عِبادِ اللهِ لا يَحيفُ عَلىٰ مَن يُبغِضُ، ولا يَأثَمُ فيمَن يُحِبُّ، ولا يُضَيِّعُ مَا استودِعَ، ولا يَحسُدُ، ولا يَطعَنُ، ولا يَلعَنُ، ويَعتَرِفُ بِالحَقِّ وإن لَم يُشهَد عَلَيهِ، ولا يَتَنابَزُ بِالأَلقابِ، فِي الصَّلاةِ مُتَخَشِّعاً، إلَى الزَّكاةِ مُسرِعاً، فِي الزَّلازِلِ وَقوراً، فِي الرَّخاءِ شَكوراً، قانِعاً بِالَّذي لَهُ، لا يَدَّعي ما لَيسَ لَهُ، ولا يَجمَعُ فِي الغَيظِ، ولا يَغلِبُهُ الشُّحُّ عَن مَعروفٍ يُريدُهُ، يُخالِطُ النّاسَ كَي يَعلَمَ، ويُناطِقُ النّاسَ

---

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٦ عن معاذ بن جبل.

كَي يَفهَمَ، وإن ظُلِمَ وبُغِيَ عَلَيهِ صَبَرَ حَتّىٰ يَكونَ الرَّحمٰنُ هُوَ الَّذي يَنتَصِرُ لَهُ.[١]

١٠٥٢. عنه ﷺ: لا يَحِقُّ العَبدُ حَقَّ صَريحَ الإيمانِ حَتّىٰ يُحِبَّ للهِ تَعالىٰ ويُبغِضَ للهِ، فَإِذا أحَبَّ للهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ وأبغَضَ للهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ فَقَدِ استَحَقَّ الوَلاءَ مِنَ اللهِ.[٢]

١٠٥٣. عنه ﷺ: أفضَلُ الإيمانِ عِندَ اللهِ ﷻ إيمانٌ لا شَكَّ فيهِ، وغَزوٌ لا غُلولَ فيهِ، وحَجٌّ مَبرورٌ.[٣]

١٠٥٤. عنه ﷺ: مَن لَم يَأنَف مِن ثَلاثٍ فَهُوَ مُؤمِنٌ حَقّاً: خِدمَةِ العِيالِ، وَالجُلوسِ مَعَ الفُقَراءِ، وَالأَكلِ مَعَ الخادِمِ. هٰذِهِ الأَفعالُ مِن عَلاماتِ المُؤمِنينَ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا﴾[٤].[٥]

١٠٥٥. عنه ﷺ: خَمسٌ مِنَ الإيمانِ مَن لَم يَكُن فيهِ شَيءٌ مِنهُنَّ فَلا إيمانَ لَهُ: التَّسليمُ لِأَمرِ اللهِ، وَالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ، وَالتَّفويضُ إلَى اللهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالصَّبرُ عِندَ الصَّدمَةِ الأُولىٰ.[٦]

١٠٥٦. عنه ﷺ: لَن يَنالَ عَبدٌ صَريحَ الإيمانِ حَتّىٰ يَصِلَ مَن قَطَعَهُ ويَعفُوَ عَمَّن ظَلَمَهُ ويَغفِرَ لِمَن شَتَمَهُ ويُحسِنَ إلىٰ مَن أساءَ إلَيهِ.[٧]

١٠٥٧. التمحيص: روي أنّ رسول الله ﷺ قال: لا يَكمُلُ المُؤمِنُ إيمانُهُ حَتّىٰ يَحتَوِيَ عَلىٰ مِئَةٍ

---

١. نوادر الأصول: ج ٢ ص ٢٦٢ عن جندب بن عبدالله.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٩٣ ح ١٥٥٤٩ عن عمرو بن الجموح.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٦ ح ٩٧٠٦ و ص ٦٠٩ ح ١٠٧٦١ نحوه وكلاهما عن أبي هريرة؛ صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ص ٨٣ ح ٨ عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ وفيه «أفضل الأعمال» بدل «افضل الإيمان»، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٩٣ ح ٧٥.

٤. الأنفال: ٧٤.

٥. تهذيب تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٢٩ ح ١٣٩٦ عن أبي هريرة.

٦. كنز العمّال: ج ١ ص ٣٧ ح ٦٨ عن البزّار عن ابن عمر.

٧. مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا: ص ٢٣ ح ٢٢ عن أبي هريرة.

وثَلاثِ خِصالٍ: فِعلٍ وعَمَلٍ ونِيَّةٍ وباطِنٍ وظاهِرٍ.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ ما يَكونُ المِئَةُ وثَلاثُ خِصالٍ؟

فَقالَ: يا عَلِيُّ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ جَوّالَ الفِكرِ، جَهوَرِيَّ الذِّكرِ[1]، كَثيراً عِلمُهُ، عَظيماً حِلمُهُ، جَميلَ المُنازَعَةِ، كَريمَ المُراجَعَةِ، أوسَعَ النّاسِ صَدراً، وأذَلَّهُم نَفساً، ضِحكُهُ تَبَسُّماً، وَاجتِماعُهُ تَعَلُّماً، مُذَكِّرَ الغافِلِ، مُعَلِّمَ الجاهِلِ، لا يُؤذي مَن يُؤذيهِ، ولا يَخوضُ فيما لا يَعنيهِ، ولا يَشمَتُ بِمُصيبَةٍ، ولا يَذكُرُ أحَداً بِغيبَةٍ، بَريئاً مِنَ المُحَرَّماتِ، واقِفاً عِندَ الشُّبُهاتِ، كَثيرَ العَطاءِ، قَليلَ الأَذىٰ، عَوناً لِلغَريبِ، وأباً لِليَتيمِ، بِشرُهُ في وَجهِهِ، وخَوفُهُ[2] في قَلبِهِ، مُستَبشِراً بِفَقرِهِ، أحلىٰ مِنَ الشَّهدِ[3]، وأصلَدَ مِنَ الصَّلدِ[4]، لا يَكشِفُ سِرّاً، ولا يَهتِكُ سِتراً، لَطيفَ الحِرَكاتِ، حُلوَ المُشاهَدَةِ، كَثيرَ العِبادَةِ، حَسَنَ الوَقارِ، لَيِّنَ الجانِبِ، طَويلَ الصَّمتِ، حَليماً إذا جُهِلَ عَلَيهِ، صَبوراً عَلىٰ مَن أساءَ إلَيهِ، يُجِلُّ الكَبيرَ، ويَرحَمُ الصَّغيرَ، أميناً عَلَى الأَماناتِ، بَعيداً مِنَ الخِياناتِ، إلفُهُ التُّقىٰ، وخُلُقُهُ[5] الحَياءُ، كَثيرَ الحَذَرِ، قَليلَ الزَّلَلِ، حَرَكاتُهُ أدَبٌ، وكَلامُهُ عَجَبٌ، مُقيلَ العَثرَةِ، ولا يَتَّبِعُ العَورَةَ، وَقوراً، صَبوراً، رَضِيّاً، شَكوراً، قَليلَ الكَلامِ، صَدوقَ اللِّسانِ، بَرّاً مَصوناً، حَليماً، رَفيقاً، عَفيفاً، شَريفاً، لا لَعّانٌ، ولا نَمّامٌ، ولا كَذّابٌ، ولا مُغتابٌ، ولا سَبّابٌ، ولا حَسودٌ، ولا بَخيلٌ، هَشّاشاً

---

١. في المصدر: «جوهري الذكر»، وما أثبتناه من بحار الأنوار. قال العلّامة المجلسي ﷺ: «جوّال الفكر» أي فكره في الحركة دائماً. «جهوريّ الذكر» في القاموس: كلام جهوريّ: أي عال، أي يعلن ذكر الله، أو ذكره عال في الناس. وفي بعض النسخ: «جوهريّ» وكأنّه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته، والظاهر أنّه تصحيف (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٣).

٢. في بحار الأنوار: «حُزنُهُ» وهو الأنسب.

٣. الشهد: العسل في شمعها وجمعه: شِهاد (المصباح المنير: ص ٣٢٤).

٤. الصلد ـ ويكسر ـ: الصلب الأملس، وصلدت الأرض: صلبت (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٠٨).

٥. في بحار الأنوار: «حِلفُهُ» وهو الأنسب.

بَشّاشاً، لا حَسّاسٌ[١]، ولا جَسّاسٌ.[٢]

يَطلُبُ مِنَ الأُمورِ أعلاها، ومِنَ الأَخلاقِ أسناها، مَشمولاً لِحِفظِ اللهِ، مُؤَيَّداً بِتَوفيقِ اللهِ، ذا قُوَّةٍ في لينٍ، وعَزمَةٍ في يَقينٍ، لا يَحيفُ عَلىٰ مَن يُبغِضُ، ولا يَأثَمُ فيمَن يُحِبُّ، صَبورٌ فِي الشَّدائِدِ، لا يَجورُ ولا يَعتَدي، ولا يَأتي بِما يَشتَهي.

الفَقرُ شِعارُهُ، وَالصَّبرُ دِثارُهُ، قَليلَ المَؤونَةِ، كَثيرَ المَعونَةِ، كَثيرَ الصِّيامِ، طَويلَ القِيامِ، قَليلَ المَنامِ، قَلبُهُ تَقِيٌّ، وعَمَلُهُ زَكِيٌّ، إذا قَدَرَ عَفا، وإذا وَعَدَ وَفىٰ، يَصومُ رَغَباً ويُصَلّي رَهَباً، ويُحسِنُ في عَمَلِهِ كَأَنَّهُ يَنظُرُ إلَيهِ، غَضَّ الطَّرفِ[٣]، سَخِيَّ الكَفِّ، لا يَرُدُّ سائِلاً ولا يَبخَلُ بِنائِلٍ، مُتَواصِلاً إلَى الإِخوانِ، مُتَرادِفاً لِلإِحسانِ، يَزِنُ كَلامَهُ، ويُخرِسُ لِسانَهُ، لا يَغرَقُ في بُغضِهِ، ولا يَهلِكُ في مَحَبَّتِهِ، لا يَقبَلُ الباطِلَ مِن صَديقِهِ، ولا يَرُدُّ الحَقَّ مِن عَدُوِّهِ، لا يَتَعَلَّمُ إلّا لِيَعلَمَ، ولا يَعلَمُ إلّا لِيَعمَلَ.

قَليلاً حِقدُهُ، كَثيراً شُكرُهُ، يَطلُبُ النَّهارَ مَعيشَتَهُ، ويَبكِي اللَّيلَ عَلىٰ خَطيئَتِهِ، إن سَلَكَ مَعَ أهلِ الدُّنيا كانَ أكيَسَهُم، وإن سَلَكَ مَعَ أهلِ الآخِرَةِ كانَ أورَعَهُم، لا يَرضىٰ في كَسبِهِ بِشُبهَةٍ، ولا يَعمَلُ في دينِهِ بِرُخصَةٍ، يَعطِفُ عَلىٰ أخيهِ بِزَلَّتِهِ، ويَرعىٰ ما مَضىٰ مِن قَديمِ صُحبَتِهِ.[٤]

١٠٥٨. مسند ابن حنبل عن معاذ: أنَّهُ سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن أفضَلِ الإِيمانِ؟ قالَ: أفضَلُ

---

١. الحس: الجَلَبَةُ، والقتل، والاستئصال وبالكسر: الصوت، والحاسوس: الجاسوس، وحسست به بالكسر: أيقنت. وأحسست: ظننت و وجدت و أبصرت، والتحسُّس: الاستماع لحديث القوم، وطلب خبرهم في الخير (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٦).

٢. الجَسّ: تفحّص الأخبار كالتجسّس، ومنه الجاسوس. «ولا تجسّسوا»: أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله ﷻ، أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور، أو لا تبحثوا عن العورات (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٤).

٣. في المصدر: «المطوف»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

الإيمانِ أن تُحِبَّ للهِ وتُبغِضَ فِي اللهِ وَ تُعمِلَ لِسانَكَ في ذكرِ اللهِ قالَ: وماذا يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: وأن تُحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ وتَكرَهَ لَهُم ما تَكرَهُ لِنَفسِكَ، وأن تَقولَ خَيراً، أو تَصمُتَ.[١]



١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٢٢١٩٣.

الفصل التاسع

اليقين

٩ / ١

فضل اليقين

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[١]

الحديث

١٠٥٩. رسول الله ﷺ: أَلَا إِنَّ النَّاسَ لَم يُؤتَوا فِي الدُّنيا شَيئاً خَيراً مِنَ اليَقينِ والعافِيَةِ، فَاسأَلُوهُمَا اللهَ.[٢]

١٠٦٠. عنه ﷺ: أَيُّها النَّاسُ، سَلُوا اللهَ المُعافاةَ؛ فَإِنَّهُ لَم يُعطَ أَحَدٌ مِثلَ اليَقينِ بَعدَ المُعافاةِ، ولا أَشَدَّ مِنَ الرِّيبَةِ بَعدَ الكُفرِ.[٣]

١٠٦١. عنه ﷺ: خَيرُ ما أُلقِيَ فِي القَلبِ اليَقينُ.[٤]

---

١. السجدة: ٢٤.

٢. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٨ ح ٧٣٣٤ نقلاً عن المبارك.

٣. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٨ ح ٧٣٣٨ نقلاً عن صحيح ابن حبّان عن أبي بكر.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٥٧٦ ح ٧٨٨ عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠

١٠٦٢ . عنه ﷺ: كفىٰ باليَقينِ غِنىً.[١]

١٠٦٣ . فلاح السائل عن مُعاذ بن جَبَل: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ ما أعمَلُ؟ قالَ: إقتَدِ بنَبيِّكَ يا مُعاذُ في اليَقينِ. قالَ: قلتُ: أنتَ رسولُ اللهِ وأنا مُعاذُ بنُ جَبَلٍ! قالَ: وإن كانَ في عملكَ تَقصيرٌ... يا مُعاذُ فاقْطَع لِسانَكَ عن إخوانِك... [ثُمَّ عدَّ رسولُ الله اعمالاً كثيرةً... فقال معاذٌ] مَن يُطيقُ هذه الخصالَ قال: يا معاذ أما إنَّه يَسيرٌ على مَن يَسَّر اللهُ.[٢]

٩ / ٢
اليَقينُ عِمادُ الإيمانِ

١٠٦٤ . رسول الله ﷺ: الصَّبرُ نِصفُ الإيمانِ، واليَقينُ الإيمانُ كُلُّهُ.[٣]

٩ / ٣
اليَقينُ عِبادَةٌ

١٠٦٥ . رسول الله ﷺ: لا عَمَلَ إلّا بِنيَّةٍ، ولا عِبادَةَ إلّا بِيَقينٍ.[٤]

٩ / ٤
الإيمانُ فِي القَلبِ اليَقينُ خَطَراتٌ

١٠٦٦ . رسول الله ﷺ: الإيمانُ ثابِتٌ في القَلبِ، واليَقينُ خَطَراتٌ.[٥]

⇔ ص ١٧٣ ح ٢٥.

١. الكافي: ج ٢ ص ٨٥ ح ١ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٧٦ ح ٣٢.

٢. فلاح السائل: ص ٢٣٠ ح ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤٨ ح ٢٠.

٣. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٧ ح ٧٣٣١ عن ابن مسعود.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٨ ح ٦.

٥. كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٨ ح ٧٣٣٩ نقلاً عن الديلمي عن داوود بن سعد الأنصاري عن أبيه.

٩ / ٥
عِلْمُ الْيَقِينِ

الكتاب

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.[١]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.[٣]

الحديث

١٠٦٧. رسول الله ﷺ: لَيسَ المُعايِنُ كالمُخبَرِ.[٤]

١٠٦٨. عنه ﷺ: لَيسَ الخَبَرُ كالمُعايَنَةِ، إنَّ اللهَ تعالىٰ أخبَرَ موسىٰ بما صَنَعَ قَومُهُ في العِجلِ فلَم يُلْقِ الألواحَ، فلَمّا عايَنَ ماصَنَعوا ألقَى الألواحَ فانكَسَرَت.[٥]

١٠٦٩. عنه ﷺ: إنّ اللهَ تعالىٰ يَقولُ: ثَلاثُ خِصالٍ غَيَّبتُهُنَّ عَن عِبادِي لَو رَآهُنَّ رجُلٌ ما عَمِلَ سُوءاً أبَداً: لَو كَشَفتُ غِطائي فَرَآني حتّىٰ يَستَيقِنَ، ويَعلَمَ كَيفَ أفعَلُ بخَلقي إذا أمَتُّهُم....[٦]

---

١. التكاثر: ٥ ـ ٨.

٢. البقرة: ٢٦٠.

٣. الأنعام: ٧٥.

٤. كنز العمال: ج ١٦ ص ١١٩ ح ٤٤١٣٠ عن أنس.

٥. كنز العمال: ج ١٦ ص ١١٦ ح ٤٤١١١ عن ابن عبّاس.

٦. كنز العمال: ج ١٠ ص ٣٧٢ ح ٢٩٨٥٨ عن أبي مالك الأشعري.

٩ / ٦
تفسير اليقين

١٠٧٠. معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ: جـاءَ جَبرئيلُ ؈ إلَى النَّبيِّ ﷺ: فقال: يا رسولَ اللهِ، إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ أرسَلَني إلَيكَ بِهَديَّةٍ لَم يُعطِها أحَداً قَبلَكَ. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: قلتُ: وماهِي ؟ قالَ: الصَّبرُ وأحسَنُ مِنهُ... قلتُ: فما تَفسيرُ اليَقينِ ؟قالَ: المُوقِنُ يَعمَلُ للهِ كأنَّهُ يَراهُ، فإن لَم يَكُن يَرىٰ اللهَ فإنّ اللهَ يَراهُ، وأن يَعلَمَ يَقيناً أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وأنَّ ما أخطأهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ، وهٰذا كُلُّهُ أغصانُ التَّوكُّلِ ومَدرَجَةُ الزُّهدِ.[١]

١٠٧١. الترغيب والترهيب عن أبي فراسٍ: نادىٰ رجُلٌ فقالَ: يا رسولَ اللهِ ما الإيمانُ؟ قالَ: الإخلاصُ. قالَ: فما اليَقينُ ؟ قالَ: التَّصديقُ.[٢]

٩ / ٧
علامات الموقن

١٠٧٢. رسول الله ﷺ: أمّا عَلامَةُ المُوقِنِ فَسِتَّةٌ: أيقَنَ باللهِ حَقّاً فآمَنَ بِهِ، وأيقَنَ بأنّ المَوتَ حقٌّ فحَذِرَهُ، وأيقَنَ بأنّ البَعثَ حَقٌّ فخافَ الفَضيحَةَ، وأيقَنَ بأنّ الجَنّةَ حَقٌّ فاشتاقَ إلَيها، وأيقَنَ بأنّ النّارَ حَقٌّ فظَهَرَ سَعيُهُ لِلنَّجاةِ مِنها، وأيقَنَ بأنّ الحِسابَ حَقٌّ فحاسَبَ نَفسَهُ.[٣]

---

١. معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠ ح ٤.

٢. الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٥٣ ح ٣.

٣. تحف العقول: ص ٢٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٠ ح ١١.

١٠٧٣ . عنه ﷺ: إنّ مِن اليَقينِ أن لا تُرضيَ أحَداً بِسَخَطِ اللهِ، ولا تَحمَدَ أحَداً بِما آتاكَ اللهُ، ولا تَذُمَّ أحَداً على ما لَم يُؤتِكَ اللهُ....[1]

٩ / ٨
زِينَةُ اليَقِينِ

١٠٧٤ . رسول الله ﷺ: بَذلُ المَوجودِ زِينَةُ اليَقينِ.[2]

٩ / ٩
ضَعفُ اليَقِينِ

١٠٧٥ . رسول الله ﷺ: ما أخافُ على أُمَّتي إلّا ضَعفَ اليَقينِ.[3]

٩ / ١٠
ثَمَراتُ اليَقِينِ

١٠٧٦ . رسول الله ﷺ: إنّ اللهَ بِحِكمَتِهِ وجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوحَ والفَرَجَ فِي الرِّضا واليَقينِ.[4]

١٠٧٧ . عنه ﷺ: إنّ عيسَى بنَ مَريَمَ كانَ يَمشي علَى الماءِ، ولَو زادَ يَقيناً لَمَشىٰ فِي الهَواءِ.[5]

١٠٧٨ . عنه ﷺ: لَو أنَّ أخي عيسىٰ كانَ أحسَنَ يَقيناً مِمّا كانَ لَمَشىٰ فِي الهَواءِ وصَلّىٰ علَى الماءِ.[6]

---

١ . تحف العقول: ص ٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦١ ح ٤.

٢ . جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣١ ح ٤١.

٣ . كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٧ ح ٧٣٣٢ عن أبي هريرة.

٤ . كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٧ ح ٧٣٣٣ عن أبي سعيد.

٥ . كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٧٣٤٢ نقلاً عن الحكيم عن زافر بن سليمان.

٦ . كنز العمال: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٧٣٤٣ نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

٩ / ١١
شُعَبُ اليَقينِ

١٠٧٩ . رسول الله ﷺ: لِلْيَقينِ أربَعُ شُعَبٍ: تَبصِرَةُ الفِطنَةِ، وتأويلُ الحِكمَةِ، ومَعرِفَةُ العِبرَةِ، واتِّباعُ السُّنَّةِ، فمَن أبصَرَ الفِطنَةَ تأوَّلَ الحِكمَةَ، ومَن تأوَّلَ الحِكمَةَ عَرَفَ العِبرَةَ، ومَن عَرَفَ العِبرَةَ اتَّبَعَ السُّنَّةَ، ومَنِ اتَّبَعَ السُّنَّةَ فكأنَّما كانَ في الأوَّلِينَ.[1]

---

١ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٤ عن خلاس بن عمرو عن الإمام عليّ ﷺ .

الفصل العاشر

الوَسْوَسَةُ

١٠ / ١

الوَسْوَسَةُ فِي العَقائِدِ

١٠٨٠ . **كنزالعمّال عن ابن مسعود:** سَأَلنا رسولَ اللّهِ ﷺ عنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الشَّيءَ لَو خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخطَفُهُ الطَّيرُ كانَ أحَبَّ إلَيهِ مِن أن يَتَكلَّمَ بِهِ، قالَ: ذاكَ مَحضُ الإيمانِ، أو صَريحُ الإيمانِ.[١]

١٠٨١ . **كنزالعمّال عن الزهري:** إنّ أُناساً من أصحابِ رسولِ اللّهِ ﷺ أتَوا رسولَ اللّهِ فَقالوا لِرَسولِ اللّهِ ﷺ أرأيتَ شيئاً نَجِدُها في صُدورِنا وَسوَسَةَ الشَّيطانِ، لَأن يَقَعَ أحَدُنا مِنَ الثُّرَيّا أحَبُّ إلَيهِ مِن أن يَتَكلَّمَ بِها! فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: أقَد وَجَدتُم ذلكَ؟ قالوا: نَعَم، قالَ: ذلكَ صَريحُ الإيمانِ. إنَّ الشَّيطانَ يُريدُ العَبدَ فيما دُونَ ذلكَ، فإذا عُصِمَ العَبدُ مِنهُ وَقَعَ فيما هُنالِكَ.[٢]

١٠٨٢ . **الإمامُ الجوادُ ؑ** ـ وقد كَتَبَ إلىٰ رجُلٍ يَشكو إلَيهِ لَمَماً يَخطِرُ علىٰ بالِهِ ـ: إنَّ اللّهَ ﷻ إن شاءَ ثَبَّتَكَ فلا يَجعَلُ لإبليسَ علَيكَ طَريقاً، قد شَكا قَومٌ إلَى النَّبيِّ ﷺ لَمَماً يَعرِضُ

---

١ . كنز العمّال: ج ١ ص ٢٩٨ ح ١٧٠٩ نقلاً عن ابن عساكر.

٢ . كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٠ ح ١٧١٥ نقلاً عن محمّد بن عثمان الأذرعي في كتاب الوسوسة.

لَهُم لَأن تَهوِي بِهِمُ الرِّيحُ[١] أو يُقَطَّعوا أحَبُّ إلَيهِم مِن أن يَتَكَلَّموا بِهِ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أتَجِدونَ ذٰلِكَ؟ قالوا: نَعَم. فَقالَ: والَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّ ذٰلِكَ لَصَريحُ الإيمانِ، فَإِذا وَجَدتُموهُ فَقولوا: آمَنّا بِاللهِ ورَسولِهِ ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[٢]

١٠٨٣. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ رَجُلاً أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ إنَّني نافَقتُ. فَقالَ: واللهِ، ما نافَقتَ ولَو نافَقتَ ما أتَيتَني تُعلِمُني، ما الَّذي رابَكَ؟ أظُنُّ العَدُوَّ الحاضِرَ[٣] أتاكَ فَقالَ لَكَ: مَن خَلَقَكَ؟ فَقُلتَ: اللهُ خَلَقَني. فَقالَ لَكَ: مَن خَلَقَ اللهَ؟ قالَ: إي والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَكانَ كَذا.

فَقالَ: إنَّ الشَّيطانَ أتاكُم مِن قِبَلِ الأعمالِ فَلَم يَقوَ عَلَيكُم، فَأَتاكُم مِن هٰذَا الوَجهِ لِكَي يَستَزِلَّكُم، فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ فَليَذكُر أحَدُكُمُ اللهَ وَحدَهُ.[٤]

١٠٨٤. الكافي عن ابن أبي عمير عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصّادق عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هَلَكتُ! فَقالَ لَهُ ﷺ: أتاكَ الخَبيثُ فَقالَ لَكَ: مَن خَلَقَكَ؟ فَقُلتَ: اللهُ، فَقالَ لَكَ: اللهُ مَن خَلَقَهُ؟ فَقالَ: إي والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَكانَ كَذا. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ذاكَ واللهِ مَحضُ الإيمانِ.

قالَ ابنُ أبي عُمَيرٍ: فَحَدَّثتُ بِذٰلِكَ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ الحَجّاجِ فَقالَ: حَدَّثَني أبي عَن أبي عَبدِاللهِ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ إنَّما عَنىٰ بِقَولِهِ: «هٰذا واللهِ مَحضُ الإيمانِ» خَوفَهُ أن يَكونَ قَد هَلَكَ حَيثُ عَرَضَ لَهُ ذٰلِكَ في قَلبِهِ.[٥]

---

١. هَوَىٰ: أي هلك، وأصله أن يسقط من جبل، وقوله تعالى: ﴿أو تهوي به الريح﴾ أي عصفت به حتى هوت به في المطارح البعيدة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٨٩).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٤ عن علي بن مهزيار.

٣. في بعض النسخ: «الخاطر». (كما في هامش المصدر).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٥ عن حمران.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٣٢٤.

١٠ / ٢
علاج الوسواس

الكتاب

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.[1]

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.[2]

الحديث

١٠٨٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِلوَسواسِ خَطماً كخَطمِ الطّائرِ، فإذا غَفَلَ ابنُ آدَمَ وَضَعَ ذلكَ المِنقارَ في أُذُنِ القَلبِ يُوَسوِسُ، فإنِ ابنُ آدمَ ذَكَرَ اللهَ ﷻ نَكَصَ وخَنَسَ، فـذلكَ سُمِّيَ الوَسواسَ.[3]

١٠٨٦ . عنه ﷺ: إنَّ إبليسَ لَهُ خُرطُومٌ كخُرطُومِ الكَلبِ واضِعُهُ علىٰ قَلبِ ابنِ آدمَ يُذَكِّرُهُ الشَّهَواتِ واللَّذّاتِ، ويأتيهِ بِالأمانيِّ، ويَأتيهِ بالوَسوَسَةِ علىٰ قَلبِهِ لِيُشَكِّكَهُ في ربِّهِ، فإذا قالَ العَبدُ: «أعوذُ باللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ وأعوذُ بـاللهِ أن يَحضُرونِ إنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ» خَنَسَ الخُرطُومُ عَنِ القَلبِ.[4]

١٠٨٧ . عنه ﷺ: مَن وَجَدَ مِن هذا الوَسواسِ فلْيَقُلْ: آمَنتُ باللهِ ورَسولِهِ ثلاثاً، فإنَّ ذلكَ يَذهَبُ عَنهُ.[5]

١٠٨٨ . الإمام الصادق ؑ: أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ فقالَ: لقد لَقيتُ مِن وسوَسَةِ صدري شِدَّةً وأنا

---

١. المؤمنون: ٩٧ و ٩٨.

٢. الزخرف: ٣٦.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٧ نقلاً عن ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن أنس.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٦ نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

٥. كنز العمال: ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٢٤٥ نقلاً عن ابن السنّي عن عائشة.

رجلٌ مُعيلٌ مَدينٌ مَحُوجٌ فقالَ لهُ: كرِّرْ هذهِ الكلِماتِ «تَوَكّلتُ علَى الحَيِّ الذي لايَموتُ، والحَمدُ للهِ الّذي لَم يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا وَلَداً، ولَم يَكُن لَهُ شَريكٌ في المُلكِ، ولَم يَكُن لَهُ وَليٌّ مِن الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تَكبيراً» فلَم يَلبَثِ الرّجُلُ أن عادَ إلَيهِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أذهَبَ اللهُ عَنّي وَسوَسَةَ صَدري، وقَضىٰ دَيني ووَسَّعَ رِزقي.[١]

١٠ / ٣
تَجاوُزُ اللهِ عَنِ الوَسوَسَةِ

١٠٨٩. رسول الله ﷺ: تَجاوَزَ اللهُ لأُمَّتي عَمّا حَدَّثَت بِهِ أنفُسَها مالَم تَنطِقْ بِهِ أو تَعمَلْ.[٢]

١٠٩٠. عنه ﷺ: وُضِعَ عن أُمَّتي تِسعُ خِصالٍ: الخَطأُ، والنِّسيانُ، وما لايَعلَمونَ، وما لا يُطيقونَ، وما اضطُرُّوا إلَيهِ، وما استُكرِهوا علَيهِ، والطِّيَرَةُ، والوَسوَسَةُ في التَّفكُّرِ في الخَلقِ، والحَسَدُ مالَم يَظهَرْ بِلِسانٍ أو يَدٍ.[٣]

١٠٩١. عنه ﷺ: لِكُلِّ قَلبٍ وَسواسٌ، فإذا فَتَقَ الوَسواسُ حِجابَ القَلبِ نَطَقَ بِهِ اللِّسانُ وأُخِذَ بِهِ العَبدُ، وإذا لَم يَفتُقِ القَلبَ ولَم يَنطِقْ بِهِ اللِّسانُ فلا حَرَجَ.[٤]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٩٨٦ عن أبي حمزة الثمالي.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٢ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٤٣ ح ٣.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٨ عن عائشة.

الباب الثاني

الإيمان بالله عز وجل



الفصل الأوّل

مَعْرِفَةُ اللّهِ عزّوجلّ

١ / ١

قيمَةُ مَعْرِفَةِ اللّهِ عزّوجلّ

أ ـ دعامَةُ الدِّينِ

١٠٩٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله: دِعامَةُ الدِّينِ وأَساسُهُ المَعرِفَةُ بِاللّهِ عزّوجلّ، وَاليَقينُ، وَالعَقلُ النّافِعُ؛ وهُوَ الكَفُّ عَن مَعاصِي اللّهِ عزّوجلّ.[١]

ب ـ أفضَلُ الفَرائِضِ

١٠٩٣ . تنبيه الخواطر: سَأَلَ رَجُلٌ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله عَن أفضَلِ الأَعمالِ، فَقالَ: العِلمُ بِاللّهِ وَالفِقهُ في دينِهِ، وكَرَّرَهُما عَلَيهِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللّهِ، أسأَلُكَ عَنِ العَمَلِ فَتُخبِرُني عَنِ العِلمِ!

فَقالَ صلى الله عليه وآله: إنَّ العِلمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَليلُ العَمَلِ، وإنَّ الجَهلَ لا يَنفَعُكَ مَعَهُ كَثيرُ العَمَلِ.[٢]

١٠٩٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله: التَّفَكُّرُ في عَظَمَةِ اللّهِ وجَنَّتِهِ ونارِهِ ساعَةً خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ.[٣]

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٣٠٧٧ عن عائشة.

٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٢ وراجع: كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٤ ح ٢٨٧٣١.

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٥٧١٢ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس.

ج ـ أَطيَبُ اللَّذائِذِ

١٠٩٥. رسول الله ﷺ: إذا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نودوا: يا أَهلَ الجَنَّةِ، إنَّ لَكُم عِندَ اللهِ مَوعِداً لَم تَرَوهُ.

فَقالوا: وما هُوَ؟ أَلَم يُبَيِّض وُجوهَنا، ويُزَحزِحنا عَنِ النّارِ، ويُدخِلنَا الجَنَّةَ؟

قالَ: فَيُكشَفُ الحِجابُ، قالَ: فَيَنظُرونَ إلَيهِ، فَوَاللهِ ما أَعطاهُمُ اللهُ شَيئاً أَحَبَّ إلَيهِم مِنهُ.[1]

١٠٩٦. عنه ﷺ ـ في دعائِهِ ـ: أَسأَلُكَ الرِّضاءَ بَعدَ القَضاءِ، وأَسأَلُكَ بَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلىٰ وَجهِكَ، وَالشَّوقَ إلىٰ لِقائِكَ، في غَيرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ.[2]

٢ / ١
الهُداةُ إلىٰ مَعرِفَةِ اللهِ

أ ـ اللهُ

الكتاب

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.[3]

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[4]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٤٠ ح ٢٣٩٨٠ عن صهيب.

٢. سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٥ عن عمّار بن ياسر؛ مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١ ح ٢٠٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٢٥ ح ١.

٣. الليل: ١٢.

٤. الحجرات: ١٧.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.[٢]

الحديث

١٠٩٧. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلّا مَن هَدَيتُهُ، وكُلُّكُم فَقيرٌ إلّا مَن أغنَيتُهُ، وكُلُّكُم مُذنِبٌ إلّا مَن عَصَمتُهُ.[٣]

١٠٩٨. عنه ﷺ: مَن أصبَحَ ولايَذكُرُ أربَعَةَ أشياءَ أخافُ عَلَيهِ زَوالَ النِّعمَةِ: أوَّلُها أن يَقولَ: الحَمدُ للهِ الَّذي عَرَّفَني نَفسَهُ ولَم يَترُكني عُميانَ القَلبِ....[٤]

---

١. البقرة: ٢٧٢.

٢. القصص: ٥٦.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٨ ح ١٦ وراجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٢٢ ح ٤٢٥٧.

٤. الدعوات: ص ٨١ ح ٢٠٤ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٢ ح ٤٥.

تحليل لأحاديث معرفة الله بالله

قرأنا في أحاديث هذا الباب أنّ الله تعالىٰ عرّف نفسه للناس، وأنّ عليهم أن يعرفوه به، وبملاحظة هذه الأحاديث يُثار سؤال وهو: ما المقصود من معرفة الله بالله؟

للمحدّثين والحكماء آراء شتّىٰ في الإجابة عن السؤال، كما يلاحظ بنظرةٍ بدائيّة في متن الأحاديث تفاسير مختلفة لمعرفة الله بالله، لكنّ التأمُّل فيها يستبين أن لا خلاف يلوح في الأُفق.

وما يُستشفّ من التأمّل في النصوص المأثورة هو أنّ المعرفة الحقيقيّة لله سبحانه لا تتيسّر إلّا بالله نفسه، وليس لأحدٍ أن يعرّفه للنّاس حقّ تعريفه إلّا هو ـ جلّ شأنه ـ من هنا أخذ سبحانه علىٰ نفسه هداية النّاس، كما قال في كتابه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[1]، يُثار هنا سؤال آخر مفاده: كيف يعرّف الله نفسه للنّاس، ويهديهم إليه؟

كيف عرّف الله نفسه للناس؟

لو تأمّلنا لرأينا أنّ الله تعالىٰ قد عرّفَ نفسه للنّاس، وهيّأ للبشر أنواع الآلات والأدوات والإمكانيّات الداخليّة والخارجيّة لمعرفته بكلّ طريق متيسّر، من هنا قال شيخ المحدّثين في تفسير كلام أمير المؤمنين عليّ‏ إذ قال: «اعرفوا اللهَ باللهِ»:

---

١. الليل: ١٢.

عَرَفنَا اللهَ بِاللهِ لِأنّا إن عَرَفناهُ بعُقولِنا فَهُوَ ﷻ واهِبُها؛ وإن عَرَفناهُ ﷻ بأنبيائِهِ ورُسُلِهِ وحُجَجِهِ ﷺ فَهُوَ ﷻ باعِثُهُم ومُرسِلُهُم ومُتَّخِذُهُم حُجَجاً؛ وإن عَرَفناهُ بِأَنفُسِنا فَهُوَ ﷻ مُحدِثُها، فَبِهِ عَرَفناهُ.[1]

إنّ ما أودع الله في داخل وجود الإنسان لمعرفته، هو فطرة معرفته، والعقل والقلب، تلك الأُمور التي سيأتي تفصيلها في الفصل الثالث تحت عنوان «مبادئ معرفة الله»، وما جعل في خارج وجوده، هو الوحي والأنبياء.

ومهمّة الأنبياء ﷺ، كما قال الإمام عليّ ﷺ هي هداية الفطرة والعقل، وإزالة الموانع والحجب التي تحول دون معرفة الله من بصائرهم:

فَبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ، وواتَرَ إلَيهِم أنبِياءَهُ، لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، ويَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغِ، ويُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ، ويُروهُم آياتِ المَقدِرَةِ ....[2]

في ضوء ذلك، وكما ورد في عدّة أحاديث، المعرفة من صنع الله، فهو الذي علّم الإنسان أدوات معرفته، وهيّأ له سبيل كسبها. و يستطيع الإنسان أن يشاهد مظاهر جماله سبحانه ببصيرته جليّةً، مستظهراً بهداية الأنبياء وإزالة موانع المعرفة.

وانطلاقاً من هذا التحليل يمكننا أن نقدّم ثلاثة تفاسير واضحة لمعرفة الله بالله وفقاً لمراتب معرفة الله:

١. معرفة الله عن طريق الآثار

يعرّف الله الخالق الحكيم القدير الإنسان بنفسه من خلال إراءَته آثار علمه وقدرته وحكمته في نظام الوجود، ويشير عدد من الأحاديث إلىٰ هذا التفسير:

إنَّما عَرَّفَ اللهُ ـ جَلَّ و عَزَّ ـ نَفسَهُ إلىٰ خَلقِهِ بِالكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيهِ وَالأَعلامِ[3].

---

١. التوحيد: ص ٢٩٠ ذيل ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ح ٧٠.

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٤٨ ح ١٢٨.

٢. معرفة الله عن طريق التنزيه والتقديس

تنزيه الخالق سبحانه وتقديسه عن مشابهة المخلوقات هو التفسير الثاني لمعرفة الله بالله. قال المحدّث الأقدم الشيخ الكلينيّ؇ في تبيان هذا التفسير:

> إنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح. وهو ـ جلّ وعزّ ـ لا يشبه جسماً ولا روحاً، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدرّاك أمر ولا سبب. هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد عرف الله بالله، وإذا شبّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.[1]

وقال صدر الدّين الشيرازيّ؇ في معرفة الله بالله عن طريق التنزيه والتقديس:

> وهو أن يستدلّ أوّلاً بوجود الأشياء على وجود ذاته. ثمّ يعرف ذاته بنفي المثل والشبه عنه... فإذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه سواء كانت أبداناً أو أرواحاً، فعرف أنّه منزّه عن أن يوصف بشيء غير ذاته... فمن عرف الله بأنّه لا يشبه شيئاً من الأشياء ولا يشبهه شيء، فقد عرف الله بالله لا بغيره.[2]

وجاء هذا التفسير أيضاً في عدد من الأحاديث كقول أمير المؤمنين؈ في جواب من سأله: كيف عرّفك نفسه؟

> لا يَشْبَهُهُ صورَةٌ، ولا يُحَسُّ بالحَواسِّ ولا يُقاسُ بِالنّاسِ[3].

٣. معرفة الله عن طريق الشهود القلبيّ

إنّ أتمّ تفسير لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبيّ إذ أنّ «استطالة الشيء بنفسه تُغني عن وصفه»، أو كما جاء في الأدب الفارسيّ[4] ما تعريبه: «بزوغ الشّمس

---

١. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ذيل الحديث ١.

٢. شرح أصول الكافي: ج ٣ ص ٦١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢.

٤. آفتاب آمد دليل آفتاب.

دليل على الشَّمس».

وأشار عدد من الأحاديث إلىٰ هذا التفسير كالذي ورد في صُحُف إدريس ﷺ:

بِالحَقِّ عُرِفَ الحَقُّ، وبِالنّورِ اُهتُدِيَ إلَى النّورِ وبِالشَّمسِ اُبصِرَتِ الشَّمسُ[١].

وقال صدر الدِّين الشيرازيّ ﷺ في شرح أُصول الكافي حول معرفة الله بالله:

إنّ معرفة الله بالله له وجهان أحدهما: إدراك ذاته بطريق المشاهدة وصريح العرفان. والثاني: بطريق التنزيه والتقديس...[٢]

وقال الإمام الخميني ﷺ في شرح: «اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ»:

فبعد أن يغادر السالك إلى الله ـ بخطوات ترويض النفس والتقوىٰ الكاملة ـ بيت النفس، ولم يصطحب معه في هذا الخروج العُلقة الدنيوية، والتعيّنات، ويتحقق له السفر إلى الله سبحانه، يتجلى له الحق المتعالي قبل كل شيء، على قلبه المقدس بالأُلوهية ومقام ظهور الأسماء والصفات. ويكون هذا التجلّي أيضاً مرتّباً ومنظّماً، حيث ينطلق من الأسماء المحاطة مروراً بالأسماء المحيطة حسب شدّة السير وضعفه وحسب قوّة قلب السالك وضعفه على التفصيل الذي لا يستوعبه هذا الكتاب المختصر، حتى ينتهي إلى رفض كل تعيّنات عالم الوجود سواء كانت تعيّنات تعود إلى نفسه أو تعيّنات راجعة إلى غيره والتي تعتبر ـ أي هذه التعينات الغيرية ـ في المنازل والمراحل التالية من التعيّنات العائدة إلى نفسه أيضاً وبعد الرفض المطلق، يتمّ التجلّي بالأُلوهية، ومقام الله الذي هو مقام أحديّة جمع ظهور الأسماء، وتظهر «اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ» في مرتبتها الأوّليّة النّازلة.

ولدى وصول العارف إلى هذا المقام والمنزلة، يفنى في هذا التجلّي، فإذا وسعته العناية الأزليّة، لحصل للعارف الفاني في هذا التجلّي، استيناس، ولزالت عنه

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٦٦.

٢. شرح أُصول الكافي: ج ٣ ص ٦١.

وحشة الطريق ونصب السفر، واستفاق، فلم يقتنع بهذا المقام، ويستمرّ بخطوات ملؤها الشوق والعشق، ويكون الحقّ المتعالي في سفر العشق هذا مبدأ السفر والباعث على السفر ونهاية السفر، وتتمّ خطواته في أنوار التجلّي، فيسمع هاتفاً يقول له «تَقَدَّم» ويستمرّ في التقدّم إلى أن تتجلّى في قلبه بصورة مرتّبة ومنظّمة، الأسماء والصفات في مقام الواحديّة، حتى يبلغ مقام الأحديّة، ومقام الاسم الأعظم الذي هو اسم الله. فيتحقق في هذا المقام «اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ» في مرتبة عالية. ويوجد أيضاً بعد هذا المقام، مقام آخر لا مجال لذكره فعلاً.[١]

---

١. الأربعون حديثاً: ص ٦٩٥.

ب ـ الأنبياء

الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[٢]

﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[٣]

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.[٤]

الحديث

١٠٩٩ . رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ ... المُحتَجِبِ بِنورِهِ دونَ خَلقِهِ ... وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ ... لِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ؛ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَما أَنكَروا، ويُوَحِّدوهُ بِالإِلٰهِيَّةِ بَعدَما عَضَدوا[٥].[٦]

ج ـ أهل البيت

١١٠٠ . رسول الله ﷺ: أنا وعَلِيٌّ أبَوا هٰذِهِ الأُمَّةِ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ ﷻ، ومَن أنكَرَنا فَقَد

---

١. الأنبياء: ٢٥.

٢. النحل: ٣٦.

٣. يوسف: ١٠٨.

٤. الغاشية: ١٧ ـ ٢٢.

٥. عَضَدوا: أي ذهبوا يميناً وشمالاً؛ من قولك عَضَدتُ الدابّةَ: أي مَشيت إلى جانبها يميناً أو شمالاً (انظر المصباح المنير: ص ٤١٥).

٦. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ١٩.

أنكَرَ اللهَ ﷻ.[١]

١١٠١. عنه ﷺ: يا عَلِيُّ، ما عُرِفَ اللهُ إلّا بي ثُمَّ بِكَ، مَن جَحَدَ وِلايَتَكَ جَحَدَ اللهَ رُبوبِيَّتَهُ.[٢]

١ / ٣
فِطرَةُ التَّوحيدِ

الكتاب

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾.[٣]

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدُونَ﴾.[٤]

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[٥]

﴿وَلَـئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ﴾.[٦]

الحديث

١١٠٢. رسول الله ﷺ: كُلُّ مَولودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ[٧] عَنهُ لِسانُهُ، فَإِذا أعرَبَ عَنهُ

---

١. كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦٤ ح ٦٦.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٤٤ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٨ ح ١٤١.

٣. الروم: ٣٠.

٤. البقرة: ١٣٨.

٥. الحجّ: ٣١.

٦. لقمان: ٢٥.

٧. أعرَبَ الرَّجُلُ عن نَفْسِه، إذا بَيَّنَ وأوضَحَ (معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٩٩). والظاهر أنّ الإعراب في هذا المَوضِع كناية عن تمييز الحقّ والباطل.

لِسانُهُ إمّا شاكِراً وإمّا كَفوراً.[١]

١١٠٣. عنه ﷺ: كُلُّ نَسَمَةٍ تولَدُ عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ عَنها لِسانُها، فَأَبَواها يُهَوِّدانِها ويُنَصِّرانِها.[٢]

١١٠٤. عنه ﷺ: ما مِن مَولودٍ إلّا يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسانِهِ، كَما تُنتَجُ البَهيمَةُ بَهيمَةً جَمعاءَ هَل تُحِسّونَ فيها مِن جَدعاءَ؟[٣]

١١٠٥. عنه ﷺ: كُلُّ مَولودٍ يولَدُ مِن والِدٍ[٤] كافِرٍ أو مُسلِمٍ فَإِنَّما يولَدون عَلَى الفِطرَةِ عَلَى الإِسلامِ كُلُّهُم، ولٰكِنَّ الشَّياطينَ أتَتهُم فَاجتالَتهُم[٥] عَن دينِهِم فَهَوَّدَتهُم ونَصَّرَتهُم ومَجَّسَتهُم، وأمَرَتهُم أن يُشرِكوا بِاللهِ ما لم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً.[٦]

١١٠٦. سنن الترمذي عن أبي هريرة: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ مَولودٍ يُولَدُ عَلَى المِلَّةِ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أو يُشَرِّكانِهِ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فَمَن هَلَكَ قَبلَ ذٰلِكَ؟

قالَ: اللهُ أعلَمُ بِما كانوا عامِلينَ بِهِ.[٧]

١١٠٧. مسند ابن حنبل عن الأسود بن سريع: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً يَومَ حُنَينَ[٨] فَقاتَلُوا المُشرِكينَ، فَأَفضىٰ بِهِمُ القَتلُ إلَى الذُّرِّيَّةِ، فَلَمّا جاؤوا قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما حَمَلَكُم

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٢٩ ح ١٤٨١١ عن جابر بن عبد الله.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٠٣ ح ١٥٥٨٩ عن الأسود بن سريع.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٧٩٢ ح ٤٤٩٧ وج ١ ص ٤٥٦ ح ١٢٩٣ كلاهما عن أبي هريرة.

٤. في المصدر: «ولد»، والتصويب من كنز العمّال: ج ١ ص ٢٦٦ ح ١٣٣٦.

٥. أي استخفّتهم فجالوا معهم في الضّلال. يقال: جالَ و اجتالَ: إذا ذهب وجاء. واجتالَ الشيء: إذا ذهب به وساقه. والجائل: الزائل عن مكانه (النهاية: ج ١ ص ٣١٧).

٦. نوادر الأصول: ج ١ ص ١٩٧ عن أنس.

٧. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٤٧ ح ٢١٣٨.

٨. في المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٣٣ ح ٢٥٦٦ وفيه «يوم خيبر» بدل «يوم حنين».

عَلىٰ قَتلِ الذُّرِّيَّةِ؟

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، إنَّما كانوا أولادَ المُشرِكينَ.

قال: أوَهَل خِيارُكُم إلّا أولادُ المُشرِكينَ؟! وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما مِن نَسَمَةٍ تولَدُ إلّا عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ عَنها لِسانُها.[١]

١١٠٨. رسول الله ﷺ: ألا إنَّ رَبّي أمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم مِمّا عَلَّمَني يَومي هٰذا... إنّي خَلَقتُ[٢] عِبادي حُنَفاءَ كُلَّهُم، وإنَّهُم أتَتهُمُ الشَّياطينُ فَاجتالَتهُم عَن دينِهِم.[٣]

١١٠٩. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن فَتَقَ العُقولَ بِمَعرِفَتِهِ.[٤]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٠٣ ح ١٥٥٨٨.

٢. في الكلام حذف؛ أي: قال الله تعالى ... (هامش المصدر).

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٩٧ ح ٦٣ عن عياض بن حمار.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٠٤ ح ٣٧ نقلاً عن جنّة الأمان، مصباح المتهجّد: ص ١٥٦ ح ٢٤٩ و ص ٢٨٠ ح ٣٨٧ كلاهما من دون إسناد إليه ﷺ.

توضيح حول فطرة معرفة الله

إنّ أوّل مبدأ لمعرفة الله هو فطرة الإنسان وجبلّته. وتنقسم الآيات والأحاديث التي تدلّ على هذا المفهوم إلىٰ ثلاث طوائف، هي:

الطائفة الأُولى: الآيات والأحاديث الدالّة على أنّ معرفة الله أُودعت في سرائر الناس جميعاً بشكل شعور فطريّ. وقد وردت صفوة هذه الآيات والأحاديث في الحديث النبويّ الشريف:

كُلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ.[1]

الطائفة الثانية: النصوص الدالّة على أنّ الله سبحانه أخذ الميثاق من الناس قاطبةً علىٰ ربوبيّته قبل ولادتهم، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾.[2]

سأل زُرارةُ ـ وهو من أجلاء أصحاب الإمام الصادق ـ الإمامَ عن كيفيّة أخذ الله الإقرارَ بربوبيّته من جميع الناس، فقال:

ثَبَتَتِ المَعرِفَةُ في قُلوبِهِم.[3]

وقد جاء في بعض الأخبار:

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٣ ح ٣.

٢. الأعراف: ١٧٢.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٨٢٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٠ ح ١٦.

أثبتَ المَعرِفَةَ في قُلوبِهِم.[١]

عن أَبي عبد الله عليه السلام ـ الإمام الصادق ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال: قُلتُ: مُعايَنَةً كانَ هٰذا؟

قالَ عليه السلام: نَعَم، فَثَبَتَتِ المَعرِفَةُ ونَسُوا المَوقِفَ وسَيَذكُرونَهُ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أَحَدٌ مَن خالِقُهُ ورازِقُهُ، فَمِنهُم مَن أَقَرَّ بِلِسانِهِ فِي الذَّرِّ ولَم يُؤمِن بِقَلبِهِ، فَقالَ اللهُ: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾.[٢]

ومن الحريّ بالذكر أنّنا يمكن أن نقسّم الآيات والأحاديث التي تناول الميثاق الفطريّ إلىٰ قسمين:

١ . يشير ظاهر الآيات والأحاديث إلىٰ مرحلةٍ من حياة البشر قبل نشأة الدنيا إذ عرّف الله فيها نفسه لجميع الناس وخاطبهم: ﴿ألستُ بربكم﴾؟، فأجابوا كلّهم: ﴿بَلَىٰ﴾، واعترفوا بربوبيّته.

هكذا انعقد ميثاق بين الإنسان وربّه يُدعىٰ الميثاق الفطريّ، ويتمثّل أثر هذا الميثاق في المعرفة القلبيّة للإنسان بالله، وتتجلّىٰ هذه المعرفة في ظروف خاصّة، ولم يذكر أحد خصوصيات موقف الميثاق، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في تبيان آية الميثاق:

ثَبَتَت المَعرِفَةُ ونَسُوا المَوقِفَ وسَيَذكُرونَهُ يوماً ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أحَدٌ مَن خالِقُهُ ولا من رازِقُهُ.[٣]

٢ . الاحتمال الآخر هو أنّ المقصود من السؤال والجواب والميثاق ليس من

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٠٨.

٢. الأعراف: ١٠١.

٣. مختصر بصائر الدرجات: ص ٢١٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٤٣ ح ٣٢.

هذا الشكل المتداول، بل هو ميثاق فطرة الإنسان مع الله تعالى، واعترافه بربوبيّة الله الأحد هو تلك المعرفة التي أُودعها الله في فطرة البشر وثبّتها.

الطائفة الثالثة: النصوص التي تدلّ علىٰ أنّ طبيعة الإنسان بنحو أنّه إذا مُنيَ بربقة المصائب والشدائد زالت موانع المعرفة من بصيرته وفي هذه الحالة يشعر بكلّ وجوده حقيقة الله سبحانه وتعالىٰ، ويمدّ يد الفاقة إلىٰ ذلك الغنيّ. ومحصّلة الآيات القرآنيّة في هذا المجال وردت في كلام نورانيّ للإمام العسكريّ، فقد قال سلام الله عليه:

اللهُ: هُوَ الَّذي يَتَألَّهُ إلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ والشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن كُلِّ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأسبابِ مِنَ جَميعِ ما سِواهُ.[1]

ما معنىٰ فطرة معرفة الله

لهذه الفطرة معنيان: الفطرة العقليّة، والفطرة القلبيّة.

إنّ القصد من فطرة معرفة الله العقليّة هو: أنّ الله سبحانه خلق عقل الإنسان بشكل يكون التوجّه إلىٰ الوجود والنظام المسيطر عليه باعثاً علىٰ إيجاد الاعتقاد بوجود الله ذاتيّاً وبلا حاجة إلىٰ الاستدلال.

أمّا الفطرة القلبية لمعرفة الله تعني: أنّ الله سبحانه قد جعل معرفته في قلب الإنسان وروحه بحيث لو ارتفعت الحجب وأُزيلت الحواجز، تجلّت تلك المعرفة الأصيلة، فيجد الإنسان نفسه في رحاب الخالق.

بناءً على هذا، فإنّ التفاوت بين المعرفة الفطريّة العقليّة والقلبيّة، كالفرق بين العلم والوجدان، أو كالفرق بين الإيمان واليقين.

---

١. التوحيد: ص ٢٣١ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ح ١٦.

أوضح براهين التوحيد الفطري

إنّ القسم الثالث من النصوص التي أُشير إليها تبيّن أَوضح البراهين التجريبيّة علىٰ التوحيد الفطريّ، وقد استند إليها القرآن مراراً لتعريف الله تعالىٰ كحقيقة يعرفها الإنسان ذاتيّاً ويجد نفسه محتاجاً إليها.

إنّ التجربة تدلّ على أنّ مشكلات الحياة إذا ألمّت بالإنسان، وعجزت كلّ السبل والحِيَل عن حلّها وعلاجها، أزالت يد البلاء القويّة حجب المعرفة، وحينئذٍ يغدو الناس جميعاً حتّى المنكرون لله عارفين بالله مستمدين منه في أُمورهم.

٤ / ١
رؤية الله بالقلب

الكتاب

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾.[١]

الحديث

١١١٠ . **مجمع البيان عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدري:** إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَن قَولِهِ : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾.

قالَ: رَأَيتُ نُوراً.[٢]

١١١١ . **التوحيد عن محمّد بن الفضيل:** سَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام : هَل رَأَىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ عزّ وجلّ؟

فَقالَ: نَعَم بِقَلبِهِ رَآهُ، أما سَمِعتَ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي لَم يَرَهُ بِالبَصَرِ، ولٰكِن رَآهُ بِالفُؤادِ.[٣]

١١١٢ . **رسول الله ﷺ:** رَأَيتُ رَبّي عزّ وجلّ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[٤]

١١١٣ . **عنه ﷺ:** رَأَيتُ رَبّي ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ.[٥]

١١١٤ . **عنه ﷺ:** أسأَلُكَ بِالاِسمِ الَّذي فَتَقتَ بِهِ رَتقَ عَظيمِ جُفونِ عُيونِ النّاظِرينَ ، الَّذي بِهِ تَدبيرُ حِكمَتِكَ وشَواهِدُ حُجَجِ أَنبيائِكَ ، يَعرِفونَكَ بِفِطَنِ القُلوبِ، وأَنتَ في غَوامِضِ

---

١ . النجم : ١١.

٢ . مجمع البيان : ج ٩ ص ٢٦٥ ، بحار الأنوار : ج ١٨ ص ٢٨٨.

٣ . التوحيد : ص ١١٦ ح ١٧ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٤٣ ح ١٩.

٤ . الفردوس : ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٣١٨٣ عن ابن عبّاس.

٥ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦١١ ح ٢٥٨٠ وص ٦٢١ ح ٢٦٣٤ كلاهما عن ابن عبّاس.

مُسَرّاتِ سَريراتِ الغُيوبِ.[١]

١١١٥. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يَبعُدُ عَن قُلوبِ العارِفينَ.[٢]

١١١٦. السنن الكبرى للنسائي عن أبي ذرّ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِقَلبِهِ ولَم يَرَهُ بِبَصَرِهِ.[٣]

١١١٧. الإمام الرضا ﷺ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَمّا أُسرِيَ بي إلَى السَّماءِ، بَلَغَ بي جَبرَئيلُ مَكاناً لَم يَطَأهُ قَطُّ جَبرَئيلُ. فَكُشِفَ لَهُ، فَأَراهُ اللهُ مِن نورِ عَظَمَتِهِ ما أَحَبَّ.[٤]

١١١٨. صحيح مسلم عن أبي ذرّ: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قالَ: نورٌ، أنّىٰ[٥] أَراهُ؟![٦]

١١١٩. صحيح مسلم عن عبدالله بن شقيق: قُلتُ لِأَبي ذَرٍّ: لَو رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلتُهُ.

فَقالَ: عَن أَيِّ شَيءٍ كُنتَ تَسأَلُهُ؟

قالَ: كُنتُ أَسأَلُهُ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟

قالَ أَبو ذَرٍّ: قَد سَأَلتُ، فَقالَ: رَأَيتُ نوراً.[٧]

١١٢٠. مجمع البيان عن أبي العالية: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ هَل رَأَيتَ رَبَّكَ لَيلَةَ المِعراجِ؟

---

١. مهج الدعوات: ص ١٠٣ عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٤٠٤ ح ٥.

٢. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٣. السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٤٧٢ ح ١١٥٣٦!.

٤. الكافي: ج ١ ص ٩٨ ح ٨ عن ابن أبي نصر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٨ ح ١٥

٥. قوله: «نور أنّى أراه» هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات. ومعناه: حجابه النور فكيف أراه. قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في «أراه» عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أنّ النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه (هامش المصدر). ويحتمل أن يقرأ هكذا: «إنّي أراه» وبه ينسجم مع الرواية الأولى من الباب والرواية اللاحقة بل مع جميع روايات الباب.

٦. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦١ ح ٢٩١.

٧. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦١ ح ٢٩٢.

قالَ: رَأَيتُ نَهراً، ورَأَيتُ وَراءَ النَّهرِ حِجاباً، ورَأَيتُ وَراءَ الحِجابِ نوراً لَم أرَ غَيرَ ذٰلِكَ.[١]

١١٢١. التوحيد عن مرازم عن الإمام الصادق عليه السلام: سَمِعتُهُ يَقولُ: رَأىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَبَّهُ عزّ وجلّ. يَعني بِقَلبِهِ.[٢]



١. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٦٤، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٨٨؛ الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٦٤٨ نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢. التوحيد: ص ١١٦ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٣ ح ١٩.

كلامٌ في بطلان القول بجواز رؤية الله بالبصر

يعتقد أتباع مدرسة أهل البيت بامتناع الرؤية الحسّيّة لله تعالىٰ علىٰ أساس تعاليم الكتاب والسنّة والحكم القطعيّ للعقل والبرهان، ومثلهم في هذه العقيدة أتباع مدرسة المعتزلة من أهل السنّة. أمّا الأشاعرة وطائفة من أهل الحديث الذين يُدْعَون المشبّهة أو الحشويّة، فإنّهم يقولون بإمكان الرؤية الحسّيّة إلّا أنّ الحشويّة يقولون: بأنّ الله سبحانه وتعالىٰ جسمٌ. والأشاعرة ـ علىٰ ما نقل القاضي الإيجيّ ـ «معتقدون أنّ الله ليس جسماً ولا في جهةٍ، ولذا يستحيل مواجهته وتقليب العين إليه وأمثال ذلك، مع ذلك يصحّ أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر، كما ورد في الأحاديث».[1]

والفرق الآخر بين الأشاعرة والحشويّة أنّ الحشويّة يقولون: إنّ الله يُرىٰ في الدنيا والآخرة.[2]

أمّا الأشاعرة فيذهبون إلىٰ أنّ الله لا يُرىٰ بالعين إلّا في الآخرة، ولكن رؤيته لا تستلزم كونه جسماً، ولا تشبيهاً للخالق بالمخلوق.

الدليل العقليّ للقائلين بجواز الرؤية

على الرغم من أنّ القائلين بإمكان رؤية الله بالعين يزعمون أنّ لهم دليلاً عقليّاً وآخر نقليّاً، لكنّ بطلان دليلهم العقليّ من الوضوح بمكانٍ أنّه لا يحتاج إلىٰ نقاش، نحو: صِرف وجود

---

١. شرح المواقف: ج ٨ ص ١١٥ و ١١٦.

٢. الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١٥٠.

الأشياء يقتضي إمكان رؤيتها[١]، أو قول ابن تيميّة:

فإنّ الرؤية وجود محض، وهي إنّما تتعلّق بموجود لا بمعدوم، فما كان أكمل وجود، بل كان وجوده واجباً فهو أحقّ بها ممّا يلازمه من العدم...» .[٢]

والجواب عن هذا الكلام هو:

أوّلاً: إنّ إثبات هذا الزعم بأنّ صرف الوجود يقتضي إمكان الرؤية، أو أنّ ما كان أكمل وجوداً، فهو أحقّ بالرؤية يحتاج إلىٰ دليل.

ثانياً: دلّت التجربة علىٰ أنّ كثيراً من الأشياء تتعذّر رؤيته الحسّيّة، فهل استطاع أحد أن يرىٰ قوّة التفكّر بالعين لحدّ الآن؟!

ثالثاً: كما لوحظ في الروايات المأثورة عن أهل البيت ﷺ، فإنّ العين لا تستطيع أن ترىٰ إلّا ما كان له لون وكيفيّة، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يكون خالقاً غير محدود.

الدليل النقليّ للقائلين بجواز الرؤية

أمّا دليلهم النقليّ الذي وصفه القاضي الإيجيّ بأنّه الدليل الأصليّ لإثبات إمكان الرؤية فهو الأحاديث التي نشير إلىٰ عدد منها فيما يأتي:

١. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ...﴾[٣]

من البهاء والحسن، ناظرة في وجه الله تعالىٰ.[٤]

٢. وعنه أيضاً: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

إنَّ أدنىٰ أهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً لَمَن يَرىٰ في مُلكِهِ ألفَي سَنَةٍ، وإنَّ أفضَلَهُم مَنزِلَةً لَمَن يَنظُرُ في وَجهِ اللهِ تَعالىٰ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ، ثُمَّ تَلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قالَ:

---

١. اللمع للأشعري: ص ٣٢، شرح المقاصد للتفتازاني: ج ٤ ص ١٨٩.

٢. الردّ على المنطقيّين: ص ٢٣٨.

٣. القيامة: ٢٢.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٤٠٩ ح ٧١٩٠.

البَياضُ وَالصَّفاء ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١] قالَ: يَنظُرُ كُلَّ يَومٍ في وَجهِ اللهِ ﷻ.[٢]

٣. وفي صحيح مسلم عن النبيّ ﷺ:

إذا دَخَلَ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يَقولُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: تُريدونَ شَيئاً أزيدُكُم؟ فَيَقولونَ: أَلَم تُبَيِّض وُجوهَنا؟ أَلَم تُدخِلنَا الجَنَّةَ وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكشِفُ الحِجابَ، فَما أُعطوا شَيئاً أحَبَّ إلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إلىٰ رَبِّهِم ﷻ.[٣]

وجواب ما استندوا إليه كدليلٍ نقليّ علىٰ إمكان الرؤية بالبصر هو: علىٰ فرض أن نقبل زعم أهل الحديث صحّة الأحاديث المذكورة، نقول:

أوّلاً: للرؤية في هذه الروايات قابليّة الانطباق علىٰ الرؤية القلبيّة بالتفسير الصحيح الذي سيأتي.

ثانياً: نظراً إلىٰ أنّ القرآن والبرهان فنّدا إمكان الرؤية الحسيّة، فلو أنّ روايةً لا تقبل التوجيه، فهي مرفوضة قطعاً، لذاقال الإمام الرضا ؑ في جواب أبي قرّة حين سأله: فتكذّب بالروايات؟:

إذا كانَتِ الرِّواياتُ مُخالِفَةً لِلقُرآنِ كَذَّبتُ بِها.[٤]

كذلك لا يصحّ الاستدلال بقوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ علىٰ إمكان الرؤية الحسيّة؛ لأنّ الجمع بين هذه الآية وسائر الآيات التي تدلّ علىٰ عدم إمكان الرؤية الحسيّة نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٥] يقتضي أنّ الرؤية الحسيّة غير مقصودة.

---

١. القيامة: ٢٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ٣٨٨٠.

٣. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢٩٧.

٤. التوحيد: ص ١١١.

٥. الأنعام: ١٠٣.

١ / ٥
مَعرِفَةُ النَّفسِ ومَعرِفَةُ اللهِ

الكتاب

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[١]

الحديث

١١٢٢ . رسول الله ﷺ: مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ.[٢]

١١٢٣ . عنه ﷺ: أعرَفُكُم بِنَفسِهِ أعرَفُكُم بِرَبِّهِ.[٣]

١١٢٤ . الأمالي للسيّد المرتضى: رُوِيَ أنَّ بَعضَ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتهُ: مَتىٰ يَعرِفُ الإِنسانُ رَبَّهُ؟ فَقالَ: إذا عَرَفَ نَفسَهُ.[٤]

١١٢٥ . عوالي اللآلي: رُوِيَ في بَعضِ الأَخبارِ أنَّهُ دَخَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ اسمُهُ مُجاشِعٌ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ كَيفَ الطَّريقُ إلىٰ مَعرِفَةِ الحَقِّ؟

فَقالَ ﷺ: مَعرِفَةُ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ الطَّريقُ إلىٰ مُوافَقَةِ الحَقِّ؟

قالَ: مُخالَفَةُ النَّفسِ.

قالَ: يا رَسولَ اللهِ، فَكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ رِضاءِ الحَقِّ؟

قالَ: سُخطُ النَّفسِ.

---

١. الذاريات: ٢٠ و ٢١.

٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢ ح ٢٢؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩٢ ح ٣٣٩ عن الإمام عليّ ﷺ.

٣. جامع الأخبار: ص ٣٥ ح ١٢.

٤. الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٩٨.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ وَصلِ الحَقِّ؟

قالَ: هَجرُ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ طاعَةِ الحَقِّ؟

قالَ: عِصيانُ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ ذِكرِ الحَقِّ؟

قالَ: نِسيانُ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ قُربِ الحَقِّ؟

قالَ: التَّباعُدُ عَنِ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، فكَيفَ الطَّريقُ إلىٰ أُنسِ الحَقِّ؟

قالَ: الوَحشَةُ مِنَ النَّفسِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ الطَّريقُ إلىٰ ذٰلِكَ؟

قالَ: الاستِعانَةُ بِالحَقِّ عَلَى النَّفسِ.[1]

١١٢٦. مصباح الشريعة ـ فيما نسبه إلى الإمام الصادق ـ: قالَ ﷺ: أُطلُبُوا العِلمَ ولَو بِالصّينِ، وهُوَ عِلمُ مَعرِفَةِ النَّفسِ، وفيهِ مَعرِفَةُ الرَّبِّ.[2]

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٢ ح ٢٣.

٢. مصباح الشريعة: ص ٣٤٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢ ح ٢١.

تحليلٌ حول دور معرفة النفس في معرفة الله

إنّ في خلق الإنسان علامات و دلالات واضحة علىٰ معرفة الله من منظور القرآن الكريم، وكلّ من لم يكن لجوجاً وأراد أن يقرّ بحقائق الوجود معتمداً علىٰ الدليل والبرهان؛ فإنّه يستطيع أن يتعرّف علىٰ خالق العالم وحقيقة الحقائق إذا أمعن النظر في حِكَم وجوده، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[1]

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[2]

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ...﴾.[3]

تصرّح هذه الآيات بأنّه لا يوجد دليل واحد، بل أدلّة وبراهين كثيرة في خلق الإنسان لمعرفة خالق العالَم، حتّىٰ إنّه لا يستطيع أن يكون عارفاً بنفسه حقّاً وغير عارف بالله.

أقسام أحاديث الدعوة إلىٰ معرفة النفس

إنّ الأحاديث الإسلاميّة مستلهمةً من القرآن الكريم، تؤكّد معرفة النفس كثيراً، ويمكن أن نقسّمها أربعة أقسام:

---

١. الجاثية: ٤.

٢. الذاريات: ٢٠ و ٢١.

٣. فصّلت: ٥٣.

١. قيمة معرفة النفس

القسم الأوّل : إنّ الأحاديث التي تعدّ معرفة النفس أكثر المعارف قيمةً كالّتي رُوِيَت عن أمير المؤمنين عليّ‏ؑ إذ قال:

أفضَلُ المَعرِفَةِ مَعرِفَةُ الإنسانِ نَفسَهُ.[١]

المَعرِفَةُ بِالنَّفسِ أنفَعُ المَعرِفَتَينِ.[٢]

أفضَلُ الحِكمَةِ مَعرِفَةُ الإنسانِ نَفسَهُ.[٣]

غايَةُ المَعرِفَةِ أن يَعرِفَ المَرءُ نَفسَهُ.[٤]

مَعرِفَةُ النَّفسِ أنفَعُ المَعارِفِ.[٥]

وعن الإمام الباقرؑ :

لا مَعرِفَةَ كَمَعرِفَتِكَ بِنَفسِكَ.[٦]

٢. مضارّ الجهل بالنفس

القسم الثاني: الأحاديث التي تناولت المضارّ الناشئة عن جهل الإنسان نفسه، فقد أكّدت هذه الأحاديث أنّ الإنسان لايستطيع أن يمتلك رؤية كَونيّة صحيحة ولا يظفر بطريق الفلاح والنجاة في الحياة ما لم يعرف نفسه.

فيما يأتي قسم من كلمات الإمام عليّؑ في هذا الموضوع:

---

١. غرر الحكم: ح ٢٩٣٥.

٢. غرر الحكم: ح ١٦٧٥.

٣. غرر الحكم: ح ٣١٠٥.

٤. غرر الحكم: ح ٦٣٦٥.

٥. غرر الحكم: ح ٩٨٦٥.

٦. تحف العقول: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٥ ح ١.

مَن جَهِلَ نَفسَهُ كانَ بِغَيرِ نَفسِهِ أجهَلَ.[١]

كَيفَ يَعرِفُ غَيرَهُ مَن يَجهَلُ نَفسَهُ.[٢]

لا تَجهَل نَفسَكَ فَإِنَّ الجاهِلَ مَعرِفَةَ نَفسِهِ جاهِلٌ بِكُلِّ شَيءٍ.[٣]

مَن لَم يَعرِف نَفسَهُ بَعُدَ عَن سَبيلِ النَّجاةِ، وخَبَطَ فِي الضَّلالِ وَالجَهالاتِ.[٤]

٣. مفتاح معرفة الوجود

القسم الثالث: الأحاديث التي تنصّ علىٰ أنّ معرفة النفس مقدّمة لمعرفة الوجود ومفتاح لها، كما نُقل عن الإمام عليّ ﷺ قوله:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَهُوَ لِغَيرِهِ أعرَفُ.[٥]

وقوله:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَدِ انتَهىٰ إلىٰ غايَةِ كُلِّ مَعرِفَةٍ وعِلمٍ.[٦]

٤. مفتاح معرفة الله ﷻ

القسم الرابع: الأحاديث التي تجعل معرفة النفس مفتاحاً لمعرفة الله سبحانه، بل مساويةً لها، أشهرها الحديث الشريف الذي رُوي عن النبيّ ﷺ، والإمام عليّ ﷺ، قالا:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٦٢٤.
٢. عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٣ ح ٦٤٦٧.
٣. غرر الحكم: ح ١٠٣٣٧.
٤. غرر الحكم: ح ٩٠٣٤.
٥. غرر الحكم: ح ٨٧٥٨.
٦. غرر الحكم: ح ٨٩٤٩.
٧. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩.

٥. القصد من معرفة النفس

القسم الخامس: الأحاديث التي تبيّن القصد من معرفة النفس وتفسّر ذلك.

والآن لمّا كان الحديث الشريف «مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ» قد نال اهتمام العلماء ولاسيّما أُولي الحكمة والعرفان من بين جميع الآيات والأحاديث التي دعت الناس إلىٰ معرفة النفس، فمن الضروريّ الالتفات كما يبدو إلىٰ عدد من الموضوعات في هذا المجال:

الأوّل: سند الحديث

نقل هذا الحديث الشريف «مَن عَرَفَ نَفسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» في مختلف المصادر الروائيّة لكنّه يخلو من سند متّصل بأهل البيتعليهم السلام.

إنّ هذا الحديث واحد من مئة كلمة اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفّىٰ سنة ٢٥٥ هـ من قصار كلمات أمير المؤمنينعليه السلام. وسمّاها «مطلوب كلّ طالب من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب»، وقال في وصفها:

«كلّ كلمة تفي بألف من محاسن كلام العرب».[١]

وتذهب بعض الروايات إلىٰ أنّ مضمون هذا الحديث كان قبل الإسلام أيضاً فقد ورد في صحف إدريسعليه السلام، وقد نُقل عن الراغب الاصفهانيّ أنّه قال في رسالة «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»:

> قد رُوي إنّه ما أنزل الله من كتاب إلّا وفيه: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربّك.[٢]

أجل، يُصطلح علىٰ الحديث المذكور عنوان المُرسَل، وإسناده غير واضح، بَيْدَ أنّ مضمونه قد ورد في الآيات المشار إليها، وهو في الحقيقة شرح و تفسير لتلك

---

١. هذه المئة كلمة شرحها ابن ميثم البحرانيّ، ورشيد الدين الوطواط و عبد الوهاب. وطُبعت كلّها في مجلّد واحد بتصحيح المحدّث الأُرمويّ (راجع: هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩٤).

٢. هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩٩.

الآيات، فلا حاجة إلىٰ جرح السند وتعديله، من هنا أيّـده كـثير مـن المـحدّثين والمحقّقين واستندوا إليه.

الثاني: شروح الحديث

كان هذا الحديث الشريف منذ أمدٍ بعيد مَثار اهتمام العلماء بـخاصّة الحكـماء وأُولي العرفان، وقد صُنِّفت رسالات ومقالات كثيرة فيه، فيما يأتي بعض شروحه المستقلّة:[١]

١. الرسالة الوجوديّة في معنىٰ قوله ﷺ: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه». طبعة القاهرة.

٢. رسالة «بالفارسيّة» في شرح حديث: «من عرف نفسه» لعماد الديـن بـن يونس بَنجْهزاري. طبعها الأُستاذ حسن زاده آمُلي.[٢]

٣. رسالة «بالفارسيّة» في شرح حديث: «من عرف نفسه» للـعارف عـبد الله بليانيّ. وطُبعت مع رسائل أُخرىٰ سنة ١٣٩٤ هـ.[٣]

٤. رسالة في شرح حديث: «من عرف نـفسه» للأُسـتاذ حسـن زاده آمـلي، وطُبعت باللغة الفارسية بعنوان «هزار و يک‌كلمه» يعني باللغة العربية: ألف كـلمة وكلمة.[٤]

٥. رسالة «بالفارسيّة» في شرح حديث: من عرف نفسه للأُستاذ حسـن زاده آملي. وهي مخطوطة.[٥]

وقد أورد العلّامة الطهراني في الذريعة خمس رسائل في شرح هذا الحديث.[٦]

---

١. راجع: ميراث حديث شيعه (بالفارسية): الدفتر الأوّل ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

٢. هزار و يک كلمه (بالفارسيّة): ج ٣ ص ١٩٧ وص ٢١٧ ـ ٢٢٨.

٣. فهرست نسخ خطى كتابخانه آيت الله مرعشى (بالفارسية): ج ١٨ ص ٦٢.

٤. هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٨٩ ـ ٢٢٧.

٥. هزار و يک كلمه: ج ٣ ص ١٩٨.

٦. الذريعة: ج ١٣ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

٦ . شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن زين الدين الإحسائيّ.[١]

٧ . شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن صالح بن طوق القطيفيّ.

٨ . شرح حديث من عرف نفسه، صدر الدين الكاشف الدزفوليّ (١١٧٤ ـ ١٢٥٦ هـ).

٩ . شرح حديث من عرف نفسه، عماد الدين المازندرانيّ.

١٠ . شرح حديث من عرف نفسه، علي بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبّار القطيفيّ (١٢٨٧ هـ).

١١ . شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول.[٢]

١٢ . شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول.[٣]

١٣ . شرح حديث من عرف نفسه، مولانا برهان البغداديّ.[٤]

١٤ . شرح حديث: «أعلمكم بنفسه أعلمكم بربّه»، الملّا إسماعيل الخواجوئي المازندرانيّ.[٥]

١٥ . مرآة المحقّقين في معنىٰ من عرف نفسه، الشيخ محمود الشبستريّ. (فارسي).[٦]

١٦ . زبدة الطريق في معنىٰ من عرف نفسه، درويش علي بن يوسف كوكدي (فارسي).[٧]

---

١. فهرست كتب مشايخ (بالفارسية): ص ١٥، مكتبة آية الله الگلپايگاني، مجموعة رقم ٤ / ٧١٤.

٢. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ آيةالله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ٣٣٦. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ مسجد أعظم (بالفارسية): ص ٥٨٩.

٣. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ مسجد اعظم (بالفارسية): ص ٥٨٩.

٤. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ٣٣٥.

٥. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ١٤ ص ٣٢٩.

٦. أُعيد طبعه غير مرّة.

٧. فهرست نسخ خطى كتابخانۀ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٨.

١٧ . معنىٰ من عرف نفسه، الشيخ حبيب العجميّ.[١]

١٨ . الغوثيّة شرح من عرف نفسه، عبد القادر الجيلانيّ.[٢]

١٩ . الفصوص في قول من عرف نفسه، محيي الدين بن عربي.[٣]

٢٠ . النوريّة في حديث من عرف نفسه، آغا شمس الدين.[٤]

٢١ . أسرار الدقائق، شرح حديث «من عرف نفسه»، الشيخ بدر الدين السماويّ.[٥]

٢٢ . شرح حديث من عرف نفسه، الإمام محمّد الغزاليّ.[٦]

٢٣ . القول الأشبه في حديث من عرف نفسه، جلال الدين أبو بكر السيوطيّ.[٧]

٢٤ . نقطة الوحدة في معنىٰ من عرف نفسه، الشيخ أبو إسحاق (تركي).[٨]

٢٥ . معنىٰ من عرف نفسه، الإمام محمّد الغزاليّ (تركي).[٩]

٢٦ . رسالة قبس المقتبس، الملّا حبيب شريف الكاشانيّ (فارسي).[١٠]

٢٧ . الغوثيّة شرح من عرف نفسه فقد عرف ربّه، السيّد محمّد مهدي التنكابني (فارسي).[١١]

يضاف إلىٰ هذه الرسائل المستقلّة وجود شروح ضمنيّة كثيرة أيضاً علىٰ هذا

---

١. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٣٩.

٢. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.

٣. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.

٤. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٧.

٥. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٧.

٦. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.

٧. طبعت هذه الرسالة في «الحاوي للفتاوي» مراراً.

٨. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٥٠.

٩. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٩.

١٠. طبعت هذه الرسالة في مجلّة علوم حديث (بالفارسيّة): العدد ٤ ص ١٣٢.

١١. طبعت هذه الرسالة في كتاب ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، الدفتر الأوّل: ص ١٥٠ ـ ١٧٢.

الحديث، نشير فيما يأتي إلىٰ بعضها:

١. صَدْ كلمه «بالفارسية»، رشيد الدين وطواط، الكلمة السادسة، ص ٥ ـ ٦.
٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٦٩ ـ ١٧٦.
٣. صَدْ كلمه «بالفارسية»، الأُستاذ حسن زاده، الكلمة ٢٦.
٤. هزار و يک نكته «بالفارسية»، النّكات: ٥، ١٠٥، ١٢٨، ٥٤١.

الثالث: معاني الحديث

قيل فيه معان كثيرة ذكر منها الأُستاذ حسن زاده آملي اثنين وتسعين معنىً تحت عنوان: بعض المعاني الواردة في الحديث الشريف: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه». [1]

يعتقد البعض أنّ في هذا الحديث إشاراتٍ لطيفة وإرشادات بيّنة لأُصول الدين: معرفة الله، والصفات الثبوتيّة والسلبيّة، والعدل، والنبوّة، والإمامة، والمعاد. [2]

ويرىٰ بعض آخر أنّ جميع القضايا الفلسفيّة الأُصيلة ومطالب الحكمة المتعالية القويمة والحقائق العرفانيّة الرصينة يمكن استنباطها منه. [3]

ويذهب فريق ثالث إلىٰ أنّ جميع أُصول الدين وفروعه، وكافّة الأحكام الدنيويّة والأُخرويّة، وأحكام الربوبيّة والعبوديّة كلّها تلخّصت في هذا الحديث. [4]

إنّ تقويم ما قيل في شرح هذا الحديث يتطلّب فرصة أُخرىٰ، لكن يبدو أنّ الالتفات إلىٰ ثلاث نقاط ضروريّ من أجل تبيان القصد منه بدقّة، هي:

١. التأمّل في الآيات الكريمة التي يتعلّق بها هذا الحديث الشريف.
٢. ملاحظة الروايات التي تعدّ بمنزلة الشرح لهذا الحديث.

---

١. هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ٢٠٠ و ٢١٦.
٢. هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ٢١٧.
٣. هزار و يک كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩١.
٤. ميراث حديث شيعه (بالفارسية): الدفتر الأوّل ص ١٥٧.

٣ . الرجوع إلىٰ ما فهمه أصحاب الأئمّة من معرفة النفس.

ويدلّ تحليل لما قيل في معاني الحديث المذكور على أنّ النقاط التي أُشير إليها إمّا لم تنل نصيبها من الاهتمام أو قَلّ الاهتمام بها.

الرابع: أوضح معاني الحديث

إنّ مقتضىٰ الدقّة في الآيات التي تدعو الإنسان إلىٰ معرفة الله بمعرفة نفسه، ومجموع الأحاديث التي تبيّنها وتفسّرها، وكذلك الرجوع إلىٰ فهم المتكلّمين من أصحاب أهل البيت، كلّ ذلك يُفضي إلىٰ أنّ أوضح معاني الحديث الدعوة إلىٰ معرفة النفس، والتدبّر في الحِكَم التي مضت في خلق الإنسان، وتُعبّر عن العلم والقدرة المطلقة لخالقه. وهذه الحِكَم التي شُرحت في متن القرآن والأحاديث هي كيفيّة خلق الإنسان من تراب، وكيفيّة نشأته من نطفة، وتصوير الجنين في الرحم، ونفخ الروح في الجنين، واختلاف الألسن والألوان، وتأمين الأطعمة المطلوبة... إلخ. وقد أوجز الإمام الصادق ﷺ آيات الحكمة وآثار الصنع في وجود الإنسان بقوله:

وَالعَجَبُ مِن مَخلوقٍ يَزعُمُ أنَّ اللهَ يَخفىٰ عَلىٰ عِبادِهِ وهُوَ يَرىٰ أثَرَ الصُّنعِ في نَفسِهِ بِتَركيبٍ يَبهِرُ عَقلَهُ وتَأليفٍ يُبطِلُ حُجَّتَهُ.[١]

وقوله ﷺ في بيان الآية ٥٣ من سورة فصّلت: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾:

إنَّهُ خَلَقَكَ سَميعاً بَصيراً، تَغضَبُ وتَرضىٰ، وتَجوعُ وتَشبَعُ، وذٰلِكَ كُلُّهُ مِن آياتِ اللهِ.[٢]

من اللافت للنظر أنّ هشام بن الحكم ـ وهو من تلاميذ الإمام الصادق ﷺ وأصحابه المتكلّمين ـ استنبط نفس المعنىٰ من الآيات والأحاديث الواردة في معرفة النفس، فقد قال في صدد معرفة الله عن طريق معرفة النفس:

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٢ عن المفضّل بن عمر.

٢. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٤.

عَرَفتُ اللهَ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ بِنَفسي لِأَنَّها أقرَبُ الأَشياءِ إلَيَّ. وذٰلِكَ أنّي أجِدُها أبعاضاً مُجتَمِعَةً وأجزاءً مُؤتَلِفَةً... [1]

ويشير في الختام إلىٰ أنّ القصد من قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [2] هو هذا المعنىٰ نفسه.

لكنّنا نأسف شديد الأسف على أنّ المعنىٰ الواضح الذي أكدّه القرآن الكريم والأحاديث في تبيين حديث معرفة النفس قد غُفِلَ عنه تماماً ولم يذكر في عداد الشروح الملحوظة حتّىٰ بوصفه معنىً كسائر المعاني ـ التي فُرض بعضها علىٰ الحديث الشريف ـ ولو أنّ علماء المسلمين أخذوا برسالة القرآن في معرفة النفس لفاقوا جميع علماء العالم في العلوم المرتبطة بعلم معرفة الإنسان.

الخامس: مراتب معرفة النفس

لا شكّ في أنّ لمعرفة النفس مراتب كمعرفة الله، لذا نقرأ في الحديث النبويّ قوله ﷺ:

أعرَفُكُم بِنَفسِهِ أعرَفُكُم بِرَبِّهِ. [3]

إنّ أوطأ المراتب في معرفة النفس ميسّرة لعامّة الناس، بيد أنّه كلّما زادت معلومات الإنسان بنفسه، زادت معرفته بالله سبحانه، إلىٰ أن يظفر بالمعرفة الشهوديّة للنّفس، وهناك يفوز بالمعرفة الشهوديّة للحقّ تعالىٰ، ويشهد وحدانيّته إلىٰ جانب الملائكة وأُولي العلم:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾. [4]

ولا يتيسّر بلوغ هذه المرتبة من المعرفة إلّا عن طريق المجاهدة.

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٣ ص ٨٢ ح ٣٤٧٠.

٢. الذاريات: ٢١.

٣. روضة الواعظين: ص ٢٠.

٤. آل عمران: ١٨.

٦ / ١
آيات معرفة الله ﷻ

الكتاب

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[1]

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾.[3]

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.[4]

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.[5]

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ

---

١. آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٢. البقرة: ١٦٤.

٣. الجاثية: ٣ـ٦.

٤. يونس: ٦.

٥. يونس: ١٠٠ و ١٠١.

إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

الحديث

١١٢٧. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ صِفاتِ الباري جَلَّ و عَلا ـ: فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أن يَكونَ يُرىٰ.[٢]

١١٢٨. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن فِي السَّماءِ عَظَمَتُهُ، يا مَن فِي الأَرضِ آياتُهُ، يا مَن في كُلِّ شَيءٍ دَلائِلُهُ، يا مَن فِي البِحارِ عَجائِبُهُ، يا مَن فِي الجِبالِ خَزائِنُهُ، يا مَن يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ، يا مَن إلَيهِ يَرجِعُ الأَمرُ كُلُّهُ، يا مَن أظهَرَ في كُلِّ شَيءٍ لُطفَهُ، يا مَن أحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ، يا مَن تَصَرَّفَ فِي الخَلائِقِ قُدرَتُهُ.[٣]

١١٢٩. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: صارَ كُلُّ شَيءٍ خَلَقتَهُ حُجَّةً لَكَ ومُنتَسَباً إلىٰ فِعلِكَ، وصادِراً عَن صُنعِكَ، فَمِن بَينِ مُبتَدَعٍ يَدُلُّ عَلىٰ إبداعِكَ، ومُصَوَّرٍ يَشهَدُ بِتَصويرِكَ، ومُقَدَّرٍ يُنبِئُ عَن تَقديرِكَ، ومُدَبَّرٍ يَنطِقُ عَن تَدبيرِكَ، ومَصنوعٍ يومِئُ إلىٰ تَأثيرِكَ، وأنتَ لِكُلِّ جِنسٍ مِن مَصنوعاتِكَ ومَبروءاتِكَ[٤] ومَفطوراتِكَ صانِعٌ و بارِئٌ وفاطِرٌ.[٥]

---

١. إبراهيم: ١٠.

٢. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﵉، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨ ح ٣٥.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٤. في المصدر: «مبروراتك»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. المزار الكبير: ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٣ ح ٢٠.

تأمّلات حول آيات معرفة الله في خلق الإنسان

من وجهة النظر القرآنية في خلق الإنسان آيات بيّنات ودلالات واضحات تقوده إلى معرفة الله سبحانه، وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يرىٰ نفسه دون أن يرىٰ ربّه، أو يكون عارفاً بنفسه وغير عارفٍ بربّه، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن هذا الموضوع، يمكن تقسيمها موضوعياً إلى تسعة أقسام، فيما يلي توضيح موجز[1] حول هذه الآيات:

١. خلق الإنسان من تراب

إنّ الباحث في كيفية السير التكاملي للتراب والتفاعلات الّتي تحدث في هذه المادة الجامدة حتّىٰ تصير إنساناً، يلاحظ مدى النظم والحكمة والتدبير، بالقدر الذي لو كان يتحلّىٰ بأدنى حدٍّ من الإنصاف فليس له إلّا الاعتراف بالخالق الحكيم والإذعان للمدبّر العالم القادر.

فالقرآن الكريم يتضمّن نظريات دقيقة تلفت النظر حول المواد الأوليّة الّتي تشكّل النواة الأُولىٰ لخلق الإنسان، وقد أذعن التطور العلمي بصحّتها وصحّة ارتباط هذا الكتاب السماوي بمصدر الوحي الإلهي.

---

١. لأجل المزيد من الاطلاع حول توضيح هذه الآيات، راجع كتابنا: مباني خداشناسي (بالفارسية) وسائر كتب التفسير.

إنّ التراب من وجهة النظر القرآنية عبارة عن عصارة الطين[١] والماء[٢] والعَلق[٣] والنطفة، وتلك مبادئ خلق الإنسان التي تجعل من العقل حين يتأمّلها ويتأمّل السير التكاملي للتراب حتّىٰ يصير إنساناً كاملاً، لا مناص له إلّا الاعتراف بالخالق القادر الحكيم، وممّا يجدر ذكره أنّه قبل أربعة عشر قرناً وفي الأجواء التي كان الناس يعتقدون فيها بأن المرأة هي مجرد وعاء لخلق الإنسان وليس لها أي دور في وجوده،[٤] إنّ القرآن الكريم يصرّح بواضح العبارة بأنّ النواة الأُولى في خلق الإنسان مَزيجٌ من نطفة الرجل والمرأة، قال تعالى:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾.[٥]

٢. تصوير الجنين

بعد تكميل المواد اللازمة لإنشاء البدن وتهيئتها لأجل تصوير الجنين، يفصل الخالق العالم القادر خلايا الدماغ والعين والأُذن والقلب واليد والرِّجْل وسائر الأعضاء بعضها عن بعض، وتتعرف كلّ واحدة على واجبها، ثُمّ يصوّره وفق ماتوجبه حكمته البالغة، قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٦]

٣. إيجاد الحياة

إنّ القرآن الكريم يوعز في موارد متعددة[٧] ظاهرة الحياة العجيبة إلى خالق الكون

---

١. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. المؤمنون: ١٢.

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾. الفرقان: ٥٤.

٣. ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾. العلق: ٢.

٤. كما يقول الشاعر: بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

(المغني لابن قدامة، ج٦ ص٢٠٧).

٥. الدهر: ٢.

٦. آل‌عمران: ٦.

٧. راجع: البقرة: ٢٨ و ٢٥٨، النجم: ٤٤، الحجّ: ٦٦، قّ: ٤٣، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٣١ ←

القادر على كلّ شيء، ويعتبر ذلك واحدة من الآيات الإلهية والأَدلة التي لا تـقبل الإنكار على وجود الله تعالىٰ، فبناءً على هذه الحقيقة يتوجه أَحـياناً بـاللوم إلى المنكرين، قال تعالىٰ:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ﴾.[1]

٤. النوم

النوم هو الأَساس لتجديد القوى المنهكة ورمزٌ للنشاط والحيوية، وهو يستهلك نحو ثلث عمر الإنسان، وقد ثـبت أن قـلّةالنـوم والأَرَق يـؤديان إلى سـلب النشـاط والحيوية، فضلاً عن تلف الأَعصاب وإنهاك القوى وضعف جهاز التـفكّر، كـما أنّ إدامة الأَرق يؤدي إلى الموت المحقق، حتّىٰ أنّه قيل:

إنّه من الممكن بقاء الإنسان حيّاً بدون غذاء إلى ستّة أسابيع، ولكنه سيموت إذا لم ينم عشرة أيام بلياليها.[2]

بناءً على ما تقدّم فإنّ تدبير النوم لحياة الإنسان واحدة من الدلالات التي تشير إلى معرفة الخالق ــ جل وعلا ــ، قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.[3]

٥. الرزق

إنّ توفير مصادر التغذية التي يحتاج إليها الإنسان، وكلّ الأَحياء الأُخرى والتوفيق

⇐ و ٥٦، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢، الجاثية: ٢٦، الأنعام: ٩٥، آل عمران: ٢٧.

١. البقرة: ٢٨.

٢. دانستنيهاى جهان علم (بالفارسية): ص ٢٥٠.

٣. الروم: ٢٣.

بين حاجات الإنسان الغذائية وبين سعيه وجهده الطبيعي، دليل آخر على التوحيد ومعرفة الله سبحانه، قال تعالى:

﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَـرْزُقُكُم مِّـنَ ٱلسَّـمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُـوَ فَأَنَّـىٰ تُؤْفَكُونَ﴾؟![1]

٦. الزوج

لو فرضنا جدلاً أنّ رجلاً قد خلق عن طريق الصُّدَف المتوالية، فهل يمكن التصديق بخلق موجود آخر من نفس الجنس باسم المرأة وعن طريق الصدفة أيضاً، وبعث الطمأنينة في الحياة المشتركة بينهما علىٰ أساس العشق والمحبة لأجل الحفاظ على النسل؟! أليس هذا البرهان كافياً لِئن يُثبت أنّ وراء عالم الوجود خـالقاً حكـيماً وقادراً؟ بلىٰ، قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

٧. اللباس

إنّ وجود مصادر اللباس في الأرض مثل وجود مصادر الغذاء والمـاء، يـثبت أنّ العالم وُجِد وفق خطّة حكيمة وحسابات دقيقة لم تخفَ فـيها عـن النـظر الثـاقب لموجدها حتّىٰ أبسط المسائل الجزئية مادامت ضرورية لإدامة الحياة، إنه يعلم أنّ الإنسان لا يمتلك المقاومة إزاء الحرّ والبرد مثل باقي الحيوانـات، فـضلاً عـن أنّ رعاية شؤون العفّة والحفاظ على القيم الأخلاقية لا يتيسران بدون وجود اللباس، من هنا وفّر الخالق للإنسان المـصادر التـي يـحتاج إليـها لأجـل تـهيئة اللـباس والمسكن، كما وفّر له المواد اللازمة لصناعة الملابس التي يحتاج إليها للـزينة أو

---

١. الفاطر: ٣.

٢. الروم: ٢١.

تلك التي ضرورية في الحرب، قال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا...﴾.[١]

﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾.[٢]

﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾.[٣]

﴿تَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾.[٤]

٨. أدوات استيعاب العلم

إنّ تدارك الأدوات الداخلية والخارجية لاستيعاب العلم آية أُخرى تضاف إلى آيات خلق الإنسان، ودليل آخر يضاف إلى إثبات التوحيد ومعرفة الخالق.

لقد وفّر الخالق الحكيم من ناحية أدوات استيعاب العلم في بواطن وجود الإنسان، قال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.[٥]

ومن ناحية أُخرى وفّر له أنواع اللوازم والآلات الضرورية الخارجية للقراءة والكتابة ودراسة العلم.

إنّ النقطة التي تجدر الإشارة إليها هي أن القرآن الكريم أقسم بالقلم والكتاب من بين أدوات التعليم والتعلم، قال تعالى:

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾.[٦]

---

١. النحل: ٨٠.

٢. الأعراف: ٢٦.

٣. النحل: ٨١.

٤. النحل: ١٤.

٥. النحل: ٧٨.

٦. القلم: ١.

وذلك لأنّ القلم والكتاب يُعدّان مصدرين خارجيين لكلّ العلوم والمعارف الإنسانية. ومن هنا فإنّ هذا الكتاب السماوي يعتبر القلم والكتابة من الآيات الإلهية التي تشير إلى وجود الشعوروالتدبير في نظام الوجود، قال تعالىٰ:

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[1]

٩. اختلاف اللغات والصور

إنّ اختلاف لغات الناس وصورهم وألوانهم واحدة أُخرى من دلائل معرفة الخالق ـ جلّ وعلا ـ. فإذا كان الصانع مجرداًمن الشعور حاله حال المصانع الانتاجية الأُخرى فإنّ إنتاجه سيكون بلا شكّ علىٰ وتيرةٍ واحدةٍ ونمطٍ واحدٍ.

ومن جهة أُخرى فإنّ الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تتيسّر دون تهيئة الأسباب التي تؤدي إلى معرفة الناس بعضهملبعض، فلو فرضنا أنّ كلّ النّاس في مجتمع ما قد خُلقوا علىٰ شكل واحد، وقيافة واحدة، ولون واحد، ونبرة صوتية واحدة بحيث لا يمكن التمييز بين شخص وآخر؛ الوالد عن الولد، والزوجة عن غيرها، والمجرم عن البريء، والآمر عن المأمور، والرئيس عن المرؤوس، الدائن عن المَدِين، والصديق عن العدو، فكيف يمكن تصوّرالعيش في مثل مجتمع هكذا؟ وفي هذا الاتّجاه يؤكّد القرآن الكريم:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ[2] إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾.[3]

---

١. القلم: ٤ـ٥.

٢. وقد فسّرت الألوان في الآية بمعنيين، الأول: اختلاف الصور، والثاني: اختلاف الألوان، وكلاهما صحيحان، فإنّ اختلاف الألوان في كلا المعنيين من أدلة التوحيد ومعرفة الله سبحانه. راجع: مفردات الراغب، مادة «لون»، التفسير الكبير: ج ٢٥ ص ٩٢، تفسير الجواهر: ج ١٥ ص ٤٩٩، التفسير الأمثل (ذيل الآية) وغيرها.

٣. الروم: ٢٢.

١ / ٧

طُرُقُ الوُصولِ إلىٰ أسمىٰ مَراتِبِ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ ذِكرُ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[1]

الحديث

١١٣٠ . رسول الله ﷺ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: إذا كانَ الغالِبُ عَلىٰ عَبدِيَ الاِشتِغالَ بي جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري، فَإِذا جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري عَشِقَني وعَشِقتُهُ، فَإِذا عَشِقَني وعَشِقتُهُ رَفَعتُ الحِجابَ فيما بَيني وبَينَهُ، وصِرتُ مَعالِماً بَينَ عَينَيهِ، لا يَسهو إذا سَهَا النّاسُ، اُولٰئِكَ كَلامُهُم كَلامُ الأَنبِياءِ.[2]

ب ـ الصَّلاة

١١٣١ . رسول الله ﷺ: الصَّلاةُ مِن شَرائِعِ الدّينِ، وفيها مَرضاةُ الرَّبِّ ﷻ، وهِيَ مِنهاجُ الأَنبِياءِ، ولِلمُصَلّي حُبُّ المَلائِكَةِ، وهُدىً وإيمانٌ، ونُورُ المَعرِفَةِ.[3]

١١٣٢ . عنه ﷺ: صَلاةُ اللَّيلِ مَرضاةُ الرَّبِّ، وحُبُّ المَلائِكَةِ، وسُنَّةُ الأَنبِياءِ، ونُورُ المَعرِفَةِ، وأصلُ الإِيمانِ.[4]

---

١. الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣.

٢. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٦٥ عن الحسن.

٣. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١١ عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٣١ ح ٥٦.

٤. إرشاد القلوب: ص ١٩١ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٦١ ح ٥٢.

ج ـ مَحَبَّةُ اللهِ ﷻ

١١٣٣ . رسول الله ﷺ: المَحَبَّةُ أساسُ المَعرِفَةِ.[١]

د ـ الإنقِطاعُ إلَى اللهِ ﷻ

١١٣٤ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إلٰهي مَن ذَا الَّذِي انقَطَعَ إلَيكَ فَلَم تَصِلهُ؟![٢]

١١٣٥ . عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ... إذا تَوَجَّهَ إلىٰ مُصَلّاهُ لِيُصَلِّيَ، قالَ اللهُ ﷻ لِمَلائِكَتِهِ: يا مَلائِكَتي أما تَرَونَ هٰذا عَبدي كَيفَ قَدِ انقَطَعَ عَن جَميعِ الخَلائِقِ إلَيَّ، وأَمَّلَ رَحمَتي وجودي ورَأفَتي؟ أُشهِدُكم أنّي أختَصُّهُ بِرَحمَتي وكَراماتي.[٣]

هـ ـ وِلايَةُ أهلِ البَيتِ ﷺ

١١٣٦ . رسول الله ﷺ: نَحنُ الوَسيلَةُ إلَى اللهِ، وَالوُصلَةُ إلىٰ رِضوانِ اللهِ، ولَنا العِصمَةُ وَالخِلافَةُ وَالهِدايَةُ، و فينَا النُّبُوَّةُ وَالوِلايَةُ وَالإِمامَةُ، ونَحنُ مَعدِنُ الحِكمَةِ و بابُ الرَّحمَةِ وشَجَرَةُ العِصمَةِ، ونَحنُ كَلِمَةُ التَّقوىٰ وَالمَثَلُ الأَعلىٰ وَالحُجَّةُ العُظمىٰ وَالعُروَةُ الوُثقَى الَّتي مَن تَمَسَّكَ بِها نَجا.[٤]

---

١. المواعظ العددية: ص ١٤٤.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٤٢ ح ٥٤ نقلاً عن اختيار ابن الباقي.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٢١ و ٥٢٢، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٢١ ح ٤٢.

٤. بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٣ ح ٣٨ نقلاً عن رياض الجنان عن جابر بن عبد الله.

تحليلٌ حولَ طرقِ الوصولِ إلىٰ أسمىٰ درجاتِ معرفةِ الله ﷻ

إنّ ما مرّ من النصوص تحت عنوان «طرق الوصول إلىٰ أسمىٰ مراتب معرفة الله» يعدّ من أهمّ التعاليم في السير والسلوك إلىٰ الله وأقومها وأضمنها، وهو ما أُشير إليه في النصوص الإسلاميّة، ولا يتسنّىٰ العبور من منازل السلوك وبلوغ ذروة اليقين والمعرفة الشهوديّة إلّا بالعمل بها، وعلىٰ هذا المنوال تبدأُ حركة الإنسان نحو الكمال المطلق حقّاً وموجز القول في بيان هذه الطرق، كما يلي:

١. ذكر الله ﷻ

ألا بذكر الله سبحانه تبدأُ أوّل خطوة في السير والسلوك إلىٰ الله، قال الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن تأثير ذكر الله في بناء الإنسان:

أصلُ صَلاحِ القَلبِ اشتِغالُهُ بِذِكرِ اللهِ.[١]

إنّ ذكر الله في الحقيقة مفتاح تزكية النفس، ذلك أنّه يُفرغ المرء من بهيميّته ويطهّر قلبه من الرذائل الأخلاقيّة، ويُعِدّه لتلقّي نور اليقين تدريجاً، وقد اهتمّت النّصوص الإسلاميّة بالتأثير المصيريّ الحاسم لذكر الله في بناء الإنسان مفصّلاً، نشيرهنا ـ علىٰ سبيل المثال ـ إلىٰ ثلاثة أقسام منها:

القسم الأوّل: الأحاديث الّتي تؤكّد تأثير الذكر في تهذيب القلب و وقايتِهِ من

١. غرر الحكم: ح ٣٠٨٣.

الأمراض، كالذي نُقل عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إذ قال:

ذِكرُ اللهِ مَطرَدَةٌ لِلشَّيطانِ.[١]

ذِكرُ اللهِ رَأسُ مالِ كُلِّ مُؤمِنٍ، ورِبحُهُ السَّلامَةُ مِنَ الشَّيطانِ.[٢]

ذِكرُ اللهِ دَواءُ أعلالِ النُّفوس.[٣]

يا مَن اسمُهُ دَواءٌ وذِكرُهُ شِفاءٌ.[٤]

القسم الثاني: الأحاديث التي ترى أنّ ذكر الله تعالى يُفضي إلى شرح الصدر وتنوير القلب والفكر، وبعث الحياة وإيجاد الحواسّ الباطنيّة، والنضج والتكامل المعنويّ ككلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المجال:

إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالى جَعَلَ الذِّكرَ جلاءً لِلقُلوبِ، تَسمَعُ بِهِ بَعدَ الوَقرةِ، وتُبصِرُ بِهِ بَعدَ العِشوَةِ، وتَنقادُ بِهِ بَعدَ المُعانَدَةِ.[٥]

وكلامه عليه السلام:

دَوامُ الذِّكرِ يُنيرُ القَلبَ وَالفِكرَ.[٦]

وكلامه عليه السلام:

مُداوَمَةُ الذِّكرِ قوتُ الأرواحِ ومِفتاحُ الصَّلاحِ.[٧]

القسم الثالث: الأحاديث التي تنصّ على أنّ ثمرة ذكر الله هي معرفة الله، والأُنس

---

١. غرر الحكم: ح ٥١٦٢.
٢. غرر الحكم: ح ٥١٧١.
٣. غرر الحكم: ح ٥١٦٩.
٤. مصباح المتهجّد: ص ٣٦١؛ الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٧، المصباح للكفعمي: ص ٧٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٦٢ ح ٣.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.
٦. غرر الحكم: ح ٥١٤٤.
٧. غرر الحكم: ح ٩٨٣٢.

به ومحبّته، كالمأثور عن النبيّ ﷺ، قال:

مَن أكثَرَ ذِكرَ اللهِ ﷻ أحَبَّهُ اللهُ.[1]

وقال أميرالمؤمنين ﷺ:

الذِّكرُ مِفتاحُ الأُنسِ.[2]

وفي هذا الضوء، ذكر الله في الخطوة الأُولىٰ من خطوات السلوك يصقل مرآة القلب من صدأ الأخلاق الرديئة وسيّئات الأعمال، وفي الخطوة الثانية يمهّد الأرضية لانعكاس المعارف الشهوديّة فيه بعد تنويره، ومن ثَمّ الظفر بمعرفة الله ومحبّته.

وبالنظر إلىٰ عطيات ذكر الله وبركاته وتأثيره الهامّ في بناء الإنسان والمجتمع التوحيديّ، أكّد القرآن الكريم والأحاديث المأثورة كثرة الذكر، بل استمراره وديمومته مراراً، قال تعالىٰ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.[3]

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾.[4]

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.[5]

وقال الإمام الصادق ﷺ:

ما مِن شَيءٍ إلّا ولَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلَيه، إلَّا الذِّكر فَلَيسَ لَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلَيهِ... ثمّ تلا قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.[6]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٠٠ ح ٣ عن داوود بن سرحان عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٢. غرر الحكم: ح ٥٤١.

٣. الأحزاب: ٤١.

٤. النساء: ١٠٣.

٥. آل عمران: ١٩١.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٤٩٨ ح ١، عدّة الداعي: ص ٢٣٣.

ومن الضروريّ الالتفات إلىٰ النقاط الآتية فيما يتعلّق بتأثير الذكر في بناء الإنسان:

أ ـ استمرار الذكر وديمومته

إنّ ما يُفضي إلىٰ ظهور معطيات الذكر في تخلية القلب وتجليه وبلوغ المعرفة الشهوديّة هو استمرار الذكر وديمومته، كماصرّح به عدد من النصوص المتقدّمة، ولعلّ الخروج من الظلمات والدخول إلىٰ عالم النُّور في سورة الأَحزاب بعد الأمر بكثرة الذكر يعود إلىٰ هذا السبب، قال تعالىٰ:

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[١]

من هنا، فإنّ الذكر الذي لا ديمومة له ولا يتمكّن من القلب يتعذّر عليه أَن يقوم بدور في مسير المعرفة الشهوديّة.

لقد قدم الفقيه والمحدّث الكبير الفيض الكاشانيّ؊ خمسةً وعشرين تعليماً في رسالة «زاد السالك» أَجاب فيها عن رسالة أَحد العلماء، وقد سأَله عن كيفيّة سلوك طريق الحقّ، حيث قال في التعليم الثامن عشر:

إنّ الانشغال بقدرٍ من الأَذكار والأَوراد في أَوقات معيّنة، ولا سيّما بعد فريضة الصلاة، وترويض اللسان علىٰ ذكر الحقّ تعالىٰ في أَغلب الأَحيان ما أَمكن، ولو كانت الجوارح منهمكة بأُمور أُخرىٰ، فتلك سعادة نِعِمّا وأُثر عن الإمام محمّد الباقر؈ أنّ لسانه كان مترطّباً بالكلمة الطيّبة المتمثّلة بالتهليل: قول: «لا إله إلّا الله»؛ وذلك عند أكله، وكلامه، ومشيه، وما شابهها[٢]. إذ إنّ هذا ممدّ لكلّ سالك

---

١. الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣.

٢. ومتن الحديث عن الإمام الصادق؈، كما يأتي: «كان أبي كثير الذكر. لقد كنتُ أمشي معه وإنّه ليذكر ⟸

وعون قويّ له ، وإذا اقترن الذكر القلبيّ بالذكر اللسانيّ ، فستفتح له الأبواب وتُقبل عليه البركات خلال مدّة قليلة ، و عليه أن يسعىٰ في ذكر الحقّ دوماً وأبداً ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً ؛ لئلّا يغفل عن الله سبحانه ، إذ إنّ أيّ عمل لا يقوم مقام الذكر الدائم في السلوك ، وهذا مدد قويّ في ترك مخالفة الحقّ سبحانه في ارتكاب المعاصي.[1]

ب ـ أتمّ مصاديق الذّكر

الصلاة أتمّ مصاديق الذّكر ، والآية الكريمة ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[2] تشير إلىٰ هذه النقطة الدّقيقة ، وإذا أُقيمت الصلاة بآدابها وشروطها بخاصّة حضور القلب ، فإنّها في الخطوة الأُولىٰ تُبعد جميع الرذائل والأدناس عن الإنسان ، وتجعله متّصفاً بصفة التقوىٰ .

وفي الخطوة الثانية ، توصل السالك إلىٰ بساط المعرفة الشهوديّة والقرب وحبّ الله ، كمّا أنّ رسول الله ﷺ عدّ «نورالمعرفة» من بركات الصلاة ، وشبّهها الإمام عليّ ؑ بمعراج الروح إلىٰ «الوصول إلىٰ الله» وزيارته .

ج ـ حقيقة الذّكر

النقطة الأُخرىٰ هي أنّ حقيقة الذّكر ، هي الشعور بالحضور في رحاب الله ـ جلّ جلاله ـ ، من هنا فإنّ الذكر اللفظيّ بلا توجّه قلبيّ لا يؤثّر في تنوير القلب تأثيراً يُذكَر . وآية التوجّه القلبيّ إلىٰ خالق الكون الشعور بالمسؤوليّة في جميع المجالات ، والذّكر بهذا المعنىٰ بخاصّة استمراره وديمومته صعب مستصعب ، كما قال الإمام

← الله ، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله ، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله . وكنتُ أرىٰ لسانه لازقاً بحنكه يقول : لا إله إلّا الله» (الكافي : ج ٢ ص ٤٩٨).

١ . «د» رساله للفيض الكاشاني (بالفارسيّة) : ص ٨٦.

٢ . طه : ١٤.

الصادق﵇ لأحد أصحابه:

ألا أُخبِرُكَ بِأَشَدِّ ما فَرَضَ اللهُ﷿ عَلىٰ خَلقِهِ [ثلاث]؟ قُلتُ: بَلىٰ. قالَ: إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ، ومُؤاساتُكَ أخاكَ، وذِكرُ اللهِ في كُلِّ مَوطِنٍ. أما إنّي لا أقولُ: سُبحانَ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ، ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبَرُ، وإن كانَ هٰذا مِن ذاكَ، ولٰكِن ذِكرُ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ في كُلِّ مَوطِنٍ إذا هَجَمتَ عَلىٰ طاعَةٍ أو عَلىٰ مَعصِيَةٍ.[1]

د ـ شرط الانتفاع بالذكر

إنّ من الشروط المهمّة لقبول الصلاة والاستمتاع ببركاتها التي أكّدتها النصوص الإسلاميّة هي الزكاة، من هنا يدعو القرآن الكريم النّاس إلىٰ إيتاء الزكاة مع إقامة الصلاة، لقد قال الإمام الرضا﵇ في هذا الشأن:

إنَّ اللهَ﷿ أمَرَ بِثَلاثَةٍ مَقرونٍ بِها ثَلاثَةٌ أُخرىٰ: أمَرَ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ، فَمَن صَلّىٰ ولَم يُزَكِّ لَم تُقبَل مِنهُ صَلاتُهُ...[2]

ويبلغ إيتاء الزكاة من التأثير في الإفادة من معطيات الصلاة مبلغاً أنّ رسول اللهﷺ قال فيه:

لا صَلاةَ لِمَن لا زَكاةَ لَهُ.[3]

ومن الحريّ بالذكر أنّ الزكاة في مفهومها العام تشمل مطلق الحقوق الماليّة الواجبة والمستحبّة، لذلك حينما سئل الإمام الصادق﵇: في كم تجب الزكاة من المال؟ قال:

أمّا الظّاهِرَةُ فَفي كُلِّ ألفٍ خَمسَةٌ وعِشرونَ دِرهماً، وأمّا الباطِنَةُ فَلا تَستَأثِر عَلىٰ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٨، معاني الأخبار: ص ١٩٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤ ح ٢٩.

٢. الخصال: ص ١٥٦ ح ١٩٦، عيون أخبار الرضا﵇: ج ١ ص ٢٥٨ ح ١٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٢ ح ١٧.

٣. مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ١٢ ح ٧٥٠٧ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

أخيكَ بِما هُوَ أحوَجُ إلَيهِ[١] مِنكَ.[٢]

من هنا، يتسنّىٰ لنا أن نقول: إنّ مطلق الإحسان إلىٰ النّاس، وحلّ معضلاتهم لوجه الله تعالىٰ شرط للانتفاع التام ببركات مطلق الذكر، وعلىٰ رأسها الصلاة.

٢. رعاية آداب الطعام

لقد أشرنا إلىٰ أنّ ذكر الله ﷻ غذاء الروح، وكلّما ازداد هذا الغذاء فيها زادت قوّتها، وعظم صفاء القلب ونورانيّته، وعلىٰ العكس من ذلك الأغذية المادّيّة، فكلّما أكثر الإنسان منها تضاعف ضررها علىٰ جسمه وروحه، والاكتفاء بالمقدار الضروريّ من الزاد يضمن صحّة الإنسان جسماً وروحاً.

ويمكن أن نقسّم الأحاديث المأثورة عن تأثير الأكل علىٰ السير والسلوك والمعرفة إلىٰ أربعة أقسام:

أ ـ الطّعام الحلال وصفاء القلب

القسم الأوّل: الأحاديث التي تنصّ علىٰ أنّ تناول الغذاء الحلال يُفضي إلىٰ صفاء القلب واستنارته، كما رُوي عن رسول الله ﷺ:

مَن أكَلَ مِنَ الحَلالِ صَفا قَلبُهُ ورَقَّ.[٣]

مَن أكَلَ الحَلالَ أربَعينَ يَوماً، نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ، وأجرىٰ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[٤]

ب ـ قلّة الطعام وتنوير القلب

القسم الثاني: الأحاديث التي تذهب إلىٰ أنّ قلّة الطعام والجوع باعثان علىٰ تنوير

---

١. في المصدر: «إليك»، وهو تصحيف.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٣، معاني الأخبار: ص ١٥٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٣٩ ح ١٠.

٣. مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٤٧.

٤. إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ١٣٤، المغني عن حمل الأسفار: ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٦٥٢.

القلب، كالذي أُثر عن رسول الله ﷺ. قال:

إذا أقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعمَ مُلِئَ جَوفُهُ نوراً.[١]

وقال:

نورُ الحِكمَةِ الجوعُ.[٢]

ج ـ تأثير الصّيام في المعرفة الشهوديّة

القسم الثالث: الأحاديث التي ترىٰ أنّ الصّيام سبب في وصول الإنسان إلىٰ درجة اليقين، كما جاء في حديث المعراج:

الصَّومُ يورِثُ الحِكمَةَ، وَالحِكمَةُ تورِثُ المَعرِفَةَ، وَالمَعرِفَةُ تورِثُ اليَقين[٣].

جدير بالذّكر أنّ اليقين أعلىٰ مراتب الإيمان، وهو المعرفة الشهوديّة نفسها.

د ـ الحاجز الربّانيّ علىٰ الأكل واستنارة القلب

القسم الرابع: الأحاديث التي توصي بامتلاك دافع ربّانيّ في كلّ عمل، ومنها الأكل، كالذي نُقل عن النبيّ ﷺ قوله في وصيّته لأبي ذرّ:

يا أبا ذَرٍّ لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ، حَتّىٰ فِي النَّومِ وَالأَكلِ.[٤]

إنّ ثمرة الإخلاص في جميع الأعمال استنارة البصيرة، كما رُوي عن الإمام أميرالمؤمنين ؑ أنّه قال:

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١١٣٨ وراجع: المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٢٩ ح ٥١٦٥، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٤٧ ح ٤٥٤٦؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤.

٣. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٧.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٢ ح ٣.

عِندَ تَحَقُّقِ الإخلاصِ تَستَنيرُ البَصائِرُ.[١]

وهذه الدرجة من الإخلاص إذا تواصلت أربعين يوماً، فإنّ القلب يستنير ويظفر بالمعارف الحقيقيّة الأصيلة حتّىٰ تجري ينابيع الحكمة علىٰ لسان صاحبه.

قال رسول اللهﷺ:

ما أخلَصَ عَبدٌ للهِﷻ أربَعينَ صَباحاً إلّا جَرَت يَنابيعُ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[٢]

وإذا كان السالك صائماً في هذه الأيّام الأربعين، فلا ريب في أنّ بلوغ المقصد سيكون أقرب، كما روي عن الإمام أميرالمؤمنينؑ قوله:

مَن أخلَصَ للهِ أربَعينَ صَباحاً، يَأكُلُ الحَلالَ، صائِماً نهارَهُ، قائِماً لَيلَهُ، أجرَى اللهُ سُبحانَهُ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[٣]

٣. ولاية أهل البيتؑ

إنّ طريق التوحيد والسلوك إلىٰ المعرفة الشهوديّة والكمال المطلق صعب مستصعَب، وفيه قُطّاع طرقٍ كثيرون، فقطعه بلاتوجيه وإرشاد ومؤازرة من القادة الربّانيّين الذين بلغوا الهدف وعُصموا من الزلل ـ وهم رسول اللهﷺ وأهل بيتهؑ ـ عمل خَطِر مُوبِق، بل مُحال، فمن المهمّ هنا الالتفات إلىٰ ثلاث نقاط وهي، كما يأتي:

أ ـ تأثير أهل البيت في معرفة اللهﷻ

في ضوء الأحاديث الملحوظة، إنّ أهل البيت هم أبواب معرفة الله وسبل الوصول إلىٰ رضوانه، أي: إنّهم وحدهم المحيطون بالمعارف الإسلاميّة الأصيلة،

---

١. غرر الحكم: ح ٦٢١١.

٢. عيون أخبار الرضاؑ: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٢١.

٣. مسند زيد: ص ٣٨٤.

وهم الذين يستطيعون أن يعرّفوا الناس بخالقهم الحقيقيّ، ويهدونهم حتّى بلوغ أسمىٰ مراتب التوحيد علىٰ أساس تعاليم الوحي، كما نخاطبهم بذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

بِمُوالاتِكُم عَلَّمَنَا اللهُ مَعالِمَ دينِنا.[١]

ب ـ تأثير أهل البيت في الهداية الباطنيّة للإنسان

إنّ دراسة دقيقة للنصوص الإسلاميّة المأثورة في الإمامة والقيادة تدلّ علىٰ أنّ تأثير أهل البيت، وبعامّة الكُمَّل في كلّ عصر الذين يسمّون الأئمّة في هداية النّاس هو أكثر من إراءة الطريق إلى الكمال المطلق، بل يضاف إلىٰ الهداية العامّة، إنّ الإمام يرافقُ المستعدّين ويمدّهم في قطع الطريق وبلوغ الهدف أيضاً، أي: إنّ نفوس أُولئكِ المستعدّين تتربّىٰ بقبس الأنوار الباطنيّة للإمام تكوينيّاً، وتسير صوب الكمال المطلق.

لقد نقل الكلينيّ ـ رضوان الله عليه ـ في باب «الأئمّة نور الله» من كتابه الجليل «الكافي» ستّ روايات فُسّرت فيها كلمة «النور» في عدد من الآيات القرآنيّة بأئمّة أهل البيت، منها رواية نقلها أبو خالد الكابليّ، فقال: سألت أبا جعفر [الإمام الباقر عليه السلام] عن قوله تعالىٰ:

﴿فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَالنُّورِ الَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾.[٢]

فقال:

النّورُ وَاللهِ الأئِمَّةُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ الَّذي أُنزِلَ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ فِي السَّماواتِ وفِي الأرضِ، وَاللهِ يا أبا خالِدٍ لَنورُ الإمامِ فـي

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٠ ح ١٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٦ ح ٣٢١٣، المزار الكبير: ص ٥٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٣٢ ح ٤.

٢. التغابن: ٨.

قُلوبِ المُؤمِنينَ أنوَرُ مِنَ الشَّمسِ المُضيئَةِ بِالنَّهارِ؛ وهُم وَاللهِ يُنَوِّرونَ قُلوبَ المُؤمِنينَ، ويَحجُبُ اللهُ ﷻ نورَهُم عَمَّن يَشاءُ فَتُظلِمُ قُلوبُهُم؛ وَاللهِ يا أبا خالِدٍ لا يُحِبُّنا عَبدٌ ويَتَوَلّانا حَتّىٰ يُطَهِّرَ اللهُ قَلبَهُ.[1]

فمن وحي هذا الكلام نعرف أنّ الإمام كالشّمس الساطعة تشعّ علىٰ الباطن الخافي للعالم أكثر ممّا تشعّه الشّمس المحسوسة، وتُنير ملكوت السّماوات والأرض وسرائر المؤمنين. وهذا النور لا يُبيّن طريق السير والسلوك لهم فحسب، بل يرافقهم حتّىٰ بلوغ الهدف.

بعبارة أُخرىٰ: كما أنّ الشّمس المحسوسة ـ فضلاً عن إضاءتها ـ تؤثّر في التكامل المادّي للإنسان تكوينيّاً، فإنّ الشمس المعنويّة للإمام ـ مضافاً إلىٰ إرشادها التشريعيّ ـ تؤثّر في التكامل المعنويّ للإنسان تكوينيّاً أيضاً.

أطلق القرآن الكريم كلمة «الإمام» على مَن له درجات القرب، وكان أميراً لقافلة أهل الولاية، وحافظاً لارتباط الإنسانية بهذه الحقيقة. فالإمام هو الّذي اصطفاه الله سبحانه للسير بصراط الولاية قُدماً، وهو الّذي أمسك بزمام الهداية المعنوية، وعندما تشعّ الولاية في قلوب العباد فإنّها أشعة وخطوط ضوئيّة من منبع النور الّذي عنده، والمواهب المتفرّقة روافد متصلة ببحره اللامتناهي.[2]

إنّ العلّامة الطباطبائيّ ـ رضوان الله عليه ـ يقول في هذا الشأن:

وبالجمله فالإمام هادٍ يهدي بأمر ملكوتيّ يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للنّاس في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إيّاهم إلى المطلوب بأمر الله دون مجرّد إراءة الطريق الذي هو شأن النبيّ والرسول وكلّ مؤمن يهدي إلىٰ الله سبحانه

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٧١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠٨ ح ٥.

٢. خلافت و ولايت (بالفارسية): ص ٣٨٠.

بالنصح والموعظة الحسنة.[١]

بكلام آخر: إنّ الهداية الباطنيّة النورانيّة التي تتهيّأ للإنسان إثر قيامه بالواجبات الإلهيّة تُفاض عليه بواسطة الإنسان الكامل والإمام[٢]، من هنا، لا تفعل الأعمال الصالحة في تكامل الإنسان فعلها بلا صلة معنويّة به، ولهذا عُدّت ولاية أهل البيت شرطاً لقبول الأعمال، كما قال رسول الله ﷺ:

وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً لَو أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ اللهَ بِعَمَلِ سَبعينَ نَبِيّاً ثُمَّ لَم يَأتِ بِوِلايَةِ أُولِي الأَمرِ مِنّا أهلَ البَيتِ ما قَبِلَ اللهُ مِنهُ صَرفاً ولا عَدلاً.[٣]

ونقرأ في الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

وبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطّاعَةُ المُفتَرَضَةُ، ولَكُمُ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ.[٤]

أجل، ببركة ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم يستطيع السالك أن يظفر بأعلى مراتب التوحيد والمعرفة الشهوديّة، كما قال الإمام الرضا عليه السلام:

مَن سَرَّهُ أن يَنظُرَ إلَى اللهِ بِغَيرِ حِجابٍ، ويَنظُرَ اللهُ إلَيهِ بِغَيرِ حِجابٍ فَليَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ، وَليَتَبَرَّأ مِن عَدُوِّهِم.[٥]

ج ـ التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت

النقطة الأُخرى اللافتة للنظر فيما يخصّ تأثير أهل البيت في معرفة الله هي تأكيد عدد من الروايات أنّ معرفة الله عزّ وجلّ لا تتيسّر إلّا عن طريق معرفة أهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أُخرى، جاء في بعض الرّوايات أنّ معرفة أهل البيت متأخّرة عن معرفة

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٧٢.

٢. لمزيد من التوضيح راجع: القيادة في الإسلام: ص ٧٣ (القيادة الباطنيّة).

٣. الأمالي للمفيد: ص ١١٥ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٢ ح ٤٩.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩ ح ١٧٧.

٥. المحاسن: ج ١ ص ١٣٣ ح ١٦٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٩٠ ح ٤٢.

الله، ونقرأ في دعاءٍ علّمه الإمام الصادقؑ زرارة قوله:

اللّٰهُمَّ عَرِّفني نَفسَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني نَفسَكَ لَم أعرِف نَبِيَّكَ. اللّٰهُمَّ عَرِّفني رَسولَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني رَسولَكَ لَم أعرِف حُجَّتَكَ. اللّٰهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلتُ عَن ديني.[1]

وأَبيَنُ من هذا الكلام، حين سأل رئيس النصارىٰ أميرالمؤمنينؑ قائلاً: عرفتَ الله بمحمّدٍ، أَم عرفت محمّداً بالله؟ فقالؑ:

ما عَرَفتُ اللهَ بِمُحَمَّدٍﷺ، ولكِن عَرَفتُ مُحَمَّداًﷺ بِاللهِ....[2]

فكيف يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات؟

الجواب هو أنّ هذه الأَحاديث تعبّر عن التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أَهل البيت، فمن جهةٍ معرفة النبيّﷺ وأَهل بيته، كما جاء في الحديث أَعلاه فرع من معرفة الله، ذلك أنّ النبوّة لا تكتسب معناها إلّا بعد إِثبات وجود الله، ومن جهةٍ أُخرىٰ، ما لم يَدْعُ الأَنبياءُ النَّاس إلىٰ معرفة الله، وما لم يهيّئوا أَرضيّة التفكّر في براهين التوحيد بين ظهراني النَّاس، لا يتوجّه أَحد صوب معرفة اللهﷻ، حينئذٍ ـ كما بيّنا ـ لا يتسنّىٰ نيلُ الدرجات العليا من معرفة الله إلّا عن طريق تعليمات النبيّﷺ وأَهل بيتهؑ وإِرشاداتهم.

علىٰ هذا الأَساس لا تعارض بين الطائفتين من الروايات المشار إليها، أي: في البداية يدعو الأَنبياء وأَوصياؤهم النَّاس إلىٰ معرفة الله علىٰ أَساس البرهان، وبعد أن عرفوا الله سبحانه تدعوهم عقولهم إلىٰ اتّباع رسل‌الله والقادة الربّانيّين، ويمهّد أَئمّة الدين الأَرضيّة لتعالي الإنسان وبلوغ الدرجات العليا من مراتب معرفة الله.

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ح ١٤٦ ح ٧٠.

٢. التوحيد: ص ٢٨٧ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٢ ح ٩.

٤. الاستعانة بالله

إنّ التعليم الرابع في السلوك إلىٰ الله هو التضرّع إلى الله ـ جلّ شأنه ـ والاستعانة به، وللدعاء في إيصال السالك إلىٰ الهدف طريقيّة وموضوعيّة. وتعود طريقيّته إلىٰ أنّه مصدر توفيق الإنسان للقيام بسائر برامج السلوك. أمّا موضوعيّته فتؤول إلىٰ أنّه لُبُّ العبادة.[1]

بل يمكن أن نقول إذا تحقّقت شروط الدعاء فإنّه من أقرب طرق الوصول إلى الهدف، بل هو نفسه الطريق الأقرب إلىٰ ذلك. كما قال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[2]

من هنا، يعير الأنبياء وأولياء الله أهمّيّة خاصّة للدعاء ومناجاة الله سبحانه، وكانوا يستمدّونه قبل غيرهم. قال الإمام الباقر ـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[3] ـ:

الأَوّاهُ هُوَ الدَّعّاءُ.[4]

قال الإمام الصادق في جدّه أمير المؤمنين:

كانَ أميرُ المُؤمِنينَ رَجُلاً دَعّاءً.[5]

---

١. كما روي عن النبيّ: «الدعاء مخّ العبادة» (سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٥٦ ح ٣٣٧١، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٢ ح ٣١١٤؛ الدعوات: ص ١٨ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٠).

٢. البقرة: ١٨٦.

٣. توبة: ١١٤.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ١، عدّة الداعي: ص ٣٣، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٩٩.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٨، عدّة الداعي: ص ٣٣، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٤ ح ٣٩.

وما ورد من أدعية أهل البيت عليهم السلام التي ترشدنا إلىٰ الحصول علىٰ مراتب عالية من معرفة الله ـ جلّ شأنه ـ.

وبشأن هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام، هما:

أـ الدعاء مع السعي

النقطة الأُولىٰ هي أنّ الدعاء يُثمر إذا رافقه السعي وبذل غاية الجهد للقيام بسائر التعاليم المشار إليها، بل لا تتحقّق حقيقة الدعـاء إلّا بـالمجاهدة، لذا قـال الإمـام الرضا عليه السلام في حديث عنه:

مَن سَأَلَ اللهَ التَّوفيقَ ولَم يَجتَهِد فَقَدِ استَهزَأَ بِنَفسِهِ.[١]

بـ أهمّ شروط الدعاء

لاستجابة الدعاء شروط فصّلتها الأحاديث والروايات المأثورة، لكـنّ أهـمّها الإخلاص، وموافقة القلب اللسـان بخاصّة الانقطاع عن الأسباب والتوجّه التامّ إلى المولى الحقّ عظم شأنه، بل إنّ سائر الشروط مقدّمة لتحقيق هـذه الحـالة عـند المتضرّع الداعي، كما نقل عن النبيّ ﷺ أنّه قال في جواب من طـلب مـنه الاسـم الأعظم حتّىٰ يُستجاب دعاؤه:

كُلُّ اسمٍ مِن أسماءِ اللهِ، فَفَرِّغ قَلبَكَ عَن كُلِّ ما سِواهُ وَادعُهُ بِأَيِّ اسمٍ شِئتَ.[٢]

إنّ أفضل عامل للانقطاع عن غير الله عشقه ومحبّته سبحانه. وإكسـير المـحبّة يستقطب السالك إلى الله استقطاباً يقطع آصرة روحه عن كلّ ما سواه، وكـلّما زاد الحبّ زادت حالة الانقطاع عن غير الله وتضاعف الاتّصال بمعدن العظمة.

---

١. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٣٠، معدن الجواهر: ص ٥٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٦ ح ١١.

٢. مصباح الشريعة: ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٢٢ ح ٣٦.

٥. إحياء العقل وإماتة النفس

تتنامى القوىٰ العقلانيّة للسالك إلىٰ الله تدريجاً بتطبيقه التعاليم الأربعة التي مرّ شرحها، وتموت فيه الأهواء البهيميّة إلىٰ أن يبلغ نقطةً يقول إمام العارفين وأميرالمؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في وصفه لها:

قَد أحيا عَقلَهُ، وأماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأبانَ لَهُ الطَّريقَ وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ، ودارِ الإقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأمنِ وَالرّاحَةِ بِما استَعمَلَ قَلبَهُ، وأرضىٰ رَبَّهُ.[1]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٦ ح ٣٤.

١ / ٨
آثار معرفة الله عزّ وجلّ

أ ـ مَحَبَّةُ اللهِ عزّ وجلّ

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾.[١]

الحديث

١١٣٧ . رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ غايَةُ مُرادِ المُريدينَ، يامَن هُوَ مُنتَهىٰ هِمَمِ العارِفينَ، يا مَن هُوَ مُنتَهىٰ طَلَبِ الطّالِبينَ.[٢]

ب ـ خَشيَةُ اللهِ عزّ وجلّ

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[٣]

الحديث

١١٣٨ . رسول الله ﷺ: مَن كانَ بِاللهِ أعرَفَ كانَ مِنَ اللهِ أخوَفَ.[٤]

---

١. البقرة: ١٦٥.

٢. البلد الأمين: ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٣. فاطر: ٢٨.

٤. جامع الأخبار: ص ٢٥٨ ح ٦٨٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٩٣ ح ٦٤ نقلاً عن روضة الواعظين.

ج ـ الرَّغبَةُ فيما عِندَ اللهِ ﷻ

١١٣٩ . رسول الله ﷺ: قالَ داوودُ ﷺ : يا رَبِّ! حَقٌّ لِمَن عَرَفَكَ ألّا يَقطَعَ رَجاءَهُ مِنكَ.[١]

د ـ اجتِنابُ المَحارِمِ

١١٤٠ . رسول الله ﷺ: مَن عَرَفَ اللهَ وعَظَّمَهُ مَنَعَ فاهُ مِنَ الكَلامِ، وبَطنَهُ مِنَ الطَّعامِ، وعَفا[٢] نَفسَهُ بِالصِّيامِ وَالقِيامِ.[٣]

هـ ـ التَّقوىٰ

١١٤١ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ مَعدِنٌ، ومَعدِنُ التَّقوىٰ قُلوبُ العارِفينَ.[٤]

و ـ الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ ﷻ

١١٤٢ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: عَلامَةُ مَعرِفَتي في قُلوبِ عِبادي حُسنُ مَوقِعِ قَدري ألّا أُشتَكىٰ ولا أُستَبطىٰ ولا أُستَخفىٰ.[٥]

---

١ . قرب الإسناد: ص ١١٩ ح ٤١٧ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨٣ ح ١.

٢ . قال العلّامة المجلسي ﷺ : «وعفاه كذا، وفي بعض النسخ «فعفى»: أي جعلها صافيةً خالصةً ، أو جعلها مندرسةً ذليلةً خاضعةً ، أو وفّر كمالاتها . قال في النهاية : أصل العفو المحو والطمس ، وعفَت الريحُ الأثرَ: محته وطمسته ... وعفا الشيءُ: كثر وزاد ، يقال : أعفيته وعفّيته ، وعفا الشيءُ : صفا وخلص ، انتهى . وأقول : الأظهر ما في المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب : «عنّى» أي أتعب ، والعنا ـ بالفتح والمدّ ـ : التعب (مرآة العقول: ج ٩ ص ٢٥٤).

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥ عن عيسى النهريري عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٨٨ ح ٢٣.

٤ . المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٢٣٤ ح ١٣١٨٥ عن سالم بن عبد الله عن أبيه ؛ مشكاة الأنوار: ص ٤٤٧ ح ١٥٠١.

٥ . كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٩ ح ٦٠٦ نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.

ز ـ استِجابَةُ الدُّعاءِ

١١٤٣. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: مَن أهانَ لي وَلِيّاً فَقَد أرصَدَ لِمُحارَبَتي. وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدٌ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وإنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ اُحِبَّهُ، فَإِذا أحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها، إن دَعاني أجَبتُهُ، وإن سَأَلَني أعطَيتُهُ.[١]

١١٤٤. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ: مَن عادىٰ لي وَلِيّاً فَقَد آذَنتُهُ بِالحَربِ. وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدي بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ. وما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتّىٰ اُحِبَّهُ، فَإِذا أحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها، ورِجلَهُ الَّتي يَمشي بِها، وإن سَأَلَني لَأُعطِيَنَّهُ، ولَئِنِ استَعاذَني لَأُعيذَنَّهُ.[٢]

١١٤٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتّىٰ اُحِبَّهُ؛ فَأَكونَ أنَا سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، وقَلبَهُ الَّذي يَعقِلُ بِهِ، فَإِذا دَعا أجَبتُهُ، وإذا سَأَلَني أعطَيتُهُ.[٣]

١١٤٦. عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ تَعالىٰ حَقَّ مَعرِفَتِهِ لَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ![٤]

١١٤٧. عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ ﷻ حَقَّ مَعرِفَتِهِ لَمَشَيتُم عَلَى البُحورِ، ولَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ. ولَو خِفتُمُ اللهَ حَقَّ خَوفِهِ لَعَلِمتُمُ العِلمَ الَّذي لَيسَ مَعَهُ جَهلٌ، وما بَلَغَ ذٰلِكَ أحَدٌ ولا أتىٰ. اللهُ ﷻ أعظَمُ مِن أن يَبلُغَ أحَدٌ أمرَهُ كُلَّهُ![٥]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ عن حمّاد بن بشير عن الإمام الصادق ﷺ وح ٨ عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٢ ح ٢١.

٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٥ ح ٦١٣٧ عن أبي هريرة.

٣. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٧٨٣٣ عن أبي أمامة.

٤. نوادر الأصول: ج ٢ ص ١٣٢ عن معاذ بن جبل؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٥ وفيه «لزايلت بدعائكم الجبال الراسيات».

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٣٧٠ ح ٥١٢٣ عن معاذ.

تلخيص ما مرّ من دور معرفة الله

يمكن أن نلخّص ما مرّ من معطيات معرفة الله وبركاتها ودورها في حياة الإنسان في قسمين:

١. دور معرفة الله في الحياة الفرديّة

إنّ أهمّ بركات معرفة الله في الحياة الفرديّة، حبّ الله تعالىٰ والأُنس بـه، إذ إنّ الإنسان يعشق الجمال فطريّاً، ولمّا كان الله سبحانه جامعاً لكلّ ضروب الجـمال، وكان جمال أُولي الجمال مستمدّاً منه، فإنّ المرء لا يمكن أن يعرف الله ولا يحبّه! فقد قال الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام :

مَن عَرَفَ اللهَ أَحَبَّهُ.[1]

وكلّما زادت معرفة الإنسان بخالقه زاد حبّه له إلىٰ أن يصبح في مقام «التامّين في محبّة الله».[2]

إنّ المحبّة التي تنبثق عن المعرفة بالنظر إلىٰ أوامر الله ونواهيه، ومـا وعـد الله سبحانه في ثواب من عمل بأوامره وجزاء من خالف نـواهـيه، تـقترن بـالخشية والرغبة، وتدعو المرء إلىٰ جميع القيم العقيديّة، والأخـلاقيّة، والعـمليّة السّـامية، وترك المفاهيم الّتي تضاد القيم.

---

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٢.

٢. المحبّة في الكتاب والسنّة: (القسم الثاني / الفصل الأوّل / التامّون في محبّة الله).

٢. دور معرفة الله في الحياة الاجتماعيّة

لمّا كانت معرفة الله هي الأساس للقيم العقيديّة والأخلاقيّة والعمليّة فهي أعرف قواعد المجتمع الإنسانيّ المثاليّ أصالةً أيضاً. من هنا لا يمكن أن نتوقّع من مجتمع لا يعتقد بالله مراعاة القيم الإنسانيّة وعلىٰ رأسها العدالة الاجتماعيّة. لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في فلسفة عبادة الله:

لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ، مِنها أنَّ مَن لَم يُقِرَّ بِاللهِ عز وجل لَم يَتَجَنَّب مَعاصِيَهُ، ولَم يَنتَهِ عَنِ ارتِكابِ الكَبائِرِ ولَم يُراقِب أحَداً فيما يَشتَهي ويَستَلِذُّ مِنَ الفَسادِ وَالظُّلمِ.[١]

لا ريب في أنّ استقرار القيم الأخلاقيّة في المجتمع لا يتيسّر بلا أساس دينيّ ولا اعتقاد بالله، ولو كان العالم عبثاً وبلاشعور، وتساوى العادل والظالم، والمحسن والمسيء في بلوغ نقطة واحدة بعد الموت، فبأيّ دليل يمكن أن ندعو المجتمع إلىٰ رعاية القيم الإنسانيّة السّاميّة، أي: العدالة، والإيثار، ومكافحة الظلم والجريمة؟ ولأيّ سبب يضحّي الإنسان نفسه للآخرين ولا يضحيّ الآخرون أنفسهم له؟! من هنا ينبغي أن نقول: إنّ المادّيّة تقتضي إلغاء القيم الأخلاقيّة، وتبنّي القيم الأخلاقيّة يستلزم إلغاء المادّيّة.

وعلى العكس من ذلك فإنّ الاعتقاد بالله وهدفيّة عالم الوجود ممهّدان للمجتمع الأمثل والتكامل المادّيّ والمعنويّ للإنسان، كما قال خالق الوجود ـ جلّ شأنه ـ:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾.[٢]

وإذا قُدّر للمجتمع البشريّ يوماً أن يرسّخ صلته بخالق الكون، كما ينبغي فإنّه يمهّد لنفسه أفضل أنواع الحياة، علىٰ أمل ذلك اليوم المنشود إن شاء الله.[٣]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٥٢ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٣.

٢. النساء: ١٣٤.

٣. راجع: التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنّة: (القسم الأوّل / الفصل الخامس: التنمية الموعودة في الإسلام).

١ / ٩
حق معرفة الله وحدها

الكتاب

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[١]

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[٢]

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

الحديث

١١٤٨. التوحيد عن ابن عبّاس: جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ عَلِّمني مِن غَرائِبِ العِلمِ.

قالَ: ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ حَتّىٰ تَسأَلَ عَن غَرائِبِهِ؟!

قالَ الرَّجُلُ: ما رَأسُ العِلمِ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ.

قالَ الأَعرابِيُّ: وما مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ؟

قالَ: تَعرِفُهُ بِلا مِثلٍ ولا شِبهٍ ولا نِدٍّ، وأَنَّهُ واحِدٌ أَحَدٌ، ظاهِرٌ باطِنٌ، أَوَّلٌ آخِرٌ،

---

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. النساء: ١٥٣.

٣. الأعراف: ١٤٣.

لا كُفوَ لَهُ ولا نَظيرَ، فَذٰلِكَ حَقُّ مَعرِفَتِهِ.[١]

١١٤٩. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي... فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أن يَكونَ يُرىٰ، وهُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ.[٢]

١ / ١٠
لا يَبلُغُ أحَدٌ كُنهَ مَعرِفَتِهِ

١١٥٠. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا يَعلَمُ ما هُوَ إلّا هُوَ.[٣]

١١٥١. عنه ﷺ ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: سُبحانَكَ ما عَرَفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِكَ.[٤]

١ / ١١
النَّهيُ عَنِ التَّفَكُّرِ في ذاتِهِ

١١٥٢. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٥] ـ: لا فِكرَةَ فِي الرَّبِّ.[٦]

١١٥٣. عنه ﷺ: تَفَكَّروا في خَلقِ اللهِ ولا تَفَكَّروا فِي اللهِ فَتَهلِكوا.[٧]

١١٥٤. عنه ﷺ: تَفَكَّروا في آلاءِ اللهِ ولا تَتَفَكَّروا فِي اللهِ.[٨]

١١٥٥. عنه ﷺ: تَفَكَّروا في كُلِّ شَيءٍ، ولا تَفَكَّروا فِي اللهِ تَعالىٰ.[٩]

---

١. التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٤.

٢. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨ ح ٣٥.

٣. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٤ ح ٧٢.

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٣.

٥. النجم: ٤٢.

٦. تفسير القرطبي: ج ١٧ ص ١١٥ عن أُبيّ بن كعب.

٧. العظمة: ص ١٨ ح ٤ عن أبي ذرّ.

٨. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٥٠ ح ٦٣١٩ عن ابن عمر.

٩. العظمة: ص ١٨ ح ٣ عن ابن عبّاس؛ التوحيد: ص ٤٥٥ ح ٢ عن أبي عبيدة عن الإمام الباقر عليه السلام ⇐

١١٥٦ . عنه ﷺ: تَفَكَّروا في خَلقِ اللهِ ولا تَفَكَّروا فِي اللهِ؛ فَإِنَّكُم لَن تُقَدِّروا قَدرَهُ.[1]

١١٥٧ . العظمة عن ابن عبّاس: دَخَلَ عَلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ونَحنُ فِي المَسجِدِ حَلَقٌ، قالَ لَنا رَسولُ اللهِ ﷺ: فيمَ أنتُم؟

قُلنا: نَتَفَكَّرُ فِي الشَّمسِ كَيفَ طَلَعَت، وكَيفَ غَرَبَت.

قالَ: أحسَنتُم! كونوا هٰكَذا، تَفَكَّروا فِي المَخلوقِ ولا تَفَكَّروا فِي الخالِقِ.[2]

١١٥٨ . رسول الله ﷺ: لَيَتَعَمَّقَنَّ أقوامٌ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ، حَتّىٰ يَقولَ أحَدُهُم: هٰذَا اللهُ خَلَقَني، فَمَن خَلَقَهُ؟![3]

⇐ وفيه «تكلّموا» بدل «تفكّروا» في كلا الموضعين.

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٥٠؛ العظمة: ص ١٨ ح ٥ وفيه «الخالق» بدل «الله» وكلاهما عن ابن عبّاس.

٢. العظمة: ص ٣٤٨ ح ٩٩٣ وراجع: بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٤٨ ح ٤٤.

٣. المعجم الأوسط: ج ٩ ص ٧٨ ح ٩١٧٨ عن أبي هريرة.

كلام حول معنى التعمّق في معرفة الله

وَهِمَ عددٌ من كبار أُولي العرفان في تفسير الحديث الذي نقله الكليني عن الإمام زين العابدين حول «التعمّق» غافلين عن معناه في اللغة والأحاديث المأثورة، فقد فسّروا كلامه :

إنَّ اللهَ عَلِمَ أنَّهُ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أقوامٌ مُتَعَمِّقونَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالآياتِ مِن سورَةِ الحَديدِ إلىٰ قَولِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، فَمَن رامَ وَراءَ ذٰلِكَ فَقَد هَلَكَ.[1]

بأنّه لمّا كان الله تعالىٰ يعلم بأنّ أُناساً سوف يأتون في آخر الزمان يستقصون و يتمعّنون، أنزل سورة التوحيد والآيات الأُولىٰ من سورة الحديد، و بهذا البيان استخرجوا مدح أهل العرفان في آخر الزمان و طبّقوا الحديث المذكور علىٰ ما فهموهُ من التوحيد. بيد أنّ مراجعةً للمصادر الأصيلة في اللغة والحديث التي وردت فيها كلمة «التعمّق»، والتدقيق في ذيل كلامه يجعلان الباحث يوقن بأنّ فهمهم للحديث المذكور غير سديد قطعاً، وتوضيح ذلك فيما يلي:

١. «التعمّق» في اللّغة

قال الخليل بن أحمد الفراهيديّ:

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ٣ (معرفة الله / القسم الأوّل: التعرف على الله / الفصل الثامن: آفاق معرفة الله / النهي عن التعمق في صفته: ح ٣٨٤٨).

«المتعمّق: المبالغ في الأمر المتشدّد فيه، الذي يطلب أقصىٰ غايته».[١]

ومثله عن ابن منظور في لسان العرب.[٢]

وفي ضوء ذلك نلاحظ أنّ غاية الجهد لبلوغ العمق وأقصىٰ الشيء يُسمّىٰ في اللغة تعمّقاً.

٢. الأحاديث التي تناولت كلمة «التعمّق»

إنّ التنقيب في مواضع استعمال كلمة «التعمّق» في الأحاديث المنقولة في مصادر الفريقين لا يُريب الباحث في أنّ القصد من هذه الكلمة في الثقافة الإسلاميّة هو الإفراط، والتطرّف، والخروج من حدّ الاعتدال. ويمكن أن نقسّم هذه الأحاديث إلىٰ أربعة أقسام:

أ ـ مدح ترك التعمّق في صفات الله

الطائفة الأُولىٰ: الأحاديث التي تصف الراسخين في العلم وتُثني علىٰ تركهم التعمّق في صفات الله، بل في جميع القضايا الغيبيّة، مثل قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

فَمَدَحَ اللهُ تَعالَى اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً.[٣]

ولهذه الأحاديث أهمّيّة خاصّة في هذا المبحث لاتّساقها والقرآن الكريم.

---

١. كتاب العين: ص ٥٧٩ «عمق».

٢. لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٧١ «عمق» وراجع: النهاية: ج ٣ ص ٢٩٩ «عمق».

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣ (معرفة الله / القسم الأوّل: التعرف على الله / الفصل الثامن: آفاق معرفة الله / النهي عن التعمق في صفته: ح ٣٨٤٤.

ب ـ خطر مطلق التعمّق

الطائفة الثانية: الأحاديث التي تصف مطلق التعمّق بالخطر كالذي أُثِر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من عدّه التعمّق دعامة من دعائم الكفر:

الكُفرُ عَلىٰ أربَعِ دَعائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ ... فَمَن تَعَمَّقَ لَم يُنِب إلَى الحَقِّ.[١]

ج ـ التحذير من التعمّق في الدِّين

الطائفة الثالثة: الأحاديث التي حذّرت من التطرّف في قضايا الدين الفرعيّة نحو قوله ﷺ:

إيّاكُم وَالتَّعَمُّقَ فِي الدّينِ! فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد جَعَلَهُ سَهلاً، فَخُذوا مِنهُ ما تُطيقونَ ...[٢].

وقول الإمام الكاظم عليه السلام:

لا تَعَمَّقَ فِي الوُضوءِ.[٣]

وقال العلّامة المجلسيّ في بيان هذه الرواية:

أي: بإكثار الماء، أو بالمبالغة كثيراً في إيصال الماء زائداً عن الإسباغ المطلوب.[٤]

د ـ عاقبة التعمّق في الدِّين

الطائفة الرابعة: الأحاديث التي ترىٰ أنّ عاقبة التطرّف والإفراط الدِّينيّ هي الخروج من الدِّين، كما نقل عن رسول الله ﷺ قوله:

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣١، الكافي: ج ٢ ص ٣٩٢ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي نحوه، الخصال: ص ٢٣٢ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة وفيه «العتوّ» بدل «الكفر»، تحف العقول: ص ١٦٦ و فيه «الغلوّ» بدل «الكفر»، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٨ ح ١٧.

٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٥ ح ٥٣٤٨.

٣. راجع: وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٣٤ (باب «استحباب صفق الوجه بالماء قليلاً عند الوضوء، وكراهة المبالغة في الضرب، والتعمّق في الوضوء»).

٤. بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٥٨.

إنَّ أقواماً يَتَعَمَّقونَ فِي الدِّينِ يَمرُقونَ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.[١]

ونلاحظ في ضوء ما تقدّم أنّ التعمّق في معرفة الله والشؤون الدّينيّة، كما تفيده ثقافة الحديث في الإسلام ليس فحسب، بل محظورٌ مذمومٌ أيضاً. وما ورد في كلام الإمام زين العابدين عليه السلام «إنّ أقواماً سَيَتَعَمَّقونَ في آخِرِ الزَّمانِ» يعبّر عن انحرافهم العقيديّ، إذ أنّ الله تعالىٰ أنزل سورة التوحيد والآيات الأُولىٰ من سورة الحديد لئلّا يعمّ انحرافهم.

إنّ ما جاء في ذيل كلام الإمام عليه السلام إذ قال: «فَمَن رامَ وَراءَ ذٰلِكَ هَلَكَ» يدلّ علىٰ أنّ المسلمين يجب أن يكتفوا في معرفة صفات الله، بما ورد في هذه الآيات وما وضّحه أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، ولا يسبروا الغور في المباحث التي لا يبلغ عُمقَها فكرهم[٢]، فلا عاقبة للتعمّق في ذات الله سبحانه وصفاته إلّا الهلاك.

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية ج ٢ (المعرفة / القسم السادس: مبادئ المعرفة / الفصل الخامس: نطاق المعرفة / خطر التعمق).

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٨ ح ١٢٦١٥ عن أنس بن مالك؛ كنز العمّال: ج ١١ ص ٢٨٨ ح ٣١٥٤٣ نقلاً عن ابن جرير وراجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٦ (الحرب الثالثة: وقعة النهروان / المدخل / التطرّف الديني في اصطلاح الحديث).

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣ (معرفة الله / القسم الأوّل: التعرّف على الله / الفصل الثامن: آفاق معرفة الله / النهي عن التفكر في ذاته و النهي عن التعمق في صفته).

الفصل الثاني

مَعرِفَةُ تَوحيدِ اللهِ عزّوجلّ

٢ / ١

قيمة التوحيد

أ ـ نِصفُ الدِّينِ

١١٥٩. رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ نِصفُ الدِّينِ.[١]

ب ـ كَلِمَةُ التَّقوىٰ

١١٦٠. رسول الله ﷺ ـ في تَفسيرِ «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» ـ: قَولُهُ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» يَعني وَحدانِيَّتَهُ، لا يُقبَلُ الأَعمالُ إلّا بِها، وهِيَ كَلِمَةُ التَّقوىٰ، يُثَقِّلُ اللهُ بِهَا المَوازينَ يَومَ القِيامَةِ.[٢]

ج ـ ثَمَنُ الجَنَّةِ

١١٦١. رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ ثَمَنُ الجَنَّةِ.[٣]

---

١. التوحيد: ص ٦٨ ح ٢٤ عن داوود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٤٠ ح ٢٥.

٢. علل الشرائع: ص ٢٥١ ح ٨ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جدّه الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٩٤ ح ٥.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٠ ح ١١٧٨ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٣.

١١٦٢ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ما جَزاءُ مَن أنعَمتُ عَلَيهِ بِالتَّوحيدِ إلَّا الجَنَّةُ.[١]

١١٦٣ . عنه ﷺ: مَن ماتَ وهُوَ يَعلَمُ أنَّهُ لا إلهَ إلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ.[٢]

١١٦٤ . عنه ﷺ: مَن قالَ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ» مُخلِصاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وإخلاصُهُ أن تَحجُزَهُ «لا إلهَ إلَّا اللهُ» عَمّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ.[٣]

١١٦٥ . عنه ﷺ: إنَّ «لا إلهَ إلَّا اللهُ» كَلِمَةٌ عَظيمَةٌ كَريمَةٌ عَلَى اللهِ ﷻ، مَن قالَها مُخلِصاً استَوجَبَ الجَنَّةَ، ومَن قالَها كاذِباً عَصَمَت مالَهُ ودَمَهُ، وكانَ مَصيرُهُ إلَى النّارِ.[٤]

د ـ حِصنُ اللهِ ﷻ

١١٦٦ . رسول الله ﷺ: حَدَّثَني جَبرَئيلُ سَيِّدُ المَلائِكَةِ، قالَ: قالَ اللهُ سَيِّدُ السّاداتِ ﷻ: إنّي أنَا اللهُ لا إلهَ إلّا أنَا، فَمَن أقَرَّ لي بِالتَّوحيدِ دَخَلَ حِصني، ومَن دَخَلَ حِصني أمِنَ مِن عَذابي.[٥]

هـ ـ أفضَلُ الأَعمالِ

١١٦٧ . رسول الله ﷺ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، لا يَسبِقُها عَمَلٌ، ولا تَترُكُ ذَنباً.[٦]

---

١ . التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٩ عن إسماعيل بن موسى عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٢؛ تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٨٠ الرقم ٤٦٨ عن أنس بن مالك نحوه.

٢ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٥ ح ٤٣؛ التوحيد: ص ٢٩ ح ٣٠ وفيه «أنّ الله حقّ» بدل «أنّه لا إله إلّا الله» كلاهما عن عثمان بن عفّان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٠.

٣ . التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٧ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٩٧ ح ٢٢؛ تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٦٤ الرقم ٦٤٥٥ عن أنس نحوه.

٤ . التوحيد: ص ٢٣ ح ١٨ عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥ ح ١٣.

٥ . عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣ عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن هاشم عن الإمام العسكري عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٢؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٤٧ ح ١٢٧ نقلاً عن الشيرازي عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

٦ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٤٨ ح ٣٧٩٧ عن أمّ هانئ.

و ـ سَبَبُ المَغفِرَةِ

١١٦٨ . رسول الله ﷺ: إذا قالَ العَبدُ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ»، قالَ اللهُ تَعالىٰ: يا مَلائِكَتي، عَلِمَ عَبدي أنَّهُ لَيسَ لَهُ رَبٌّ غَيري، اُشهِدُكُم أنّي غَفَرتُ لَهُ.[١]

١١٦٩ . عنه ﷺ: لا يَزالُ قَولُ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» يَرفَعُ سَخَطَ اللهِ عَنِ العِبادِ، حَتّىٰ إذا نَزَلوا بِالمَنزِلِ الَّذي لا يُبالونَ ما نَقَصَ مِن دينِهِم إذا سَلِمَت دُنياهُم، فَقالوا عِندَ ذٰلِكَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ لَهُم: كَذِبتُم كَذِبتُم.[٢]

ز ـ سَبَبُ دَفعِ البَلاءِ

١١٧٠ . رسول الله ﷺ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» تَدفَعُ عَن قائِلِها تِسعَةً وتِسعينَ باباً مِنَ البَلاءِ أدناهَا الهَمُّ.[٣]

ح ـ سَبَبُ الفَلاحِ

١١٧١ . رسول الله ﷺ: قولوا: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» تُفلِحوا.[٤]

٢ / ٢
تَفسيرُ التَّوحيدِ

١١٧٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ نِسبَةً، وإنَّ نِسبَةَ اللهِ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»[٥].[٦]

١١٧٣ . عنه ﷺ: التَّوحيدُ ظاهِرُهُ في باطِنِهِ، وباطِنُهُ في ظاهِرِهِ، ظاهِرُهُ مَوصوفٌ لا يُرىٰ،

---

١. تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٦١ ح ١٦١٧ عن أنس.
٢. نوادر الأصول: ج ٢ ص ٧٣ عن أنس وراجع: ثواب الأعمال: ص ٢٠ ح ٤.
٣. تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ١٧٢ ح ٤٠٨٧ عن ابن عبّاس وراجع: المقنع: ص ٢٩٧.
٤. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٢٣ ح ١٦٠٢٣ عن ربيعة بن عباد؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٥٦ عن طارق المحاربي، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٠٢.
٥. الإخلاص: ١.
٦. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٧٣٢ عن أبي هريرة.

وباطِنُهُ مَوجودٌ لا يَخفىٰ، يُطلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ ولَم يَخلُ مِنهُ مَكانٌ طَرفَةَ عَينٍ، حاضِرٌ غَيرُ مَحدودٍ، وغائِبٌ غَيرُ مَفقودٍ.[1]

١١٧٤ . عنه ﷺ: اللهُ واحِدٌ واحِدِيُّ المَعنىٰ، وَالإِنسانُ واحِدٌ ثَنَوِيُّ المَعنىٰ؛ جِسمٌ وعَرَضٌ وبَدَنٌ وروحٌ.[2]

التَّوحيدُ فِي الأَفعالِ

إنّ التّوحيد في الأفعال، يعني: كلّ فعل يحدث في هذا العالم هو تحت سلطنة الخالق وبمشيئته وتقديره تعالىٰ، وليس ثمّة فاعل يوازي الخالق أو مستقلّ عنه، وينطبق هذا المعنىٰ على جميع الأفعال الإلهيّة، ومن بين الأفعال الإلهيّة المهمّة: الخلق، والربوبية، والتدبير، من هنا طرحت في ذيل التّوحيد في الأفعال.

٣ / ٢
التَّوحيدُ فِي الخالِقِيَّةِ

الكتاب

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾.[3]

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[4]

---

١. معاني الأخبار: ص ١٠ ح ١ عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٢.

٢. العدد القويّة: ص ٨٢ ح ١٤٣ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ٤٠.

٣. الرعد: ١٦.

٤. الحشر: ٢٤.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[١]

الحديث

١١٧٥. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا لا إلهَ إلّا أنتَ، لَيسَ خالِقاً ولا رازِقاً سِواكَ يا اللهُ، وأسألُكَ بِاسمِكَ الظّاهِرِ في كُلِّ شَيءٍ بِالقُدرَةِ وَالكِبرِياءِ وَالبُرهانِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.[٢]

١١٧٦. عنه ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: ومَن أظلَمُ مِمَّن ذَهَبَ يَخلُقُ كَخَلقي! فَليَخلُقوا ذَرَّةً[٣] أو لِيَخلُقوا حَبَّةً أو شَعيرَةً.[٤]

١١٧٧. عنه ﷺ: سُبحانَكَ الَّذي لا إلهَ غَيرُهُ ... بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، المُبدِعُ غَيرَ المُبتَدِعِ، خالِقُ ما يُرىٰ وما لا يُرىٰ.[٥]

٢ / ٤
التَّوحيدُ فِي الرُّبوبِيَّةِ

الكتاب

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.[٦]

---

١. فاطر: ٣.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٩ ح ١.

٣. الذَّرُّ: صغار النمل واحدتُه: ذرّة. وقيل: الذرّة ليس لها وزنٌ ويُراد بها ما يُرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٠٤ «ذرر»).

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٧٤٧ ح ٧١٢٠ عن أبي هريرة.

٥. العظمة: ص ٥٣ ح ١١٠ عن أسامة بن زيد.

٦. يونس: ٣١.

الحديث

١١٧٨. رسول الله ﷺ: يا اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ ولا إلهَ غَيرُكَ، أنتَ رَبُّ الأَربابِ، ومالِكُ الرِّقابِ، وصاحِبُ العَفوِ وَالعِقابِ، أسأَلُكَ بِالرُّبوبِيَّةِ الَّتِي انفَرَدتَ بِها أن تُعتِقَني مِنَ النّارِ بِقُدرَتِكَ.[1]

١١٧٩. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يُدَبِّرُ الأَمرَ إلّا هُوَ.[2]

٢ / ٥
التَّوحيدُ فِي العِبادَةِ

الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[3]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.[4]

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.[5]

﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[6]

﴿قُلْ يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَا أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّـٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

---

١. مهج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣. الأنبياء: ٢٥.

٤. الفاتحة: ٥.

٥. الزمر: ٣.

٦. آل عمران: ٦٤.

ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ وَلَاتَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَايَنفَعُكَ وَلَايَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.[٢]

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَايُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.[٣]

راجع: البقرة: ٨٣، يوسف: ٤٠.

الحديث

١١٨٠ . المعجم الكبير عن شدّاد بن أوس: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إذا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ بِبَقيعٍ[٤] واحِدٍ يَنفُذُهُمُ البَصَرُ ويُسمِعُهُمُ الدّاعي، قالَ: أنَا خَيرُ شَريكٍ، كُلُّ عَمَلٍ كانَ عُمِلَ لي في دارِ الدُّنيا كانَ لي فيهِ شَريكٌ فَأَنَا أَدَعُهُ اليَومَ، ولا أَقبَلُ اليَوم إلّا خالِصاً. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٥] ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَايُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.[٦]

١١٨١ . رسول الله ﷺ: لم آتِكُم إلّا بِخَيرٍ؛ آتَيتُكم أن تَعبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ... وأن تَدَعُوا اللّاتَ وَالعُزّىٰ.[٧]

---

١. يونس: ١٠٤ ـ ١٠٦.
٢. الأنعام: ١٦٢ و ١٦٣.
٣. الكهف: ١١٠.
٤. البَقيع: المكان المتّسع (المصباح المنير: ص ٥٧).
٥. الصافّات: ٤٠.
٦. المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٩١ ح ٧١٦٧.
٧. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٨ ح ٢٣١٨٨.

كلامٌ في التوحيد في العبادة

العبادة في اللغة هي: اللين والذلّ[1]، وعبادة الله: التذلّل والخضوع أمامه، ويُستعمَل التّوحيد في العبادة قرآنيّاً وروائيّاً بمعنيين هما:

١. إطاعة الله وحده وترك عبادة غيره، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.[2]

وقوله سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾.[3]

وهذا المعنىٰ للتّوحيد في العبادة هو نفس التّوحيد في الطّاعة الذي تقدّم توضيحه من قبل.

٢. خلوص النيّة في عبادة الله وحدَه.

إنّ التّوحيد في الطّاعة وإن كان يلازم التّوحيد في العبادة أيضاً ـ لأنّ طاعة الأوامر الإلهيّة بنحو مطلق يستلزم إخلاص النيّة ـ ولكن ارتأينا لتوحيد العبادة عنواناً مستقلاً، للتنبّه على أنّ الرياء في الطّاعة والعبادة شرك.

---

١. قال ابن فارس: العين والباء والدال أصلان صحيحان كأنّهما متضادّان و [الأوّل] من ذينك الأصلين يدلّ على لين وذلّ، والآخر على شدّة وغلظ (مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٠٥).

٢. النحل: ٣٦.

٣. الزمر: ١٧.

أعلى مراتب التَّوحيد

إنّ أعلىٰ مراتب الإخلاص أو التَّوحيد في العبادة، هي أنّ الإنسان في عبادته وطاعته لله تعالىٰ لا يطلب أجراً، بل إنّ عشق الله سبحانه وحبّه يدفعانه إلىٰ طاعته، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ النّاسَ يَعبُدونَ اللهَ عزّ وجلّ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ، فَطَبَقَةٌ يَعبُدونَهُ رَغبَةً في ثَوابِهِ فَتِلكَ عِبادَةُ الحُرَصاءِ، وهُوَ الطَّمَعُ. وآخَرونَ يَعبُدونَهُ فَرَقاً مِنَ النّارِ فَتِلكَ عِبادَةُ العَبيدِ، وهِيَ الرَّهبَةُ. ولٰكِنّي أعبُدُهُ حُبّاً لَهُ عزّ وجلّ فَتِلكَ عِبادَةُ الكِرامِ، وهُوَ الأَمنُ.[1]

---

١. راجع: المحبة في الكتاب والسنّة: (القسم الثاني / الفصل الأوّل / عبادة المحبّين).

الفصل الثالث

مَعرِفَةُ أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ وَصِفاتِهِ

٣ / ١

عَدَدُ أسماءِ اللهِ عزّ وجلّ

١١٨٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ فِي القُرآنِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ، مَن أحصاها كُلَّها دَخَلَ الجَنَّةَ .[١]

١١٨٣ . عنه ﷺ: إنَّ للهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ؛ مِئَةً إلّا واحِداً، مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ، وهِيَ:

اللهُ، الإِلٰهُ، الواحِدُ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ[٢]، الأَوَّلُ، الآخِرُ، السَّميعُ، البَصيرُ، القَديرُ، القاهِرُ، العَلِيُّ، الأَعلَى، الباقِي، البَديعُ، البارِئُ، الأَكرَمُ، الظّاهِرُ، الباطِنُ، الحَيُّ، الحَكيمُ، العَليمُ، الحَليمُ، الحَفيظُ، الحَقُّ، الحَسيبُ[٣]، الحَميدُ، الحَفِيُّ، الرَّبُّ، الرَّحمٰنُ، الرَّحيمُ، الذّارِئُ[٤]، الرَّزّاقُ، الرَّقيبُ، الرَّؤوفُ، الرّائِي، السَّلامُ، المُؤمِنُ،

---

١. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٤٢٢ الرقم ١٥٥٣ عن أبي هريرة وراجع: بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢١١ ح ٦.

٢. الصَّمَدُ: الّذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الّذي يُصمَد في الحوائج؛ أي يُقصَد (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٩).

٣. الحَسيبُ: الكافي (النهاية: ج ١ ص ٣٨١).

٤. الذّارئ: هو الّذي ذرأ الخلق؛ أي خلقهم (لسان العرب: ج ١ ص ٧٩ «ذرأ»).

المُهيمِنُ، العَزيزُ، الجَبّارُ، المُتَكَبِّرُ، السَّيِّدُ، السُّبّوحُ[١]، الشَّهيدُ، الصّادِقُ، الصّانِعُ، الطّاهِرُ، العَدلُ، العَفُوُّ، الغَفورُ، الغَنِيُّ، الغِياثُ، الفاطِرُ، الفَردُ، الفَتّاحُ، الفالِقُ، القَديمُ، المَلِكُ، القُدّوسُ، القَوِيُّ، القَريبُ، القَيّومُ، القابِضُ، الباسِطُ، قاضِي الحاجاتِ، المَجيدُ، المَولَى، المَنّانُ، المُحيطُ، المُبينُ، المُقيتُ، المُصَوِّرُ، الكَريمُ، الكَبيرُ، الكافي، كاشِفُ الضُّرِّ، الوَترُ، النّورُ، الوَهّابُ، النّاصِرُ، الواسِعُ، الوَدودُ، الهادي، الوَفِيُّ، الوَكيلُ، الوارِثُ، البَرُّ، الباعِثُ، التَّوّابُ، الجَليلُ، الجَوادُ، الخَبيرُ، الخالِقُ، خَيرُ النّاصِرينَ، الدَّيّانُ[٢]، الشَّكورُ، العَظيمُ، اللَّطيفُ، الشّافي.[٣]

٢ / ٣
ما رُوِيَ في تَفسيرِ الاِسمِ الأَعظَمِ

١١٨٤. رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أقرَبُ إلَى الاِسمِ الأَعظَمِ[٤] مِن سَوادِ العَينِ إلىٰ بَياضِها.[٥]

١١٨٥. عنه ﷺ ـ وقَد سُئِلَ عَن بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ـ: هُوَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ، وما بَينَهُ

---

١. سُبّوح قُدّوس: يرويان بالفتح والضم والفتح أقيس والضمّ أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة والمراد بهما التنزيه (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٢ «سبح»).

٢. الدَّيّانُ: القهّار، وقيل: الحاكم والقاضي (النهاية: ج ٢ ص ١٤٨ «دين»).

٣. التوحيد: ص ١٩٤ ح ٨ عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٨٦ ح ١؛ صحيح البخاري: ج ٢ ص ٩٨١ ح ٢٥٨٥ عن أبي هريرة وفيه صدره إلى «الجنة».

٤. استعملت كلمة «اسم» في معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم والإشارة به إلى المصداق. وبما أنّ الاسم الأعظم أشرف المصاديق فلا محالة أن يكون أولى وأحقّ بانطباق المفهوم عليه. وبهذا يتّضح معنى كون «باسم الله» أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها؛ فإنّ القرب بينهما قرب ذاتي، إذ المفهوم متّحد مع مصداقه خارجاً، وقرب سواد العين إلى بياضها قرب مكانيّ، والاتّحاد بينهما وضعيّ (البيان في تفسير القرآن: ص ٥١٤).

٥. عدّة الداعي: ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧١ ح ٦؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٨ ح ٢٠٢٧ عن ابن عبّاس نحوه.

وبَينَ اسمِ اللهِ الأَكبَرِ، إلّا كَما بَينَ سَوادِ العَينِ وبَياضِها مِنَ القُربِ.[١]

١١٨٦. عنه ﷺ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في هاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٢]، و﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٣].[٤]

١١٨٧. عنه ﷺ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في هاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥]، وفاتِحَةِ سورَةِ آلِ عِمرانَ: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٦].[٧]

١١٨٨. عنه ﷺ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ في هٰذِهِ الآيَةِ مِن آلِ عِمرانَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾[٨] إلىٰ آخِرِهِ.[٩]

١١٨٩. عنه ﷺ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في سِتِّ آياتٍ في آخِرِ سورَةِ الحَشرِ.[١٠]

١١٩٠. مهج الدعوات عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، في سُوَرٍ ثَلاثٍ: فِي البَقَرَةِ وآلِ عِمرانَ، وطٰهٰ.

قالَ أبو اُمامَةَ: فِي البَقَرَةِ آيَةُ الكُرسِيِّ، وفي آلِ عِمرانَ: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٨ ح ٢٠٢٧؛ مهج الدعوات: ص ٣٨١ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٥ ح ١.

٢. البقرة: ٢٥٥، وهي آية الكرسي.

٣. البقرة: ١٦٣.

٤. مهج الدعوات: ص ٣٨٣ عن أسماء بنت زيد، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٧.

٥. البقرة: ١٦٣.

٦. آل عمران: ١ و ٢.

٧. سنن أبي داوود: ج ٢ ص ٨٠ ح ١٤٩٦ عن أسماء بنت يزيد.

٨. آل عمران: ٢٦.

٩. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٣٣ ح ١٢٧٩٢ عن ابن عبّاس؛ مهج الدعوات: ص ٣٨٠ عن أسماء بنت زيد بزيادة الآية ٢٧ من آل عمران، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤.

١٠. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٠١ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤؛ الفردوس: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٦٨٦ عن ابن عبّاس.

﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١] وفي طٰهٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾[٢].[٣]

١١٩١ . المستدرك عن سعد بن مالك عن رسول الله ﷺ: هَل أدُلُّكُم عَلَى اسمِ اللهِ الأَعظَمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أعطىٰ؟ الدَّعوَةُ الَّتي دَعا بِها يونُسُ، حَيثُ ناداهُ فِي الظُّلُماتِ الثَّلاثِ: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، هَل كانَت لِيونُسَ خاصَّةً أم لِلمُؤمِنينَ عامَّةً؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ألا تَسمَعُ قَولَ اللهِ ﷻ: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].[٥]

١١٩٢ . كنز العمّال عن البراء بن عازب: قُلتُ لِعَلِيٍّ ؑ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أسأَلُكَ بِاللهِ ورَسولِهِ إلّا خَصَصتَني بِأعظَمِ ما خَصَّكَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَاختَصَّهُ بِهِ جِبريلُ، وأرسَلَهُ بِهِ الرَّحمٰنُ، فَضَحِكَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا بَراءُ إذا أرَدتَ أن تَدعُوَ اللهَ ﷻ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، فَاقرَأ مِن أوَّلِ سورَةِ الحَديدِ إلىٰ آخِرِ سِتِّ آياتٍ مِنها إلىٰ ﴿... عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، وآخِرَ سورَةِ الحَشرِ يَعني أربَعَ آياتٍ، ثُمَّ ارفَع يَدَيكَ فَقُل: «يا مَن هُوَ هٰكَذا، أسأَلُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الأَسماءِ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَفعَلَ بي كَذا وكَذا مِمّا تُريدُ». فَوَ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ لَتَقبِلَنَّ[٦] بِحاجَتِكَ إن شاءَ اللهُ.[٧]

١١٩٣ . سنن ابن ماجة عن أنس بن مالك: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِأنَّ لَكَ

---

١. آل عمران: ١ و ٢.

٢. طه: ١١١.

٣. مُهَج الدعوات: ص ٣٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤؛ سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٧ ح ٣٨٥٦.

٤. الأنبياء: ٨٧ و ٨٨.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٥ ح ١٨٦٥.

٦. في الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٤٩ نقلاً عن ابن النجّار «لَتَنقَلِبَنَّ».

٧. كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٩٤١ نقلاً عن أبي داوود وراجع: بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٣٠ ح ٢.

الحَمدَ لا إلٰهَ إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ، المَنّانُ، بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذُوالجَلالِ وَالإِكرامِ.

فَقالَ: لَقَد سَأَلَ اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، الَّذي إذا سُئِلَ بِهِ أعطىٰ، وإذا دُعِيَ بِهِ أجابَ.[١]

١١٩٤. سنن الترمذي عن بريدة: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدعو وهُوَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِأَنّي أشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَم يَلِد ولَم يولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ.

فَقالَ ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَقَد سَأَلَ اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أعطىٰ.[٢]

١١٩٥. مسند ابن حنبل عن أنس: كُنتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ جالِساً فِي الحَلقَةِ ورَجُلٌ قائِمٌ يُصَلّي، فَلَمّا رَكَعَ وسَجَدَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قالَ في دُعائِهِ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ، لا إلٰهَ إلّا أنتَ المَنّانُ، يا بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ياذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ إنّي أسأَلُكَ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: أتَدرونَ بِما دَعَا اللهَ؟ قالَ: فَقالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ. قالَ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَقَد دَعَا اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أعطىٰ.[٣]

١١٩٦. الأدب المفرد عن أنس: كُنتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ دَعا رَجُلٌ فَقالَ: يا بَديعَ السَّماواتِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ، إنّي أسأَلُكَ.

فَقالَ: أتَدرونَ بِما دَعا؟ وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، دَعَا اللهَ بِاسمِهِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٨ ح ٣٨٥٨ وراجع: مهج الدعوات: ص ٣٨٠.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥١٥ ح ٣٤٧٥؛ مهج الدعوات: ص ٣٨٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٤٨٨ ح ١٣٥٧١ وص ٣١٦ ح ١٢٦١١؛ الدعوات: ص ٥٧ ح ١٤٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٣ ح ١٧.

أجابَ.[١]

١١٩٧ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اسمِ اللهِ الأَعظَمِ ـ: كُلُّ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ، فَفَرِّغ قَلبَكَ عَن كُلِّ ما سِواهُ، وَادعُهُ بِأَيِّ اسمٍ شِئتَ، فَلَيسَ فِي الحَقيقَةِ للهِ اسمٌ دونَ اسمٍ، بَل هُوَ الواحِدُ القَهّارُ.[٢]

١١٩٨ . الإمام الحسين عن الإمام عليّ ﷺ: رَأَيتُ الخِضرَ ﷺ فِي المَنامِ قَبلَ بَدرٍ بِلَيلَةٍ، فَقُلتُ لَهُ: عَلِّمني شَيئاً أُنصَر بِهِ عَلَى الأَعداءِ، فَقالَ: قُل: «يا هُوَ، يا مَن لا هُوَ إلّا هُوَ»، فَلَمّا أصبَحتُ قَصَصتُها عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ لي: يا عَلِيُّ عُلِّمتَ الاِسمَ الأَعظَمَ. فَكانَ عَلىٰ لِساني يَومَ بَدرٍ.

وإنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ﷺ قَرَأَ: «قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ»، فَلَمّا فَرَغَ قالَ: يا هُوَ، يا مَن لا هُوَ إلّا هُوَ، اغفِر لي، وَانصُرني عَلَى القَومِ الكافِرينَ.

وكانَ عَلِيٌّ ﷺ يَقولُ ذٰلِكَ يَومَ صِفّينَ وهُوَ يُطارِدُ، فَقالَ لَهُ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ما هٰذِهِ الكِناياتُ؟

قالَ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ، وعِمادُ التَّوحيدِ اللهُ[٣] لا إلٰهَ إلّا هُوَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وآخِرَ الحَشرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلّىٰ أربَعَ رَكَعاتٍ قَبلَ الزَّوالِ.[٤]

---

١. الأدب المفرد: ص ٢١١ ح ٧٠٥.

٢. مصباح الشريعة: ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٢٢ ح ٣٦.

٣. في المصدر: «عماد التّوحيد لله» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٣٢ ح ٣.

٤. التوحيد: ص ٨٩ ح ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢.

تحقيقٌ في معنى الاسم الأعظم

تكرّر موضوع الاسم الأعظم لله ﷻ في الأحاديث، وبخاصّة في الأدعية كثيراً، وذُكر أنّ كلّ إنسان يدعو الله به يُستجاب دعاؤه، وأنّ أهل البيت ﷺ يعرفون جميع حروفه إلّا حرفاً واحداً منه، فما ذلك الاسم؟

إنّ روايات الباب مختلفة كما لوحظ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكلٍ قاطع من وجهة نظر الروايات، لكن يتسنّىٰ لنا أن نقول: هَبْ أنّ هذه الروايات صحيحة فإنّ الاسم الأعظم الذي كان عند الأنبياء وأهل البيت ﷺ بالخصائص المذكورة له يجب أن يكون شيئاً غير الألفاظ الواردة في الروايات المذكورة لا محالة.

لقد أدّىٰ فقدان الدليل القاطع على المراد من الاسم الأعظم إلىٰ تضارب الآراء فيه، حتّى نقل السيوطيّ عشرين قولاً منها:

ذهب جماعة منهم: أبو جعفر الطبريّ، وأبو الحسن الأشعريّ، وأبو حاتم بن حيّان، والباقلاني إلىٰ أنّ الأسماء الإلهيّة كلّها عظيمة، ولا وجود لاسم أعظم من الأسماء الأُخرىٰ.

وذهب بعضهم: إلىٰ وجود الاسم الأعظم، لكن لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ وحدَه.

ورأىٰ بعض آخر: أنّ الاسم الأعظم خافٍ بين الأسماء الحسنىٰ.

وقال آخرون: الاسم الأعظم، هو كلّ اسم يدعو به العبد ربّه بكلّ وجوده.[1]

---

١. لمزيد من الاطّلاع على الأقوال الأُخرىٰ. راجع: الحاوي للسيوطي: ج ٢ ص ١٣٥ ح ١٣٩.

ومنهم: من ذكر أنّ الاسم الأعظم اسم جامع للأسماء كلّها.[١]

ومنهم: من يعتقد أنّ الأنبياء مظاهر أمّهات أسماء الحقّ، وهي داخلة في الاسم الأعظم الجامع، ومظهر الحقيقة المحمّديّة.[٢]

أجل، إنّ الخلاف في تبيان ما غمضت حقيقته علىٰ الباحثين طبيعيّ، بيد أنّي وجدتُ بين الآراء المختلفة التي لاحظتها أنّ كلام العلّامة الطباطبائي في تبيينه هو أفضلها.

أفضل تحقيق في تبيان الاسم الأعظم

قال العلّامة الطباطبائي ﷺ ـ في بيان معنى الاسم الأعظم ـ:

«شاع بين النّاس أنّه اسم لفظي من أسماء الله سبحانه إذا دعي به استجيب، ولا يشذّ من أثره شيء غير أنّهم لما لم يجدوا هذه الخاصّة في شيء من الأسماء الحسنى المعروفة ولا في لفظ الجلالة، اعتقدوا أنّه مؤلّف من حروف مجهولة تأليفاً مجهولاً لنا لو عثرنا عليه أخضعنا لإرادتنا كلّ شيء.

وفي مزعمة أصحاب العزائم والدعوات أنّ له لفظاً يدلّ عليه بطبعه لا بالوضع اللغوي غير أنّ حروفه وتأليفها تختلف باختلاف الحوائج والمطالب، ولهم في الحصول عليه طرق خاصة يستخرجون بها حروفاً أولاً، ثمّ يؤلّفونها ويدعون بها على ما نعرفه من راجع فنهم[٣]. وفي بعض الروايات الواردة إشعار ما بذلك، كما ورد أنّ «بسم الله الرحمٰن الرحيم» أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها، وما ورد أنّه في آية الكرسي، وأوّل سورة آل عمران، وما ورد أنّ حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها الإمام وإذا شاء ألّفها ودعا بها فأستجيب له،

---

١. كتاب التعريفات: ص ١٠ و ١١.

٢. شرح فصوص الحكم للقيصري: ص ١٠٨.

٣. كما في المصدر، والظاهر أنّ فيها تصحيف.

وما ورد أنّ آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش ملكة سبأ عند سليمان في أقل من طرفة عين ، وما ورد أنّ الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً قسم الله بين أنبيائه اثنين وسبعين منها، واستأثر واحداً منها عنده في علم الغيب ، إلى غير ذلك من الروايات المشعرة بأنّ له تأليفاً لفظياً .

والبحث الحقيقي عن العلّة والمعلول وخواصّها يدفع ذلك كلّه فإنّ التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء في قوته وضعفه والمسانخة بين المؤثر والمتأثر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من جهة خصوص لفظه كان مجموعة أصوات مسموعة هي من الكيفيات العرضية ، وإذا اعتبر من جهة معناه المتصوّر كان صورة ذهنية لا أثر لها من حيث نفسها في شيء البتّة ، ومن المستحيل أن يكون صوت أوجدناه من طريق الحنجرة أو صورة خيالية نصوّرها في ذهننا بحيث يقهر بوجوده وجود كلّ شيء ، ويتصرّف فيما نريده على ما نريده فيقلب السماء أرضاً والأرض سماءً ويحوّل الدنيا إلى الآخرة وبالعكس وهكذا ، وهو في نفسه معلول لإرادتنا .

والأسماء الإلهيّة واسمه الأعظم خاصّة وإن كانت مؤثرة في الكون ووسائط وأسباباً لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود ، لكنها إنّما تؤثر بحقائقها لا بالألفاظ الدالّة في لغة كذا عليها ، ولا بمعانيها المفهومة من ألفاظها المتصوّرة في الأذهان ، ومعنى ذلك أنّ الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكلّ شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب ، لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية ، إلّا أنّ الله سبحانه وعد إجابة دعوة ، من دعاه كما في قوله :

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .[١]

---

١ . البقرة : ١٨٦ .

وهذا يتوقّف على دعاء وطلب حقيقي، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالىٰ لا من غيره ـ كما تقدم في تفسير الآية ـ فمن انقطع عن كلّ سبب واتصل بربّه لحاجة من حوائجه فقد اتصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له ، وذلك حقيقة الدعاء بالاسم فعلىٰ حسب حال الإسم الذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير خصوصاً وعموماً ، ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كلّ شيء واستجيب للداعي به دعاؤه على الإطلاق.

وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات والأدعية في هذا الباب دون الاسم اللفظي أو مفهومه.

ومعنىٰ تعليمه تعالىٰ نبياً من أنبيائه أو عبداً من عباده أسما من أسمائه أو شيئاً من الاسم الأعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومسألته فإن كان هناك اسم لفظي وله معنى مفهوم فإنّما ذلك؛ لأجل أن الألفاظ ومعانيها وسائل وأسباب تحفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ فافهم ذلك».[١]

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٥٤ و ٣٥٦.

٣ / ٣
دَورُ أسماءِ اللهِ في تَدبيرِ العالَمِ

١١٩٩ . رسول الله ﷺ ـ في دُعائِهِ المُسمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: أسأَلُكَ وأَدعوكَ بِاسمِكَ الَّذي تَقطَعُ بِهِ العُروقَ مِنَ العِظامِ، ثُمَّ تُنبِتُ عَلَيهَا اللَّحمَ بِمَشيئَتِكَ، فَلا يَنقُصُ مِنها مِثقالُ ذَرَّةٍ بِعَظيمِ ذٰلِكَ الاِسمِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَعلَمُ بِهِ ما فِي السَّماءِ وما فِي الأَرضِ وما فِي الأَرحامِ ولا يَعلَمُ ذٰلِكَ أَحَدٌ غَيرُكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَنفُخُ بِهِ الأَرواحَ فِي الأَجسادِ فَيَدخُلُ بِعَظيمِ ذٰلِكَ الاِسمِ كُلُّ روحٍ إلىٰ جَسَدِها، ولا يَعلَمُ بِتِلكَ الأَرواحِ الَّتي صُوِّرَت في جَسَدِهَا المُسَمّىٰ في ظُلُماتِ الأَحشاءِ إلّا أنتَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّتي[١] تَعلَمُ بِهِ ما فِي القُبورِ وتُحَصِّلُ بِهِ ما فِي الصُّدورِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي أَنبَتَّ بِهِ اللُّحومَ عَلَى العِظامِ فَتَنبُتُ عَلَيها بِذٰلِكَ الاِسمِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ القادِرِ بِكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ الحَياةَ مِن مَشيئَتِكَ العُظمىٰ إلىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ المَوتَ وأَجرَيتَهُ فِي الخَلقِ عِندَ انقِطاعِ آجالِهِم وفَراغِ أعمالِهِم يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي طَيَّبتَ بِهِ نُفوسَ عِبادِكَ، فَطابَت لَهُم أَسماؤُكَ الحُسنىٰ

---

١. كذا في المصدر و بحار الأنوار، والصحيح: «الذي».

وآلاؤُكَ الكُبرىٰ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ المُصَوِّرِ الماجِدِ الواحِدِ الَّذي خَشَعَت لَهُ الجِبالُ وما فيها يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَقولُ بِهِ لِلشَّيءِ كُن فَيَكونُ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ...

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَجري بِهِ الفُلكَ فِي البَحرِ المُسَلسَلِ المَحبوسِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ قَطرُ المَطَرِ وَالسَّحابُ الحامِلاتُ قَطَراتِ رَحمَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي أَجرَيتَ بِهِ وابِلَ السَّحابِ فِي الهَواءِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُنَزِّلُ بِهِ قَطرَ المَطَرِ مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً[1] فَتَجعَلُهُ فَرَجاً يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي مَلَأتَ بِهِ قُدسَكَ بِعَظيمِ التَّقديسِ يا قُدّوسُ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذِي استَعانَ بِهِ حَمَلَةُ عَرشِكَ فَأَعَنتَهُم وطَوَّقتَهُمُ احتِمالَهُ فَحَمَلوهُ بِذٰلِكَ الاِسمِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ الكُرسِيَّ سَعَةَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ العَرشَ العَظيمَ الكَريمَ وعَظَّمتَ خَلقَهُ فَكانَ كَما شِئتَ أَن يَكونَ بِذٰلِكَ الاِسمِ يا عَظيمُ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي طَوَّقتَ بِهِ العَرشَ بِهَيبَةِ العِزَّةِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُخرِجُ بِهِ نَباتَ الأَرضِ مَنافِعَ لِخَلقِكَ وغِياثاً يا اللهُ....

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ النُّجومَ وجَعَلتَ مِنها رُجوماً لِلشَّياطينِ ما بَينَ

---

١. ثجّاجاً: أي متدافقاً، وقيل: سيّالاً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٣٩).

السَّماءِ وَالأَرضِ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَنتَثِرُ بِهِ الكَواكِبُ نَثراً لِدَعوَتِكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي يَطيرُ بِهِ الطَّيرُ في جَوِّ السَّماءِ صافّاتٍ بِأَمرِكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي أُحضِرَت بِهِ الأَرَضونَ لِأَمرِكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ كُلُّ شَيءٍ بِلُغاتٍ مُختَلِفَةٍ يا اللهُ... .

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي شَقَقتَ بِهِ الأَرضَ شَقّاً، وأَنبَتَّ فيها حَبّاً وعِنَباً وقَضباً[1]، وزَيتوناً ونَخلاً، وحَدائِقَ غُلباً[2]، وفاكِهَةً وأَبّاً[3] يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُخرِجُ بِهِ الحُبوبَ مِنَ الأَرضِ، فَتُزَيِّنُ بِها الأَرضَ، فَتُذَكِّرُ بِنِعمَتِكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الضَّفادِعُ فِي البِحارِ وَالأَنهارِ وَالغُدرانِ بِأَلوانِ صِفاتِها وَاختِلافِ لُغاتِها يا اللهُ... .

وأسألُكَ بِاسمِكَ الظّاهِرِ في كُلِّ شَيءٍ بِالقُدرَةِ وَالكِبرِياءِ وَالبُرهانِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.[4]

٣ / ٤

ما يَجِبُ في مَعرِفَةِ صِفاتِ اللهِ ﷻ

١٢٠٠. رسول الله ﷺ: إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وكَيفَ يوصَفُ الخالِقُ الَّذي تَعجِزُ الحَواسُّ أن تُدرِكَهُ، وَالأَوهامُ أَن تَنالَهُ، وَالخَطَراتُ أن تَحُدَّهُ، وَالأَبصارُ

---

١. القَضْب: كل نبتٍ اقتُضب فأُكِلَ طريّاً (المصباح المنير: ص ٥٠٧).

٢. غُلْباً: أي ملتفّة الشجر. أو غِلاظ أعناق النخل (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣٢٨).

٣. الأبُّ: مارعته الأغنام. وهو للبهائم كالفاكهة للإنسان (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥).

٤. البلد الأمين: ص ٤١١ ـ ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٤ ح ١.

الإحاطَةَ بِهِ؟! جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ، نَأىٰ[1] في قُربِهِ وقَرُبَ في نَأيِهِ، كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ، وأَيَّنَ الأَينَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: أَينَ، وهُوَ مُنقَطِعُ الكَيفِيَّةِ فيهِ وَالأَينونِيَّةِ، فَهُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ، لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.[2]

٣ / ٥
الأَحَدُ

الأحد والواحد لغةً

«الأحد»: صفة مشبّهة، و«الواحد»: اسم فاعل، وكلاهما مشتقّان من مادة «وحد»، وهو يدلّ على الانفراد[3]، وبما أنّ دلالة الصفة المشبّهة على الجذر والمادّة أكثر وأقوى من دلالة اسم الفاعل، لذا فإنّ دلالة «الأحد» على الانفراد أكثر من دلالة «الواحد»، ومن الطبيعي هناك تفاوت بين الصفتين في مقام الاستعمال، بحيث لا يمكن استعمال إلّا إحدى الصفتين في بعض الموارد، مثلاً لم تستعمل كلمة «أَحد» في مقام الوصف لغير الله تعالى، بينما استعملت «أَحد عشر» ولم تستعمل «واحد عشر»، وقال أبو إسحاق النحوي: «إنّ الأحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الإثبات»[4]، وبغضّ النظر عن هذه النكات فإنّ الأحد بمعنى الواحد، لذا صرّح الجوهري بأنّ الأحد بمعنى الواحد[5]، ويقول الفيومي: الواحد هو الأحد.[6]

---

١. نأى: بَعُد (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٠).

٢. كفاية الأثر: ص ١٢ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٣.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٩٠، المصباح المنير: ص ٦٥٠، الصحاح: ج ٢ ص ٥٤٧.

٤. لسان العرب: ج ٣ ص ٤٤٨.

٥. الصحاح: ج ٣ ص ٤٤٠.

٦. المصباح المنير: ص ٦٥٠.

الأحد والواحد في القرآن والحديث

لقد وُصِف تعالىٰ في القرآن الكريم بصفة الأحد مرّة واحدة في سورة التّوحيد، ووُصِف «٢١» مرّة بصفة الواحد في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولم يرد في الحديث ثمّة تفاوت بين الأحد والواحد، وقد نُقل عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «الأَحَدُ والواحِدُ بِمَعنىٰ واحِدٍ، وهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذي لا نَظيرَ لَهُ».[1]

الكتاب

﴿يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَاتَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَاتَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَـٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَاتَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.[2]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[3]

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[4]

راجع: البقرة: ١٦٣، يوسف: ٣٩، إبراهيم: ٤٨ و ٥٢، النحل: ٢٢، الأنبياء: ١٠٨، الحجّ: ٣٤، العنكبوت: ٤٦، الصافات: ٤، الزمر: ٤، غافر: ١٦، فصّلت: ٦.

الحديث

. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ أَنتَ الواحِدُ فَلا وَلَدَ لَكَ.[5]

---

١. التوحيد: ص ٩٠ ح ٢.

٢. النساء: ١٧١.

٣. المائدة: ٧٣.

٤. التوبة: ٣١.

٥. الإقبال: ج ١ ص ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٤ ح ٢.

١٢٠٢. عنهﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ الواحِدُ الفَردُ الصَّمَدُ....[1]

٦/٣
الأوّل، الآخر

الأوّل والآخر لغةً

الأوّل في اللغة بمعنىٰ مبتدأ الشيء والآخر منتهاه. وذكر ابن فارس معنيين أصليين للهمزة والواو واللام:

أحدهما الابتداء، والآخر الانتهاء، والبناءُ الذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الأوّل، هو الأوّل، والذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الثاني، هو الأيّل.[2]

وقال في المعنىٰ الآخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدّم.[3]

الأوّل والآخر في القرآن والحديث

جاء الأوّل والآخر في القرآن والحديث، بمعنيين هما:

١. الأوّل والآخر المطلقان

وهذا المعنىٰ لله تعالىٰ وحدَه لا يشاركه فيه غيره، وما من أوّل مطلق وآخر مطلق إلّا هو. وورد هذان اللفظان بهذا المعنىٰ مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد. قال سبحانه:

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٥٩.

٢. قال: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه. أمّا الأوّل فالأوّل وهو مبتدأ الشيء... والأصل الثاني: قال الخليل: الأيّل... (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٥٨ـ١٥٩).

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٧٠.

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

وقال العلّامة الطباطبائيّ‌رحمه‌الله:

«المراد من أوّليّته وآخريّته سبحانه إحاطته بجميع الأشياء... فكلّ ما فُرض أوّلاً فهو قبله، فهو الأوّل دون الشيء المفروض أوّلاً، وكلّ ما فرض آخراً فهو بعده لإحاطة قدرته به من فوقه... فأوّليّته وآخريّته تعالىٰ فرعان من فروع اسمه «المحيط»، والمحيط من فروع قدرته المطلقة... ويمكن تفريع الأسماء الأربعة علىٰ إحاطة وجوده بكلّ شيء... فإنّ وجوده تعالىٰ قبل وجود كلّ شيء وبعده...».[٢]

ومن الجدير ذكره أنّ أوّليّة الله و آخريّته في الروايات التي ستلاحظونها بمعنىٰ أوّليّته وآخريّته في الوجود، من هنا تعود أوّليّته وآخريّته إلىٰ تفرّده في الأزليّة وَالأبديّة.

٢. الأوّل والآخر النسبيّان

إنّ إطلاق الأوّل والآخر علىٰ غير الله سبحانه في القرآن والحديث نسبيّ، مثل: ﴿أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣] و ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾[٤] وغيرهما.

من هنا نرىٰ أنّ ما ورد في زيارة أهل البيت‌عليهم‌السلام تبياناً لخصائصهم عند مخاطبتهم: «أنتم الأوّل والآخر»[٥] هو بمعنىٰ الأوّليّة والآخريّة النسبيّتين ولا غلوّ في حقّهم.[٦]

---

١. الحديد: ٣.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ١٤٥ مع توضيح يسير.

٣. الأنعام: ١٦٣.

٤. الزخرف: ٨١.

٥. الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٧.

٦. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: (القسم الثالث / الفصل الأوّل: بهم فتح الدين وبهم يختم).

الكتاب

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

١٢٠٣. رسول الله ﷺ ـ في بَعضِ خُطَبِهِ ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أَوَّلِيَّتِهِ وَحدانِيّاً، وفي أَزَلِيَّتِهِ مُتَعَظِّماً بِالإِلٰهِيَّةِ، مُتَكَبِّراً بِكِبرِيائِهِ وجَبَروتِهِ، إبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ، رَبُّنَا القَديمُ بِلُطفِ رُبوبِيَّتِهِ، وبِعِلمِ خُبرِهِ فَتَقَ، وبِإِحكامِ قُدرَتِهِ خَلَقَ جَميعَ ما خَلَقَ، وبِنورِ الإِصباحِ فَلَقَ؛ فَلا مُبَدِّلَ لِخَلقِهِ، ولا مُغَيِّرَ لِصُنعِهِ، ولا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ، ولا رادَّ لِأَمرِهِ، ولا مُستَراحَ عَن دَعوَتِهِ، ولا زَوالَ لِمُلكِهِ، ولَا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، وهُوَ الكَينونُ أَوَّلاً وَالدَّيمومُ أَبَداً، المُحتَجِبُ بِنورِهِ دونَ خَلقِهِ فِي الأُفُقِ الطّامِحِ، وَالعِزِّ الشّامِخِ، وَالمُلكِ الباذِخِ، فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أَن يَكونَ يُرىٰ وهُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ.

فَأَحَبَّ الاِختِصاصَ بِالتَّوحيدِ إِذِ احتَجَبَ بِنورِهِ، وسَما في عُلُوِّهِ، وَاستَتَرَ عَن خَلقِهِ، وبَعَثَ إِلَيهِمُ الرُّسُلَ لِتَكونَ لَهُ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلىٰ خَلقِهِ، ويَكونَ رُسُلُهُ إِلَيهِم شُهداءَ عَلَيهِم، وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[٢]، ولِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَما أَنكَروا، ويُوَحِّدوهُ بِالإِلٰهِيَّةِ بَعدَما عَضَدوا.[٣]

١٢٠٤. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ.[٤]

١٢٠٥. عنه ﷺ: يوشِكُ قُلوبُ النّاسِ أَن تَمتَلِئَ شَرّاً حَتّىٰ يجري النّاسُ فَضلاً بَينَ النّاسِ

---

١. الحديد: ٣.

٢. الأنفال: ٤٢.

٣. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٢٧١٣ عن أبي هريرة.

ما يَجِدُ قَلباً يَدخُلُهُ، ولا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّىٰ يَقولوا: كانَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَما كانَ قَبلَ اللهِ؟ فَإِذا قالوا لَكُم فَقولوا: كانَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، ولَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ، وهُوَ الآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ.[1]

١٢٠٦ . عنه ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّىٰ يَقولوا: هٰذا اللهُ كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَماذا كانَ قَبلَ اللهِ؟ فَإِن قالوا لَكُم ذٰلِكَ، فَقولوا: هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ، وهُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[2]

١٢٠٧ . عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ... بِوَجهِكَ الباقي بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ.[3]

٣ / ٧
البارئ

البارئ لغةً

البارئ في اللغة اسم فاعل من مادّة «برأ»، وهو أصلان: أحدهما «الخلق»، والآخر «التباعد من الشيء ومزايلته». ومن الأصل الأوّل يقال: برأ الله الخلق، يبرؤهم، بَرْءاً: خلقهم، وهو البارئ: الخالق.[4]

البارئ في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «البارئ» أربع مرّات في القرآن الكريم، الأُولىٰ بلفظ «البارئ»[5]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٥ ح ٨٩٧٣ عن أبي سعيد الخدري.

٢. العظمة: ص ٥٥ ح ١١٧ عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري.

٣. مهج الدعوات: ص ٢١٥ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٣٦، المصباح المنير: ص ٤٧، المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٢٧٤.

٥. راجع: الحشر: ٢٤.

ومرّتين بلفظ «بارئكم»[١]، والرابعة بلفظ «نبرأها»[٢] كفعل نُسب إلىٰ الله تعالى.

وبيّنت الأحاديث خصائص هذه الصفة. فبعضها ذكر أنّ الله سبحانه باريء جميع الأشياء والخلائق: «يا باريء كلّ شيء»[٣]، «باريء الخلائق أجمعين»[٤]. وبعضها ذكر بارئيّته ـ جلّ شأنه ـ بلا مثال احتذىٰ به: «سُبحانَ البارِئِ لِكُلِّ شَيءٍ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ».[٥]

من هنا، لم يُوجِد اللهُ الأشياء في العالم على أساس مُثُل أزليّة غير مخلوقة، وفعله غير محكوم بالمثُل والصور الأزليّة الثابتة، كما زعم افلاطون[٦]، وقد أورد ابن الأثير هذه الصفة في تعريف الباريء، فقال: «البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال»[٧].[٨]

---

١. راجع: البقرة: ٥٤.

٢. راجع: الحديد: ٢٢.

٣. راجع: البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧، بحارالأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤. راجع: مثير الأحزان: ص ١١٣، بحارالأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٨.

٥. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحارالأنوار: ج ٦٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

٦. يقول أفلاطون في حواره مع تيماوس بشأن كيفية خلق الكون: «لأنّ الله أراد أن يكون كلّ شيء ـ قدر الإمكان ـ حسناً لا سيئاً؛ ولأنّه رأى كلّ محسوس مرئي [المادة الأوليّة الأزلية] ليس له ثبات واستقرار، بل إنّه يعاني من اضطراب وعدم انتظام، لذلك بدّل هذا الاضطراب إلى انتظام ... [لكن] ما الذات الحيّة التي اتخذها الأستاذ الصانع، عند خلقه العالم، مثالاً كي يكون ما يخلقه يشبه تلك الذات؟ إنّ العالَم لا يمكن تشبيهه بأحد الأشياء الّتي هي من نوع «الجزء» [الجزئيات]؛ لأنّ ما يشبه الناقص لا يمكن أن يكون جميلاً، ولكن يمكن أن نجد شِبهاً تامّاً بين الكون وبين ذلك الشيء الذي تُشكّل كلّ الذّوات الحيّة، واحدة واحدة، وبحسب النّوع جزءاً منه [الكليات، الصور، أو المثل]. مترجم من الفارسية، مجموعه آثار افلاطون (بالفارسية): ج ٦، ص ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠، محاورة تيماوس.

٧. النهاية: ج ١ ص ١١١.

٨. بناء عليه يكون لفظ «الباريء» أخصّ من لفظ «الخالق»؛ لأنّ الخالق يطلق على الخلق «من شيء» و«لا من شيء»، مع أنّ الباريء يختصّ بالخلق لا من شيء، كما أنّ «الخالق» يدلّ على الخلق طبق نموذج معين أو لا، مع أنّ الباريء لا يطلق إلّا على القسم الثاني. و إن كانت صفة الخالق في الروايات مستعملة في الخلق لا على طبق نموذج.

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

الحديث

١٢٠٨. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وصانِعَهُ، يا بارِئَ كُلِّ شَيءٍ وخالِقَهُ.[2]

١٢٠٩. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: يا بارِئَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.[3]

١٢١٠. عنه ﷺ: يا بارِئُ لا بَدءَ لَهُ، يا دائِمُ لا نَفادَ لَهُ.[4]

١٢١١. عنه ﷺ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ البارِئُ بِغَيرِ غايَةٍ يا اللهُ، وأسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ الدّائِمُ بِغَيرِ فَناءٍ يا اللهُ.[5]

٨ / ٣
الباسِطُ، القابِضُ

الباسط و القابض لغةً

إنّ «الباسط» اسم فاعل من مادّة «بسط» وهو امتداد الشيء. فالبساط: ما يُبسط والبسطة في كلّ شيء: السَّعَة. بسط الله الرزق: كثّره ووسّعه.[6]

---

١. الحشر: ٢٤.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٤. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٦ ح ٦٩ نقلاً عن مهج الدعوات عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه ﷺ.

٥. البلد الأمين: ص ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٨ ح ١.

٦. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٤٧، المصباح المنير: ص ٤٨.

إنَّ «القابض» اسم فاعل من مادّة «قبض» وهي تدلّ علىٰ شيء مأخوذ، وتجمّع في شيء. وهو في قبضته، أي: في ملكه. وقبض الله الرزق، خلاف بَسَطَه ووَسَعه.[۱]

الباسط و القابض في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «بسط» إلىٰ الله تعالىٰ إحدىٰ عشرة مرّةً في القرآن الكريم[۲]، ومشتقّات مادّة «قبض» أربع مرّات[۳]. بيد أنّ صفتي الباسط والقابض لم تردا فيه.

وقد استُعملت صفة البسط لله في معظم مواضع القرآن في مجال الرزق، ووردت في الرياح في موضع واحد[٤]، كما أنّ صفة القبض وردت في موضعين، أحدهما بشأن الظّلّ[٥]، والآخر بشأن الأرض[٦]. أمّا البسط في الأحاديث فيدور حول أُمور مختلفة كالخير والرحمة، والسّحاب، والرزق، والعدل والحقّ. والقبض فيها يحوم حول أُمور كالظلّ، والأرواح، والأرزاق، كما انحصرت هاتان الصفتان في الله ﷻ فهو الباسط والقابض لجميع الأشياء والمخلوقات.

لقد جاء البسط في الأحاديث بمعنى الإعطاء والتوسيع، وذكرت في تفسير القبض معاني هي المنع والضيق، والأخذ والقبول، والملك، وهذه المعاني هي المعاني اللغويّة نفسها، غير أنّ الحريّ بالتوضيح في معنى الملك هو أنّ الملك

---

۱. معجم مقاييس اللغة: ج ۵ ص ۵۰، المصباح المنير: ص ٤٨٧.

۲. البقرة: ۲٤۵، الرعد: ۲٦، الإسراء: ۳۰، القصص: ۸۲، العنكبوت: ٦۲، الروم: ۳۷، ٤۸، سبأ: ۳٦، ۳۹، الزمر: ۵۲، الشورىٰ: ۱۲.

۳. الفرقان: ٤٦، البقرة: ۲٤۵، الزمر: ٦۷.

٤. الروم: ٤۸.

۵. الفرقان: ٤٦.

٦. الزمر: ٦۷.

يناسب الأخذ والمنع؛ لأنّ مالك الشيء من حيث ملكيّته للشيء يأخذ ذلك الشيء، ويمنع الآخرين من تملّكه.

الكتاب

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُـطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[١]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.[٢]

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾.[٤]

الحديث

١٢١٢. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الحَقِّ المُبينِ، ذِي القُوَّةِ المَتينِ، وَالفَضلِ العَظيمِ، الماجِدِ الكَريمِ، المُنعِمِ المُتَكَرِّمِ، الواسِعِ ... القابِضِ الباسِطِ المانِعِ ... باسِطِ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ ... مُنزِلِ الغَيثِ، باسِطِ الرِّزقِ.[٥]

١٢١٣. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَهُ مِن رازِقٍ ما أَقبَضَهُ، وسُبحانَهُ مِن قابِضٍ ما أَبسَطَهُ.[٦]

١٢١٤. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الكَريمِ الأَكرَمِ، يا أَكرَمَ الأَكرَمينَ يا اللهُ، وأَسأَلُكَ

---

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. الفرقان: ٤٥ و ٤٦.

٣. العنكبوت: ٦٢.

٤. الشورى: ٢٧. وراجع الشورى: ١٢ والزمر: ٥٢ وسبأ: ٣٦ و ٣٩ والروم: ٣٧ والإسراء: ٣٠ والقصص: ٨٢ والرعد: ٢٦.

٥. الدروع الواقية: ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٩ ح ٤.

٦. مهج الدعوات: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٨ ح ٢٢.

بِاسمِكَ العَجيبِ القابِضِ الباسِطِ، يَداكَ مَبسوطَتانِ بِالخَيرِ وَالجَبَروتِ يا اللهُ.[١]

١٢١٥. عنه ﷺ: اللّهُمَّ أَنتَ ... البَديعُ القابِضُ، الباسِطُ الدّاعي.[٢]

١٢١٦. عنه ﷺ ـ في دعاء الجوشن الكبير ـ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا عاصِمُ يا قائِمُ، يا دائِمُ يا راحِمُ، يا سالِمُ يا حاكِمُ، يا عالِمُ يا قاسِمُ، يا قابِضُ يا باسِطُ.[٣]

١٢١٧. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا قابِضَ كُلِّ شَيءٍ وباسِطَهُ.[٤]

١٢١٨. عنه ﷺ: اللّهُمَّ لا قابِضَ لِما بَسَطتَ، ولا باسِطَ لِما قَبَضتَ.[٥]

١٢١٩. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ باسِطُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.[٦]

١٢٢٠. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا عَظيمَ الأَسماءِ، يا باسِطَ الأَرضِ، ويا رافِعَ السَّماءِ.[٧]

١٢٢١. عنه ﷺ: اللّهُمَّ فَاصرِف عَنّي مَقاديرَ كُلِّ بَلاءٍ، ومَقضِيَّ كُلِّ لَأواءٍ[٨]، وَابسُط عَلَيَّ كَنَفاً مِن رَحمَتِكَ، ولُطفاً مِن عَفوِكَ، وحِرزاً مِن حِفظِكَ، ونَجاةً مِن نِقمَتِكَ، وسَعَةً مِن فَضلِكَ، وتَماماً مِن نِعمَتِكَ.[٩]

١٢٢٢. عنه ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ إيّاهُ جَبرَئيلُ ﷺ ـ: ... يا باسِطَ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ....[١٠]

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٢. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٧ ح ٢٦.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٤. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦

٥. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٧ ح ٢٤٥ عن سعد بن يسار عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥١ ح ٤؛ مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٧٨ ح ١٥٤٩٢ عن عبدالله الزرقي.

٦. البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٧. بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٥ نقلاً عن أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار.

٨. اللأواء: الشِّدَّةُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٨).

٩. المزار الكبير: ص ٢٤٣ ح ٧ عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠٣ ح ١.

١٠. التوحيد: ص ٢٢١ ح ١٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٤ ح ١٧؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٢٩ ح ١٩٩٨ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه.

١٢٢٣. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا مَن بِيَدِهِ مَقاليدُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا مَن يَبسُطُ الرِّزقَ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.[1]

١٢٢٤. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ عَقيبَ صَلاةِ الظُّهرِ ـ: اللّٰهُمَّ لا تَدَع لي ذَنباً إلّا غَفَرتَهُ، ولا هَمّاً إلّا فَرَّجتَهُ، ولا سُقماً إلّا شَفَيتَهُ، ولا عَيباً إلّا سَتَرتَهُ، ولا رِزقاً إلّا بَسَطتَهُ.[2]

٣ / ٩

الباقي

الباقي لغةً

الباقي في اللغة اسم فاعل من مادّة «بقي» وهو الدوام. قال الخليل: يقال: بقي الشيء، يبقىٰ، بقاءً، وهو ضدّ الفناء.[3]

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «الباقي»، هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلىٰ آخر ينتهي إليه، ويُعبّر عنه بأنّه أبديّ الوجود.[4]

فالباقي لغويّاً هو الذي لا يفنىٰ ولا آخريّة له ولا انتهاء، وهو دائم في طرف الأبد.

الباقي في القرآن والحديث

استُعملت مشتقّات مادّة «بقي» التي تتّصل بالله سبحانه ستّ مرّات في القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[5]؛ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[6]؛ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٤ ح ١.

٢. فلاح السائل: ص ٣١٠ ح ٢١٠ عن عبدالله بن محمّد التميمي عن الإمام الهادي عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٦٣ ح ٢.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٧٦، المصباح المنير: ص ٥٨؛ ترتيب كتاب العين: ص ٩١.

٤. النهاية: ج ١ ص ١٤٧.

٥. طه: ٧٣.

٦. الرحمٰن: ٢٧.

بَاقٍ﴾[١]؛ ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٢]؛ ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.[٣]

لقد وردت الخصائص الآتية لهذه الصفة في الأحاديث، كما يأتي: «الباقي بِلا أجَلٍ»[٤]، «الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ»[٥]، «الباقي الدّائِم بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ»[٦]، «الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ»[٧]، «الباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ»[٨]؛ «الباقي الَّذي لا يَزولُ».[٩]

إنّ هذه الخصائص في الحقيقة تعبّر عن المعنى اللغويّ للباقي، وتؤكّد إطلاق معناه على الله سبحانه وحدَه، وهكذا فبقاء الله تعالىٰ غير مشروط بأيّ شرط، وسيبقىٰ ـ جلّ شأنه ـ بعد فناء العالم كلّه.

الكتاب

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.[١٠]

الحديث

١٢٢٥. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: يا صَريخَ المَكروبينَ، يا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ... أنتَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وأنتَ اللهُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، وأنتَ اللهُ تَبقىٰ ويَفنىٰ

---

١. النحل: ٩٦.

٢. القصص: ٦٠، الشورى: ٣٦.

٣. طه: ١٣١.

٤. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٣٠٦ ح ٣٥.

٥. راجع: الأمالي للطوسي: ص ٧٠٤ ح ١٥٠٩، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٤.

٦. راجع: الدروع الواقية: ص ١٨٧، بحارالأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ح ٣.

٧. راجع: مهج الدعوات: ص ١٥٨، البلد الأمين: ص ١١٣، بحارالأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٢ ح ٧١ و ج ٩٠ ص ١٧٢ ح ١٩.

٨. راجع: مهج الدعوات: ص ٩٥، بحارالأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٩. راجع: مهج الدعوات: ص ١٦٩، بحارالأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٣ ح ٣٢.

١٠. الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

كُلُّ شَيءٍ... وأَنتَ الدّائِمُ الَّذي لا يَفنىٰ، وأَنتَ الَّذي أَحَطتَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، وأَحصَيتَ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً، أَنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[١]

١٢٢٦. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في عَرَفاتٍ ـ: أَمسىٰ ظُلمي مُستَجيراً بِعَفوِكَ... وأَمسىٰ وَجهِيَ الفاني مُستَجيراً بِوَجهِكَ الباقي.[٢]

١٢٢٧. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ... الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ.[٣]

٣ / ١٠
البَديءُ، البَديعُ

البديء والبديع لغةً

البديء والبديع في اللغة كلاهما فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «بدأ» و«بدع». وهما متقاربان في المعنىٰ. قال ابن فارس: «بدأ» من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء[٤]. وقال أيضاً: «بدع» ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال[٥]. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «المبدئ»، هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال[٦]. وقال أيضاً: في أسماء الله تعالىٰ «البديع»، هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق.[٧]

---

١. مهج الدعوات: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٢. الكافي: ج ٤ ص ٤٦٤ ح ٥ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق ؏، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٥٥ ح ٣٨.

٣. مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ ؏، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٣٢ ح ٧١.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢١٢.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٠٩.

٦. النهاية: ج ١ ص ١٠٣.

٧. النهاية: ج ١ ص ١٠٦.

بناءً علىٰ ما تقدّم، فالبديء والبديع في اللغة هو الذي أحدث الأشياء ابتداءً وبلا سابق مثالٍ.

البديء والبديع في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «بدأ» اثنتي عشرة مرّةً في القرآن الكريم فيما يتعلّق بالله سبحانه، وورد اسم «البديع» مرّتين بلفظ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، ونسبت الأحاديث مزيّتين أساسيتين لهذين الاسمين من أسماء الجلالة، إحداهما كونه «لا مِن شيءٍ»، والأُخرىٰ كونه «عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ». علىٰ سبيل المثال: «اِبتَدَأَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ»[2]؛ «اِبتَدَأتَ الخَلقَ لا مِن شَيءٍ كانَ مِن أصلٍ يُضافُ إلَيهِ فِعلُكَ»[3]؛ «المُبتَدِعِ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ»[4]؛ «اِبتَدَعَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ».[5]

وحريٌ بالقول في توضيح هاتين المزيّتين أنّ المعنى اللغوي للبديء والبديع افتتاح الشيء، والإنشاء والإحداث الابتدائيّ بلا سابقة، وسابقة الشيء وعدم ابتدائيّته إمّا من جهة المادّة، أو من جهة الصورة.

بعبارة أُخرىٰ: وجود سابقة للشيء إمّا يتمثّل في أنّ المادّة الأوّليّة لذلك الشيء كانت موجودة سابقاً وأنشأ الصانع الشيء منها، أو يتمثّل في وجود صورة الشيء من قبل، وهذان النوعان من السابقة يلاحظان بوضوح في عمل الخيّاط الذي يقصّ القماش على أساس عيّنةٍ موجودة سابقاً ويخيطه فيصير لباساً كان قد صُوّر في تلك العيّنة[6]، في حين نفت الأحاديث كلا النوعين من السابقة لله في

---

١. البقرة: ١١٧.

٢. راجع: علل الشرائع: ص ٤٩٠ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٢٣، بحارالأنوار: ج ٥ ص ٢٤٧ ح ٣٦.

٣. راجع: المزار الكبير: ص ١٠٠.

٤. راجع: بحارالأنوار: ح ٩٣ ص ٩١.

٥. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٠ ح ١٣، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٧٥ ح ١٦.

٦. راجع: ص ٥٥٠ هامش رقم ٦.

إحداث الأشياء وإنشائها.

الكتاب

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[١]

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٣]

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.[٥]

الحديث

١٢٢٨ . رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أَزَلِيَّتِهِ[٦] وَحدانِيّاً... اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ.[٧]

١٢٢٩ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا بَديعَ البَدائِعِ ومُعيدَها بَعدَ فَنائِها بِقُدرَتِهِ.[٨]

---

١. البقرة: ١١٧.

٢. الأنعام: ١٠١.

٣. الروم: ٢٧.

٤. الأنبياء: ١٠٤.

٥. البروج: ١٢ و ١٣.

٦. الأزَلُ: القِدَم (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٢٢).

٧. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٥ ح ١٨.

٨. جمال الأسبوع: ص ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٣ ح ٣.

١٢٣٠. عنهﷺ ـ أيضاً ـ: يا مُبدِئَ البَدائعِ، لَم يَبتَغِ في إنشائِها عَونَ أحَدٍ مِن خَلقِهِ.[١]

١٢٣١. عنهﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأحزابِ ـ: أنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[٢]

١٢٣٢. عنهﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أشهَدُ بِأنَّهُ اللهُ الَّذي مَلَأَ الدَّهرَ قُدسُهُ، وَالَّذي يَغشَى الأبَدَ نورُهُ، وَالَّذي يُنفِذُ أمرَهُ بِلا مُشاوَرَةِ مُشيرٍ، ولا مَعَهُ شَريكٌ في تَقديرٍ، ولا تَفاوُتٍ في تَدبيرٍ، صَوَّرَ ما أبدَعَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ، وخَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أحَدٍ ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ.[٣]

٣ / ١١
البارُّ

البَرُّ والبارُّ لغةً

«البرّ» صفة مشبهة، و«البارّ» اسم فاعل من مادّة «بَرَّ». قال ابن فارس: «برّ» أربعة أُصول: الصدق، حكاية صوتٍ، وخلاف البحر، ونبت... [ومن الأصل الأوّل] قولهم: هو يبرّ ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبّة، يقال: رَجُلٌ بَرّ وبارّ.[٤]

قال الفيوميّ: بررتُ والدي: أحسنتُ الطاعة إليه ورفقتُ به وتحرّيتُ محابّه وتوقّيتُ مكارهه.[٥]

---

١. جمال الأُسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادقؑ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٢. مهج الدعوات: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقرؑ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٥ ح ٨٦.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٧٧.

٥. المصباح المنير: ص ٤٣.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «البرّ» هو العطوف علىٰ عباده ببرّه ولطفه... والبِرّ: الإحسان.[١]

البرّ والبارّ في القرآن والحديث

ورد اسم «البرّ» بشكل «البرّ الرحيم» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم، وجاء في الأحاديث أنّه تعالىٰ بارّ بعباده، بل هو أبرّ من جميع الخلائق: «يا بَرُّ يا رَحيمُ، أنتَ أبَرُّ بي مِن أبي وأُمّي ومِن جَميعِ الخَلائِقِ».[٢] وجاء أيضاً أنّ برّه تعالىٰ تتابع علىٰ عباده، وبرّه لم يزل في أيّام الحياة وهو مرجوّ في أيّام الممات.[٣]

والدليل علىٰ ذلك هو أنّ الإنسان يتنعّم ببرّ الله سبحانه وإحسانه طوال حياته، وكلّ نعمةٍ من النعم، ومنها نعمة الوجود والحياة ليست من حقّه، بل تعود إلىٰ إحسان الله تعالىٰ وبرّه.

الكتاب

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٤]

الحديث

١٢٣٣. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ العَلِيِّ العالِي المُتَعالِي المُبارَكِ البارِّ، يا بارُّ بِعِبادِهِ يا اللهُ.[٥]

---

١. النهاية: ج ١ ص ١١٦.
٢. راجع: الكافي: ج ٢ ص ٥٤٥ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٦ ح ٩٥٦، مصباح المتهجد: ص ٤٣ ح ٥٣ و ص ٤٨ ح ٦٤، جمال الأسبوع: ص ٢٤٩.
٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٤ (معرفة الله / القسم الرابع: التعرف على الصفات الثبوتية / الفصل الثامن: البِرّ، البارّ / برّه قديم: ح ٤٢٩١ و ٤٢٩٢).
٤. الطور: ٢٨.
٥. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٣ / ١٢
البَصِيرُ

البصير لغةً

«بصير» فعيل بمعنى الفاعل مشتقّ من مادّة «بصر»، وهو أصلان: أحدهما العلم بالشيء، والآخر الغلظة، والبصير مشتقّ من الأصل الأوّل بمعنى العالم.[1]

والبصر بمعنىٰ النُّور، ومبصرة يعني مضيئة مشتقّة من الأصل الأوّل؛ لأنّ النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضاءة[2]. ويبدو أنّ السبب في إطلاق البصر علىٰ العين هو أنّ العين من أهمّ طرق العلم، وعلىٰ هذا الأساس البصير يعني العالم، ولا ضرورة في استعمال البصر والبصير ـ بمعنىٰ الرؤية بالعين ـ والبصيرة هي من مشتقات مادّة «البصر» أيضاً، وتستعمل بمعنى الحجّة، والفطنة، والعبرة، والعقيدة الدينيّة الصحيحة، ولا تلاحظ الرؤية بالعين في هذه المعاني.[3]

يقول ابن الأثير:

في أسماء الله تعالىٰ «البصير»، هو الذي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر عبارة في حقّه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات.[4]

البصير في القرآن والحديث

ورد مضمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تسع عشرة مرّةً في القرآن الكريم،[5]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٥٣ وراجع: الصحاح: ج ٢ ص ٥٩١ و المصباح المنير: ص ٥٠.

٢. المصباح المنير: ص ٥٠، لسان العرب: ج ٤ ص ٦٥.

٣. لسان العرب: ج ٤ ص ٦٤.

٤. النهاية: ج ١ ص ١٣١.

٥. البقرة: ٩٦، ١١٠، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٦٥، آل عمران: ١٥٦، ١٦٣، المائدة: ٧١، الأنفال: ٣٩، ٧٢، هود: ١١٢، ⇐

ومضمون ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ أحد عشر مرّة،[١] ومضمون ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ خمس مرات،[٢] ومضمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أربع مرّات،[٣] ومضمون ﴿كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ مرة واحدة،[٤] ومضمون ﴿كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ مرة واحدة،[٥] و مضمون ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ مرّة واحدة،[٦] ومضمون ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ مرّة واحدة.[٧]

إنّ هذه الآيات تدلّ علىٰ ملاحظتين أساسيتين:

الأُولىٰ: إثبات صفة «البصير» لله.

والثانية: إطلاق هذه الصفة وتعلّقها بكلّ شيء ومنها العباد وأعمالهم.

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[٨]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[٩]

↔ سبأ: ١١، فصّلت: ٤٠، الحجرات: ١٨، الحديد: ٤، الممتحنة: ٣، التغابن: ٢، الأحزاب: ٩، الفتح: ٢٤.

١. الإسراء: ١، غافر: ٢٠، ٥٦، الشورى: ١١، الحجّ: ٦١، ٧٥، لقمان: ٢٨، المجادلة: ١، النساء: ٥٨، ١٣٤، الإنسان: ٢.

٢. فاطر: ٣١، الشورى: ٢٧، الإسراء: ١٧، ٣٠، ٩٦.

٣. آل عمران: ١٥، ٢٠، غافر: ٤٤، فاطر: ٤٥.

٤. الفرقان: ٢٠.

٥. طه: ٣٥.

٦. الانشقاق: ١٥.

٧. الملك: ١٩.

٨. غافر: ٢٠.

٩. الفرقان: ٢٠.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.[١]

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[٢]

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.[٣]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.[٤]

الحديث

١٢٣٤. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا يَحجُبُهُ شَيءٌ عَن شَيءٍ.[٥]

٣ / ١٣
التَّوّابُ

التّوّاب لغةً

التوّاب في اللغة صيغة مبالغة من مادّة «توب» وهو يدلّ على الرجوع. يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه[٦]. والتوبة: الرجوع من الذنب[٧]. فالتوّاب بمعنى الراجع كثيراً.

---

١. فاطر: ٣١.

٢. البقرة: ١١٠.

٣. غافر: ٤٤.

٤. الملك: ١٩.

٥. البلد الأمين: ص ٤١١.

٦. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣٥٧.

٧. الصحاح: ج ١ ص ٩١.

التوّاب في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة «توب» إلىٰ الله سبعاً وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم، فقد جاء مضمون ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تسع مرّات؛ و ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ مرّةً واحدة؛ و﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ مرّة واحدة ومضمون ﴿قَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ ثلاث مرّات.

وقد استعملت الأحاديثُ التوبةَ للإنسان ولله أيضاً، وعدّ أحدها توبةَ الله قبولَه توبةَ الإنسان: «التوّاب القابِل لِلتَّوباتِ».[1]

إجابة عن سؤال

قد يثار سؤال حول توبة الله مفاده: إذا نُسبت التوبة إلىٰ العبد المذنب جاءت بمعنى الرجوع من الذنب، فما معناها إذا نُسبت إلىٰ الله، وقيل: «تاب الله عليه» و «هو التوّاب»؟

قيل في الجواب: تاب الله عليه: غفر له وأنقذه من المعاصي[2]، أو وفّقه للتوبة[3]، أو عاد عليه بالمغفرة، أو يتوب علىٰ عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه.[4]

إنّنا نعلم أنّ المؤمنين والصالحين من عباد الله يحظون بعناية خاصّة من لدنه تعالىٰ، لكنّ العبد إذا اجترح سيّئةً فإنّ هذه العناية تُسلَب منه، في حين إذا تاب ورجع عن ارتكاب الذنب فإنّ الله سبحانه يعود إليه أيضاً، وعَوْدُ الله إلىٰ التائب بمعنىٰ قبوله توبته، وعفوه عنه، ومغفرته له، وشموله بعناياته الخاصّة مرّةً أُخرىٰ.

قال العلّامة الطباطبائي‏ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾:

---

١. راجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري‏: ص ٢٢٤ ح ١٠٥، بحارالأنوار: ج ١١ ص ١٩١ ح ٤٧.

٢. المصباح المنير: ص ٧٨.

٣. الصحاح: ج ١ ص ٩٢.

٤. لسان العرب: ج ١ ص ٢٣٣.

التلقّي هو التلقّن ، وهو أخذ الكلام مع فهم وفقه وهذا التلقّي كان هو الطريق المسهّل لآدم ﷺ توبته . ومن ذلك يظهر أنّ التوبة توبتان : توبه من الله تعالىٰ وهي الرجوع إلى العبد بالرّحمة ، وتوبة من العبد وهي الرجوع إلى الله بالاستغفار والانقلاع من المعصية . وتوبة العبد محفوفة بتوبتين : من الله تعالى ، فإنّ العبد لا يستغني عن ربّه في حال من الأحوال ، فرجوعه عن المعصية إليه يحتاج إلىٰ توفيقه تعالىٰ وإعانته ورحمته حتّى يتحقّق منه التوبة ، ثُم تمس الحاجة إلى قبوله تعالىٰ وعنايته ورحمته ، فتوبة العبد إذا قبلت كانت بين توبتين من الله ، كما يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[١].[٢]

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.[٤]

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٥]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[٦]

الحديث

١٢٣٥ . رسول الله ﷺ ـ في قِصَّةِ آدَمَ ﷺ ـ : فَلَمّا أَقَرّا لِرَبِّهِما بِذَنبِهِما وأَنَّ الحُجَّةَ مِنَ اللهِ لَهُما ، تَدارَكَتهُما رَحمَةُ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ فَتابَ عَلَيهِما رَبُّهُما إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ . قالَ اللهُ :

---

١. التوبة : ١١٨.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٣٣.

٣. الحُجرات : ١٢.

٤. النور : ١٠.

٥. غافر : ٣.

٦. الشورى : ٢٥.

يا آدمُ اهبِط أنتَ وزَوجُكَ إلَى الأرضِ، فَإِذا أصلَحتُما أصلَحتُكُما، وإن عَمِلتُما لي قَوَّيتُكُما، وإن تَعَرَّضتُما لِرِضايَ تَسارَعتُ إلىٰ رِضاكُما، وإن خِفتُما مِنّي آمَنتُكُما مِن سَخَطي.

قالَ: فَبَكَيا عِندَ ذٰلِكَ وقالا: رَبَّنا فَأَعِنّا عَلىٰ صَلاحِ أنفُسِنا وعَلَى العَمَلِ بِما يُرضيكَ عَنّا.

قالَ اللهُ لَهُما: إذا عَمِلتُما سوءاً فَتوبا إلَيَّ مِنهُ أتُب عَلَيكُما، وأنَا اللهُ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[1]

١٢٣٦. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﷺ لَمّا سَأَلَهُ عَنِ الكَلِماتِ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾[2] ما هِيَ؟ ـ: سُبحانَكَ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، عَمِلتُ سوءاً وظَلَمتُ نَفسي، فَتُب عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[3]

١٢٣٧. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ غافِرٌ لِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مَن هُوَ تَوّابٌ عَلىٰ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[4]

٣ / ١٤
الجابِرُ، الجَبّارُ

الجابر والجبّار لغةً

«الجابر» اسم فاعل من «جَبَرَ، يَجْبُرُ» من مادّة «جبر» وهو جنس من العظمة والعلوّ

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٦ ح ٢١ عن عطاء، عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.

٢. البقرة: ٣٧.

٣. تحف العقول: ص ١١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦٥ ح ٥.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٥ ح ١ نقلاً عن البلد الأمين.

والاستقامة[١]، والجبر أن تغني الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر[٢]. يـقال: جبرتُ العظم جبراً: أصلحته، وجبرتُ اليتيم: أعطيتُه.[٣]

قال الراغب:

أصل الجبر: إصلاح الشيء بضرب من القهر... وقد يقال الجبر تارةً في الإصـلاح المجرّد... وتارةً في القهر المجرّد.[٤]

قال ابن فارس:

«الجبّار» صيغة مبالغة من «أجبَرَ، يُجبِرُ» من مادّة «جبر». يقال: أجبرت فلاناً على الأمر، ولا يكون ذلك إلّا بالقهر وجنس من التعظّم عليه.[٥]

قال ابن الأثير:

في أسماء الله تعالىٰ «الجبّار» ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمرٍ ونهي.[٦]

الجابر والجبّار في القرآن والحديث

ورد اسم «الجبّار» في صدد الله مرّةً واحدةً في القرآن الكريم[٧]، ولم يرد فيه اسـم «الجابر»، وذكر القرآن الكريم صفة «الجبّاريّة» لغير الله تعالىٰ تسع مرّات، وذمّها في ثمان منها، كقوله علىٰ سبيل المثال: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٨]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٥٠١.
٢. الصحاح: ج ٢ ص ٦٠٧.
٣. المصباح المنير: ص ٨٩.
٤. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٨٣.
٥. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٥٠١.
٦. النهاية: ج ١ ص ٢٣٥ وراجع: المصباح المنير: ص ٩٠.
٧. الحشر: ٢٣.
٨. إبراهيم: ١٥.

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[1]. وقد عدّت الأحاديث هذه الصفة من صفات الله المختصّة به:

أنتَ جَبّارُ مَن فِي السّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ.[2]

والدليل علىٰ حصر هذه الصفة به سبحانه هو أنّ العظمة المطلقة والقهر والغلبة علىٰ العالم هي لخالق العالم ومالكه وحدَه، وليس لمخلوق مثل هذه الصفة، و من هنا لو جعل أحد نفسه مكان الله، وحكّم إرادته، لا إرادة الله، علىٰ الآخرين، وتعامل معهم بمنطق القوّة والجور، فعمله مصداق الظلم، والذمّ يلحقه.

قال الراغب في هذا المجال:

الجبّار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلةٍ من التعالي لا يستحقّها، وهذا لا يقال إلّا على طريق الذمّ.[3]

وذكرت الأحاديث المأثورة معطيات ومزايا عديدة لصفة «الجبّار» و «الجابر»، ومن معطيات صفة «الجبّار» ومزاياها: الغلبة، ونفي الضدّ والندّ والوزير، وممّا يتعلّق بجابريّة الله تعالىٰ: الفقر، والمسكنة، والمرض.

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[4]

الحديث

١٢٣٨. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا جَبّارَ السّماواتِ وجَبّارَ الأَرَضينَ، ويا مَن لَهُ مَلَكوتُ[5]

---

١. إبراهيم: ١٥.

٢. راجع: الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩، مصباح المتهجد: ص ٢٢٧ ح ٣٣٦؛ تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٣٩١.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٨٤.

٤. الحشر: ٢٣.

٥. مَلَكوت الله: سُلطانُه وعَظَمتُه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٩٢).

السَّماواتِ ومَلَكوتُ الأَرَضينَ.[١]

١٢٣٩ . عنه ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَه إيّاهُ جَبرَئيلُ ﷺ ـ : أَنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ.[٢]

١٢٤٠ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في شَهرِ رَمَضانَ ـ : يا رَحمنَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما، وجَبّارَ الدُّنيا، ويا مَلِكَ المُلوكِ.[٣]

١٢٤١ . الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه: أتىٰ جَبرَئيلُ ﷺ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إذا أَرَدتَ أَن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل:... اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كُلُّهُ، ولَكَ المَنُّ كُلُّهُ، ولَكَ الفَخرُ كُلُّهُ، ولَكَ البَهاءُ كُلُّهُ، ولَكَ النّورُ كُلُّهُ، ولَكَ العِزَّةُ كُلُّها، ولَكَ الجَبَروتُ كُلُّها، ولَكَ العَظَمَةُ كُلُّها.[٤]

١٢٤٢ . رسول الله ﷺ: تَوَكَّلتُ عَلَى الجَبّارِ الَّذي لا يَقهَرُهُ أَحَدٌ.[٥]

١٢٤٣ . عنه ﷺ: يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، أنتَ اللهُ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُكَ... تَكَرَّمتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ شَبيهٌ، وتَجَبَّرتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ ضِدٌّ، فَأَنتَ اللهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ.[٦]

١٢٤٤ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ يا مَنِ احتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ، يا مَن تَسَربَلَ بِالجَلالِ وَالعَظَمَةِ، وَاشتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ في قُدسِهِ.[٧]

---

١. الإقبال: ج ١ ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٦.

٢. الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٧١؛ تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٣٩١ عن وَهب بن مُنَبّه عن عيسى ﷺ.

٣. البلد الأمين: ص ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٥.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.

٥. الإقبال: ج ١ ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٦٧.

٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.

٧. مهج الدعوات: ص ١٠٢ عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٤٠٣ ح ٥.

١٢٤٥. عنه ﷺ: ـ أيضاً ـ سُبحانَهُ مِن كَبيرٍ ما أَجبَرَهُ، وسُبحانَهُ مِن جَبّارٍ ما أَديَنَهُ، وسُبحانَهُ مِن دَيّانٍ ما أَقضاهُ.[١]

١٢٤٦. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: لا إلٰهَ غَيرُكَ، تَعالَيتَ أن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ أو شَريكٌ، وتَجَبَّرتَ أن يَكونَ لَكَ نِدٌّ، لا إله إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ.[٢]

١٢٤٧. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ... جَبّارٌ لا تُعانُ.[٣]

١٢٤٨. عنه ﷺ ـ في احتِجاجِهِ عَلىٰ أبي جَهلٍ ـ: أما عَلِمتَ قِصَّةَ إبراهيمَ الخَليلِ ﷺ لَمّا رُفِعَ فِي المَلَكوتِ، وذٰلِكَ قَولُ رَبّي ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[٤]، قَوَّى اللهُ بَصَرَهُ لَمّا رَفَعَهُ دونَ السَّماءِ حَتّىٰ أبصَرَ الأَرضَ ومَن عَلَيها ظاهِرينَ ومُستَتِرينَ، فَرَأىٰ رَجُلاً وَامرَأَةً عَلىٰ فاحِشَةٍ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا، ثُمَّ رَأىٰ آخَرَينِ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا، ثُمَّ رَأىٰ آخَرَينِ فَهَمَّ بِالدُّعاءِ عَلَيهِما بِالهَلاكِ، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ:

يا إبراهيمُ، اُكفُف دَعوَتَكَ عَن عِبادي وإمائي؛ فَإِنّي أنَا الغَفورُ الرَّحيمُ الجَبّارُ الحَليمُ، لا تَضُرُّني ذُنوبُ عِبادي، كَما لا تَنفَعُني طاعَتُهُم...

يا إبراهيمُ، فَخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي فَإِنّي أرحَمُ بِهِم مِنكَ، وخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي، فَإِنّي أنَا الجَبّارُ الحَليمُ العَلّامُ الحَكيمُ، اُدَبِّرُهُم بِعِلمي واُنفِذُ فيهِم قَضائي وقَدَري.[٥]

---

١. مهج الدعوات: ص ١١٠ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٨ ح ٢٢.

٢. البلد الأمين: ص ٤٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧.

٣. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٤. الأنعام: ٧٥.

٥. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٥ عن يوسف بن محمّد بن زياد و عليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري ←

١٢٤٩ . عنهﷺ ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِسقاءِ ـ : اللّهُمَّ اسقِنا غَيثاً مُغيثاً سَريعاً مُمرِعاً[١] عَريضاً واسِعاً غَزيراً، تَرُدُّ بِهِ النَّهيضَ[٢]، وتَجبُرُ بِهِ المَريضَ.[٣]

١٢٥٠ . رسول اللهﷺ: ـ في الدُّعاءِ ـ يا صانِعَ كُلِّ مَصنوعٍ، ويا جابِرَ كُلِّ كَسيرٍ.[٤]

١٢٥١ . عنهﷺ: ـ أيضاً ـ يا رازِقَ الطِّفلِ الصَّغيرِ، يا جابِرَ العَظمِ الكَسيرِ.[٥]

١٥ / ٣
الجاعِلُ

الجاعل لغةً

الجاعل في اللغة اسم فاعل من مادّة «جعل»، وتستعمل هذه المادّة في مشتقّاتها الفعليّة، مثل جَعَلَ: يَجْعَلُ لازماً، ومتعدّياً إلىٰ مفعول به واحد، ومتعدياً إلىٰ مفعولين، والأَوّل بمعنىٰ: صار وطفق، مثل: «جعل زيدٌ يقول كذا». والثاني بمعنىٰ: خَلَقَ، وأَوجَدَ، ووَضَعَ. والثالث بمعنىٰ: صَنَعَ، وصَيَّرَ، وظَنَّ، ونَسَبَ.[٦]

↔ عن أبيهﷺ، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٦٠ ح ٥.

١. مَرُعَ الوادي: أي أكلأ، فهو مُمرِع (الصحاح: ج ٣ص ١٢٨٤).

٢. قال المجلسي؛: النَّهيض: هو النبات المستوي، يقال: نَهَض النبتُ؛ إذا استوى، و المعنى: تردّ النَّهيض الذي ييبس أو بقي على حاله لا ينمو لفقدان الماء إلى النموّ و الخضرة و النضارة. أو المراد بالنهيض: ما أشرف على النهوض و لا طاقة له عليه (بحار الأنوار: ج ٩١ص ٣١٧).

٣. النوادر للراوندي: ص ١٦٣ ح ٢٤٤ عن الإمام عليّ، بحار الأنوار: ج ٩١ص ٣١٦ح ٤.

٤. الإقبال: ج ١ ص ٢٥٨، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢ وراجع: تفسير القرطبي: ج ٩ص ١٤٤.

٥. مهج الدعوات: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ح ٤.

٦. أساس البلاغة: ص ٦٠؛ لسان العرب: ج ٧ ص ١١٠؛ المصباح المنير: ص ١٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٦٠؛ مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٩٦.

الجاعل في القرآن والحديث

استعملت مشتقّات مادّة «جعل» في القرآن الكريم ثلاثمئة وست وأربعين مرّة، وأُسندت إلى الله في أكثر من مئتين وثمانين منها، ومتعلّق جعل الله في تلك الآيات والأحاديث أشياء متنوّعة، مثل: النُّور، والظلمة، والشمس، والقمر، والنهار، واللّيل، والأنبياء إلخ. ومعظم استعمالات جاعل أو المشتقات الأُخرىٰ لجعل في القرآن والأحاديث التعدّيَ إلىٰ مفعولين ومعانيها: صَنَعَ وصيّر، مثل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[١] أي: صنع وصيّر لكم الأرض فراشاً.

ويستعمل أيضاً متعدّياً إلىٰ مفعول به واحد أحيانا بمعنىٰ خلق وأوجد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾.[٢]

الكتاب

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.[٣]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٤]

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾.[٥]

---

١. البقرة: ٢٢.
٢. الأنعام: ١.
٣. الأنعام: ١.
٤. البقرة: ٣٠.
٥. النحل: ٨١.

الحديث

١٢٥٢. رسول الله ﷺ: يا بَديعَ السَّماواتِ، يا جاعِلَ الظُّلُماتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ.[١]

١٦/٣
الحافِظ، الحَفيظ

الحافظ والحفيظ لغةً

الحافظ في اللغة اسم فاعل، والحفيظ فعيل بمعنىٰ فاعل، كلاهما من مادّة «حفظ»، وهو يدلّ علىٰ مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف.[٢]

قال ابن منظور: الحفيظ من صفات الله ﷻ: لا يعزب عن حفظه الأشياء كلّها مثقال ذرّة في السّماوات والأرض، وقد حفظ علىٰ خلقه وعباده ما يعملون من خيرٍ أو شرّ، وقد حفظ السّماوات والأرض بقدرته ولا يؤودُه حفظهما وهو العليّ العظيم.

و قال: الحفظ نقيض النسيان[٣]، وهو أيضاً منع الشيء من الضياع في العلم والذكر.

الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث

ورد اسم «الحافظ» و«الحفيظ» خمس مرّات في القرآن الكريم،[٤] وقد ذكرت الآيات والأحاديث خصائص متنوّعة للحافظ والحفيظ كاسمين من أسماء الله تعالىٰ، أهمّها اثنتان هما:

---

١. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٨٧، المصباح المنير: ص ١٤٢.

٣. لسان العرب: ج ٧ ص ٤٤١.

٤. يوسف: ٦٤، هود: ٥٧، سبأ: ٢١، الشورى: ٦، الحجر: ٩.

١ . ذهبت بعض الأحاديث إلىٰ أنّ صفة الحافظ هي لله وحدَه: «لا حافظ إلّا أنت».[١] وفي تبرير هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام:

الأُولىٰ: إنّ حدوث المخلوقات وبقاءها يتحقّقان بالله سبحانه، ولو لم يتعلّق فيضه وإرادته بالكائنات لحظة واحدة، لفنيت، بناءً على ذلك فالحافظ الحقيقيّ والمطلق لجميع الموجودات هو الله وحده، والثانية: إذا وُجد كمال الحفظ في الموجودات فهو كغيره من الكمالات يترشّح من الله تعالىٰ ويعود إليه.

٢ . إنّ صفة الحافظ لله تعالىٰ في الآيات والأحاديث تأتي تارةً بمعنىٰ الحفظ من الفناء في الخارج:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.[٢]

وتارةً أُخرىٰ بمعنىٰ حفظ الشيء في العلم: «سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَنسىٰ».[٣]

وكما جاء في المعنىٰ اللغويّ فإنّ الحفظ في الأصل يعني «مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف»، ويلاحظ هذا الحفظ أحياناً وجوديّاً وخارجيّاً، وأحياناً معرفيّاً وعلميّاً، وهما ملحوظان في اللغة، وفي الآيات والأحاديث علىٰ حدّ سواء.

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.[٤]

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.[٥]

---

١ . راجع: مهج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

٢ . البقرة: ٢٥٥.

٣ . راجع: الدعوات: ص ٩٢ ح ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٠٦ ح ٣.

٤ . البقرة: ٢٥٥.

٥ . الشورى: ٦.

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[١]

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾.[٢]

الحديث

١٢٥٣. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اِرحَم ذُلّي وتَضَرُّعي، وفَقري وفاقَتي، فَما لي رَجاءٌ غَيرُك، ولا أَمَلٌ سِواكَ، ولا حافِظٌ إلّا أنتَ.[٣]

١٢٥٤. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا حافِظَ مَنِ استَحفَظَهُ.[٤]

١٢٥٥. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا حافِظاً لا يَغفُلُ.[٥]

١٢٥٦. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ... وسَميعٌ لا تَذهَلُ، وجَوادٌ لا تَبخَلُ، وحافِظٌ لا تَغفُلُ، وقائِمٌ لا تَسهو، ودائِمٌ لا تَفنىٰ، ومُحتَجِبٌ لا تُرىٰ، وباقٍ لا تَبلىٰ، وواحِدٌ لا تُشَبَّهُ، ومُقتَدِرٌ لا تُنازَعُ.[٦]

١٢٥٧. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ أثبِت في قَضائِكَ وقَدَرِكَ البَرَكَةَ في نَفسي وأهلي ومالي في لَوحِ الحِفظِ المَحفوظِ بِحِفظِكَ، يا حَفيظُ الحافِظُ حِفظُهُ احفَظني بِالحِفظِ الَّذي جَعَلتَ مَن حَفِظتَهُ بِهِ مَحفوظاً.[٧]

---

١. يوسف: ٦٤.

٢. هود: ٥٧.

٣. مهج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

٤. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٥. البلد الأمين: ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٦. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٧. البلد الأمين: ص ٥١١ عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣١٨ ح ١.

٣ / ١٧
الحَفِيّ

الحافي والحفي لغةً

«الحافي» في اللغة اسم فاعل و«الحفيّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «حفي» وهو ثلاثة أُصول: المنع، استقصاء السؤال، والحفاء خلاف الانتعال. ومن الأَصل الثاني قولهم: حفيت إليه في الوصيّة: بالغت وتحفّيت به: بالغت في إكرامه. والحفي: المتقصي في السؤال. حفيت بفلان وتحفّيت، إذا عُنيتَ به. والحفي: العالم بالشيء.[1]

حَفِيَ فلان بفلان: إذا برّهُ وأَلطفهُ. الحفي: اللطيف. حفي فلان بفلان: إذا قام في حاجته وأَحسن مثواه. التحفّي: الكلام واللقاء الحسن.[2]

الحافي والحفيّ في القرآن والحديث

ورد اسم «الحفيّ» لله سبحانه مرّةً واحدةً في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾. والحفيّ والحافي في هذه الآية والأَحاديث بمعنى المبالغ في البرّ والسؤال والمراقبة والعناية بأَحوال عباده، وهي مأخوذه من الأَصل الثاني لمادّة «حفي».

الكتاب

﴿قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾.[3]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٨٣.

٢. لسان العرب: ج ١٤ ص ١٨٧.

٣. مريم: ٤٧.

الحديث

١٢٥٨. رسول الله ﷺ: ـ في الدُّعاءِ ـ سَيِّدي أَنتَ بِحاجَتي عَليمٌ، فَكُن بِها حَفِيّاً فَإِنَّكَ بِها عالِمٌ غَيرُ مُعَلَّمٍ، وأَنتَ بِها واسِعٌ غَيرُ مُتَكَلِّفٍ.[١]

٣ / ١٨
الحَاكِم

الحاكِم لغةً

«الحاكم» في اللغة اسم فاعل من مادّة «حكم» وهو المنع[٢]. ويُطلق علىٰ من يبتّ في نزاعات النّاس، ويؤخذ بكلامه[٣]، وحكم الحاكم في الحقيقة مانع الظلم والنزاع.

الحاكم في القرآن والحديث

لقد ورد تعبير «خير الحاكمين» في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وتعبير «أَحكم الحاكمين» مرّتين، موصوفاً بهما الله تعالىٰ. وقد نُسبت المشتقّات الأُخرىٰ لمادّة «حكم» إلىٰ الله عَزَّ اسمه سبعاً وثلاثين مرّةً.

إنّ حكم الله ينقسم في أَحد التقاسيم إلىٰ قسمين: تشريعيّ، وتكوينيّ. فالحكم التشريعيّ عبارة عن أَوامر الله سبحانه ونواهيه التي بلّغها الأَنبياء والأَئمّة المعصومون ﷺ للنَّاس في قالب الأَحكام التكليفيّة الخمسة.

أَمّا حكمه التكوينيّ تعالىٰ فهو عبارة عن الإرادة والقضاء والقدر الإلهيّ الجاري

---

١. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١.

٣. المصباح المنير: ص ١٤٥.

في العالم.

إنّ حقّ التشريع والأمر والنهي لخالق النّاس ومالكهم ويجب أن تعود أحكام الآخرين إلىٰ الحكم الإلهيّ وتكون مطابقة لشريعة الله. وقد نسبت الأحاديث إلىٰ حكم الله خصائص، مثل: العدالة، والإنصاف، والخير، والحُسن.

الكتاب

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.[١]

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.[٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.[٤]

الحديث

١٢٥٩. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ رَفيعِ الدَّرَجاتِ، ذِي العَرشِ... وهُوَ أَحكَمُ الحاكِمينَ، وأَسرَعُ الحاسِبينَ، وحُكمُهُ عَدلٌ وهُوَ لِلحَمدِ أَهلٌ.[٥]

١٢٦٠. عنه ﷺ: اللهُ عَظيمُ الآلاءِ، دائِمُ النَّعماءِ... عادِلٌ في حُكمِهِ، عالِمٌ في مُلكِهِ.[٦]

---

١. يونس: ١٠٩.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. هود: ٤٥.

٤. المائدة: ١.

٥. الدروع الواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠ ح ٤.

٦. مهج الدعوات: ص ١١٧ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٤ ح ٢٥.

٣ / ١٩
الحَسيبُ

الحسيب لغةً

الحسيب في اللغة فعيل من مادّة «حسب» وله معنيان رئيسان:

الأوّل: العدّ، تقول: حسبتُ الشيء أحسبه حسباً وحُسباناً.

والثاني: الكفاية؛ تقول: شيء حساب، أي: كافٍ. ويقال: أَحسبتُ فلاناً: إذا أعطيته ما يُرضيه.[١]

بناءً علىٰ هذا، للحسيب في اللغة معنيان: الأوّل: المحاسب؛ والثاني: الكافي.

الحسيب في القرآن والحديث

ورد اسم الحسيب في القرآن الكريم ثلاث مرّات[٢]، واسم «الحاسب» مرّتين[٣]، ولفظ «سريع الحساب» ثماني مرّات[٤]، ولفظ «بغير حساب» ستّ مرّات.[٥]

ويبدو أنّ تعبير «سريع الحساب»، و«أسرع الحاسبين»، و «بغير حساب» في المعنى الأوّل للحساب، أمّا استعمالات اسم «الحسيب»، و«الحاسب» في القرآن والأحاديث فهي صالحة للتفسير بكلا المعنيين المذكورين وإن كان المعنى الأوّل أقرب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[٦] أو الحديث المأثور: «واللهُ حَسيبٌ بَينَنا وبَينَكُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ».[٧]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٥٩.

٢. النساء: ٦ و ٨٦، الأحزاب: ٣٩.

٣. الأنعام: ٦٢، الأنبياء: ٤٧.

٤. البقرة: ٢٠٢، آل عمران: ١٩ و ١٩٩، المائدة: ٤، الرعد: ٤١، إبراهيم: ٥١، النور: ٣٩، غافر: ١٧.

٥. البقرة: ٢١٢، آل عمران: ٢٧ و ٣٧، النور: ٣٨، الزمر: ١٠، غافر: ٤٠.

٦. النساء: ٨٦.

٧. راجع: الاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٢٠٥ ح ٣.

الكتاب

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.[١]

﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[٢]

الحديث

١٢٦١ . معاني الأخبار عن قيس بن عاصم: وَفَدتُ مَعَ جَماعَةٍ مِن بَني تَميمٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلتُ وعِندَهُ الصَّلصالُ بنُ الدَّلَهمَسِ فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ عِظنا مَوعِظَةً نَنتَفِعُ بِها، فَإِنّا قَومٌ نَعيرُ[٣] بِالبَرِّيَّةِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا قَيسُ، إنَّ مَعَ العِزِّ ذُلّاً، وإنَّ مَعَ الحَياةِ مَوتاً، وإنَّ مَعَ الدُّنيا آخِرَةً، وإنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَسيباً، وعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ رَقيباً.[٤]

١٢٦٢ . رسول الله ﷺ: اللهُ أكبَرُ، ذُو السُّلطانِ المَنيعِ، وَالإِنشاءِ البَديعِ، وَالشَّأنِ الرَّفيعِ، وَالحِسابِ السَّريعِ.[٥]

١٢٦٣ . عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ رفيعِ الدَّرَجاتِ... سَريعِ الحِسابِ، شَديدِ العِقابِ.[٦]

٣ / ٢٠
الحَكيمُ

الحكيم لغةً

تمّ اشتقاق «الحكيم» من مادّة «حكم»، وذكرت كتب اللغة معنيين أصليين للحكم،

---

١. النساء: ٨٦.

٢. إبراهيم: ٥١.

٣. عارَ في الأرض يَعير: أي ذَهَبَ (لسان العرب: ج ٤ ص ٦٢٣).

٤. معاني الأخبار: ص ٢٣٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧٠ ح ١.

٥. مهج الدعوات: ص ٣٤ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٠١ ح ٦٢.

٦. الدروع الواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٩.

أَحدهما «المنع» والآخر «الاستحكام»[١]. واستناداً إلىٰ هذين المعنيين الأَصليين يستعمل الحكيم في مفهومين هما «العالم وصاحب الحكمة» و «المتقن للأُمور».[٢]

ويدلّ الحكيم في المعنى الأَوّل علىٰ صفة ذاتيّة، أمّا في المعنى الثاني فيدلّ علىٰ صفة فعليّة، ومن الطبيعيّ أنّنا يجب أن نتنبّه إلىٰ أنّ المعنيين مترابطان؛ لأَنّ العمل المتقن لا يصدر إلّا عن صاحب العلم والحكمة.

الحكيم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة «الحكيم» إلىٰ جانب صفة «العزيز» سبعاً وأَربعين مرّةً في القرآن الكريم، وإلى جانب صفة «العليم» ستّاً وثلاثين مرّةً. ومع صفة «الخبير» أَربع مرّات، ومع كلٍّ من صفة «العليّ»، و «التوّاب»، و«الحميد»، و«الواسع» مرّةً واحدةً. ووردت المشتقّات الأُخرىٰ لمادّة «حكم» خمساً وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم منسوبةً إلىٰ الله سبحانه.

لقد ذهبت الأَحاديث إلىٰ أَنّ عجائب الخلقة، آيات على الحكمة الإلهيّة، وهذا المعنىٰ قابل للتفسير مع كلا المعنيين اللغويين للحكيم، وطبقاً للمعنى الأَوّل فإنّ المخلوقات تدلّ علىٰ علم الله سبحانه وحكمته، أَمّا المعنى الثاني فمفاده أَنّ المخلوقات تعكس الإتقان في أَفعال الله جلّ شأنه.

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[٣]

---

١. راجع: معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١؛ المصباح المنير: ص ١٤٥؛ الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٢.

٢. الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠١.

٣. الزخرف: ٨٤.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.[١]

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٢]

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.[٤]

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.[٥]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[٦]

الحديث

١٢٦٤. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ... وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغِناءِ ولَو أفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإن مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، إنّي اُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم؛ فَإِنّي عَليمٌ خَبيرٌ.[٧]

---

١. الأنعام: ٧٣.

٢. فصّلت: ٤٢.

٣. الشورى: ٥١.

٤. النور: ١٠.

٥. النساء: ١٣٠.

٦. آل عمران: ٦٢.

٧. التوحيد: ص ٤٠٠ ح ١ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٨٤ ح ٣؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣١ ح ١١٦٠ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم وابن مردويه.

١٢٦٥ . عنهﷺ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : تَفَضَّلتُ عَلىٰ عَبدي بِأَربَعِ خِصالٍ : سَلَّطتُ الدّابَّةَ عَلَى الحَبَّةِ ، ولَولا ذٰلِكَ لَادَّخَرَها المُلوكُ كَما يَدَّخِرونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ ، وأَلقَيتُ النَّتنَ عَلَى الجَسَدِ ، ولَولا ذٰلِكَ ما دَفَنَ خَليلٌ خَليلَهُ أَبَداً ، وسَلَّطتُ السَّلوَ عَلَى الحُزنِ ، ولَولا ذٰلِكَ لَانقَطَعَ النَّسلُ ، وقَضَيتُ الأَجَلَ وأَطَلتُ الأَمَلَ ، ولَولا ذٰلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنيا ، ولَم يَتَهَنَّ ذو مَعيشَةٍ بِمَعيشَتِهِ.[١]

٣ / ٢١
الحَليمُ

الحليم لغةً

«الحليم» مشتقّ من مادّة «حلم» ، و«الحلم» في اللغة ذو معان مختلفة هي : «ترك العجلة»[٢] ، و«الأَناة»[٣] ، و «الصفح» و«الستر».[٤]

الحليم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة «الحليم» إلىٰ جانب صفة «الغفور» ستّ مرّات في القرآن الكريم ، وثلاث مرّات مع صفة «العليم» ، ومرّة واحدة مع صفة «الغنيّ» ، ومرّة واحدةً أيضاً مع صفة «الشكور».

إنّ الآيات والأَحاديث تذهب إلىٰ أنّ حلم الله سبحانه يتحقّق غالباً بالنسبة إلى معاصي العباد ، من هنا نجد حلم الله علىٰ أساس المعنى اللغويّ بمعنىٰ الغضّ عن معاصي العباد ، وأنّه لا يعجل في مجازات العاصين ، بل يصبر لهم ويمنحهم فرصة

---

١ . تاريخ بغداد : ج ٩ ص ١٠٩ الرقم ٤٧١٤ عن البراء .

٢ . معجم مقاييس اللغة : ج ٢ ص ٩٣ .

٣ . الصحاح : ج ٥ ص ١٩٠٣ .

٤ . المصباح المنير : ص ١٤٨ .

التَّوبة والتدارك.

استخدمت هذه الصفة في القرآن الكريم في الموارد التي تبين مواجهة البـاري سبحانه للعاصين له بلحاظ المعنى اللغوي للحليم وهو «عدم إسراع الله سبحانه في عقوبة المذنبين وإمهالهم للتوبة والرجوع عن المعصية» ولما كانت العجلة في عقوبة المذنب مع احتمال رجوعه وتوبته من صفات الجاهل، استخدم القرآن الكريم صفة الحلم قرينة لصفة العلم، كما فسّر الحلم الالهي في الأحاديث الشريفة بعدم صدور فعل الجهل عنه، وعدم العجلة في عقوبة المذنبين.

الكتاب

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[1]

﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.[3]

الحديث

١٢٦٦. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: إِلهي أَنتَ الحَليمُ الَّذي لا يَجهَلُ.[4]

١٢٦٧. عنه ﷺ: أَوحَى اللهُ عز وجل إِلىٰ أَخِي العُزَيرِ: ... لا تَأمَن مَكري حَتَّىٰ تَدخُلَ جَنَّتي، فَاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي، فَأَوحَى اللهُ إِلَيهِ: لا تَبكِ يا عُزَيرُ؛ فَإِن عَصَيتَني بِجَهلِكَ غَفَرتُ لَكَ بِحِلمي؛ لِأَنّي كَريمٌ لا أَعجَلُ بِالعُقوبَةِ عَلىٰ عِبادي وأَنَا أَرحَمُ الرّاحِمينَ.[5]

---

١. الحجّ: ٥٩.

٢. البقرة: ٢٢٥.

٣. البقرة: ٢٦٣.

٤. مهج الدعوات: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٥. الفردوس: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٤ عن أبي هريرة.

١٢٦٨ . عنهﷺ: يا مَن هُوَ بِمَن عَصاهُ حَليمٌ.[١]

٣ / ٢٢
الحَميدُ، المَحمودُ، الحامِدُ

الحميد و المحمود والحامد لغةً

«الحميد» و«المحمود» و«الحامد» مشتقّة من مادّة «حمد» وهو يدلّ على خلاف الذمّ. يقال: حمدت فلاناً أحمده، ورجل محمود ومحمّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة.[٢] وحمدته علىٰ شجاعته وإحسانه حمداً: أثنيتُ عليه.[٣] و «الحميد» فعيل بمعنىٰ مفعول «المحمود» أو فاعل «الحامد».

قال ابن الأثير: الحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمّهما، لأنّك تحمد الإنسان علىٰ صفاته الذاتيّة وعلىٰ عطائه ولا تشكره علىٰ صفاته.[٤]

قال الفيوميّ: الحمد غير الشكر؛ لأنّه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجّب، يكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح... وأمّا الشكر فلا يكون إلّا في مقابلة الصنيع، فلا يقال: شكرته علىٰ شجاعته.[٥]

الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديث

مشتقّات مادّة «حمد» المنسوبة إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم ستّون، وورد اسم

---

١. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٠٠؛ النهاية: ج ١ ص ٤٣٦.

٣. المصباح المنير: ص ١٤٩.

٤. النهاية: ج ١ ص ٤٣٧.

٥. المصباح المنير: ص ١٤٩.

«الحميد» مع اسم «الغنيّ» عشر مرّات[١]، ومع اسم «العزيز» ثلاث مرّات[٢]، ومع اسم «المجيد» مرّة واحدة[٣]، ومع اسم «الحكيم» مرّة واحدةً أيضاً[٤]، ومع اسم «الولي» مرّة واحدة[٥]، وبلفظ «صراط الحميد» مرّة واحدة أيضاً.[٦]

والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أنّ الحمد والشكر، كما قال ابن الأثير: «متقاربان والحمد أعمهما» لأنّ الله سبحانه وتعالىٰ يُحمد علىٰ صفاته الذاتية وعلىٰ عطائه، ولا يُشكر علىٰ صفاته.

وفي الحديث:

يا مَن هُوَ مَحمودٌ في كُلِّ خِصالِهِ[٧]، يا أللهُ المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ[٨]، الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعَمِتِهِ.[٩]

قال السيّد في رياض السالكين: «الحمد هو الثناء علىٰ ذي علم لكماله ذاتيّاً كان كوجوب الوجود والاتّصاف بالكمالات والتنزّه عن النقائص، أو وصفيّاً ككون صفاته كاملة واجبة، أو فعليّاً ككون أفعاله مشتملة على الحكمة».[١٠]

وأطلق اسم «الحامد» علىٰ الله في بعض الأحاديث. ومتعلّق هذا الحمد إمّا الله

---

١. البقرة: ٢٦٧، النساء: ١٣١، إبراهيم: ٨، الحج: ٦٤، لقمان: ١٢ و ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦، التغابن: ٦.

٢. إبراهيم: ١، سبأ: ٦، البروج: ٨.

٣. هود: ٧٣.

٤. فصّلت: ٤٢.

٥. الشورى: ٢٨.

٦. الحج: ٢٤.

٧. راجع: الإقبال: ج ١ ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٦ ح ١.

٨. راجع: مصباح المتهجّد: ص ٦٠١ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١، بحارالأنوار: ج ٩٨ ص ٩٨ ح ٢.

٩. راجع: مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٥٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٥٠؛ ذخائر العقبى: ص ٧٠، المناقب للخوارزمي: ص ٣٣٦ ح ٣٥٧.

١٠. رياض السالكين: شرح الدعاء ٣٣.

سبحانه أَو مخلوقاته، وحمد الله في كلّ حال يعني الثناء الإلهيّ البحت، وهو خارج عن معنى التعظيم والخضوع الذي يُبديه الحامد للمحمود.

الكتاب

﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.[٢]

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٣]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[٤]

﴿الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[٥]

الحديث

١٢٦٩. رسول الله ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ ـ: فَالتَفَتُّ عَن يَمينِ العَرشِ فَوَجَدتُ عَلىٰ ساقِ العَرشِ الأَيمَنِ مَكتوباً: لا إِلٰهَ إِلّا أَنَا وَحدي لا شَريكَ لي، مُحَمَّدٌ رَسولي، أَيَّدتُهُ بِعَلِيٍّ. يا أَحمَدُ شَقَقتُ اسمَكَ مِنِ اسمي، أَنَا اللهُ المَحمودُ الحَميدُ.[٦]

١٢٧٠. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا خَيرَ ذاكِرٍ ومَذكورٍ، يا خَيرَ شاكِرٍ ومَشكورٍ، يا خَيرَ حامِدٍ ومَحمودٍ.[٧]

---

١. هود: ٧٣.

٢. البقرة: ٢٦٧.

٣. فصّلت: ٤٢.

٤. الشورى: ٢٨.

٥. ابراهيم: ١.

٦. بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣١٤ ح ٢٦ نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان.

٧. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

١٢٧١. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ بِاسمِكَ يا أحَدُ يا واحِدُ يا شاهِدُ يا ماجِدُ يا حامِدُ.[١]

١٢٧٢. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ، ودَنا في تَفَرُّدِهِ... مَجيداً لَم يَزَل، مَحموداً لا يَزالُ.[٢]

١٢٧٣. عنه ﷺ: إنَّ آدَمَ لَمّا رَأَى النّورَ ساطِعاً مِن صُلبِهِ؛ إذ كانَ اللهُ قَد نَقَلَ أشباحَنا مِن ذُروَةِ العَرشِ إلىٰ ظَهرِهِ، رَأَى النّورَ ولَم يَتَبَيَّنِ الأَشباحُ... فَقالَ: ما هٰذِهِ الأَشباحُ؟

فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: يا آدَمُ، هٰذِهِ أشباحُ أفضَلِ خَلائِقي وبَرِيّاتي: هٰذا مُحَمَّدٌ وأنَا المَحمودُ الحَميدُ في أفعالي، شَقَقتُ لَهُ اسماً مِنِ اسمي....[٣]

١٢٧٤. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أنتَ اللهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ.[٤]

١٢٧٥. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعمَتِهِ، المَعبودِ بِقُدرَتِهِ، المُطاعِ بِسُلطانِهِ... .[٥]

٣ / ٢٣
الحَيّ

الحيّ لغةً واصطلاحاً

الحيّ صفة مشبهة من مادّة «حيي». وهو أصلان: أحدهما: خلاف الموت، والآخر

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ ح ٨٦.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٢١٩ ح ١٠٢ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٥٠ ح ٢٥.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٥٤٥ عن الإمام زين العابدين ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٦٧ ح ١٣؛ ذخائر العقبى: ص ٧٠ عن أنس.

الاستحياء الذي [هو] ضدّ الوقاحة.[١]

و«الحي» مشتقّ من المعنى الأوّل. ويختلف الفلاسفة والمتكلّمون في تفسير الحياة الإلهيّة، لكنّهم جميعاً ذكروا العلم والقدرة في تفسير هذه الصفة، وذهب البعض إلىٰ أنّ معناه «الفعّال الدرّاك»[٢]. ورأىٰ بعض آخر أنّ الحياة هي مبدأ العلم والقدرة[٣]. وبينهم من قال: «معناه هو أنّه لا يستحيل أن يكون عالماً قادراً».[٤]

الحيّ في القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم صفة «الحيّ» مقرونةً بصفة «القيّوم» إلىٰ الله ﷻ في ثلاثة مواضع[٥]، وبقوله: ﴿لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ في موضع واحد[٦]، وبقوله: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في ثلاثة مواضع[٧]، وبقوله: ﴿ٱلَّذِى لَايَمُوتُ﴾ في موضع واحد[٨]. وقد تكرّرت عبارة ﴿يُحْيِ وَيُمِيتُ﴾ تسع مرّات[٩] وعبارة ﴿نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ مرّتين[١٠]. وقد نُسب إحياء الموتى إلى الله سبع مرّات[١١]، ومعنىٰ إخراج الحيّ من الميّت وبالعكس في أربع آيات[١٢]،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٢.

٢. علم اليقين: ص ١٣٧.

٣. الأسفار الأربعة: ج ٦ ص ٤١٨.

٤. تلخيص المحصّل للطوسي: ص ٢٨١؛ كشف المراد: ص ٤٠١.

٥. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.

٦. البقرة: ٢٥٥.

٧. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، غافر: ٦٥.

٨. الفرقان: ٥٨.

٩. البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ١٥٦، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٥٦، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢.

١٠. الحجر: ٢٣، ق: ٤٣.

١١. البقرة: ٧٣ و ٢٦٠، الحج: ٦، يس: ١٢، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠.

١٢. آل عمران: ٢٧، الأنعام: ٩٥، يونس: ٣١، الروم: ١٩.

ومعنىٰ إحياء الأرض بعد موتها تسع مرّات[١]، ومعنىٰ إماتة النّاس وإحيائهم خمس مرّات[٢] في القرآن الكريم.

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.[٣]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.[٤]

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾.[٥]

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾.[٦]

الحديث

١٢٧٦. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا حَيّاً قَبلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيّاً بَعدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يُشارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يَحتاجُ إلىٰ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُميتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يَرزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيّاً لَم يَرِثِ الحَياةَ مِن حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُحيِي المَوتىٰ، يا حَيُّ يا قَيّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ.[٧]

---

١. البقرة: ١٦٤، النحل: ٦٥، العنكبوت: ٦٣، الروم: ١٩ و ٢٤ و ٥٠، فاطر: ٩، الجاثية: ٥، الحديد: ١٧.

٢. البقرة: ٢٨، الحج: ٦٦، الروم: ٤٠، الجاثية: ٢٦، الشعراء: ٨١.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. آل عمران: ٢.

٥. طه: ١١١.

٦. الفرقان: ٥٨.

٧. البلد الأمين: ص ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٣.

٣ / ٢٤
الخالِقُ

الخالق لغةً

إنّ «الخالق» اسم فاعل من مادّة «خلق»، والخلق في الأصل بمعنى التقدير، ويستعمل بمعنى إيجاد الشيء على أساس التقدير.[1]

الخالق في القرآن والحديث

لقد جاء قوله تعالىٰ: «خالق كلّ شيء» أربع مرّات[2] في القرآن الكريم، وقوله: «أحسن الخالقين» مرّتين[3]، و«إنّي خالق بشراً» مرّتين أيضاً[4]، و«الخلّاق العليم» كذلك[5]، و«هو الله الخالق البارئ المصوّر» مرّةً واحدةً[6]، و «هل من خالق غير الله يرزقكم» كذلك.[7]

وفي الأحاديث مباحث كثيرة بشأن الخلقة ومبادئها وخصائصها الإيجابيّة والسلبيّة وما جاء في هذه المجموعة قسم من مباحث الخلقة، وستأتي المباحث الباقية في موسوعة «ميزان الحكمة» تحت عنوان «الخلقة».

لقد ذهبت الأحاديث إلىٰ أنّ العلم والتقدير والمشيئة من مبادئ الخلقة الّتي تشير إلىٰ المعنىٰ الأصليّ للخلقة لغويّاً، ومن أهمّ خصائص الخلقة في الأحاديث نفي المثال والأصول الأزليّة، أي: إنّ الله سبحانه لم يوجد الأشياء في العالم علىٰ أساس

---

١. المصباح المنير: ص ١٨٠.
٢. الأنعام: ١٠٢، الرعد: ١٦، الزمر: ٦٢، غافر: ٦٢.
٣. المؤمنون: ١٤، الصافات: ١٢٥.
٤. الحجر: ٢٨، ص: ٧١.
٥. الحجر: ٨٧، يس: ٨١.
٦. الحشر: ٢٤.
٧. فاطر: ٣.

أمثلة أزليّة. والفعل الإلهي غير محكوم بالأمثلة والصور الأزليّة الثابتة، من جهة أخرىٰ إنّ الله تعالىٰ لم يخلق العالم من مادّة وأصل أزليّ وغير مخلوق، من هنا صورة العالم ومادّته كلتاهما حادثة وبديعة.

لقد جاء في الآيات والأحاديث الخلق من شيء أحياناً بالنسبة إلىٰ الله سبحانه. كقوله مثلاً: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾.[1]

الكتاب

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾.[2]

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.[3]

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.[4]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[5]

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[6]

الحديث

١٢٧٧. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ ـ: أَما إنَّ اِستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولٰكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها.[7]

---

١. الرحمٰن: ١٤.

٢. السجدة: ٧.

٣. المؤمنون: ١٤.

٤. الصافات: ١٢٥.

٥. الحجر: ٨٦.

٦. الأنعام: ١٠١.

٧. الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٥٣٩ نقلاً عن ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس.

١٢٧٨ . مسند ابن حنبل عن الشريد: أَبصَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَجُرُّ إزارَهُ، فَأَسرَعَ إلَيهِ أو هَروَلَ فَقالَ: إرفَع إزارَكَ وَاتَّقِ اللهَ.

قالَ: إنّي أحنَفُ تَصطَكُّ رُكبَتايَ.

فَقالَ: إرفَع إزارَك؛ فَإِنَّ كُلَّ خَلقِ اللهِ ﷻ حَسَنٌ.[1]

١٢٧٩ . مسند ابن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمن عن عمرو الأنصاري، قالَ: بَينا هُوَ يَمشي قَد أَسبَلَ إزارَهُ إذ لَحِقَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ وقَد أَخَذَ بِناصِيَةِ نَفسِهِ وهُوَ يَقولُ: اللّهُمَّ عَبدُكَ ابنُ عَبدِكَ ابنُ أُمَتِكَ.

قالَ عَمرٌو: فَقُلتُ يا رَسولَ اللهِ، إنّي رَجُلٌ حَمشُ السّاقَينِ.[2]

فَقالَ: يا عَمرُو، إنَّ اللهَ ﷻ قَد أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ.[3]

١٢٨٠ . رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ ﷻ ـ: خَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أَحَدٍ، ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ.[4]

١٢٨١ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: إبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ.[5]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٢١ ح ١٩٤٩٢ و ١٩٤٨٩؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٤٥ نحوه.

٢. حَمشُ السّاقَين: أي دقيقهما (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٣٠).

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٣٤ ح ١٧٧٩٧.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٥ ح ٨٦.

٥. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩.

تحليل حول حسن الخلقة

«الحُسن» ضد «القبح». يقول الراغب في معنى «الحُسن»:

«الحسن عبارة عن كل مُبهجٍ مرغوبٍ فيه، وذلك ثلاثة أَضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوىٰ، ومستحسن من جهة الحسّ».[1]

إنّ هذا التقسيم للحُسن يقوم علىٰ أُساس الجهات المدركة التي تتلقى الحُسن في الإنسان. غير أَنّ حقيقة الحُسن عبارة عن تناسق أَجزاء كلّ شيء مع بعضها، وانسجام كلّ الأَجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية، فجمالُ الوجه إذاً علىٰ سبيل المثال يعني تناسب أَجزائه، وحُسن العدالة يعني انسجامها مع هدف المجتمع المتمدّن، حيث ينالُ كلّ ذي حقّ حقّه وقس علىٰ ذلك.

إمعان النظر في أَنواع المخلوقات من حيث تناسقها وتناسب أَجزائها وانطوائها على ما تحتاجه من تركيب وتجهيز بشكل كامل تام، يجعل الباحث واثقاً بأنّ كل واحد من هذه المخلوقات قد خُلق علىٰ أَفضل ما يمكن تصوره:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.[2]

من الممكن أَن نجد شيئاً من الأَشياء، ليس جميلاً في نظرنا بمقارنته بغيره، لكنّه في الواقع جميل لنفسه وفي إطار نظام الخليقة، فقد روي عن النبيّ ﷺ في

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٣٥.

٢. المؤمنون: ١٤ وراجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥ ص ٢١.

معرض حديثه عن قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[١]:

أما إنَّ إستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولٰكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها[٢].

إنّ هذا المعنىٰ ينسجم أيضاً مع المفهوم اللغوي لكلمة «أَحْسَنَ» يقول الفيومي:

أحسنت الشيء: عرفته وأتقنته.[٣]

على هذا الأساس فسّرت الفقرة «ما يحسن» من قول أمير المؤمنين ﷺ:

قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ[٤] بـ«ما يَعلَمُ».

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: أحثّ جملة على طلب العلم، قول عليّ بن أبي طالب:

قيمَةُ كُلُّ أمرِئٍ ما يُحسِنُ.[٥]

---

١. السجدة: ٧.

٢. راجع: ح ١٢٧٧.

٣. المصباح المنير: ص ١٣٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٩ ح ٥٨٣٤.

٥. كتاب العين: ص ٢٨ الرقم ١٨.

٣ / ٢٥
الرّازِقُ، الرَّزّاقُ

الرزّاق والرازق لغةً

«الرزّاق» فعّال من أبنية المبالغة، وهو مبالغة في «الرازق». ويستعمل «الرزق» في اللغة بالمعنى العام «للعطاء» و «ما يُنتفَع به» حيناً[١]، وبالمعنىٰ الخاصّ «ما به قوام الجسم و نماؤه» حيناً آخر.[٢]

الرزّاق والرازق في القرآن والحديث

لقد جاءت مشتقّات مادّة «رزق» في القرآن الكريم قُرابة سبعين مرّةً، ووُصف تعالىٰ بأنّه ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾[٣] أو ﴿خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[٤] أو ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[٥]

وبيّنت الأحاديث رازقيّة الله بشكل مطلق عام: «رازق كلّ مرزوق»، «رازق العاصي والمطيع».

إنّ ألفاظ القرآن والأحاديث بشأن رزّاقيّة الله سبحانه و رازقيّته تُحمَل علىٰ المعنىٰ العام لهاتين الصفتين، أي: «معطي العطاء وما يُنتفَع به»، كما يُحمل علىٰ معناهما الخاصّ، أي: «مُعطي ما به قوام الشيء ونماؤه» وإن كان المعنىٰ الخاصّ أقرب.

---

١. الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨١، معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٣٨٨.

٢. تاج العروس: ج ١٣ ص ١٦٢.

٣. الذاريات: ٥٨.

٤. المائدة: ١١٤، الحجّ: ٥٨، المؤمنون: ٧٢، سبأ: ٣٩، الجمعة: ١١.

٥. يونس: ٣١، النمل: ٦٤، سبأ: ٢٤، فاطر: ٥٤.

الكتاب

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.[١]

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[٢]

الحديث

١٢٨٢. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا رازِقَ كُلِّ مَرزوقٍ، يا مَلِكَ كُلِّ مَملوكٍ.[٣]

١٢٨٣. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا مَن لا يَخفىٰ عَلَيهِ أثَرٌ، يا رازِقَ البَشَرِ، يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ.[٤]

١٢٨٤. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا عالِمَ السِّرِّ، يا فالِقَ الحَبِّ، يا رازِقَ الأَنامِ[٥].[٦]

١٢٨٥. عنه ﷺ: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ الواحِدِ الحَميدِ... رازِقِ الأَرزاقِ، وخالِقِ الأَخلاقِ.[٧]

١٢٨٦. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رازِقَ المُقِلّينَ، يا راحِمَ المَساكينِ.[٨]

---

١. الذاريات: ٥٧ و ٥٨.

٢. الجمعة: ١١.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.

٤. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٥.

٥. الأَنامُ: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق (المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٤١١).

٦. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٧. مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٥ ح ٢٥.

٨. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧ عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣١ ←

٣ / ٢٦
الرَّؤوفُ

الرّؤوف لغةً

«الرَّؤوف» فعول بمعنىٰ فاعل من «رأَف». قال الصاحب بن عبّاد: الرأْفة: الرحمة[١]، وقال الجوهريّ: الرأْفة: أَشدّ الرحمة.[٢]

وقال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الرَّؤوف» هو الرَّحيم بعباده العطوف عليهم بأَلطافه، والرأْفة أَرقّ من الرَّحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرَّحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة.[٣]

الرّؤوف في القرآن والحديث

ورد اسم «الرَّؤوف» في القرآن الكريم إِحدىٰ عشرة مرّةً، فورد مضمون ﴿بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّتين[٤]، ومضمون ﴿رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ مرّتين أيضاً[٥]، ومضمون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّة واحدة[٦]، ومضمون ﴿بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّة واحدة أيضاً[٧]، كما وردت مطلقة في أربع مواضع[٨]. وبيّنت الأَحاديث خصائص عديدة

⇔ ص ٤٤٣.

١. المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٢٥٦.

٢. الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦٢.

٣. النهاية: ج ٢ ص ١٧٦.

٤. البقرة: ١٤٣، الحجّ: ٦٥.

٥. البقرة: ٢٠٧، آل عمران: ٣٠.

٦. التوبة: ١٢٨.

٧. التوبة: ١١٧.

٨. النحل: ٧، ٤٧، الحديد: ٩، النور: ٢٠.

لاسم الرَّؤوف، بيد أَنّ النقطة المهمّة هي علاقة الرأفة بالرَّحمة في الأَحاديث.

الكتاب

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[١]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٤]

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٥]

الحديث

١٢٨٧. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إِنَّكَ قَد خَلَقتَ بِرَأفَتِكَ أَقواماً أَطاعوكَ فيما أَمَرتَهُم، وعَمِلوا لَكَ فيما خَلَقتَهُم لَهُ، فَإِنَّهُم لَم يَبلُغوا ذٰلِكَ إِلّا بِكَ، ولَم يُوَفِّقهُم لَهُ غَيرُكَ. يا كَريمُ كانَت رَحمَتُكَ لَهُم قَبلَ طاعَتِهِم لَكَ.[٦]

---

١. النور: ٢٠.
٢. الحجّ: ٦٥.
٣. الحديد: ٩.
٤. البقرة: ١٤٣.
٥. التوبة: ١١٧.
٦. البلد الأمين: ص ٤٢٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧١ ح ١.

١٢٨٨. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ الصَّلاةِ المَعروفَةِ بِالكامِلَةِ ـ: يا أَكرَمَ مِن كُلِّ كَريمٍ، وأَرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ، وأَعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ.[١]

١٢٨٩. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رَؤوفاً بِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، يا اللهُ.[٢]

١٢٩٠. عنه ﷺ: اللّهُمَّ... يا أَرأَفَ مَنِ استُغيثَ، ويا أَكرَمَ مَن سُئِلَ.[٣]

٣ / ٢٧
الرَّبُّ

الربُّ لغةً

الربُّ صفة مشبّهة من مادّة «ربب» والربّ في اللغة يطلق علىٰ المالك والسيّد والخالق والمصلح للشيء[٤]. وقيل: اشتقّ «ربّ» من التربية، يقال: ربيته وربّيته بمعنىٰ واحد[٥]. وعندما يطلق الربّ علىٰ غير الله في اللغة، فإنّما يراد به بعض المعاني المذكورة. مثلاً: «ربّ القوم» بمعنىٰ: سيّد القوم، و«ربّ المال» بمعنىٰ: مالك المال، لكن علينا أن نلاحظ المقصود منه بالنسبة إلى الله تعالىٰ.

الربُّ في القرآن والحديث

الربُّ من الأسماء الكثيرة التكرار في القرآن والأحاديث، فهو أكثر استعمالاً في الله

---

١. جمال الأسبوع: ص ١٩٤ عن عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٤ ح ٦٧.

٢. البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٥ ح ١.

٣. الإقبال: ج ١ ص ١٣٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٥ ح ١.

٤. راجع: الصحاح: ج ١ ص ١٣٠، المصباح المنير: ص ٢١٤، معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٣٨١، ترتيب كتاب العين: ج ١ ص ٦٤٠.

٥. التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٢.

تعالىٰ بعد اسم «الله» في القرآن الكريم، وذُكر فيه ما يربو علىٰ تسعمئة مرّةٍ.

وإذا أمعنّا النظر في استعمالات «الربّ» في القرآن والأحاديث، استبان لنا أنّ جميع المعاني الموجودة للربّ في اللغة يُقصَد منها ربوبيّة الله سبحانه. وهكذا يتّضح أنّ ربوبيّة الله بالنسبة إلىٰ الموجودات في العالم تعني أنّه هو الذي خلَق العالم، وهو مالكه وسيّده ومولاه الحقيقيّ، وأنّ إصلاحه التكوينيّ والتشريعيّ له وحدَه ـ جلّ شأنه ـ. وهذا المعنىٰ للربّ يختصّ بالله دون غيره ولا ينطبق علىٰ الموجودات الأُخرىٰ.

الكتاب

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[1]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[2]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[3]

﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ * رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ﴾.[4]

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[5]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.[6]

---

١. الأنعام: ١٦٤.

٢. الزخرف: ٨٢.

٣. النمل: ٢٦.

٤. الصافّات: ٤ و ٥.

٥. الرحمٰن: ١٦ ـ ١٨.

٦. المعارج: ٤٠ و ٤١.

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.[١]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٢]

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.[٣]

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾.[٤]

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[٥]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٦]

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.[٧]

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.[٨]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

---

١. المزّمّل: ٨و ٩.

٢. الفاتحة: ٢.

٣. الأعلى: ١ـ٣.

٤. الإنفطار: ٦و ٧.

٥. فصّلت: ٩.

٦. غافر: ٦٤ـ٦٦.

٧. الشعراء: ٧٥ـ٨٣.

٨. طه: ٤٩ـ٥٢.

فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٢]

﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.[٣]

الحديث

١٢٩١. رسول الله ﷺ ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أن يُعَلِّمَهُ دُعاءً يُوَسِّعُ اللهُ بِهِ رِزقَهُ ـ: قُل: يا ماجِدُ يا واحِدُ، يا كَريمُ يا دائِمُ، أتَوَجَّهُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ ﷺ، يا مُحَمَّدُ يا رَسولَ اللهِ إنّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلَى اللهِ رَبِّكَ ورَبّي ورَبِّ كُلِّ شَيءٍ....[٤]

١٢٩٢. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا رَبَّ النَّبِيّينَ وَالأَبرارِ، يا رَبَّ الصِّدّيقينَ وَالأَخيارِ، يا رَبَّ الجَنَّةِ وَالنّارِ، يا رَبَّ الصِّغارِ وَالكِبارِ، يا رَبَّ الحُبوبِ وَالثِّمارِ، يا رَبَّ الأَنهارِ وَالأَشجارِ، يا رَبَّ الصَّحاري وَالقِفارِ، يا رَبَّ البَراري وَالبِحارِ، يا رَبَّ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، يا رَبَّ الإِعلانِ وَالإِسرارِ.[٥]

١٢٩٣. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ ... الأَوَّلُ غَيرُ مَصروفٍ[٦]، وَالباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ، نورُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ.[٧]

---

١. البقرة: ٢١ و ٢٢.

٢. الصافات: ١٨٠.

٣. الرحمن: ٧٨.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٦ و ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٢ كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الباقر ﷺ.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٦. في بحار الأنوار: «موصوف» بدل «مصروف».

٧. مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٢ ح ٧١.

٣ / ٢٨
الرَّحْمٰنُ، الرَّحِيمُ

الرحمٰن والرحيم لغةً

«الرحمن» في اللغة فعلان، و«الرحيم» فعيل، كلاهما صيغتان للمبالغة من مادّة «رحم» هو يدلّ على الرقّة والعطف والرأفة[١]. وعلى الرغم من أنّ صيغتي فعلان وفعيل من صيغ المبالغة إلّا أنّ فعلان أبلغ من فعيل، ومن ثمّ فدلالة الرحمٰن على الرحمة أقوىٰ من دلالة الرحيم.[٢]

الرحمٰن والرحيم في القرآن والحديث

ذكر القرآن الكريم صفة «الرحيم» إلىٰ جانب صفة «الغفور» أحدى وسبعين مرّةً، ومع «العزيز» ثلاث عشرة مرّةً[٣]، ومع «التوّاب» تسع مرّات[٤]، ومع «الرؤوف» كذلك[٥]، ومع «الرحمن» خمس مرّات[٦] ـ بالإضافة إلىٰ ورودهما معاً في البسملة مئة وأربعة عشر موضعاً ـ ومع كلّ من «الودود[٧]»، و «الربّ[٨]» و«البرّ[٩]» مرّةً واحدةً، وذكر لفظ ﴿كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ مرّتين[١٠]، و﴿كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ مرّة واحدةً[١١]، وقد

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٩٨.

٢. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٣١.

٣. الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧، الروم: ٥، السجدة: ٦، يس: ٥، الدخان: ٤٢.

٤. البقرة: ٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠، التوبة: ١٠٤، ١١٨، الحجرات: ١٢، النساء: ١٦، ٦٤.

٥. البقرة: ١٤٣، التوبة: ١١٧، ١٢٨، النحل: ٧، ٤٧، الحج: ٦٥، النور: ٢٠، الحديد: ٩، الحشر: ١٠.

٦. الفاتحة: ٣، البقرة: ١٦٣، النمل: ٣٠، فصّلت: ٢، الحشر: ٢٢.

٧. هود: ٩٠.

٨. يس: ٥٨.

٩. الطور: ٢٨.

١٠. النساء: ٢٩، الإسراء: ٦٦.

١١. الأحزاب: ٤٣.

نُسبت الرحمة إلىٰ الله ﷻ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

إنّ صفة «الرحمٰن» في بعض الأحاديث تدلّ علىٰ رحمته العامّة لجميع مخلوقاته، أمّا صفة «الرحيم» فهي تدلّ علىٰ رحمته الخاصّة التي تشمل المؤمنين:

«الرَّحمٰنُ بِجَميعِ خَلقِهِ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً»[١]، وقد وردت تفاسير أُخرىٰ لاسم «الرحمٰن» و«الرحيم» في الأحاديث أيضاً. والملاحظة المهمّة في رحمة الله هي أنّ الرحمة تُستعمل في الرقّة والتعطّف تارةً، وفي أثر الرقّة كالمغفرة تارةً أُخرىٰ[٢]، بيد أنّ الرقّة لمّا كانت تدلّ علىٰ التغيّر والانفعال، وذلك من أوصاف المخلوقات الناقصة، ولا ينطبق علىٰ الذات الالهيّة. فالرحمة عندما تستعمل لله فهي تعني أفعالاً كالمغفرة وإثابة العباد، ورزقهم، وهي من آثار الرقّة والرأفة.[٣]

الكتاب

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[٤]

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.[٥]

﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ١.
٢. راجع: لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٣٠.
٣. راجع: بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٦.
٤. الأنعام: ١٤٧.
٥. المؤمن: ٧.
٦. الأعراف: ١٥٦.

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[١]

الحديث

١٢٩٤. رسول الله ﷺ: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ قالَ: الرَّحمٰنُ رَحمانُ الدُّنيا، وَالرَّحيمُ رَحيمُ الآخِرَةِ.[٢]

١٢٩٥. عنه ﷺ ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ اللهُ إيّاهُ ـ: يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما.[٣]

١٢٩٦. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَيَعجَبُ مِن يَأسِ العَبدِ مِن رَحمَتِهِ، وقُنوطِهِ مِن عَفوِهِ مَعَ عَظيمِ سَعَةِ رَحمَتِهِ.[٤]

١٢٩٧. عنه ﷺ: قالَ اللهُ: يا آدَمُ... خَلَقتُ رَحمَتي قَبلَ غَضَبي.[٥]

١٢٩٨. عنه ﷺ: قالَ اللهُ: سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي.[٦]

١٢٩٩. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَمّا قَضَى الخَلقَ كَتَبَ عِندَهُ فَوقَ عَرشِهِ: إنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي.[٧]

١٣٠٠. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا راحِمَ كُلِّ مَرحومٍ.[٨]

١٣٠١. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا راحِمَ مَنِ استَرحَمَهُ.[٩]

---

١. يوسف: ٦٤.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٩ عن أبي سعيد الخدري.

٣. ثواب الأعمال: ص ١٠٠ ح ١ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٨٣ ح ٦٨؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٩٦ ح ١٨٩٨ عن أبي بكر.

٤. إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٠٩ عن أمّ سلمة.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥ ح ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.

٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٠٨ ح ١٥ عن أبي هريرة.

٧. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٧٠٠ ح ٦٩٨٦ وج ٣ ص ١١٦٧ ح ٣٠٢٢ كلاهما عن أبي هريرة.

٨. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.

٩. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

١٣٠٢ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : يا راحِمَ مَن لا راحِمَ لَهُ.[١]

١٣٠٣ . عنه ﷺ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : أَنظُروا في ديوانِ عَبدي ، فَمَن رَأَيتُموهُ سَأَلَنِي الجَنَّةَ أعطَيتُهُ ، ومَنِ استَعاذَني مِنَ النّارِ أَعَذتُهُ.[٢]

١٣٠٤ . عنه ﷺ: يا اللهُ يا رَحيمَ كُلِّ مُستَرحِمٍ ومَفزَعَ كُلِّ مَلهوفٍ[٣] ، يا اللهُ يا راحِمَ كُلِّ حَزينٍ يَشكو بَثَّهُ[٤] وحُزنَهُ إلَيهِ.[٥]

١٣٠٥ . عنه ﷺ: ـ في الدُّعاءِ ـ يا رازِقَ المُقِلّينَ[٦] ، يا راحِمَ المَساكينِ ، يا وَلِيَّ المُؤمِنينَ ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينِ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ.[٧]

١٣٠٦ . عنه ﷺ: يا اللهُ يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ ، يا أَبصَرَ النّاظِرينَ ، يا أَسرَعَ الحاسِبينَ ، يا أَحكَمَ الحاكِمينَ ، يا خَيرَ الغافِرينَ ، يا خَيرَ الشّاكِرينَ ، يا خَيرَ الفاصِلينَ ، يا خَيرَ الرّازِقينَ ، يا رازِقَ المُقِلّينَ ، يا راحِمَ المُذنِبينَ ، يا مُقيلَ عَثرَةِ العاثِرينَ... أَنتَ المُستَعانُ.[٨]

١٣٠٧ . الأدب المفرد عن أبي هريرة: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ومَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إلَيهِ ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَتَرحَمُهُ ؟

---

١ . البلد الأمين : ص ٤٠٧ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٩١.

٢ . حلية الأولياء : ج ٦ ص ١٧٥ وص ٢٣٦ عن أنس بن مالك.

٣ . المَلهُوفُ : المَظلومُ المُضطَرُّ يستغيثُ و يتحسّر (القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٩٧).

٤ . البَثُّ : أشدُّ الحُزن و المرض (النهاية : ج ١ ص ٩٥).

٥ . دلائل الإمامة : ص ٧٣ ح ١٢ عن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عليه السلام عن أُمّه فاطمة عليها السلام ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٤٠٥ ح ٣٥.

٦ . القِلَّةُ : الفَقرُ (المصباح المنير : ص ٥١٥).

٧ . الكافي : ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧ عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق عليه السلام و راجع : كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٩٢ ح ١٦٦٨١.

٨ . البلد الأمين : ص ٤٢١ ، بحار الأنوار : ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

قالَ: نَعَم.

قالَ: فَاللهُ أَرحَمُ بِكَ مِنكَ بِهِ، وهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ.[١]

٣ / ٢٩
الرّافِع

الرَّفيع والرّافع لغةً

«الرفيع» فعيل من أَبنية المبالغة، وهو مبالغة في «الرافع»، وقد ورد «الرفع» في اللغة بمعنىٰ «خلاف الوضع والخفض»[٢]، و«تقريب الشيء»، و«إذاعة الشيء وإظهاره»[٣]، ويُستعمَل الرفيع بمعنىٰ الشريف.[٤]

قال ابن الأثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الرافع» هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأَولياءه بالتقريب وهو ضدّ الخفض.[٥]

الرَّفيع والرّافع في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «رفع» في القرآن الكريم منسوبةً إِلىٰ الله تعالىٰ ثماني عشرة مرّةً، واستعمل اسم «الرَّفيع»[٦] مرّة واحدة فيه، كما استعمل اسم «الرّافع»[٧] مرّةً واحدة أيضاً، وقد عرض القرآن الكريم والأحاديث المأثورة صفة الرافعيّة لله تارةً

---

١. الأدب المفرد: ص ١١٩ ح ٣٧٧ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ١٧٣ ح ٢٩٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٣، الصحاح: ج ٣ ص ١٢٢١، المصباح المنير: ص ٢٣٢.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٤.

٤. الصحاح: ج ٣ ص ١٢٢١.

٥. النهاية: ج ٢ ص ٢٤٣.

٦. غافر: ١٥.

٧. آل عمران: ٥٥.

بالنسبة إلىٰ الأُمور التكوينيّة كالسَّماء أو السَّماوات، وأُخرىٰ بالنسبة إلىٰ الأُمور القِيَميّة والتشريعيّة كالدرجات أو الأعمال.

الكتاب

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[١]

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَـٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.[٤]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٥]

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.[٦]

الحديث

١٣٠٨. رسول الله ﷺ: أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ... وأَشهَدُ أَنَّهُ الفَعّالُ لِما يُريدُ، وَالقادِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وَالصّانِعُ لِما يُريدُ، وَالقاهِرُ مَن يَشاءُ، وَالرّافِعُ مَن يَشاءُ، مالِكُ المُلكِ.[٧]

١٣٠٩. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ ولا أَسأَلُ غَيرَكَ، وأَرغَبُ إِلَيكَ ولا أَرغَبُ إِلىٰ غَيرِكَ، أَسأَلُكَ

---

١. المجادلة: ١١.

٢. الأنعام: ٨٣.

٣. الأنعام: ١٦٥.

٤. الشرح: ٤.

٥. آل عمران: ٥٥.

٦. مريم: ٥٦ و ٥٧.

٧. الإقبال: ج ١ ص ٣٦٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥٤ ح ٤.

يا أمانَ الخائفينَ، وجارَ المُستَجيرينَ، أنتَ الفتّاحُ ذُو الخَيراتِ، مُقيلُ العَثَراتِ، ماحِي السَّيِّئاتِ، وكاتِبُ الحَسَناتِ، ورافِعُ الدَّرَجاتِ.[١]

٣ / ٣٠
الرَّقيبُ

الرَّقيب لغةً

«الرَّقيب» فعيل بمعنىٰ فاعل من «رقب» وهو يدلّ علىٰ انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك «الرَّقيب» وهو الحافظ.[٢]

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «الرَّقيب» وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء.[٣]

الرَّقيب في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «الرَّقيب» في القرآن الكريم منسوباً إلىٰ الله تعالىٰ ثلاث مرّات[٤]، ووصفت بعض الآيات والأحاديث الله تعالىٰ بأنّه رقيب علىٰ جميع الموجودات ومنها الإنسان، كقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[٥]. لكنّ بعض الأحاديث يذهب إلىٰ أنّ رقابة الله تجري علىٰ من يطلب الحفظ من الله سبحانه، مثل: «يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ»[٦]. وعلىٰ هذا، فالرقابة على قسمين: الأوّل: العام

١. مهج الدعوات: ص ١٣٦ عن أويس القرني عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٢ ح ٣١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٧؛ المصباح المنير: ص ٢٣٤؛ الصحاح: ج ١ ص ١٣٧.

٣. النهاية: ج ٢ ص ٢٤٨.

٤. المائدة: ١١٧، النساء: ١، الأحزاب: ٥٢.

٥. الأحزاب: ٥٢.

٦. البلد الأمين: ص ٤١٠.

الشامل لجميع الموجودات والثاني: محافظة خاصة.

الكتاب

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾.[1]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[2]

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.[3]

الحديث

١٣١٠. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أَنتَ اللهُ وأَنتَ الرَّحمٰنُ... ذُو القُوَّةِ المَتينُ، الرَّقيبُ الحَفيظُ ذُو الجَلالِ وَالإِكرامِ العَظيمُ العَليمُ.[4]

١٣١١. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ، يا مَن هُوَ بِمَن رَجاهُ كَريمٌ.[5]

٣ / ٣١
السُّبّوحُ، القُدّوسُ

السُّبّوحُ وَالقُدّوسُ لغةً

«السُّبّوح» صيغة المبالغة من مادة «سبح» وهو جنس من العبادة، والتَّسبيح: التنزيه،

---

١. الأحزاب: ٥٢.

٢. النساء: ١.

٣. المائدة: ١١٧.

٤. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٦ ح ٢٦.

٥. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

والتنزيه: التبعيد، والعرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده. سبحانَ الله: التنزيه لله، نُصب على المصدر كأنّه قال: أُبرّئُ الله من السوء براءةً.[١]

«القُدّوس» صيغة المبالغة من مادة «قدس» وهو يدلّ على الطُّهر[٢]. والقدّوس هو الطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص.

السُّبّوح والقُدّوس في القرآن والحديث

لم ترد صفة «السُّبوح» في القرآن الكريم، أما مشتقات مادة «سبح» فقد وردت أكثر من تسعين مرة، وكان من بينها خَمسَ عَشرةَ مرّة بلفظ «سبحان»، و جاءت صفة «القُدوس» في القرآن الكريم مرتين وفي كلتيهما اقترنت بصفة «الملك».[٣]

ووردت صفة «السُّبوح» مقترنة بـ«القُدوس» في أحاديث متعددة، وعلىٰ سبيل المثال روي عن الرسول الأكرمﷺ أنّه كان يقول في سجوده وفي ركوعه: «سُبّوحاً قُدّوساً رَبّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ».[٤]

وروي عن أمير المؤمنين عليعليه السلام أنه كان يقول: «سُبّوحاً قُدّوساً تَعالىٰ أن يَجرِيَ مِنهُ ما يَجري مِنَ المَخلوقينَ».[٥]

وورد عن الأئمّة الأطهارعليهم السلام أنّهم كانوا يقولون: «يا قُدّوسُ يا نورَ القُدسِ، يا سُبّوحُ يا مُنتَهَى التَّسبيحِ».[٦]

وقد رأينا في البحث اللغوي أن هاتين الصفتين «السُّبوح والقُدوس» متقاربتان

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٢٥، المصباح المنير: ص ٢٦٢، الصحاح: ج ١ ص ٣٧٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٣، الصحاح: ج ٣ ص ٩٦٠، لسان العرب: ج ٦ ص ١٦٨.

٣. الحشر: ٢٣، الجمعة: ١.

٤. كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٢٧ ح ٢٢٦٧٢.

٥. التوحيد: ص ٢٦٥.

٦. الكافي: ج ٤ ص ١٦٤ وراجع: الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ و ج ٢ ص ٥٢٨ و ص ٥٣٨، بصائر الدرجات: ص ١٥٠.

من حيث المعنىٰ، فكلاهما يدلان علىٰ تنزيه الخالق ـ جلّ و علا ـ من النقائص والعيوب، وقد جاء في الآيات والأحاديث الكثير من الموارد المهمّة التي يجب تنزيه الخالق منها، ومن جملتها: الشريك، والولد، والتجسيم، وفعل العبث، ومن الطبيعي أن التنزيه لا ينحصر بهذه الموارد، فيجب تنزيه الخالق من كل النواقص والعيوب، وكما جاء في الحديث: «يا اللهُ، القُدّوسُ الطّاهِرُ مِن كُلِّ شَيءٍ»[١]. أما سبب تأكيد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على موارد التنزيه المذكورة أعلاه، فهو لكون تلك الموارد موضع ابتلاء أكثر من غيرها، فكثير من الأفراد ينسبون الشريك أو الولد لله سبحانه، وآخرون ينسبونه تعالىٰ إلىٰ التجسيم وفعل العبث، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.[٣]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٤]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[٥]

الحديث

١٣١٢. رسول الله ﷺ: ما مِن صَباحٍ يُصبِحُ العِبادُ فيهِ إلّا ومُنادٍ يُنادي: سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٦]

---

١. راجع: الإقبال: ج ١ ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٧٥ ح ١.

٢. الحشر: ٢٣.

٣. الصافّات: ١٥٩ و ١٦٠.

٤. الصافّات: ١٨٠.

٥. الجمعة: ١.

٦. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ٣٥٦٩ عن الزبير بن العوّام.

١٣١٣ . عنه ﷺ: أَكثِر مِن أَن تَقولَ هٰذا ... : سُبحانَ اللهِ رَبّي المَلِكِ القُدّوسِ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، خالِقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذِي العِزَّةِ وَالجَبَروتِ.[١]

١٣١٤ . عنه ﷺ: قُل: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ القُدّوسِ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، جَلَّلتَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِالعِزَّةِ وَالجَبَروتِ.[٢]

١٣١٥ . عنه ﷺ ـ كانَ إِذا سَلَّمَ فِي الوَترِ قالَ ـ: سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٣]

١٣١٦ . المستدرك على الصحيحين عن طلحة بن عبيدالله: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن تَفسيرِ «سُبحانَ اللهِ». قالَ: هُوَ تَنزيهُ اللهِ عَن كُلِّ سوءٍ.[٤]

١٣١٧ . عنه ﷺ: إِذا قالَ العَبدُ: «سُبحانَ اللهِ»، فَقَد أَنِفَ[٥] للهِ، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَن يَنصُرَهُ.[٦]

١٣١٨ . عنه ﷺ: يا قُدّوسُ، الطّاهِرُ فَلا شَيءَ كَمِثلِهِ.[٧]

١٣١٩ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا قاضِيَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا قَيّومَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا قُدّوسَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا مُؤمِنَ السَّماواتِ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٣٨١، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٠ ح ١.

٢. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤ ح ١١٧١ عن البراء بن عازب.

٣. سنن أبي داوود: ج ٢ ص ٦٥ ح ١٤٣٠ عن أُبيّ بن كعب.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٠ ح ١٨٤٨.

٥. أَنِفَ مِن الشيء ـ من باب تعب ـ يأنَفُ أنَفاً: إذا كَرِهَهُ وَعَزَفت نفسه عنه.

قال بعض الشارحين: الأَنَفة في الأصل: الضرب على الأنف ليرجع، ثم استعمل لتبعيد الأشياء، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكليّة، لأنّه تنزيه عن صفات الرذائل والأجسام (مجمع البحرين: ج ١ ص ٨٩).

٦. المحاسن: ج ١ ص ١٠٦ ح ٩٠ عن محمّد بن مروان عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨٣ ح ١٩.

٧. جمال الأسبوع: ص ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

وَالأَرضِ يا اللهُ.[١]

٣ / ٣٢
السَّلامُ

السَّلام لغةً

السَّلام مشتقٌ من «سلم». وهو يدلّ على السِّلم والصحّة والعافية والبراءة من العيب والنقص والمرض.[٢] و«السَّلام» إمّا مصدر ثلاثيّ مجرّد، قال ابن منظور: «السَّلام» في الأَصل: «السلامة».[٣] يقال: سَلِمَ يسلم سلاماً وسلامةً، ومن هنا قال أَهل العلم: الله -جلّ ثناؤه- هو السَّلام، لسلامته ممّا يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.[٤] وإمّا مصدر باب تفعيل: سلّم، يسلّم تسليماً وسلاماً، وتأويل «السَّلام» بهذا المعنىٰ في حقّ الله تعالىٰ أنّه ذو السَّلام الذي يملك السَّلام، أي: يخلص من المكروه.[٥]

السَّلام في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «سلم» منسوبةً إلى الله سبحانه أربع مرّات في القرآن الكريم، ويمكن أن يراد من السَّلام في الآية الشريفة: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾[٦] كلا المعنيين الواردين للسَّلام اللذين مرّا في معناه اللغويّ.

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٩٠، النهاية: ج ٢ ص ٣٩٢، الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥١، لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٨٩.

٣. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٩١.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٩٠.

٥. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٩١.

٦. الحشر: ٢٣.

أمّا في الآيات الكريمة: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[١] و ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾[٢] و ﴿لَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[٣] فالمعنىٰ الثاني للسَّلام هو المقصود، والمراد من هذه الآيات مصدريّة الله للسَّلام لا وصف الذات الإلهيّة بالسَّلام وخلوّها من العيب والنقص.

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٤]

الحديث

١٣٢٠. رسول الله ﷺ: إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ تَعالىٰ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرضِ.[٥]

١٣٢١. عنه ﷺ ـ في ذِكرِ أحوالِ أهلِ الجَنَّةِ ـ: قالوا: رَبَّنا أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ، ولَكَ يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ.

فَقالَ: أَنَا السَّلامُ ومَعَي السَّلامُ، ولي يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ. فَمَرحَباً بِعِبادي....[٦]

٣ / ٣٣
السَّميع

السَّميع لغةً

«السَّميع» فعيل بمعنىٰ فاعل من أَبنية المبالغة، مشتقّ من مادّة «سمع» وهو في

---

١. يس: ٥٨.

٢. هود: ٤٨.

٣. الأنفال: ٤٣.

٤. الحشر: ٢٣.

٥. الأدب المفرد: ص ٢٩٣ ح ٩٨٩ عن أنس؛ روضة الواعظين: ص ٥٠٣ وفيه «فأفشوه بينكم» بدل «وضعه ...»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٠ ح ٣٩.

٦. سعد السعود: ص ١١٠ عن أبي هبيرة العماري من ولد عمّار بن ياسر عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٢ ح ١٣١ وراجع: كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٤١ ح ٤٩٦٦.

الأَصل إيناس الشيء بالأُذن[١]، والسَّمع مصدر سمع يسمع، ويستعمل في معنىٰ أُذن. قال ابن الأثير: في أَسماء الله تعالىٰ «السَّميع» وهو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة.[٢]

السَّميع في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة «السميع» مقرونةً بصفة «العليم» اثنتين وثلاثين مرّةً[٣]، وبصفة «البصير» عشر مرّات[٤]، وبصفة «القريب» مرّةً واحدةً[٥]، وذكر «سميع الدّعاء» مرّتين[٦]، وكَون الله سميعاً في الآيات والأَحاديث شعبة من كَونه عليماً وبمعنىٰ كونه عليماً بالمسموعات والأَصوات، ولا يخفىٰ علىٰ الله كلام وصوت حتّىٰ لو كان خفيةً، وكَون الله سميعاً ليس كالمخلوقات المسبوقة بالجهل، والمتحقّق سمعها بواسطة الأَداة والآلة.

الكتاب

﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٧]

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.[٨]

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.[٩]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٠٢.

٢. النهاية: ج ٢ ص ٤٠١.

٣. على سبيل المثال راجع: البقرة: ١٢٧، ١٣٧، ١٨١ وآل عمران: ٣٤، ٣٥، ١٢١ والدخان: ٦.

٤. الإسراء: ١، الحج: ٦١، ٧٥، لقمان: ٢٨، غافر: ٢٠، ٥٦، الشورى: ١١، المجادلة: ١، النساء: ٥٨، ١٣٤.

٥. سبأ: ٥٠.

٦. آل عمران: ٣٨، إبراهيم: ٣٩.

٧. البقرة: ١٨١.

٨. آل عمران: ٣٨.

٩. سبأ: ٥٠.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.[1]

الحديث

١٣٢٢ . رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا سامِعَ الأَصواتِ، يا عالِمَ الخَفِيّاتِ، يا دافِعَ البَلِيّاتِ.[2]

١٣٢٣ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : يا مَن يَعلَمُ مُرادَ المُريدينَ، يا مَن يَعلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ، يا مَن يَسمَعُ أَنينَ الواهِنينَ[3]، يا مَن يَرىٰ بُكاءَ الخائِفينَ... يا دائِمَ البَقاءِ، يا سامِعَ الدُّعاءِ، يا واسِعَ العَطاءِ.[4]

٣ / ٣٤
الشّافي

الشّافي لغةً

الشّافي: اسم فاعل من مادة «شفى» وهو يدلّ على الإشراف على الشيء؛ يقال: أشفى على الشيء، إذا أشرف عليه، وسُمّي الشِّفاء شفاءً لغلبته للمرض وإشفائه عليه[5]... شفى الله المريض، يشفيه، شفاءً: عافاه.[6]

الشّافي في القرآن والحديث

تستعمل كلمة الشفاء في القرآن والحديث بمعنى علاج الأمراض الجسمية تارةً، مثل:

---

١. الزخرف: ٨٠.
٢. البلد الأمين: ص ٤٠٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٤.
٣. الوَهْنُ: الضعف (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٥).
٤. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.
٥. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٩٩.
٦. المصباح المنير: ص ٣١٩.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1] وتارة بمعنى علاج الأمراض الروحية والعقلية، مثل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾[2] ويراد بالله تعالى «الشّافي» كلا المعنيين، بل كما ورد في الحديث: «لا شافي إلّا الله».

من البديهي أنّ الشّافي هو الله سبحانه، وانحصار هذه الصفة به تعالىٰ لا يعني نفي الأسباب في نظام الخلق، بل القرآن الكريم وسيلة لعلاج الأمراض الروحية والعقلية، أمّا الدعاء والدواء فوسيلة لعلاج الأمراض الجسمية، وفي كلا الأمرين مسبب الأسباب هو الله تعالى.

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[4]

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.[5]

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[6]

الحديث

١٣٢٤. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ يا قاضِيَ الأُمورِ، ويا شافِيَ الصُّدورِ ....[7]

١٣٢٥. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الفَرَجِ ـ: يا سابِغَ النِّعَمِ، يا كاشِفَ الأَلَمِ، يا شافِيَ السُّقمِ.[8]

---

١. الشعراء: ٨٠.

٢. الإسراء: ٨٢.

٣. يونس: ٥٧.

٤. الإسراء: ٨٢.

٥. الشعراء: ٨٠.

٦. النّحل: ٦٩.

٧. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٨٣ ح ٣٤١٩؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٢٨٣ كلاهما عن ابن عبّاس.

٨. مهج الدعوات: ص ١٢٠؛ بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ ح ٤.

١٣٢٦. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا شافِيَ مَنِ استَشفاهُ.[١]

٣ / ٣٥
الشّاكِرُ، الشَّكورُ

الشّاكر والشّكور لغةً

«الشّكور» مبالغة في «الشّاكر» والشُّكر: الثناء على المحسن بما أولاكَه من المعروف،[٢] ويكون الشكر بالقول والعمل،[٣] والشُّكر مثل الحمد إلّا أنّ الحمد أعمّ منه، فإنّك تحمد الإنسان علىٰ صفاته الجميلة، وعلىٰ معروفه، ولا تشكره إلّا علىٰ معروفه دون صفاته.[٤]

الشّاكر والشّكور في القرآن والحديث

لقد وردت هاتان الصفتان منسوبتين إلىٰ الله ستّ مرّات في القرآن الكريم، ثلاثاً مع صفة «الغفور»،[٥] واثنتان مع صفة «العليم»،[٦] ومرّة واحدة مع صفة «الحليم».[٧]

لقد ورد في الأحاديث أنّ الله تعالىٰ هو الشّاكر لمن شكره وللمطيع له، وشكر الله سبحانه قبول طاعة العبد وازدياد النعم.

---

١. المصباح للكفعمي: ص ٣٤٢ ح ٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٢. الصحاح: ج ٢ ص ٧٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٠٧.

٣. المصباح المنير: ص ٣٢٠.

٤. النهاية: ج ٢ ص ٤٩٣.

٥. فاطر: ٣٠، ٣٤، الشورىٰ: ٢٣.

٦. البقرة: ١٥٨، النساء: ١٤٧.

٧. التغابن: ١٧.

الكتاب

﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.[1]

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

الحديث

١٣٢٧ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أنتَ الذّاكِرُ لِمَن ذَكَرَكَ، الشّاكِرُ لِمَن شَكَرَكَ، المُجيبُ لِمَن دَعاكَ، المُغيثُ لِمَن ناداكَ، وَالمُرجي لِمَن رَجاكَ، المُقبِلُ عَلىٰ مَن ناجاكَ، المُعطي لِمَن سَأَلَكَ.[3]

٣ / ٣٦
الشَّهيدُ، الشّاهِدُ

الشّهيد و الشّاهد لغةً

إنّ «الشّهيد» مبالغة في «الشّاهد» مشتقّ من «شهد»، وهو يدلّ علىٰ علم وحضور وإعلام[4]. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «الشّهيد» هو الذي لا يغيب عنه شيء. والشّاهد: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الأُمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف إلىٰ الأُمور الظاهرة فهو الشّهيد،[5] إنّ الله علىٰ كلّ شيءٍ شهيدٌ وقد يعتبر مع هذا أن يشهد علىٰ الخلق يوم

---

١. النساء: ١٤٧.

٢. التّغابن: ١٧.

٣. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٢١.

٥. لم يذكر ما يدلّ على لزوم إضافة قيد «الأمور الظاهرة» لمتعلّق «الشهيد»، بل إنّ بعض آيات و أحاديث الباب نظير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ و «يا شاهدَ كلِّ غائبٍ» يمكن أن يكونَ دالاً علىٰ خلاف ذلك.

القيامة بما علم.[١]

الشّهيد والشّاهد في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «الشَّهيد» من أَسماء الله تعالىٰ في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة، وتكرّر مضمون قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثماني مرّات[٢]، وقوله: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ثماني مرّات أَيضاً.[٣]

وقد جاء اسم «الشهيد» في الآيات والأَحاديث بمعنى الحضور العلميّ لله في العالم وموجوداته، وهكذا يتبيّن أَنّ لله سبحانه حضوراً في جميع الموجودات، بيد أَنّ هذا لا يعني الحلول والاتّحاد الوجودي، بل يعني الحضور والإحاطة العلميّين.

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٤]

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾.[٥]

الحديث

١٣٢٨. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا خَيرَ شاهِدٍ ومَشهودٍ.[٦]

---

١. النهاية: ج ٢ ص ٥١٣.

٢. المائدة: ١١٧، الحجّ: ١٧، سبأ: ٤٧، فصّلت: ٥٣، المجادلة: ٦، النساء: ٣٣، الأحزاب: ٥٥، البروج: ٩.

٣. النساء: ٧٩، ١٦٦، يونس: ٢٩، الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢، الفتح: ٢٨، الأحقاف: ٨.

٤. الحجّ: ١٧.

٥. يونس: ٦١.

٦. المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

١٣٢٩. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا شاهِداً غَيرَ غائِبٍ، يا قَريباً غَيرَ بَعيدٍ.[١]

٣ / ٣٧

الصَّادِقُ

الصَّادق لغةً

«الصَّادق» اسم فاعل من مادّة «صدق» وهو يدلّ علىٰ قوّة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمّي لقوّته في نفسه؛ ولأنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي: صُلب.[٢]

الصَّادق في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «صدق» منسوبة إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة[٣]، ووُصف الله سبحانه في هذه الآيات بالصدق في القول والحديث حيناً، وبالصدق في الوعد حيناً آخر، وبالصدق مطلقاً حيناً ثالثاً.

وينبغي أن نقول في وجه المناسبة بين صدق الله في الكلام والوعد وبين المعنىٰ اللغويّ للصدق، أي: القوّة: والله تعالىٰ لقوّة كلامه ووعده صادق الكلام وصادق الوعد، أي: إنّ كلامه مطابق للواقع، لا كذب فيه وهو لا يخلف الميعاد، بل هو أصدق الصادقين؛ لأنّه أقوىٰ الأقوياء وكلّ قوّة منه تعالىٰ.

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٦، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٣٩.

٣. راجع: آل عمران: ٩٥، ١٥٢ والنساء: ٨٧، ١٢٢ والأنعام: ١١٥، ١٤٦ والأنبياء: ٩ والأحزاب: ٢٢ والزمر: ٧٤ والأحقاف: ١٦ والفتح: ٢٧ والذاريات: ٥.

أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.[١]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾.[٢]

الحديث

١٣٣٠. رسول الله ﷺ: **اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا أَحكَمَ الحاكِمينَ، يا أَعدَلَ العادِلينَ، يا أَصدَقَ الصّادِقينَ.**[٣]

٣ / ٣٨
الصَّمَدُ

الصَّمد لغةً

«الصَّمد» صفة مشبهة من مادّة «صمد». وله معنيان: أحدهما: القصد، والآخر: الصلابة في الشيء.[٤]

إنّ إطلاق اسم «الصَّمد» علىٰ الله سبحانه في ضوء المعنى الأوّل يعود إلىٰ أنّ الله هو السيّد المصمود إليه في الحوائج، وفي ضوء المعنى الثاني يعود إلىٰ أنّ الله هو الذي لا جوف له، والقصد من «لا جوف له» خلوّه من النقص، ومن هنا فصمديّته تعالىٰ تعني أنّه الوجود المطلق، ولا سبيل للنقص إلىٰ ذاته المقدّسة، وعلىٰ هذا الأساس، لا يصحّ إشكال المرحوم الكلينيّ الذي يستلزم تفسيره الثاني، أي فيه تشبيه الخالق بالمخلوق.[٥]

---

١. النساء: ١٢٢.

٢. النساء: ٨٧.

٣. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٠٩.

٥. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٤.

الصَّمد في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الصَّمد» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم [١]، وقد فَسّـرت الأَحـاديث صـفة «الصَّمد» بكلا المعنيين المذكورين في البحث اللغويّ. وتشير بعض التعابير مثل «السَّـيِّدُ المَصمودُ إلَيهِ فِي القَليلِ وَالكَثيرِ» [٢] إلىٰ المعنى الأَوّل، وبعضها يشير إلىٰ المعنى الثاني نحو: «الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ» [٣]. والملاحظة اللافتة للنظر في الأَحاديث هي أَنّ صفات سلبيّة عديدة قد تُطرح في تفسير الصَّمد أَحياناً. وهذا اللون من التفسير هو من لوازم المعنى الثاني للصَّمد؛ ذلك أَنّ الكمال المطلق لله يقتضي أَن نسلب منه جميع النقائص.

الكتاب

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. [٤]

الحديث

١٣٣١. رسول الله ﷺ: الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ. [٥]

٣ / ٣٩
الظّاهِرُ، الباطِنُ

الظّاهر والباطن لغةً

«الظّاهر» اسم فاعل من مادّة «ظهر» وهو يدلّ علىٰ قوّة وبروز، ومـن ذلك ظـهر

---

١. راجع: الإخلاص: ٢.

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٣ ح ١، التوحيد: ص ٩٤ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٨.

٣. راجع: المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢؛ معاني الأخبار: ص ٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٧.

٤. الإخلاص: ٢.

٥. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢ عن بريدة؛ معاني الأخبار: ص ٦ ح ١ عن الربيع بن مسلم عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٦.

الشيء، يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سمّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها. والأصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البُروز والقوّة.[1]

و«الباطن» اسم فاعل من مادّة «بطن» وهو خلاف الظهر والانكشاف. باطن الأمر: دَخْلَتُه، خلاف ظاهره.[2]

الظّاهر والباطن في القرآن والحديث

لقد ورد كلّ من الظّاهر والباطن في القرآن الكريم مرة واحدة: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]، وقد استُنبط في الأحاديث من ظهور الله تعالىٰ معنىٰ سلطانه وقهره وغلبته على المخلوقات تارة، ومعنىٰ ظهوره علىٰ القوىٰ المدركه للإنسان عن طريق الآثار وعلامات التدبير تارة أُخرىٰ، حيث ينطبق هذان المعنيان على مفهوم القوّة والبروز المذكورين في اللّغة لكلمة «ظهر».

أمّا صفة البطون لله، فقسم من الأحاديث، يقول إنّها تعني علم الله ببواطن الأُمور، وقسم منها فسّرها بعجز الفكر البشريّ عن الإحاطة بالذات الإلهيّة.

إنّ السؤال الذي يمكن أن يُثار حول هاتين الصفتين وكيف تُطلَق هاتان الصفتان المتضادتان علىٰ الله في آنٍ واحدٍ؟ يقول أمير المؤمنين عليّ ﷺ في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه: «إنّ حيثيّة الظهور هي غير حيثيّة البطون، وأنّ الله سبحانه ظاهر علىٰ العقول من حيث أفعاله، لكنّه باطن عنها من حيث ذاته، ولا يتيسّر للإنسان بقواه المدركة أن يُحيط بالذات الإلهيّة».[4]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٤٧١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٥٩.

٣. الحديد: ٣.

٤. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣.

١٣٣٢. رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ ـ: هُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[1]

١٣٣٣. عنه ﷺ: ـ أيضاً ـ هُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ دونَهُ شَيءٌ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[2]

١٣٣٤. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أنتَ الظّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيءٌ.[3]

٣ / ٤٠
العالِم، العَليم

العالم والعليم لغةً

«العليم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «علم» وهو في الأصل يدلّ علىٰ أثَرٍ بالشيء يتميّز به عن غيره.[4] والعلم: نقيض الجهل، وهو المعرفة، والعلم: اليقين، والعليم مثل العالم، هو الذي اتّصف بالعلم.[5]

العالم والعليم في القرآن والحديث

لقد ورد ذكر علم الله ما يقرب من مئتين وخمسين مرّةً في القرآن الكريم، وقيل الكثير عن علم الله في الأحاديث أيضاً، وقد جاء في القرآن والأحاديث أنّ خلق

---

١. العظمة: ص ٥٥ ح ١١٧ عن ابن عمر و أبي سعيد.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٥ ح ٨٩٧٣ عن أبي سعيد؛ بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٨٠ ح ٧.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٦١ عن أبي هريرة؛ الكافي: ج ٢ ص ٥٠٤ ح ٦ عن الإمام الصادق ؏، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢١ ح ٤.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ١٠٩.

٥. المصباح المنير: ص ٤٢٧.

الموجودات في العالم ونظمها وتماسكها، وكذلك قدرة الله المطلقة من علامات علم الله المطلق ودلالاته.

لمّا كانت صفة العلم موجودة في المخلوقات أيضاً، فقد تكفّلت الأحاديث عند توضيح العلم الإلهيّ بتبيان الفوارق بين علم الله وعلم المخلوقات، ونفي وجود الشبه بينهما. وعلم الله سبحانه من صفاته الذاتيّة، ومن ثَمَّ فهو غير حادث ولا مكتسَب، ولا يتحقّق بالآلات والأدوات.

إنّ علم الله مطلق لا يتناهىٰ، ولله تعالىٰ إحاطة علميّة بكلّ شيء ومنها الكلّيّات والجزئيّات، وهو يعلم بالأشياء قبل وجودها ولا تفاوت بين علمه بها قبل وجودها وعلمه بها بعد وجودها.

إنّ لله جلّ شأنه ـ غير العلم الذاتيّ ـ علم آخر أيضاً يُدعىٰ العلم الفعليّ، والمقصود من العلم الفعليّ العلوم المثبّتة في اللوح، يعطي الملائكة والأنبياء شيئاً من هذا العلم، ويدلّهم علىٰ اللوح الذي سُجّلت فيه بعض العلوم والحوادث التي تقع في المستقبل، وهذا العلم ـ علىٰ عكس العلم الذاتيّ ـ حادث ومحدود ويقبل البداء.

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمُۢ﴾.[1]

﴿إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾.[2]

﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[3]

---

١. الأنفال: ٧٥.

٢. طه: ٩٨.

٣. آل عمران: ٢٩.

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.[١]

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾.[٢]

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.[٣]

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ * عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ * سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾.[٤]

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾.[٥]

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.[٦]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.[٧]

الحديث

١٣٣٥. رسول الله ﷺ ـ في تَمجيدِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ : سُبحانَكَ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ... عالِمُ كُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ مُعَلِّمٍ.[٨]

---

١. طه: ٧.

٢. الرعد: ٩.

٣. يونس: ٣٦.

٤. الرعد: ٨ ـ ١٠.

٥. الأنعام: ٥٩.

٦. الملك: ٢٧.

٧. الطلاق: ١٢.

٨. العظمة: ص ٥٣ ح ١١٠ عن أسامة بن زيد.

٣ / ٤١
العَظيمُ

العظيم لغةً

«العظيم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «عظم» وهو يدلّ علىٰ كِبَر وقوّة،[١] والعظمة: الكبرياء.[٢]

العظيم في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «العظيم» مقروناً باسم «العليّ» مرّتين في القرآن الكريم،[٣] وورد ثلاث مرّات مع اسم «الربّ»،[٤] ومرّة مع اسم «الله».[٥] وإنّ إطلاق اسم «العظيم» علىٰ الله في الآيات والأحاديث قابل للتفسير بوجهين:

أ ـ الصفة الذاتيّة

إنّ القصد من عظمة الله في هذا الوجه العظمة التي تليق بشأنه لا العظمة في الطول والعرض والعمق، التي هي من شأن الأجسام، وتعني عظمة الله سبحانه أنّ له الكمالات المطلقة غير المحدودة بنحو تعجز فيه القوىٰ الذهنيّة للإنسان عن الإحاطة بكنهها وحقيقتها. وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: «لا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ».[٦]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٥٥.

٢. المصباح المنير: ص ٤١٧.

٣. البقرة: ٢٥٥، الشورىٰ: ٤.

٤. الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقّة: ٥٢.

٥. الحاقّة: ٣٣.

٦. راجع: نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

قال ابن الأثير: في أسماء الله «العظيم» هو الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول، حتّىٰ لا تتصوّر الإحاطة بكنهه و حقيقته، والعظم من صفات الأجسام: كِبَر الطول والعرض والعمق، والله تعالىٰ جلّ قدره عن ذلك.[١]

ب ـ الصفة الفعليّة

القصد من عظمة الله في هذا الوجه أنّ الله تعالىٰ خالق العالم العظيم، وقد نُقل عن الإمام الصّادق عليه السلام قوله: «إنّما قُلنا إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيّ، وكَذٰلِكَ قَولُنا: العَظيم والكَبير».[٢]

الكتاب

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.[٣]

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾.[٤]

الحديث

١٣٣٦. رسول الله ﷺ: يَقولُ اللهُ ﷻ: لِيَ العَظَمَةُ وَالكِبرِياءُ وَالفَخرُ، وَالقَدرُ سِرّي، فَمَن نازَعَني في واحِدَةٍ مِنهُنَّ كَبَبتُهُ فِي النّارِ.[٥]

١٣٣٧. عنه ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ وقَد قالَ لَهُ سُبحانَهُ: اُنظُر إلىٰ عَرشي ـ: فَنَظَرتُ إلىٰ عَظَمَةٍ ذَهَبَت لَها نَفسي وغُشِيَ عَلَيَّ، فَاُلهِمتُ أن قُلتُ: سُبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ وبِحَمدِهِ لِعِظَمِ ما رَأَيتُ، فَلَمّا قُلتُ ذٰلِكَ تَجَلَّى الغَشيُ عَنّي حَتّىٰ قُلتُها سَبعاً.[٦]

---

١. النهاية: ج ٣ ص ٢٥٩.
٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤.
٣. الواقعة: ٧٤.
٤. الحاقة: ٣٣.
٥. نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٤ عن أنس.
٦. علل الشرائع: ص ٣١٥ ح ١ عن محمّد بن النعمان الأحول وعمر بن اُذينة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٥٨ ح ٦٦.

١٣٣٨. عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا أَعظَمَ مِن كُلِّ عَظيمٍ.[١]

٣ / ٤٢
العَفُوّ

العفوّ لغةً

«العفوّ» فعول من مادّة «عفو» وهو أصلان يدلّ أحدهما علىٰ ترك الشيء والآخر علىٰ طلبه، فالأوّل: العفو: عفو الله تعالىٰ عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم فضلاً منه.

قال الخليل: «وكلّ من استحقّ عقوبةً فتركته فقد عفوت عنه» والأصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إنّ العُفاةَ طلّاب المعروف.[٢]

العفوّ في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «عفو» ثماني عشرة مرّةً في القرآن الكريم موصوفاً بها الله سبحانه[٣]. وذُكر اسم «العفوّ» مع اسم «الغفور» أَربع مرّات[٤]، ومع اسم «القدير» مرّةً واحدةً[٥]. وكما قيل في البحث اللغويّ فإنّ «عفو» بمعنىٰ ترك، والعفوّ بمعنى التارك، ومن جهة أُخرى فإنّ الترك يحتاج إلىٰ متعلّق، ومتعلّق ترك الله في الآيات والأحاديث معاصي العباد، والمقصود من ترك اللهِ المعاصيَ هو أنّه تعالىٰ يترك

---

١. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٣٠ ح ٤١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥٦.

٣. البقرة: ٥٢، ١٨٧، ٢٨٦، آل عمران: ١٥٢، ١٥٥، المائدة: ٩٥، ١٠١، التوبة: ٤٣، النساء: ٤٣، ٩٩، ١٤٩، ١٥٣؛ الشورىٰ: ٢٥، ٣٠، ٣٤، الحج: ٦٠، المجادلة: ٢.

٤. الحجّ: ٦٠، المجادلة: ٢، النساء: ٤٣، ٩٩.

٥. النساء: ١٤٩.

العقاب عليها.

قال الراغب: «العفو: القصد لتناول الشيء، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه فالعفو هو التجافي عن الذنب، وقولهم في الدعاء «أسألك العفو والعافية» أي ترك العقوبة والسلامة».[1]

الكتاب

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[2]

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾.[3]

الحديث

١٢٣٩. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفوَ، فَاعفُ عَنّي.[4]

٣ / ٤٣
الغائِبُ

الغائب لغةً

«الغائب» اسم فاعل من مادّة «غيب» وهو يدلّ على «تستّر الشيء عن العيون»[5]، ويُستعمل في «بَعُدَ»، و «سافر»، و«دُفن»، ونظائرها[6]. والسبب في هذه

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٤.

٢. الشورى: ٢٥.

٣. الشورى: ٣٠.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٣٥١٣ عن عائشة؛ مهج الدعوات: ص ٢١٣ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٤ ح ٦٩.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٤٠٣.

٦. راجع: المصباح المنير: ص ٤٥٧ و ٤٥٨؛ لسان العرب: ج ١ ص ٦٥٤.

الاستعمالات هو أنّ الإنسان إذا بَعُدَ، أو سافر أو دُفن في القبر، تستّر عن العيون، لذلك لا يدلّ الغائب علىٰ موجود إلّا إذا خفي عن العيون والحواس.

الغائب في القرآن والحديث

لم ينسب القرآن الكريم صفة «الغائب» إلىٰ الله، حتّىٰ نفت آية كَون الله تعالىٰ غائباً[١]، أمّا الأحاديث فقد أُطلقت هذه الصفة علىٰ الله، إذ جاء فيها علىٰ سبيل المثال: «الغائِب عَنِ الحَواسّ ... الغائِب عَن دَركِ الأبصارِ ولَمسِ الحَواسّ»[٢]، و «الغائِب الّذي لا تُدرِكُهُ الأبصارُ»[٣]، ومع هذا ورد في بعض الأحاديث: «واللهُ تَعالىٰ لَيسَ بِغائِبٍ»[٤]، بل ورد في أحد الأحاديث السبب في كون الله سبحانه غيرَ غائب ما نصّه: «كَيفَ يَكونُ غائِباً مَن هُوَ مَعَ خَلقِهِ شاهِدٌ وإلَيهِم أقرَبُ مِن حَبلِ الوَريدِ يَسمَعُ كَلامَهُم ويَرىٰ أشخاصَهُم ويَعلَمُ أسرارَهُم».[٥]

وصفوة القول: إنّ الأحاديث التي وصفت الله بالغيبة تستبين غَيبته عن العيون والحواس، في حين أنّ الأحاديث التي تنفي غيبته سبحانه تنفي غيبته المطلقة، و تثبت حضوره وشهادته، وتقرّر صلته بالإنسان.

بعبارة أُخرىٰ، غَيبته ـ جلّ شأنه ـ لجهةٍ، وشهادته لجهةٍ أُخرىٰ، ولا ينبغي أن نجعل إحدىٰ الصفتين مطلقةً بشكلٍ لا يبقىٰ فيه مكان للصفة الأُخرىٰ، من هنا نلاحظ أنّ في الأحاديث المعهودة ذُكرت صفة «الغائب» أو غيبة الله مثل «الغائب عن الحواس» أو وردت صفة الغائب مع صفة الشاهد والأوصاف المشابهة، مثل: «الغائب الشاهد» و «غائب غير مفقود».

---

١. الأعراف: ٧.

٢. راجع: التوحيد: ص ٨٨ و ٨٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢١ ح ١٢.

٣. راجع: بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤ ح ٢.

٤. بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٤٦ ح ٥.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٣.

إنّنا نعلم أنّ ضمير «هو» للمفرد الغائب، واستعمل القرآن والأحاديث هذا الضمير في الله، وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ هذا الضمير من أسماء الله[1]، وعلى هذا الأساس، يعبّر ضمير «هو» عن صفة الله بالغيبة، ونقرأ في بعض الأحاديث والأدعية استعمال لفظ «يا هو» في الله[2]، فاجتمع فيه شهادة الله وحضوره مع غَيبته.

الكتاب

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾.[3]

الحديث

١٣٤٠ . رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ ظاهِرُهُ في باطِنِهِ، وباطِنُهُ في ظاهِرِهِ، ظاهِرُهُ مَوصوفٌ لا يُرىٰ، وباطِنُهُ مَوجودٌ لا يَخفىٰ، يُطلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ، ولَم يَخلُ عَنهُ مَكانٌ طَرفَةَ عَينٍ، حاضِرٌ غَيرُ مَحدودٍ، وغائِبٌ غَيرُ مفقودٍ.[4]

٣ / ٤٤
الغافِرُ، الغَفورُ، الغَفّارُ

الغافر والغفور والغفّار لغةً

«الغافر» اسم فاعل، و «الغفور» و «الغفّار» صيغتان للمبالغة بمعنىٰ «الغافر»، كلّها مشتقّ من مادّة «غفر» وهو يدلّ على الستر والتغطية.[5]

---

١. راجع: مناهج البيان في تفسير القرآن، الجزء الثلاثون، ص ٧١٤.
٢. راجع: المصباح للكفعمي: ص ٣٤٩ و ٤٧٦ و بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢ ح ١٢ و ج ٨٦ ص ٣٣٤ ح ٧٢ و ج ٩٤ ص ٣٥٢ ح ٥ و ج ٩٥ ص ١٥٨ ح ١٠ و ص ١٧٠ ح ٢٢.
٣. الأعراف: ٧.
٤. معاني الأخبار: ص ١٠ ح ١ عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٢.
٥. المصباح المنير: ص ٤٤٩، معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٨٥، لسان العرب: ج ٥ ص ٢٥.

الغافر والغفور والغفّار في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «غفر» في القرآن الكريم مئتين وأربع وثلاثين مرّةً، فقد جاءت صفة «الغفور» إحدىٰ وتسعين مرّة، وصفة «الغفّار» خمس مرّات[١]، وصفة «الغافر» مرّتين.[٢]

واستُعملت هذه الصفات في القرآن الكريم بأشكال مختلفة، منها مع صفات أُخرىٰ مثل «الرحيم»، و«الحليم»، و«العفوّ»، و«الربّ»، و«العزيز»، و«الشكور»، وقد استُعملت المغفرة الإلهيّة في القرآن والأَحاديث بالنسبة إلىٰ معاصي الناس.

بناءً علىٰ هذا وبالنظر إلىٰ المعنى اللغويّ، فإنّ مادّة «غفر»، و«الغافر»، و«الغفور»، و«الغفّار» بمعنى الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

الكتاب

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾.[٣]

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَاتَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٤]

﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾.[٥]

الحديث

١٣٤١. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الغافِرِ، يا غَفّارَ الذُّنوبِ يا الله.[٦]

---

١. طه: ٨٢، ص: ٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢، نوح: ١٠.

٢. غافر: ٣، الأعراف: ١٥٥.

٣. طه: ٨٢.

٤. الزمر: ٥٣.

٥. النساء: ٣١.

٦. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٢ ح ١.

١٣٤٢ . عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا اللّهُ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ يا كَريمُ... يا غافِرَ الخَطيئاتِ، يا مُعطِيَ المَسأَلاتِ، يا قابِلَ التَّوباتِ، يا سامِعَ الأَصواتِ.[1]

١٣٤٣ . عنه ﷺ: رَجَبٌ شَهرُ الاِستِغفارِ لِأُمَّتي ، أكثِروا فيهِ الاِستِغفارَ ، فَإِنَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ.[2]

١٣٤٤ . عنه ﷺ: إنَّ اللّهَ يَقولُ: أنَا جَليسُ مَن جالَسَني، ومُطيعُ مَن أطاعَني، وغافِرُ مَنِ استَغفَرَني.[3]

١٣٤٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللّهَ غافِرٌ إلّا مَن شَرَدَ عَلَى اللّهِ شِرادَ البَعيرِ[4] عَلىٰ أهلِهِ.[5]

١٣٤٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللّهَ غافِرُ كُلِّ ذَنبٍ، إلّا رَجُلاً اغتَصَبَ امرَأَةً مَهرَها، أو أجيراً أجرَتَهُ، أو رَجُلاً باعَ حُرّاً.[6]

١٣٤٧ . عنه ﷺ: أوحَى اللّهُ إلىٰ داوودَ ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بي دونَ خَلقي أعرِفُ ذٰلِكَ مِن نِيَّتِهِ فَتَكيدُهُ السَّماواتُ بِمَن فيها إلّا جَعَلتُ لَهُ مِن بَينِ ذٰلِكَ مَخرَجاً، وما مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بِمَخلوقٍ دوني أعرِفُ ذٰلِكَ مِن نِيَّتِهِ إلّا قَطَعتُ أسبابَ السَّماواتِ بَينَ يَدَيهِ وأَرسَختُ الهَوىٰ مِن تَحتِ قَدَميهِ، وما مِن عَبدٍ يُطيعُني إلّا وأنَا مُعطيهِ قَبلَ أن يَسأَلَني، وغافِرٌ لَهُ قَبلَ أن يَستَغفِرَني.[7]

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٤.

٢. النوادر للأشعري: ص ١٧ ح ٢ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٨ ح ٢٤.

٣. الإقبال: ج ٣ ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٧٧ ح ١.

٤. شَرَدَ على الله: أي خرج عن طاعته. يقال: شَرَدَ البعير؛ إذا نفر وذهب في الأرض (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٧).

٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢ ح ٤٣٧١٧ نقلاً عن مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٨٨ ح ٢٢٢٨٩ عن أبي أمامة وفيه «كلّكم يدخل الجنّة» بدل «إنّ الله غافر».

٦. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٨٢١ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢١٩ ح ١.

٧. الفردوس: ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٩٦ عن كعب بن مالك.

٣ / ٤٥
الغَنِيّ

الغنيّ لغةً

«الغنيّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من «غنى» وهو يدلّ علىٰ الكفاية [١]. فغناه سبحانه بمعنىٰ عدم حاجته مطلقاً.

الغنيّ في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة «الغنيّ» مقرونةً بصفة «الحميد» عشر مرّات [٢]، ومرّة واحدة مع كلّ من «الحليم» [٣] و «ذو الرحمة» [٤] و «الكريم» [٥]. وذكر «غنيّ عن العالمين» مرّتين [٦]. كما ذكر كلّاً من ﴿غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ [٧] و ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ [٨] و ﴿ٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [٩] مرّة واحدة. كما أكّدت الأحاديث الغنىٰ المطلق لله واستغناءه عن جميع المخلوقات واحتياج المخلوقات إليه وانحصار الغِنىٰ المطلق به سبحانه وتعالىٰ.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٩٧.

٢. الحجّ: ٦٤، لقمان: ٢٦، ١٢، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤؛ الممتحنة: ٦، البقرة: ٢٦٧، التغابن: ٦، إبراهيم: ٨، النساء: ١٣١.

٣. البقرة: ٢٦٣.

٤. الأنعام: ١٣٣.

٥. النمل: ٤٠.

٦. آل عمران: ٩٧، العنكبوت: ٦.

٧. الزمر: ٧.

٨. يونس: ٦٨.

٩. محمّد: ٣٨.

الكتاب

﴿وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[١]

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[٣]

الحديث

١٣٤٨. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ عَلِيّاً ؑ ـ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ... غَنِيٌّ لا تَفتَقِرُ.[٤]

٣ / ٤٦
الفاطِرُ

الفاطر لغةً

«الفاطر» اسم فاعل من مادّة «فطر» وهو يدلّ على فتح شيء وإبرازه،[٥] ولهذا يستعمل في الشقّ والخلق والإيجاد الابتدائيّ. قال ابن عبّاس: ما كنت أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٦] حتّىٰ أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأتُ حفرها[٧]. والله تعالىٰ فاطر الأشياء؛ لأنّ ابتداء الأشياء وخلقتها بإرادته تعالىٰ.

---

١. العنكبوت: ٦.

٢. إبراهيم: ٨.

٣. فاطر: ١٥.

٤. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥١٠.

٦. الأنعام: ١٤.

٧. لسان العرب: ج ٥ ص ٥٦.

الفاطر في القرآن والحديث

ذُكرت صفة «الفاطر» في القرآن الكريم ستّ مرّات[١]. والله تعالىٰ فـي الأَحـاديث فاطر السَّماوات والأَرض وما فيها، وفاطر أَصناف البرايا، ومبدأُ فاطريّته سبحانه قدرته وحكمته.

الكتاب

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٢]

الحديث

١٣٤٩ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالأَرضِ عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الرَّحمٰنَ الرَّحيمَ.[٣]

٣ / ٤٧
القائِمُ، القَيّومُ

القائم، القيّوم لغةً

«القائم» من مادّة «قوم» بمعنى الانتصاب وعدم الاتّكاء علىٰ شيء آخره[٤]، وقـام قوماً وقَومَةً، وقياماً، وقامةً: انتصب، فهو قائم[٥]. والقيّوم علىٰ وزن فـيعول صـيغة مبالغة للقائم، ويبيّن معناه بالتأكيد والمبالغة.

---

١. الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، إبراهيم: ١٠، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورىٰ: ١١.

٢. الأنعام: ١٤.

٣. الكافي: ج ٧ ص ٢ ح ١ عن سليمان ابن جعفر عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٥١ ح ٣٢.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٤٣.

٥. القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٦٨.

القائم والقيّوم في القرآن والحديث

وردت صفة «القائم» مرّتين في القرآن الكريم[١]، وصفة «القيّوم» مع صفة «الحيّ» ثلاث مرّات[٢]، وقيام الله في القرآن والأحاديث ليس بمعنىٰ قيام المخلوقات، أي: ليس بمعنىٰ «انتِصاب وقِيامٍ عَلىٰ ساقٍ في كبِدٍ»[٣]؛ لأنّ هذا الضرب من القيام يعبّر عن النقص، وقيام الله في الآيات والأحاديث بشكل عام ذو معنيين هما:

أ ـ القيام في ذاته

إنّ القصد من القيام في نفسه قائميّة الله بذاته وبغضّ النظر عن سائر الموجودات، لذا فقيام الله بمعنىٰ أنّه لا يعتمد علىٰ غيره، ولا يتبع أحداً، ولا يأخذه نوم وغفلة وسهو، ويمكن أن تشير إلىٰ المعنى الأوّل للقيام ألفاظ مثل «إنَّ اللهَ قائِمٌ باقٍ، وما دونَهُ حَدَثٌ حائِلٌ زائِلٌ»[٤] و «القائِمِ الَّذي لا يَتَغَيَّرُ».[٥]

ب ـ القيام بشؤون غيره

قيام الله بالنسبة إلىٰ الأشياء الأُخرىٰ إخبار عن كَونه حافظاً، كما ورد في حديث الإمام الرضا عليه السلام: «قائِمٌ يُخبِرُ أنَّهُ حافِظٌ» فقيامه بأمور الموجودات بمعنىٰ أنّه حافظ بقاءها ومتولٍّ أُمورها، كما جاء «قوام الشيء» في اللغة بمعنىٰ «عماده الذي يقوم به»[٦]، وحينما يقال: «فلان قوام أهل بيته وقيامهم» فإنّه يعني «هو الذي يقيم شأنهم»[٧]، لذلك يتسنّىٰ لنا أن نقول إنّ قائميّة الله وقيّوميّته بلا نسبة إلىٰ سائر

---

١. الرعد: ٣٣، آل عمران: ١٨.

٢. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.

٣. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢.

٤. راجع: تحف العقول: ص ٤٦٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧٥ ح ١.

٥. راجع: الدروع الواقية: ص ٨١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٦ ح ٤.

٦. النهاية: ج ٤ ص ١٢٤، المصباح المنير: ص ٥٢٠، الصحاح: ج ٥ ص ٢٠١٧.

٧. تاج العروس: ج ١٧ ص ٥٩٤.

الموجودات بمعنى أنّه مُوجدها وحافظها ومدبّرها، وهي قائمة به سبحانه من جميع الجهات، ويمكن أن تشير إلى المعنى الثاني للقيام تعابير مثل: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[١] و ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[٢] و «يامَن كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ».[٣]

الكتاب

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[٤]

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[٥]

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[٦]

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.[٧]

الحديث

١٣٥٠. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ ... قائِمٌ لا تَسهو.[٨]

---

١. الرعد: ٣٣.

٢. آل عمران: ١٨.

٣. راجع: المصباح للكفعمي: ص ٣٣٩.

٤. آل عمران: ١٨.

٥. الرعد: ٣٣.

٦. البقرة: ٢٥٥.

٧. طه: ١١١.

٨. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٠ ح ٢٩.

١٣٥١ . عنه ﷺ ـ في تَنزيهِ اللهِ وتَعظيمِهِ ـ : سُبحانَ[١] الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ ، الإلٰهُ العالِمُ الدّائِمُ الَّذي لا يَنفَدُ ، القائِمُ الَّذي لا يَغفُلُ .[٢]

١٣٥٢ . عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا مَن كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ ، يا مَن كُلُّ شَيءٍ صائِرٌ إلَيهِ .[٣]

٣ / ٤٨

القادِرُ، القَديرُ

القادر، القدير لغةً

إنّ «القادر» اسم فاعل من مادّة «قدر»، و «القدير» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قدر» وهو يدلّ علىٰ مبلغ الشيء وكنهه ونهايته.[٤] قَدْر الشيء: مبلغه. قَدَرْتُ الشّيءَ من التقدير. قَدَرْتُ على الشيء: قويتُ عليه وتمكّنت منه والاسم القدرة.[٥] و «القدير» و «القادر» يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير.[٦]

ولمّا كانت صفات «المقتدر»، «والمُقيت»، و «المهيمن» قريبةً من صِفتَي «القدير» و «القادر» في المعنىٰ، فإنّنا نشير إليها أيضاً.

«فالمقتدر» اسم فاعل من اقتدر، يقتدر، اقتدار، من مادّة «قدر». والاقتدار على الشيء: القدرة عليه.[٧]

---

١ . في الطبعة المعتمدة : «سبحانك» والتصحيح من طبعة اُخرىٰ .

٢ . العظمة : ص ٥٣ ح ١١٠ عن اُسامة بن زيد .

٣ . المصباح للكفعمي : ص ٣٣٩، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٣٨٩ .

٤ . معجم مقاييس اللغة : ج ٥ ص ٦٢ .

٥ . المصباح المنير : ص ٤٩٢ ، الصحاح : ج ٢ ص ٧٨٦ .

٦ . لسان العرب : ج ٥ ص ٧٤ .

٧ . الصحاح : ج ٢ ص ٧٨٧ .

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «القادِر، والمُقْتَدِر، والقَدِير» فالقادر: اسم فاعل، من قَدَر يَقْدِر؛ والقدير: فَعيل منه، وهو للمبالغة. والمقتدر: مُفْتَعِل، من اقْتَدَر، وهو أَبْلَغ.[١]

و«المُقيت» اسم فاعل من «قوت» وهو يدلّ على إمساك وحفظ وقدرة على شيء. المُقيت: الحافظ والشاهد والقادر والمقتدر.[٢]

و «المهيمن» مُفَيْعل من الأَمانة، أَصله مُؤَيمن، فأُبدلت الهاء من الهمزة. المهيمن: الرقيب، الشاهد، القائم بأُمور الخلق، المؤتمن.[٣]

القادر، القدير في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «القدير» في القرآن الكريم خمساً وأَربعين مرّةً، وصفة «القادر» بصيغة المفرد والجمع اثنتي عشرة مرّةً[٤]، وصفة «المقتدر» بصيغة المفرد والجمع أربع مرّات[٥]، وصفة «المُقيت» مرّةً واحدةً[٦]، وصفة المهيمن مرّة واحدةً[٧]، كذلك وردت صفة «القدير» خمساً وثلاثين مرّةً في مضمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، وأَربع مرّات مع صفة «العليم»[٨]، ومرّةً واحدةً مع صفة «الغفور»[٩]. وورد كل من

١. النهاية: ج ٤ ص ٢٢.
٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٨؛ المصباح المنير: ص ٥١٨.
٣. النهاية: ج ٥ ص ٢٧٥؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٦٣؛ لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٣٧.
٤. الأنعام: ٣٧، ٦٥، الإسراء: ٩٩، يس: ٨١، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤، ٤٠، الطارق: ٨، المؤمنون: ١٨، ٩٥، المعارج: ٤٠، المرسلات: ٢٣.
٥. القمر: ٤٤، ٥٥، الكهف: ٤٥، الزخرف: ٤٢.
٦. النساء: ٨٥.
٧. الحشر: ٢٣.
٨. النحل: ٧٠، الروم: ٥٤، الشورى: ٥٠، فاطر: ٤٤.
٩. الممتحنة: ٧.

التعابير التالية مرة واحدة أيضاً: ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[١]، و ﴿ٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾[٢] و﴿كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.[٣]

إنّ الآيات والأحاديث قد ذهبت إلىٰ أنّ وجود المخلوقات دليل علىٰ قدرة الله، كذلك قدرة الله مطلقة، والله سبحانه قادر علىٰ كلّ أمر ممكن، وليس كالمخلوقات القادرة علىٰ بعض الأُمور، والعاجزة عن القيام بأُمور أُخرىٰ، فقدرات المخلوقات تصدر عن الله تعالىٰ، في حيث أنّ قدرته ـ جلّ شأنه ـ ذاتيّة وغير معلولة لموجود آخر، ومن ثمّ فهي أزليّة أبديّة.

لقد جاء في بعض الأحاديث والتفاسير أنّ صفة «المُقيت» بمعنىٰ صفة «المقتدر»[٤]. وصفة «المهيمن» في بعض الأحاديث هي «المُهَيمِن بِقُدرَتِهِ»[٥] و «خَلَقَ فَأتقَنَ، وأقامَ فَتَهَيمَنَ».[٦]

الكتاب

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٧]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.[٨]

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا

---

١. النساء: ١٤٩.

٢. الممتحنة: ٧.

٣. الفرقان: ٥٤.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤٥؛ تفسير القرطبي: ج ٥ ص ٢٩٦ وراجع: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٣.

٥. راجع: الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٠ ح ٣١.

٦. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٥١ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٩٣ ح ٢.

٧. البقرة: ٢٠.

٨. الكهف: ٤٥.

كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾.[١]

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٣٥٣. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ إذا أمسىٰ ـ: اللّهُمَّ إنَّكَ بِجَميعِ حاجَتي عالِمٌ، وإنَّكَ عَلىٰ جَميعِ نُجحِها قادِرٌ.[٣]

١٣٥٤. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ... القادِرُ عَلىٰ ما أقدَرَهُم عَلَيهِ.[٤]

٣ / ٤٩
القاهِر، القَهّار

القاهر، القهّار لغةً

«القهّار» مبالغة في «القاهر» ومن مادّة «قهر» بمعنى الغلبة[٥]، ولذلك نجد أنّ القاهر والقهّار صفتان نسبيّتان تعبّران عن نوعٍ من ارتباط موجود بموجود آخر.

القاهر، القهّار في القرآن والحديث

استعمل القرآن الكريم صفة «القاهر» مرّتين بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[٦]، واستعمل صفة «القهّار» ستّ مرّات مع صفة «الواحد»[٧].

---

١. فاطر: ٤٤.

٢. المرسلات: ٢٣.

٣. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٣٥ ح ٧٦٥٧ عن الحارث عن الإمام عليّ ﵇.

٤. تحف العقول: ص ٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٠ ح ٢٢.

٥. المصباح المنير: ص ٥١٨.

٦. الأنعام: ١٨، ٦١.

٧. يوسف: ٣٩، الرعد: ١٦، إبراهيم: ٤٨، ص: ٦٥، الزمر: ٤، غافر: ١٦.

وقاهريّة الله سبحانه في الأحاديث بنحو مطلق وبالنسبة إلىٰ كلّ ما سواه. من جهة أُخرىٰ، إنّ قاهريّة الله ليست كقاهريّة المخلوقات التي تشوبها الحيلة والمكر والنصب عادةً، وغالبيّتها في جهة تصاحبه مغلوبيّتها من جهة أُخرى، بل إنّ قاهريّته تعالىٰ تعني أنّ جميع الموجودات لمّا كانت مخلوقة لله وقائمة به فهي محتاجة إليه في وجودها وجميع شؤونها وترتدي لباس الذلّة والمسكنة أمامه.

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[1]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾.[2]

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.[3]

حديث

١٣٥٥. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا صاحِبَ الغُرَباءِ، يا ناصِرَ الأَولياءِ، يا قاهِرَ الأَعداءِ.[4]

٣ / ٥٠

القَديمُ، الأزَليّ

القديم، الأزلي لغةً

«القديم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قدم» وهو يدلّ علىٰ سَبْق، ثمّ يتفرّع منه

---

١. الأنعام: ١٨.

٢. الأنعام: ٦١.

٣. يوسف: ٣٩.

٤. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

ما يقاربه، يقولون: القِدَم: خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم: إذا كان زمانه سالفاً، ويقال: قَدَم، يَقدُم، قَدماً، أي: تقدّم[١]. بناءً على هذا، القديم تارةً يستعمل في الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء والموجود الذي لم يزل، وتارةً يستعمل في الموجود الذي زمانه سالف.

الأزليّ، نسبةٌ إلى الأزل، قال الخليل: الأزل: شدّة الزمان.[٢]

قال ابن فارس:

«أزل» أصلان: الضيق، والكذب ... أمّا الأزل الذي هو القِدَم، فالأصل ليس بقياس، ولكنّه كلام موجز مُبدَل، إنّما كان «لم يزل» فأرادوا النسبة إليه فلم يستقم، فنسبوا إلىٰ يزل، ثمّ قلبوا الياء همزة فقالوا: أزليّ.[٣]

١٣٥٦. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أنتَ اللهُ... الشَّهيدُ القَديمُ، العَلِيُّ العَظيمُ.[٤]

١٣٥٧. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ المَلِكِ الرَّحيمِ، الأوَّلِ القَديمِ، خالِقِ العَرشِ وَالسَّماواتِ وَالأرَضينَ... أشهَدُ أنَّ كُلَّ مَعبودٍ مِن عَرشِكَ إلىٰ قَرارِ أرضِكَ باطِلٌ غَيرَ وَجهِكَ الكَريمِ المَعبودِ القَديمِ.[٥]

١٣٥٨. عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولَم يَكُن شَيءٌ غَيرَهُ.[٦]

١٣٥٩. عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولَم يَكُن شَيءٌ قَبلَهُ.[٧]

١٣٦٠. عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولا شَيءَ غَيرُهُ.[٨]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٥، المصباح المنير: ص ٤٩٣، الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٠٦.

٢. ترتيب كتاب العين: ص ٤٣.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٩٧.

٤. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أويس عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٦ ح ٢٦.

٥. مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٥ ح ٢٥.

٦. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٦٦ ح ٣٠١٩ عن عمران بن حصين.

٧. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٩٩ ح ٦٩٨٢ عن عمران بن حصين.

٨. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣٧٢ ح ٣٣٠٧ عن بريدة الأسلمي؛ التوحيد: ص ٢٢٧ ح ٧ ←

١٣٦١ . عنه ﷺ: كانَ اللهُ ولَيسَ شَيءٌ غَيرَهُ.[1]

٣ / ٥١
القَرِيبُ

القريب لغةً

«القريب» فعيل بمعنىٰ فاعل، مشتقّ من مادّة «قرب» وهو يدلّ علىٰ خلاف البُعد.[2]

القريب في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «قرب» منسوبة إلى الله خمس مرّات في القرآن الكريم، فقد جاءت صفة القريب مع صفة «المجيب» مرّةً واحدةً[3]، ومع صفة «السميع» مرّة واحدةً أيضاً[4]، ووحدها كذلك[5]. كما عُدَّ النصر الإلهيّ قريباً، مرّةً واحدةً، وكذا الرحمة الإلهيّة.[6]

لقد أكّد القرآن والأحاديث قرب الله إلىٰ الموجودات في العالم بخاصّة الإنسان، بل قال سبحانه في الإنسان: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.[7]

ونطقت الأحاديث بتفاوت قرب الله وقرب الكائنات الأُخرىٰ، ونفت عن الله

⇔ عن عبدالرحيم القصير، بحارالأنوار: ج ٥ ص ٣١ ح ٣٩.

١. صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٧ ح ٦١٤٠ عن عمران بن حصين.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٨٠.

٣. هود: ٦١.

٤. سبأ: ٥٠.

٥. البقرة: ١٨٦.

٦. البقرة: ٢١٤، الأعراف: ٥٦.

٧. قٓ: ١٦.

سبحانه لوازم قرب المخلوقات بعضها إلىٰ البعض الآخر. بناءً علىٰ هذا، في الوقت الذي لا ينسجم قرب المخلوقات بعضها من بعض مع بعدها وتعالي أحدها علىٰ الآخر، وكذلك ما يستلزمه قرب المخلوقات من الالتصاق والملابسة، فإنّ قرب الله هو في عين بُعده ومصحوب بالتعالي وبلا التصاق وملابسة ومداناة.

والنقطة المهمّة في صفة «القريب» هي أنّ القرب صنفان:

صنف تكوينيّ: من جهة أنّ قربه سبحانه من الموجودات الأُخرىٰ لا يتفاوت، وأنّه قريب منها بقياس واحد، وقد جاء في الأحاديث:

إستَوىٰ في كُلِّ شَيءٍ فَلَيسَ شَيءٌ أقرَبَ إلَيهِ مِن شَيءٍ.[1]

وصنف تشريعيّ معنويّ: ومن هذه الجهة هو سبحانه أقرب إلىٰ المؤمنين من الملحدين، والعباد، بمقدار الايمان والأعمال يتقرّبون إلىٰ الله تعالىٰ.

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[2]

الحديث

١٣٦٢ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا عالي؛ القَريبُ في عُلُوِّهِ وَارتِفاعِهِ ودَوامِهِ.[3]

١٣٦٣ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا قَريبُ؛ المُجيبُ المُتَداني دونَ كُلِّ شَيءٍ، يا عالي؛ الشّامِخُ فِي السَّماءِ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عُلُوُّهُ وَارتِفاعُهُ.[4]

---

١ . راجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٨ ح ٨، التوحيد: ص ٣١٥ ح ٢.

٢ . البقرة: ١٨٦ وراجع: هود: ٦١

٣ . جمال الأسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق ؏، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٤ . جمال الأسبوع: ص ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق ؏، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

١٣٦٤. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ في عُلُوِّهِ قَريبٌ، يا مَن هُوَ في قُربِهِ لَطيفٌ.[١]

٣ / ٥٢
القَوِيُّ

القويّ لغةً

«القويّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «قوي» وهو يدلّ على شدّةٍ وخلافِ ضعفٍ؛ فالقويّ خلاف الضعيف.[٢]

القويّ في القرآن والحديث

وُصف الله سبحانه بمشتقّات مادّة «قوي» في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرّة، ورد في ثلاث منها أنّ القوّة لله[٣]، وفي سبع منها ذكرت صفة «القويّ» مع صفة «العزيز»[٤]، وجاءت هذه الصفة مع عبارة «شديد العقاب» مرّتين[٥]. ووردت عبارة «شديد القوى» مرة واحدة.[٦]

وقد استُعملت صفة «القوي» في القرآن والأحاديث كصفةٍ ذاتيّة، وصفة فعليّة، وقوّة الله سبحانه كصفة ذاتيّة تعني عدم ضعفه، وجملة: «قَوِيٌّ لا تَضعُفُ»[٧] تشير إلىٰ

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٣٦.

٣. البقرة: ١٦٥، الكهف: ٣٩، الذاريات: ٥٨.

٤. هود: ٦٦، الحج: ٤٠، ٧٤، الأحزاب: ٢٥، الشورى: ١٩، الحديد: ٢٥، المجادلة: ٢١.

٥. الأنفال: ٥٢، غافر: ٢٢.

٦. النجم: ٥.

٧. راجع: مهج الدعوات: ص ١٧٤.

هذا المعنىٰ. وقوّته تعالىٰ كصفة فعليّة تعني خلقه الموجودات العظيمة القويّة، وإليها تُشير جملة: «إنَّما قُلنا: إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيِّ».[١]

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾.[٢]

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.[٣]

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[٥]

الحديث

١٣٦٥. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي... لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ، وَالغَلَبَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وَالقُوَّةُ في كُلِّ شَيءٍ.[٦]

١٣٦٦. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ... وقَوِيٌّ لا تَضعُفُ، وحَليمٌ لا تَعجَلُ.[٧]

١٣٦٧. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا أَشرَفَ مِن كُلِّ شَريفٍ، يا أَرفَعَ مِن كُلِّ رَفيعٍ،

---

١. عن الإمام الصادق ﷺ: انه قال: وإنّما قُلنا: إنّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيّ (بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٣ عن مفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل).

٢. البقرة: ١٦٥.

٣. الكهف: ٣٩.

٤. هود: ٦٦.

٥. الذاريات: ٥٨.

٦. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ و ١٣٩ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٧. مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

يا أَقوىٰ مِن كُلِّ قَوِيٍّ.[١]

٣ / ٥٣
الكاشِفُ

الكاشف لغةً

«الكاشف» اسم فاعل من مادّة «كشف» وهو يدلّ علىٰ سَرْوِ الشيء عن الشيء، كالثوب يُسرَىٰ عن البدن.[٢]

قال الخليل:

الكشف: رفعك الشيء عمّا يواريه ويغطّيه، كرفع الغطاء عن الشيء.[٣]

الكاشف في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة «كشف» إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم سبع عشرة مرّةً، ووردت صفة «الكاشف» مرّتين بلفظ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[٤]، ومرّةً واحدةً بلفظ ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾.[٥]

وتتعلّق كاشفيّة الله في الآيات والأحاديث بأُمور مثل: الضرّ، والألم، والغمّ، والكرب، والبلاء، وعذاب الخزي، وغطاء الغفلة، وبصورة عامّة كلّ شيء يطلق عليه السوء.

---

١. البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٨١.

٣. ترتيب كتاب العين: ص ٧١٠.

٤. الأنعام: ١٧، يونس: ١٠٧.

٥. الدخان: ١٥.

الكتاب

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1]

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[2]

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.[3]

الحديث

١٣٦٨. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا غافِرَ الخَطايا، يا كاشِفَ البَلايا، يا مُنتَهَى الرَّجايا.[4]

١٣٦٩. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: يا صَريخَ المَكروبينَ[5]، ويا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، ويا كاشِفَ غَمّي، اكشِف عَنّي غَمّي وهَمّي وكَربي.[6]

١٣٧٠. عنه ﷺ: اللّهُمَّ... أدعوكَ يا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرِّ، ويا كاشِفَ السّوءِ عَنِ المَكروبِ، ويا جاعِلَ اللَّيلِ سَكَناً، ويا مَن لا يَموتُ، اغفِر لِمَن يَموتُ، قَدَّرتَ وخَلَقتَ وسَوَّيتَ، فَلَكَ الحَمدُ.[7]

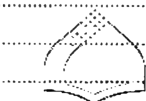
---

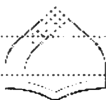
١. الأنعام: ١٧.
٢. النمل: ٦٢.
٣. الأنعام: ٤١.
٤. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.
٥. الكُربَةُ: الغَمُّ الذي يَأخُذُ بالنفس (الصحاح: ج ١ ص ٢١١).
٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٧ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ.
٧. الإقبال: ج ١ ص ٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٨.

الفهرس التفصيلي



القسم الأوّل: الحكم العقليّة والعلميّة





القسم الثّاني: الحكم العقائديّة

